



مَسَائِلُ الإِعْرَابِ عِنْدَ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي كِتَابِهِ -الْكَشْفُ عَنْ
وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعَلَيْهَا وَحَجَّجَهَا-
-دِرَاسَةٌ وَصْفِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ-

The Grammatical Issues In The View Of Makki Ibn Abi
Talib In His Book (Al_Kashf An Wujuh Al_qiraiat
Al_Saba)

(A Descriptive Analytical Study)

إِعْدَادُ الْبَاحِثِ

أَحْمَدُ شَوْقِي أَبُو رِزْقٍ

إِشْرَافُ الدُّكْتُورِ

فَوْزِي إِبْرَاهِيمُ أَبُو فَيَّاضٍ

قُدِّمَ هَذَا الْبَحْثُ اسْتِكْمَالًا لِمَتَطَلُّبَاتِ الْحَصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

بِكَلِيَّةِ الْآدَابِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِغَزَّةِ

فَبْرَايِرَ/٢٠١٩م/جُمَادَى الْآخِرَ/١٤٤٠هـ

إِقْرَارٌ

أنا الموقع أدناه مُقدِّم الرسالة التي تحمل العنوان:

مسائل الإعراب عند مكي بن أبي طالب في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات
السبعة وعليها وججها)
-دراسة وصفية تحليلية-

The Grammatical issues in the view of Makki ibn Abi talib in his book (Al_kashf an wujuh al_qiraiat al_saba) (A descriptive Analytical study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حينئذٍ ورد، وأن هذه الرسالة كلها، أو أي جزء منها، لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة، أو لقب علمي، أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	أحمد شوقي أبو رزق	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ أحمد شوقي محمد أبو رزق لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب/ برنامج اللغة العربية وموضوعها:

مسائل الإعراب عند الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه
(الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) دراسة وصفية تحليلية

The Grammatical issues in the view of Makki Ibn Abi talib in his book
" Al_kashf an wujuh al_qiraiat al_saba"
An descriptive Analytical study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 20 جمادي الثانية 1440 هـ الموافق 2019/02/26م الساعة الثانية عشرة والنصف مساءً، في قاعة مؤتمرات مبنى القدس اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....
.....
.....

مشرفاً ورئيساً
مناقشاً داخلياً
مناقشاً خارجياً

د. فوزي ابراهيم أبو فياض
أ.د. محمد رمضان البع
د. إبراهيم أحمد الشيخ عيد

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية الآداب/برنامج اللغة العربية.
واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

.....
.....
.....

أ.د. مازن إسماعيل هنية

التاريخ: 2019 / 3 / 17 الرقم العام للنسخة: 3107349 اللغة: ع ☒ ماجستير ☐ دكتوراه

الموضوع: استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية



قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام النسخة الإلكترونية من رسالة
للطالب / أحمد سرحي محمد أبو زلف

رقم جامعي: 120142089 قسم: اللغة العربية كلية: الآداب
وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
 - تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
 - تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
 - وجود جميع فصول الرسالة مجمعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
 - وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF + WORD)
 - تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
 - تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.
- ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

إدارة المكتبة المركزية

توقيع الطالب

أحمد سرحي محمد أبو زلف

مُلَخَّصُ الرِّسَالَةِ

مَسَائِلُ الإِعْرَابِ عِنْدَ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي كِتَابِهِ (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وججها) -دراسة وصفية تحليلية-

تناولت الدراسة المسائل الإعرابية في كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وججها)، لـ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وهدفت إلى تحليل هذه المسائل، وبيان الأوجه النحوية فيها، مبيّنة تأثير كل وجه على معنى القراءة وتفسيرها؛ من خلال استقصاء النصوص، وعقد موازنة بين آراء النحاة والمفسرين، وصولاً إلى الفهم القريب للقراءة، والوجه الأحسن فيها.

وقد جاءت الدراسة موزعة على تمهيد، وستة فصول، وقد جاء في التمهيد ترجمة للعالم الجليل مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وكتابه: (الكشف عن وجوه القراءات السبع)، وتم تبويب الفصول الستة حسب ترتيب الألفية؛ المرفوعات أولاً، ثم المنصوبات، فالمجرورات، فالتوابع، فالأفعال، وتم إفراد الفصل السادس لما تفرّق من مسائل في كتاب (الكشف).

وقد اقتضت الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي؛ ليتناسب وموضوع البحث، وتحقيق الأهداف المرجوة منه، وفي الخاتمة توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ لعل أهمها أن الاختلاف في القراءات اختلاف لغوي، غير عقدي، ومهما بلغ الاختلاف لا يصل إلى الإخلال بمعنى الآية ومضمونها، بل يزيد من دلالاتها، ويكشف أسرارها، وقدّمت الدراسة توصيات عدة؛ أهمها دراسة المسائل الصرفية، والصوتية في كتاب (الكشف عن وجوه القراءات).

**The Analytical issues in the view of Makki Ibn Abi Talib In His book (AL-
(kashf an wujuh al-qiraiat al-sab' wai'laliha wahujajiha
(A descriptive analytical study)**

Abstract

The study discussed the analytical issues from the book (Identifying the seven readings, their causes and evidence) by Makki Ibn Abi Talib. The study aimed at analyzing these issues and clarifying their grammatical sides, showing the influence of each side on the meaning and the explanation of the reading through scanning the texts and drawing a comparison among the different opinions of the grammarians and explainers, in order to reach the true understanding and the best side of the reading. The study was divided into an introduction and six chapters. The introduction included a biography of the great scholar Makki Ibn Abi Talib and his book (AL-kashf an wujuh al-qiraiat al-sab' wai'laliha wahujajiha). The chapters have been classified according to Al-alfia method, Al-marfo'at first, then Al-mansobat, then Al-majrorat, then Al-tawabi', then the verbs. The sixth chapter was allocated for other issues in the book. The study used the descriptive analytical method to suit the subject of the research and achieve the intended aims. In the conclusion, the researcher reached some findings, the most important of which was that the differences in the readings are linguistic not doctrinal ones and whatever the difference is it never affects the meaning nor the content of the verse but rather it gives it more clarification and reveals its secrets. The researcher provided several recommendations, ones of which were studying the conjugation and pronunciation issues in the book (AL-kashf an wujuh al-qiraiat al-sab' wai'laliha wahujajiha).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ﴾

[النمل: ١٩]

الإهداء

- إلى رُوح أبي الطاهرة الذي كَانَ يُؤْنِسُ أرواحنا، وَيَعْمُرُ قلوبَنَا بالمحبة، كَمْ كَانَ تَوَاقًا لرؤية نجله في هذه المكانة، لكنَّ أَمَرَ اللَّهِ غَالِبٌ، وَقَدَرَهُ سَابِقٌ، فَأَسْأَلُكَ اللَّهُ أَنْ تَنْبِرَ قَبْرَهُ، وَتُؤْنِسَ وَحْشَتَهُ، وَتَشْمَلَهُ بِرَحْمَتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ.
- إلى مَنْ سَكَنْتُ أرواحُهم نفوسنا؛ خالي (فؤاد) وعمي (ناهض) اللهم هَبْ لهما مأوئاً دافئاً، ونعيماً دائماً.
- إلى أُمِّي، السيدة التي لَا تُقَدَّرُ بثمن، قمري الذي لَا يَغِيبُ، وشمسي التي لَا يَنْطَفِئُ نورها ودفئها
- إلى إخواني، ناسي وأحبَّتي، إلى مَنْ لَا يَطِيبُ العيشُ إِلَّا بِهِمْ وَبَيْنَهُمْ (رامي ومحمد وعلاء وماجد ويحيى وأسعد) أصحابِ القلوبِ الرائعة، والمشاعرِ الدافئة.
- إلى أخواتي الرائعات الماجدات (غادة وعلا وعبير ونور).
- إلى زوجتي التي سَطَّرَتْ على كُلِّ شيءٍ اسمي، وكُتِبِي، وقلبي، وعقلي.
- إلى مهجة القلب بُنَيَّتِي (إيلاف) وصغيري (فؤاد).
- إلى عائلتي الكبيرة؛ الأعمام والعَمَّات، والأخوال والخالات، والأقارب الفضلاء.
- إلى الأصدقاء الأعزَّاء، وأساتذتي الأجلَّاء، وزملائي الشرفاء، وطلابي الأوفياء.
- إلى الشهداء الأبرار، والأسرى الأحرار، وإلى كُلِّ المُبْعَدِينَ عن فلسطين، وإلى الذين يَسْعَوْنَ لتحقيقِ الحُلُمِ وتحقيقِ الانتصار.
- أُهِدِي هذا العملَ شاهداً على الوفاء، وعِرفاناً بجميل العطاء.

شُكْرُ وَامْتِنَانٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ حُبًّا، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَجَاءً وَطَاعَةً، الْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا وَأَبَدًا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَقُدُّوتِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَبَعْدُ...

فَمَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، وَلَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ إِلَّا أُولُو الْفَضْلِ، وَعَلَيْهِ؛ فَإِنِّي أَتَقَدَّمُ بِجَزِيلِ الشُّكْرِ إِلَى أُمِّي، الَّتِي كَانَتْ وَمَا زَالَتْ تَعْمُرُنِي بِحُبِّهَا، وَتُحَيِّطُنِي بِحَنَانِهَا، وَالَّتِي لَمْ يَغْمُضْ لَهَا جَفَنٌ، وَلَمْ يَسْتَرْخَ لَهَا بَالٌ وَهِيَ تَدْعُو لِي، وَلَوْلَا وَجُودُهَا وَدَعَاؤُهَا مَا كُنْتُ فِي هَذَا الْمَقَامِ، فَلَا قَلْبٌ كَقَلْبِهَا، وَلَا حَبِيبٌ مِثْلُهَا، وَلَوْ بَحِثْتُ عَمْرًا وَدَهْرًا.

وَالشُّكْرُ مُوصُولٌ إِلَى زَوْجَتِي الْغَالِيَةِ، رُوحِ الْقَلْبِ وَرِيحَانِهِ، رَفِيقَةِ دَرْبِي، وَسَنَدِي فِي الْحَيَاةِ، وَالَّتِي كَانَتْ لِي فِي الشَّدَةِ عَوْنًا، وَلِقَلْبِي مَلْجَأً، وَالَّتِي رَافَقْتَنِي فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ الشَّاقَّةِ الطَّوِيلَةِ، فَكَانَتْ نِعْمَ الزَّوْجَةُ، وَنِعْمَ الرَّفِيقُ.

وَكَمَا أَشْكُرُ أَخِي الْحَبِيبَ (مُحَمَّدَ)، ذَا الصَّدْرِ الرَّحْبِ، وَالْقَلْبِ الْحَنُونِ، وَصَاحِبَ الْعَزِيمَةِ الصَّادِقَةِ، وَالْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ، وَالَّذِي لَا يَعْرِفُ طَرِيقًا لِلْيَأْسِ، عَلَى مَا قَدَّمَهُ لِي، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَلْبَسَهُ ثَوْبَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ.

وَالشُّكْرُ كُلُّ الشُّكْرِ إِلَى أَخِي وَحَبِيبِي (عَلَاءِ)، ذَلِكَ الْجَبَلُ الَّذِي أَسْنَدُ عَلَيْهِ نَفْسِي عِنْدَ الشَّدَائِدِ، كَيْفَ لَا أُحِبُّهُ... وَرَبُّ الْكَوْنِ قَالَ فِيهِ: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ {الْقَصَصُ: ٣٥} فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُطِيلَ فِي عَمْرِهِ، وَيَغْدُقَ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَيَمُدَّهُ بِالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، لَمَّا قَدَّمَهُ لِي، لِأَصِلَ إِلَى هَذِهِ الْمَكَانَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ.

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

بعد شُكْرِي لِربِّي وخالقي -جَلَّ في علاه- الذي أَنْعَمَ عَلَيَّ بِنِعَمِهِ الكثيرة، وآلائه الجسيمة، أُنْقَدِمُ بخالصِ الشُّكْرِ والتقدير والعِزِّانِ إلى فَضِيلَةِ الأُسْتَاذِ الدكتور: فوزي إبراهيم أبو فياض، أستاذ علم اللغة التطبيقي المشارك في الجامعة الإسلامية بغزة، الذي قَبَّلَ بتواضع الإشراف على بحثي، فكان لي أبا مُعِينًا، وناصحًا صابِرًا، ومُرشدًا هاديًا، وفتحَ لي صدره وقلْبَه، ولم يَنْخُلْ عَلَيَّ بَغَالٍ ولا نَفِيسٌ، فَقَدَّمَ النصائحَ والتوجيهات الثمينة؛ لِإِتِمَامِ هذا العملِ، فله كلُّ الشُّكْرِ على ما قَدَّمَهُ لي مِنْ نُصَحٍ وإِرشاد، وجزاه الله عني خيرَ الجزاء .

والشُّكْرُ مَوْصُولٌ إلى الأُسْتَاذَيْنِ المُناقِشَيْنِ فَضِيلَةَ الأُسْتَاذِ الدكتور: محمد رمضان البع، أستاذ اللغويات المشارك بالجامعة الإسلامية بغزة، وَفَضِيلَةَ الأُسْتَاذِ الدكتور: إبراهيم أحمد الشيخ عيد، أستاذ النُّحُو والصَّرْفِ المشارك في جامعة الأقصى، اللَّذَيْنِ تَقَبَّلَا مناقشة هذه الرسالة، وإِثراءها بغزير علمهما، واللَّذَيْنِ تَكَبَّدَا العناءَ لتقويم ما اعْوَجَّ منها؛ لِإِخْرَاجِهَا بِأَحْلَى وَأَبْهَى ثَوْبٍ، فَاسْأَلُ اللهَ لهما خَيْرًا مديدًا، ومقامًا رفيعًا، وأَجْرًا موصولًا، على ما بذلاه من جهدٍ في قراءة البحث وتقويمه.

وَأُنْقَدِمُ بالشُّكْرِ الجَزِيلِ إلى الجامعة الإسلامية بغزة، راعية هذا البرنامج، والتي أتاحَت لي إكمالَ مسيرتي العلمية، حيثُ سَخَّرَتْ جُلَّ إمكاناتها مِنْ أَجْلِ الارتقاءِ العِلْمِيِّ بالطلبة والأكاديميين، والشُّكْرُ مَوْصُولٌ إلى كُلِّيةِ الآدابِ، قسمِ اللغةِ العربيةِ، وأعضائها الهيئة التدريسية الكرام -حَفِظَهُمُ اللهُ-.

ولا يفوتُنِي أَنْ أَشْكَرَ كُلَّ مَنْ أَفادني، مِنْ أَحْبَبَتِي وزملائي، وَقَدَّمَ لي يَدَ العونِ والمساعدة، وَأَخْصُ بالذِّكْرِ صديقي الأُسْتَاذ: محمد معاوية ناصر الدين، والدُّكتور: فهد الجمل، على ما قَدَّمَاه لي مِنْ تَوْجِيهِ وإِرشاد، سائلًا اللهَ العَظِيمَ أَنْ يوفِّقني وإياهم إلى كلِّ خيرٍ .

والله وليُّ التوفيقِ

فَهْرَسُ الْمَحْتَوَيَاتِ

أ.....	إِفْرَارٌ
ب.....	نَتِيجَةُ الْحُكْمِ
ت.....	مُلَخَّصُ الرِّسَالَةِ
ث.....	Abstract
ح.....	الإِهْدَاءُ
خ.....	شُكْرٌ وَامْتِنَانٌ
ج.....	الآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ
د.....	شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ
١.....	فَهْرَسُ الْمَحْتَوَيَاتِ
٩.....	المُقَدِّمَةُ
١٦.....	المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيِّ
٢٣.....	المَبْحَثُ الثَّانِي: كِتَابُ الْكُشْفِ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ
٢٧.....	الفَصْلُ الْأَوَّلُ: الْمَرْفُوعَاتُ
٢٨.....	المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْعَطْفُ عَلَى الْأَقْرَبِ وَالتَّنَازُعُ فِي الْعَمَلِ
٢٨.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكُفَّيْنِ﴾
٣٦.....	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾
٣٨.....	المَبْحَثُ الثَّانِي: التَّوْجِيهُ النُّحْوِي لِقِرَاءَةِ: ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾
٤٢.....	المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ
٤٢.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿هَذَا يَوْمٌ﴾
٤٣.....	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾
٤٥.....	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾
٤٧.....	المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾

٤٩.....	المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿قَلَّهْ جَزَاءَ الْحُسْنَى﴾
٥١.....	المِثَالُ السَّادِسُ: ﴿سَحَابٌ طُلُمَاتٌ﴾
٥٣.....	المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿وَأَخَّرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ﴾
٥٤.....	المِثَالُ الثَّامِنُ: ﴿آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
٥٦.....	المِثَالُ التَّاسِعُ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ﴾
٦٠.....	الفصل الثاني: المنصوبات
٦١.....	المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الاشتغال
٦٢.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾
٦٤.....	المَبْحَثُ الثَّانِي: الاستثناء
٦٤.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾
٦٦.....	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾
٦٧.....	المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: المفاعيل
٦٧.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾
٦٨.....	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾
٧١.....	الفصل الثالث: المجزورات (الحروف والإضافة)
٧٢.....	المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الفصل بين المضاف والمضاف إليه
٧٢.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾
٨٨.....	المَبْحَثُ الثَّانِي: الإضافة
٨٨.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾
٩٠.....	المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: حالات فتح همزة (إن) وكسرها
٩٠.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾
٩١.....	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾
٩٢.....	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ﴾
٩٤.....	المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾
٩٦.....	المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٩٨.....	المِثَالُ السَّادُسُ: ﴿أَمْنْتُ أَنَّهُ﴾.....
٩٩.....	المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي﴾.....
١٠١.....	المِثَالُ الثَّامِنُ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾.....
١٠٣.....	المِثَالُ الثَّاسِعُ: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾.....
١٠٤.....	المِثَالُ العَاشِرُ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾.....
١٠٥.....	المِثَالُ الحَادِي عَشَرَ: ﴿وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾.....
١٠٧.....	المِثَالُ الثَّانِي عَشَرَ: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾.....
١٠٩.....	المَبْحَثُ الرَّابِعُ: (أَنْ) الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ.....
١٠٩.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾.....
١١٠.....	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿وَإِنَّ كَلًّا لَمَّا﴾.....
١١٣.....	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿أَنْ لَعْنَتِ اللَّهُ﴾.....
١١٥.....	المَبْحَثُ الْخَامِسُ: لَامُ الْإِبْتِدَاءِ وَالْقَسَمِ وَالْجَرِّ.....
١١٥.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾.....
١١٧.....	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿لَا أَقْسِمُ﴾.....
١٢١.....	المَبْحَثُ السَّادِسُ: (لَا) النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ وَالْعَامِلَةُ عَمَلِ (لَيْسَ).....
١٢١.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ﴾.....
١٢٢.....	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ﴾.....
١٢٥.....	الفَصْلُ الرَّابِعُ: التَّوَابِعُ.....
١٢٦.....	المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ.....
١٢٦.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾.....
١٣٧.....	المَبْحَثُ الثَّانِي: عَطْفُ النَّسَقِ.....
١٣٧.....	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾.....
١٣٨.....	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ﴾.....
١٤٠.....	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿أَوْ أَمِنْ﴾.....
١٤٢.....	المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَرَحْمَةً﴾.....

- المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ﴾ ١٤٣
- المِثَالُ السَّادِسُ: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ﴾ ١٤٤
- المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ﴾ ١٤٧
- المِثَالُ الثَّامِنُ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ ١٤٩
- المِثَالُ التَّاسِعُ: ﴿وَنُصِفُهُ وَثُلُثُهُ﴾ ١٥١
- المِثَالُ الْعَاشِرُ: ﴿خُضِرَ وَإِسْتَبْرَقَ﴾ ١٥٣
- المِثَالُ الْحَادِي عَشَرَ: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ﴾ ١٥٥
- المِثَالُ الثَّانِي عَشَرَ: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ١٥٨
- المِثَالُ الثَّلَاثَ عَشَرَ: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾ ١٥٩
- الفصل الخامس: الأفعال** ١٦٢
- المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: التَّوْجِيهَ النَّحْوِي فِي الْفِعْلِ الْوَاقِعِ بَعْدَ (حَتَّى) ١٦٣
- المَبْحَثُ الثَّانِي: مَا سُمِّيَ فَاعِلُهُ وَمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ١٦٦
- المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿هُوَ مُؤَلِّيَهَا﴾ ١٦٦
- المِثَالُ الثَّانِي: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ ١٦٧
- المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ ١٧٠
- المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ﴾ ١٧١
- المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَانِ﴾ ١٧٢
- المِثَالُ السَّادِسُ: ﴿إِنْ نَعَفُ﴾ ١٧٤
- المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾ ١٧٥
- المِثَالُ الثَّامِنُ: ﴿لَقَضِي إِلَيْهِمْ﴾ ١٧٦
- المِثَالُ التَّاسِعُ: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا﴾ ١٧٧
- المِثَالُ الْعَاشِرُ: ﴿مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ ١٧٨
- المِثَالُ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ: ﴿وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ ١٨٠
- المِثَالُ الثَّلَاثَ عَشَرَ: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ ١٨١
- المِثَالُ الرَّابِعَ عَشَرَ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾ ١٨٢

١٨٤	المِثَالُ الْخَامِسَ عَشَرَ: ﴿يُوحِي إِلَيْكَ﴾
١٨٥	المِثَالُ السَّادِسَ عَشَرَ: ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾
١٨٧	المِثَالُ السَّابِعَ عَشَرَ: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾
١٨٨	المِثَالُ الثَّامِنَ عَشَرَ: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾
١٨٩	المِثَالُ التَّاسِعَ عَشَرَ: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا﴾
١٩٠	المِثَالُ الْعِشْرُونَ: ﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ﴾
١٩٢	المِثَالُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾
١٩٣	المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ
١٩٣	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿لَا تُضَارَّ﴾
١٩٤	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿فَيُضَاعَفُهُ لَهُ﴾
١٩٦	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا﴾
١٩٨	المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾
١٩٩	المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً﴾
٢٠١	المِثَالُ السَّادِسُ: ﴿نُرْدُ وَلَا نَكْذِبُ﴾
٢٠٣	المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿نَغْفِرَ لَكُمْ﴾
٢٠٤	المِثَالُ الثَّامِنُ: ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ﴾
٢٠٥	المِثَالُ التَّاسِعُ: ﴿يَزِغُ قُلُوبُ﴾
٢٠٧	المِثَالُ الْعَاشِرُ: ﴿لَتَنْزِلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾
٢٠٨	المِثَالُ الْحَادِي عَشَرَ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾
٢١٠	المِثَالُ الثَّانِي عَشَرَ: ﴿بِرِثْنِي وَبِرِثْنُ﴾
٢١١	المِثَالُ الثَّلَاثَ عَشَرَ: ﴿تُسَاقِطُ عَلَيْكَ﴾
٢١٢	المِثَالُ الرَّابِعَ عَشَرَ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾
٢١٤	المِثَالُ الْخَامِسَ عَشَرَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ﴾
٢١٥	المِثَالُ السَّادِسَ عَشَرَ: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾
٢١٨	المِثَالُ السَّابِعَ عَشَرَ: ﴿تَأْمُرُونِي﴾

٢١٩	المِثَالُ الثَّامِنَ عَشَرَ: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ﴾
٢٢٠	المِثَالُ التَّاسِعَ عَشَرَ: ﴿فَأَطَّلَعَ﴾
٢٢٢	المِثَالُ الْعِشْرُونَ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾
٢٢٣	المِثَالُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾
٢٢٥	المِثَالُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ﴾
٢٢٦	المَبْحَثُ الرَّابِعُ: اللَّازِمُ وَالْمُتَعَدِّي
٢٢٦	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾
٢٢٨	المَبْحَثُ الْخَامِسُ: (كَانَ) التَّامَّةُ وَالنَّاقِصَةُ
٢٢٨	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿تَجَارَةً حَاضِرَةً﴾
٢٢٩	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾
٢٣٠	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾
٢٣١	المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً﴾
٢٣٢	المَبْحَثُ السَّادِسُ: (كَانَ) وَأَخَوَاتُهَا
٢٣٢	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾
٢٣٤	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَنَنْتَهُمْ﴾
٢٣٥	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَتُهُ﴾
٢٣٨	الفَصْلُ السَّادِسُ: الْمَسَائِلُ الْمُتَفَرِّقَةُ فِي كِتَابِ (الْكُثْفِ)
٢٣٩	المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْمُرَاوَحَةُ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ
٢٣٩	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾
٢٤٠	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾
٢٤١	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿خَالِصَةً﴾
٢٤٣	المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾
٢٤٤	المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿مَتَاعَ﴾
٢٤٧	المِثَالُ السَّادِسُ: ﴿سِوَاءَ الْعَاكِفِ﴾
٢٤٩	المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿وَالْخَامِسَةَ﴾

٢٥٠	المِثَالُ الثَّامِنُ: ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾
٢٥٣	المِثَالُ التَّاسِعُ: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ﴾
٢٥٤	المِثَالُ العَاشِرُ: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾
٢٥٥	المِثَالُ الحَادِي عَشَرَ: ﴿وَالسَّاعَةُ﴾
٢٥٧	المِثَالُ الثَّانِي عَشَرَ: ﴿مِثْلَ مَا أَنْتُمْ﴾
٢٥٩	المِثَالُ الثَّلَاثَ عَشَرَ: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾
٢٦١	المِثَالُ الرَّابِعَ عَشَرَ: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾
٢٦٣	المِثَالُ الْخَامِسَ عَشَرَ: ﴿نِزَاعَةَ اللَّشْوَى﴾
٢٦٥	المِثَالُ السَّادِسَ عَشَرَ: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾
٢٦٧	المِثَالُ السَّابِعَ عَشَرَ: ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾
٢٧٠	المِثَالُ الثَّامِنَ عَشَرَ: ﴿حَمَلَةَ الْخَطْبِ﴾
٢٧٢	المَبْحَثُ الثَّانِي: إِسْنَادُ الْفِعْلِ
٢٧٢	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿وَلَوْ يَرَى﴾
٢٧٤	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾
٢٧٥	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿قَاتِلْ مَعَهُ﴾
٢٧٧	المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٢٧٨	المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾
٢٨٠	المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: تَضْمِينُ الْفِعْلِ
٢٨٠	المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿مَا آتَيْتُمْ﴾
٢٨١	المِثَالُ الثَّانِي: ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾
٢٨٢	المِثَالُ الثَّلَاثُ: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾
٢٩١	فهرس الآيات القرآنية
٣٠٤	فهرس الأحاديث النبوية
٣٠٥	فهرس الأبيات الشعرية
٣٠٨	المَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ

المُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ نِعَمَائِهِ، وَجَمِيلِ بَلَائِهِ، وَنَرْغِبُ إِلَيْهِ فِي التَّوْفِيقِ، وَنَسْأَلُهُ يَقِينًا يَمْلَأُ الصَّدْرَ، وَيَعْمُرُ الْقَلْبَ، وَصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مُفْرَقًا فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، كَانَ جَبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَقْرَأُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَتْلُو النَّبِيُّ الْآيَاتِ عَلَى الصَّاحِبَةِ فَوَرَ نَزُولَهَا، وَكَانُوا يَحْفَظُونَهَا، وَيَتْلَوْنَهَا فِي الصَّلَوَاتِ، مَرَارًا وَتَكَرَّرًا، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ كَانُوا يَتَقَرَّغُونَ لِكِتَابَةِ الْقُرْآنِ، فَتَوَلَّى كِتَابَتَهُ كُلٌّ مِنْ: عَثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَتْلُو كَلِمَاتِهِ بِلَهَجَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى أَهْلِ الْقَبَائِلِ؛ تَخْفِيفًا عَلَيْهِمْ، وَمِرَاعَاةً لِللهِجَاتِهِمْ، حَتَّى قَالَ يَوْمًا: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"^(١).

وَلَمَّا انْتَقَلَ رَسُولُنَا ﷺ إِلَى بَارئِهِ، وَقُتِلَ حَفْظَةُ الْقُرْآنِ فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ، أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ -بَعْدَ تَرَدُّدٍ وَتَشَاوُرٍ- بِجَمْعِ الْقُرْآنِ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْأَمْصَارِ، وَكَثُرَ الْاِخْتِلَافُ فِي الْقِرَاءَاتِ، فَأَمَرَ عَثْمَانُ بِنَسْخِ ثَمَانِيَةِ مُصَاحِفٍ وَإِرْسَالِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْبَصْرَةِ، وَالْكُوفَةِ، وَالشَّامِ، وَمَكَّةَ، وَالْيَمَنَ، وَالْبَحْرَيْنِ، وَتَرَكَ مُصْحَفًا بِالْمَدِينَةِ، وَأَمْسَكَ مُصْحَفًا لِنَفْسِهِ، وَأَمَرَ بِإِحْرَاقِ كُلِّ الْمَصَاحِفِ الْأُخْرَى، وَمَعْرُوفٌ أَنَّ مُصْحَفَ عَثْمَانَ يَخْلُو مِنَ النَّقْطِ وَالتَّشْكِيلِ، وَهَذَا الْخُلُوعُ جَعَلَ الْمَصْحَفَ يَسْتَوْعِبُ جَمِيعَ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَمَضَى الصَّاحِبَةُ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ كَمَا سَمِعُوهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخَذَ عُلَمَاءُ الْقِرَاءَاتِ يُؤَلِّفُونَ مُصَنَّفَاتٍ مُخْتَلِفَةً فِي قِرَاءَةِ كُلِّ إِمَامٍ، فَكُتِبُوا عَنِ الصَّحِيحِ مِنْهَا وَالشَّاذِ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمُتَتَابِعَةَ فِي الْقِرَاءَاتِ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَوْفِقَ السَّيْلَ، فَقَدْ كَانَ الْأُئِمَّةُ يَتَكَثَّرُونَ، كَمَا كَانَ يَتَكَثَّرُ حَمَلَةُ الْقِرَاءَاتِ، فَوَصَلَ عَدَدُ الْقِرَاءَاتِ نَحْوَ خَمْسِينَ قِرَاءَةً، إِلَى أَنْ جَاءَ ابْنُ مُجَاهِدٍ، فَاخْتَارَ بَعْدَ الْبَحْثِ وَالتَّقْصِي وَالْفَحْصِ الطَّوِيلِ سَبْعَةً مِنْ أُئِمَّةِ الْقِرَاءَاتِ مُوزَعِينَ فِي خَمْسَةِ أَمْصَارٍ، فَاخْتَارَ مِنَ الشَّامِ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَامِرٍ (ت ١١٨هـ)، وَمِنْ مَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ (ت ١٢٠هـ)، وَمِنْ الْكُوفَةِ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ (ت ١٢٨هـ)، وَحُمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزِّيَّاتِ (ت ١٥٦هـ)، وَأَبَا الْحَسَنِ الْكَسَائِيَّ (ت ١٨٩هـ)، وَمِنْ الْبَصْرَةِ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ (ت ١٥٤هـ)،

(١) [صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ١٨٤/٦، ٤٩٩٢]

من المدينة نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ)، فألف في قراءاتهم كتاباً سمّاه (السبعة في القراءات)، مُبيّناً فيه خلافتهم في القراءة، وخلافات من حملوا عنهم قراءاتهم بياناً دقيقاً.

ثم أخذ نُحاة الكُوفَةِ والبَصْرَةِ يستشهدون بالأبيات الشُعْريَّة، والقراءاتِ الْقُرْآنيَّة، وما سُمِعَ عن العرب، عندَ تَرْجِيحِهِمْ لِرَأْيٍ، أوْ مسألةٍ فيها خلاف، فكانت القراءاتُ الْقُرْآنيَّةُ خيرَ شاهدٍ يدعمُ آراءَ كلِّ فريقٍ، فالقرآنُ الْكَرِيمُ هو الْهَادِي في الْبَحْثِ عن لُغَةِ الْعَرَبِ، شِعْرُهَا، وَنَثْرُهَا؛ فَجَعَلَ النُّحَاةُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وسيلةً لاحتجاج في ضَبْطِ اللُّغَةِ وتَقْعيدِهَا؛ لذلك نَجَدُ أَكْثَرَ النُّحَوِيِّينَ مِنْ أئِمَّةِ الْقِرَاءِ، أمثالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَقِ الْحَضْرَمِيِّ، وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، وَعِيسَى بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ، وَالْكَسَائِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، وهؤلاءُ الْقِرَاءِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ كَانَتْ مَوْلفَاتُهُمْ لخدمةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْ أَجْلِ الْقُرْآنِ أُلْفَتْ كُتُبٌ، وموضوعاتٌ مختلفةٌ في التفسير، والمعاني، والإعراب، ثُمَّ مِنْ أَجْلِ الْقُرْآنِ قَامَتْ الْمَدْرَسَةُ النُّحَوِيَّةُ فِي الْبَصْرَةِ، انْتَقَالًا إِلَى الْكُوفَةِ، ثُمَّ بَغْدَادَ، فَالْأَنْدَلُسَ، ثُمَّ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ.

ومن هذه المؤلفاتِ الْكَثِيرَةِ كُتَابُ الْإِمَامِ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ (الْكَشَفُ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعَلَلُهَا وَحُجْجُهَا)، الَّذِي يُعَدُّ مِنْ الْكُتُبِ الْقِيَمَةِ فِي بَابِهِ، وَأَصْلًا فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ، وَاللُّغَةِ، وَاللَّهْجَاتِ، بِمَا يَمْتَازُ بِهِ مِنْ خِصَائِصٍ، وبِمَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنْ مَذَاهِبٍ لِلْمُتَقَدِّمِينَ، وَلِلنُّحَاةِ، وَاللُّغَوِيِّينَ، وبِمَا يَمْتَازُ بِهِ مِنْ مَعَالِجَةِ الْمَوَاضِيْعِ تحليلاً وتعليلاً واحتجاجاً، وَمِنْ هُنَا جَاءَتْ:

أولاً: أَهْمِيَّةُ الْبَحْثِ:

كتاب (الْكَشَفِ) ذو قيمة علمية بارزة، والبحث فيه بحثٌ في الْأَصُولِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى احتوائه على الْكَثِيرِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْإِعْرَابِيَّةِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالتفسير، ورأى الْبَاحِثُ أَنَّ اِهْتِمَامَ الْبَاحِثِينَ فِي جَامِعَاتِ وَطَنِنَا بِالْقِرَاءَاتِ وتأثيرها فِي الْإِعْرَابِ مَحْدُودٌ؛ لِذَا آتَرَ أَنْ يَكُونَ الْبَحْثُ فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَقَدْ رَافَقَ ذَلِكَ رَغْبَةً صَادِقَةً، وَمَحَبَّةً وَلِيدَةً لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ.

ثانياً: سَبَبُ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ

١- احتواء الكتاب على قَدَرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الْإِعْرَابِيَّةِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنيَّةِ، وَالْمُتَعَلِّقَةِ تَعَلُّقًا شَدِيدًا بِعِلْمِ النُّحُو.

٢- رَصْدُ الْمَذَاهِبِ وَالْآثَارِ النُّحَوِيَّةِ الْمَوَاكِبَةِ لِتَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ.

٣- إبرازُ جُهودِ الْإِمَامِ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْكَشَفِ عَنْ مَنْهَجِهِ فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ.

ثالثاً: منهجُ البَحْثِ

اتَّبَعَ الباحثُ منهجَ الإمامِ مَكِّي -رحمه الله- في كتاب (الكشف) وهو المنهجُ الوصفي التحليلي في تتبعِ القراءاتِ، واستنباطِ المسائلِ، حيث يعرض الباحثُ القراءتين الواردتين في كلِّ آية، ذاكراً صاحبَ كلِّ قراءة، ثمَّ يناقشُ الباحثُ كلَّ مسألةٍ ويعرضها من خلال التوضيح والتحليل، مُستعيناً بكتب التفسير، وعلوم القرآن، وإعراب القرآن، بالإضافة إلى كتبِ النحاة، والقراءات، ثمَّ يقوم الباحثُ بذكرِ رأي واختيار الإمامِ مَكِّي -رحمه الله- وبعد ذلك يذكر الباحثُ اختياره، مُقدِّماً في الترجيح قراءة الجماعة على القراءات الأخرى، والأصحَّ في المعنى، على الأقل صحةً، ثمَّ الأقوى وجهاً في الإعراب، على الأضعف وجهاً، تاركاً الترجيحَ في بعض القراءات؛ لتساوقها، وتساويها في قراءة القراء، وفي المعنى، والإعراب.

رابعاً: الدِّراسَاتُ السَّابِقَةُ

بَعْدَ البحث والاطلاع في الأبحاثِ التي تناولتِ الموضوعَ لم أجِدْ رسالةً علمية تحمل العنوان نفسه، أو تناولتِ الموضوعَ بشكلٍ مُستقلٍّ، ولكنَّ هناك أبحاثٌ لا بأسَ بها تناولتِ البحثَ في أوجه القراءاتِ، وأثرها في التفسير بشكلٍ تطبيقي في القرآن الكريم، ومعظمُ هذه الأبحاث لا تأتي ضمنَ الدراسةِ الحالية، أمَّا الأبحاث التي تناولتِ الإمامَ مَكِّي -رحمه الله- وكتابه (الكشف عن وجوه القراءات) هي:

١. رسالة ماجستير للباحث/ إسلام حسني محمد أبو صقر من الجامعة الإسلامية بغزة، قُدِّمَتْ في ٢٠١٣م بعنوان: (اختيارات مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) إشراف أ.د. فوزي إبراهيم أبو فياض، وهذه الدراسة تحملُ سببَ اختياراتِ مكي للقراءات، وجاءتْ مِنْ بَيْنِ هذه الاختياراتِ بعضُ المسائلِ المتعلقة بالأوجه الإعرابية قام بعرضها فقط من الكتاب دون الشرح والتحليل.
٢. دراسة ماجستير للباحث/ منصور عبد الكريم الكفاوين مِنْ جامعة مؤتة في الأردن، قُدِّمَتْ سنة ١٩٩٥م، بعنوان (توجيهات مكي للقراءات القرآنية من وجهة نظر نحوية في ضوء علم اللغة الحديث) إشراف أ.د. أحمد نصيف الجناي، عرض فيها الباحثُ بعض التوجيهات النحوية عند مكي بن أبي طالب في ضوء علم اللغة الحديث.

٣. كتاب (جهود الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات القرآنية وإعراب القرآن) للدكتور/ شرف الدين علي الراجحي، من دار المعرفة الجامعة في الإسكندرية سنة ٢٠٠٢م، عَرَضَ فيه كتب الإمام مكي -رحمه الله- واهتمامه بالقراءات القرآنية وإعراب القرآن،

وهذه الدراسات السابقة بالرغم من أهميتها وقيمتها العلمية، والتي يمكن الاستفادة منها بشكل كبير، لا تدخل ضمن موضوع دراستي الحالية، ولم تتعرض له بشكل مباشر، فهذه الدراسة تختص فقط بالمسائل الإعرابية عند الإمام مكي في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها).

رابعاً: خُطَّةُ البَحْثِ:

يُنْقَسَمُ البَحْثُ إلى: مُقَدِّمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة؛ وهي على النحو الآتي:

أولاً: المُقَدِّمة:

تحدثت فيها عن تَتَبُّعِ ظُهُورِ علمِ القراءاتِ، والقُرَّاءِ السبعة، ثُمَّ عن أهمية البحث، وسبب اختيار البحث، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والصعوبات التي واجهت الباحث.

ثانياً: التَّمْهِيدُ واشتمل على مبحثين رئيسيين هما:

- المَبْحَثُ الأوَّلُ: ترجمةً للعالم الجليل الإمام مكي بن أبي طالب -رحمه الله-.
- المَبْحَثُ الثَّانِي: كِتَابُ الكَشْفِ ومنهج الإمام مكي فيه.

ثالثاً: الفُصولُ السِّتَّةُ

- الفَصْلُ الأوَّلُ: المرفوعات، واشتمل على ثلاثة مباحث:

المَبْحَثُ الأوَّلُ: العطف على الأقرب والتنازع في العمل.

المَبْحَثُ الثَّانِي: التَّوْجِيهُ النُحْوِي في (إن هذان لساحران).

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الابتداء والخبر.

- الفَصْلُ الثَّانِي: المَنْصُوبَات، واشتمل على ثلاثة مباحث:

المَبْحَثُ الأوَّلُ: الاشتغال.

المَبْحَثُ الثَّانِي: المَفَاعِيلُ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الاستِثْنَاءُ.

- الفصل الثالث: الإضافة والمجرورات، واشتمل على ستة مباحث:

المَبْحَثُ الأول: الفصل بين المضاف والمضاف إليه.

المَبْحَثُ الثاني: حالات فتح همزة (إِنَّ) وكسرها.

المَبْحَثُ الثالث: لا النافية للجنس، والعاملة عمل ليس.

المَبْحَثُ الرابع: لام الابتداء والقسم والجر.

المَبْحَثُ الخامس: (أَنَّ) المخففة من الثقيلة.

المَبْحَثُ السادس: الإضافة.

- الفصل الرابع: التوابع، واشتمل على مبحثين:

المَبْحَثُ الأول: العطف على الضمير المجرور.

المَبْحَثُ الثاني: عطف النسق.

- الفصل الخامس: الأفعال، واشتمل على ستة مباحث

المَبْحَثُ الأول: الخلاف في الفعل الواقع بعد (حتى).

المَبْحَثُ الثاني: ما سُمِّيَ فاعله وما لم يُسمَّ فاعله.

المَبْحَثُ الثالث: الفعل المضارع.

المَبْحَثُ الرابع: (كان) الناقصة والتامة.

المَبْحَثُ الخامس: (كان) وأخواتها.

المَبْحَثُ السادس: اللزم والمتعدي.

- الفصل السادس: مسائل متفرقة في كتاب (الكشف)، واشتمل على ثلاثة مباحث:

المَبْحَثُ الأول: المُرَاوحة بين الرفع والنصب.

المَبْحَثُ الثاني: إسناد الفعل.

المَبْحَث الثالث: تضمين الفعل.

رابعًا: الخاتمة، وفيها أهم ما توصل إليه الباحث من النتائج والتوصيات.

خامسًا: الصعوبات التي واجهت الباحث

قال أحمد شوقي:

وما نَيْلُ المَطَالِبِ بالتَّمَنِّي وَلَكِنْ تُؤَخِّذُ الدُّنْيَا غِلَابًا^(١)

فلا شيء يُدْرِك بالتَّمَنِّي، وإنَّما يصل الإنسان إلى ما يبتغي بالعمل والجِدِّ والاجتهاد، ومن الصعب أن يخلو عملٌ من الصعوبات.

حقيقةً لم يجد الباحث صعوباتٍ في إيجاد المصادر والمراجع؛ لكثرة المؤلفات التي كتبت في هذا المجال، من القراءات القرآنية، وعلوم القرآن، وإعراب القرآن، والتفسير، ولكن هناك بعض الدواوين الشعرية التي يصعب الوصول إليها، والصعوبة الحقيقية تكمن في توفر الوقت، إذ إنَّ عملَ الباحث في سلك التدريس، حالٌ دونَ الانتهاء من الدراسة في وقتٍ قصير، ولن أنسى مشكلة الكهرباء التي يُعاني منها كلُّ مواطن في القطاع الحبيب.

(١) أحمد شوقي، من الوافر ينظر: الشوقيات (٧١/١).

التَّهْنِئَةُ

أَوَّلًا: التَّمْهِيدُ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى:

١- تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْجَلِيلِ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقَيْسِيِّ.

٢- كِتَابَهُ (الْكَشْفُ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ السَّنْعِ).

تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقَيْسِيِّ:

أَوَّلًا - اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَأَصْلُهُ:

هو أبو محمد مَكِّي بن أبي طالب (حمّوش)^(١) بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، القيرواني الأصل، القرطبيّ المسكن، المقرئ الأديب النّحوي اللغوي العالم بالتفسير واللغة.

وله ثلاث نسب: فأما أولاها: وهي (القيسي)، فالغالب الراجح أنّها ترجع إلى قبائل قيس عيلان، وأما الثانية، فهي (القيرواني) وهذه النسبة تُعَيِّنُ أصله وبيئته التي نشأ وترعرع فيها، وأما الثالثة، فهي (الأندلسي) فهي نسبة إلى موطنه الذي استقر فيه^(٢).

ثانيًا - مولده:

وُلد -رحمه الله- في شعبان، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وأصله من القيروان، ووُلد فيها، ونشأ على شيوخها، وسكن قرطبة، وأقرأ بها، وكان إمامًا في ذلك، مشهورًا نحويًا، أديبًا حافظًا^(٣).

ثالثًا - حياته:

ولد الإمام مَكِّي -رحمه الله- في مدينة القيروان، ونشأ وترعرع بها، ورحل إلى مصر سنة سبع وستين وثلاثمائة، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وأقرأ على أبي الطيب عبد المنعم ابن

(١) أبو طالب، اسمه: (محمد) ، الذي هو حموش في تسمية أهل المغرب تحببًا.

(٢) ينظر ترجمته: الحميدي: محمد بن فتوح، جذوة المقتبس (٣٥١)، وابن الأنباري: نُزْهَةُ الْأَبَاءِ (٢٥٤)، والضبي: بُغْيَةُ الْمَلْتَمَسِ (٤٦٩)، وياقوت الحموي: معجم الأدباء (٢٧١٢/٦)، والقنطري: إنباه الرواة (٣١٣/٣)، وابن خلكان: وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ (٢٧٤/٥)، والذهبي: سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٥٩١/١٧)، والأتابكي: جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤٣/٥)، والسيوطي: بُغْيَةُ الْوَعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللَّغَوِيِّينَ وَالنَّحَاةِ (٢٩٨/٢) والبغدادي: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين (٤٧٠/٢) والزركلي: خير الدين، الأعلام (٢٨٦/٧).

(٣) ينظر: جذوة المقتبس (٣٥١)، ومعجم الأدباء (٢٧١٢/٦)، وبُغْيَةُ الْمَلْتَمَسِ (٤٦٩).

عُبَيْدُ اللَّهِ بن غلبون المقرئ الحلبي، ساكن مصر، وابنه طاهر بن غلبون، وأبي عدي عبد العزيز ابن الإمام، وسمع من محمد بن علي الأدفوي.

بعد ذلك رجع إلى القيروان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وقد حفظ القرآن، واستظهر القراءات وغيرها من الآداب، ثُمَّ رَجَعَ إلى مصر؛ لتلقي ما بقي عليه من القراءات سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، ثُمَّ رَجَعَ إلى القيروان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، وأقام بها يقرأ إلى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، فأخذ عن محمد بن أبي زيد أبي الحسن القابسي، ثُمَّ خرج إلى مكة وَحَجَّ سنة سبع وثمانين وثلاثمائة أربع حَجَجٍ متتالية، وسمع بمكة من أكابر علمائها، ثُمَّ رجع إلى مصر سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، ثُمَّ رحل منها إلى القيروان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

ثُمَّ ارْتَحَلَ إلى الأندلس وَقَدِمَهَا في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، فانتفع به خلق كثير، وجوّدوا عليه القرآن، وعَظُمَ اسمه في البلدة، وجلّ فيها قدره، ونزل أول ما قدم قرطبة في مسجد النخيلة في الرّواقين عند باب العطارين، فأقرأ به، ثُمَّ نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر إلى الجامع الزاهر، وأقرأ فيه حتى انصرفت دولة آل عامر، فنقله محمد بن هشام المهدي إلى المسجد الجامع بقرطبة، وأقرأ فيها مدة الفتنة كلّها، إلى أن قلّده أبو الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله، وبقي خطيباً إلى أن مات -رحمه الله-^(١).

رابعاً - شيوخه:

قرأ الإمام مكيّ -رحمه الله- القراءات بمصر على أبي عدي عبد العزيز الإمام، وأبي الطيب بن غلبون، وابنه طاهر بن غلبون. ومحمد بن عمرو الأدفوي.

وسمع بمكة من أحمد بن فراس العبقسي، وأبي القاسم عبيد الله السَّقَطي، ومحمد بن جبريل العجيفين، وأبي الحسن بن رزيف البغدادى، وأبي بكر أحمد بن إبراهيم المروزي، وأبي العباس النسوي. وفي القيروان أخذ العلم من محمد بن أبي زيد الفقيه، وأبي الحسن القابسي^(٢).

(١) ينظر: معجم الأدباء (٢٧١٣/٦)، ووفيات الأعيان (٢٧٤/٥)، والذهبي: معرفة القراء الكبار (٢٢٠)، وبغية الوعاة (٢٩٨).

(٢) ينظر: ابن بشكوال، الصلة (٥٢٣)، والذهبي: طبقات القراء (٦٠٠).

خامسًا - تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام مكي -رحمه الله- الكثير من الجماعات كما جاء في ترجمته وتراجم سواه، وأشهرُ تلاميذه أبو عمر المقرئ واسمه أحمد بن محمد الكلاعي، ومن تلاميذه -أيضًا- ابنه أبو طالب محمد بن مكي، وقد روى عن أبيه الكثير وسمع عنه، وكان أكثر من نقل علم أبيه، وقرأ عليه عبد الله بن سهل.

وممن اختص بالإمام مكي -رحمه الله- أبو عبد الله الطرقي محمد بن أحمد الكناني وهو من أهل المعرفة بالقراءات والعلم بوجوهها وطرقها.

ومن الولاة أبو الوليد محمد بن جهور الذي تولى أمر قرطبة بعد أبيه أبي الحزم بن جهور، ومنهم أبو عبد الله بن شريح، والفقيه المحدث أبو عبد الله بن عتاب^(١).

سادسًا - أخلاقه ومنزلته:

ذكرت معظم التراجم والسير أخلاقه، ومنزلته الرفيعة، ومكانته العالية، وذيوع صيته، وتقديره للعلم وطلبه، وشهرته في القراءات حفظًا وتلاوةً وفهمًا، ومن ذلك ما ذكره صاحبه أبو عمر أحمد بن محمد بن مهدي المقرئ أنه كان -نفعه الله- من أهل التبحر في علوم القرآن، والعربية، حسن الفهم، والخلق، جيد الدين، والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، مُحسنًا لذلك، مُجودًا للقراءات السبع، عالمًا بمعانيها^(٢).

وكان خيرًا فاضلاً مُتديّنًا، مشهورًا بالصلاح وإجابة الدعوة، ومن ذلك ما حكاه عنه أبو عبد الله الطرقي المقرئ قال: "كان عندنا بقرطبة رجلٌ فيه بعض الحدة، وكان له على الشيخ أبي محمد مكي تسلط، كان يدنو منه إذا خطب فيغمزه، ويُحصي عليه سقطاته، وكان الشيخ كثيرًا ما يتلعثم ويتوقف، فجاء ذلك الرجل في بعض الجمع، وجعل يُحدُّ النظر إلى الشيخ ويغمزه، فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يُقرئ فيه قال لنا: أَمَنُوا على دعائي، ثم رفع يديه، وقال: اللهم اكفنيه، اكفنيه. فأَمْنَا؛ قال: فأقعد ذلك الرجل، وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم"^(٣).

(١) ينظر: الصلة (٥٢)، (٥٢٣)، (٥١٧).

(٢) ينظر: الصلة (٥٩٨).

(٣) إنباه الرواة (٣/٣١٤).

وتصدر الإمام مكي -رحمه الله- الخطابة والإمامة عندما وصل قرطبة، بنزوله في مسجد النخيلة، ثم نقله أبو مروان بسبب فضله وتقدمه إلى جامع الزاهرة، ثم إلى المسجد الجامع الذي أقرأ ودرّس فيه إلى أن توفي -رحمه الله-.

سابعا - ما اضطلع به من علوم:

للإمام مكي بن أبي طالب -رحمه الله- مؤلفات كثيرة، ومتنوعة، كالتفسير، والفقه، والقراءات، والحديث، والتلاوة والتجويد، واللغة، والنحو، والأصوات، والرواية، وفي الحروف ومخارجها، وهذا دليل على معرفته بالكثير من العلوم، ولكن أكثر ما اشتهر به القراءات والعلوم القرآنية.

وذكر أصحاب التراجم علمه وضبطه وحفظه، وقد ذكر الحميدي في جذوة المقتبس أنه كان إماماً في القراءات مشهوراً بها^(١)، وعدّه ابن الأنباري نحوياً، فاضلاً، عالماً بوجوه القراءات^(٢)، وأضاف الضبي أنه كان أديباً، نحوياً مشهوراً، تواليفه كثيرة^(٣).

وقال ياقوت: "كان إماماً عالماً بوجوه القراءات متبحراً في علوم القرآن والعربية فقيهاً أديباً متقناً، غلبت عليه علوم القرآن؛ فكان من الراسخين فيها"^(٤)، وقد ذكر القفطي أنه من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم جيد الدين، كثير التأليف في علوم القرآن والعربية^(٥)، وأضاف ابن خلكان أنه كان حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التواليف في علم القرآن محسناً لذلك، مجوّداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها^(٦)، ونعته الذهبي بأنه كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم^(٧).

(١) ينظر: جذوة المقتبس (٣٥١).

(٢) ينظر: نزهة الألباء (٢٥٤).

(٣) ينظر: بغية الملمس (٤٦٩).

(٤) معجم الأدباء (٢٧١٢/٦).

(٥) ينظر: إنباه الرواة (٣١٣/٣).

(٦) ينظر: وفيات الأعيان (٢٧٤/٥).

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٩١/١٧).

ثامناً - مؤلفاته:

خلف الإمام مكي مؤلفات كثيرة، عظيمة القيمة، رغم صغر عدد صفحات بعض الكتب، غير أن مفهوم الكتاب لا يمكن حصره بحجمه وإنما يكون بقيمته، وقد ذكر القفطي عدد مؤلفاته فقال: "تأليفه كثيرة مشهورة، رأيت بعض أشياخي قد جمع ذكر أسماء تأليفه في جزء، وقال: مبلغ تأليفه خمسة وثمانون تأليفاً"^(١).

ومن مؤلفاته^(٢):

- ١- الإبانة عن معاني القراءة.
- ٢- اختصار أحكام القرآن.
- ٣- اختصارات الألفات.
- ٤- اختلاف العلماء في النفس والروح.
- ٥- الاختلاف بين قالون وابن عامر.
- ٦- الاختلاف بين قالون وأبي قالون وابن كثير.
- ٧- الاختلاف بين قالون والكسائي.
- ٨- الاختلاف بين قالون وحمزة.
- ٩- الاختلاف بين قالون وعاصم.
- ١٠- الاختلاف في الذبيح من هو.
- ١١- الاختلاف في الرسم من (هؤلاء)، والحجة لكل فريق.
- ١٢- الاختلاف في عدد الأعشار.
- ١٣- الإدغام الكبير في المخارج.
- ١٤- انتخاب الجرجاني في نظم القرآن، وإصلاح غلطه.
- ١٥- الانتصاف في الرد على أبي بكر الأدفوي فيما زعم من تغليطه في كتاب الإمالة.
- ١٦- إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأ على مذهب الإمام مالك.
- ١٧- الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه.

(٢) إنباه الرواة (٣/٣١٣).

(١) ينظر: إنباه الرواة (٣/٣١٦)، ووفيات الأعيان (٥/٢٧٦)، و معجم الأديباء (٦/٢٧١٤)، ومكي بن أبي طالب: مقدمة محقق كتاب الكشف عن وجوه القراءات (٢٦).

- ١٨- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه.
- ١٩- بيان الصغائر والكبائر.
- ٢٠- بيان العمل في الحج أول الأحرام إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ .
- ٢١- التبصرة في القراءات.
- ٢٢- التبيان في اختلاف قالون وورش.
- ٢٣- التذكرة لاختلاف القراء.
- ٢٤- تسمية الأحزاب.
- ٢٥- التنبيه على أصول قراءة نافع.
- ٢٦- تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بني آدم.
- ٢٧- الحروف المدغمة.
- ٢٨- دخول حروف الجر بعضها مكان بعض.
- ٢٩- الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي في تصحيح المد لورش.
- ٣٠- الرعاية لتجويد القراءة.
- ٣١- الرياض.
- ٣٢- الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الإعراب.
- ٣٣- شرح اختلاف العلماء في قوله -تعالى-: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ {آل عمران: ٧}
- ٣٤- شرح التمام والوقف.
- ٣٥- شرح الفرق لحمزة وهشام.
- ٣٦- شرح رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم.
- ٣٧- فرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً.
- ٣٨- الكشف عن وجوه القراءات وعللها.
- ٣٩- المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره.
- ٤٠- مشكل المعاني والتفسير.
- ٤١- مشكل غريب القرآن.
- ٤٢- الممتع في تفسير الرؤيا.
- ٤٣- منتخب الحجة.

٤٤ - منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع.

٤٥ - المنتقى في الأخبار.

٤٦ - الموجز في القراءات.

٤٧ - هجاء المصاحف.

٤٨ - الهداية إلى بلوغ النهاية.

٤٩ - الوقف على (كلا) و(بلى) في القرآن.

٥٠ - الياءات المشددة في القرآن الكريم.

والإمام مكي من المؤلفين الذين بعد صيتهم، وتداول الناس مؤلفاتهم، ودرسوها واهتموا بها، ولا تزال مصنفات الإمام مكي - رحمه الله - موضع اهتمام الباحثين والعلماء إلى زماننا هذا.

تاسعًا - وفاته:

لا يوجد خلاف في تاريخ وفاة الإمام مكي، إذ توفي - رحمه الله - يوم السبت عند صلاة الفجر، ودُفن بالرَّبَض يوم الأحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة، وقد ناهز الثانية والثمانين، وصلى عليه ولده أبو طالب محمد - رحمه الله -^(١).

(١) ينظر: إنباه الرواة (٣/٣١٥)، ووفيات الأعيان (٥/٢٧٧)، والأتابكي: النجوم الزاهرة (٥/٤٣).

كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع:

أولاً: تأليف الكتاب:

ألف الإمام مكي رحمه الله - كتاب (التبصرة في القراءات) قبل كتاب (الكشف)، ولكن كتاب (التبصرة) كان مختصراً للقراءات، إذ لم يذكر فيه الإمام مكي رحمه الله - الحُجَج والعلل، ومقاييس النُّحُو في القراءات، واللغات؛ وذلك للتسهيل والتخفيف، وقد نبّه لذلك في مقدمة (الكشف)، فقال: كنت قد ألفت بالمشرق كتاباً مختصراً في القراءات السبع، في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وسمّيته (كتاب التبصرة)، وهو فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون، وأضربت فيه عن الحُجَج والعلل، ومقاييس النُّحُو في القراءات، واللغات؛ طلباً للتسهيل، وحرصاً على التخفيف.

وقد وعد الإمام مكي رحمه الله - في صدر كتاب (التبصرة) بتأليف كتاب في علل القراءات، فقال: ووعدت في صدره أنني سأؤلف كتاباً في علل القراءات، أذكر فيه حُجَج القراءات ووجوهها وأسميه (كتاب الكشف عن وجوه القراءات).

وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها) من أواخر كتب الإمام مكي تأليفاً، إذ إنه وعد بتأليفه، ولكنه انشغل عنه، وغفل عنه، حتى طال عمره؛ وأصبح في السبعين من عمره، لذلك قوى النية لتأليفه، مخافة الموت، فقال رحمه الله - : "ثم تطاولت الأيام، وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه إلى سنة أربع وعشرين وأربعمائة، فرأيت أن العمر قد تناهى، والزوال من الدنيا قد تدانى، فقويت النية في تأليفه وإتمامه خوف فجأة الموت، وحدث الفوت"^(١).

ثانياً: وصية الإمام لمن قرأ كتاب (الكشف):

يرجو الإمام مكي رحمه الله - من كل فرد انتفع بكتاب (الكشف) أن يترحم عليه، ويدعو له بالمغفرة والقبول، وأن يسكنه الله فسيح جنّاته، وأوصى بذلك فقال: "أسأل الله أن ينفع به مؤلفه والمُقتبس العلم منه، أو نبيّن له معنى مُشكِك، أو علّم منه علماً لم يكن يعلمه، أن يترحم على مؤلفه، ومن أتعب سرّه وبدنه في نظمه، واستخراج علّله، واستنباط فوائده... فما علمت أن لشغلي وتعبني بتأليف هذا الكتاب وأشباهه فائدة أعظم من أن يترحم عليّ من أجله مُترحم، أو

(١) الكشف (٣/١).

يستغفر لي عند قراءته مُسْتَغْفِرٌ^(١). وأسأل الله أن يرحمه ويغفر له ذنوبه، ويتقبل أعماله، ويجعل منزلته بجوار نبيِّنا محمد ﷺ وأن يُنير قبره، ويؤنس وحشته، ويُنقيه من الذنوب والخطايا، ويسكنه فسيح جنَّاته-اللهم آمين-.

ثالثاً: عنوانُ الكتاب:

عنوان الكتاب هو (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) ولا خلاف فيه، فالإمام مَكِّي رحمه الله- يُسمِّيه كذلك في الكتاب نفسه^(٢)، وفي كتابه (الهداية إلى بلوغ النهاية)^(٣)، ويُسمِّيه ابنُ الأنباري، وياقوت: (البيان عن وجوه القراءات السبع في كتاب التبصرة)^(٤)، ويُسمِّيه القفطي: (الكشوف عن وجوه القراءات وعللها)^(٥)، وأكثر المؤلفين والمصنفين على التسمية الأولى.

رابعاً: منهجُ الإمام مَكِّي في كتاب (الكشف):

لقد بيَّن الإمام مَكِّي رحمه الله- في مقدمة كتاب (الكشف) منهجه في التأليف، فهو يبدأ بذكر العلل في أبواب الأصول، دون أن يُعيد ذكر ما في كل باب من الاختلاف؛ لأنَّه مذكورٌ في كتاب (التبصرة)، وهذا الكتاب هو في الحقيقة شرحٌ لكتاب (التبصرة)، ويُرتَّب الإمام مَكِّي رحمه الله- الكلامَ في علل الأصول على السؤال والجواب، ثم إذا ذهب إلى فرش الحروف يذكر كلَّ حرف، ومن قرأ به، وعلَّته، وحُجَّة كل فريق، ثم يذكر اختياره في كلِّ حرفٍ، ويُنبِّه إلى علَّة اختياره لذلك، كما فعل من سبقه من أئمة المقرئين^(٦).

ويقارن الدكتور محيي الدين رمضان -محقق كتاب الكشف- بين كتب الإمام مَكِّي رحمه الله- ومنهجه في التأليف فيجد أنَّ منهجَ الإمام مَكِّي متقاربٌ جداً، ولا يوجد اختلافٌ كبير بين منهجه في باقي المؤلفات، حيث قارن بين كتاب (التبصرة)، وكتاب (باب ما جرى في التسهيل على غير قياس)، وكتاب (اختلافهم في النون الساكنة والتنوين وإظهار الغنة)،

(١) ينظر: الكشف (٣/١).

(٢) ينظر: الكشف (٤/١).

(٣) ينظر: مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٠٥/١).

(٤) ينظر: نزهة الألباء (٢٥٤)، و معجم الأدياء (٢٧١٣/٦).

(٥) ينظر: إنباه الرواة (٣١٥/٣).

(٦) الكشف (٥/١).

وبعض الكتب الأخرى لم يذكر المحقق اسمها، فقال: "يجب أن نذكر أن ما تقدم نقله من نصوص... هي كتب بينها وبين كتاب الكشف بضع عشرات من السنين، ومن ثم فإننا زاعمون أن الخطة التأليفية على هذا النحو الذي دللنا عليه وأكّدناه إنما كانت سمة في شخص الإمام مكي ظهرت في كتبه"^(١).

ويلخص الدكتور محي الدين رمضان منهج الإمام مكي -رحمه الله- التألفي، ويذكر أن التأليف عند الإمام مكي، هو تنظيم للمادة، وحصر للمتشابهات والنظائر، وعناية تامة بمعالجة المسائل المجموعة، ونفي للاضطراب في البحث، وتخير لما يجب أن يكون، وتبويب لموضوعات البحث والمسائل، واجتناب الاستطراد^(٢)، فالإمام مكي -رحمه الله- يضع خطة محكمة قبل التأليف، ويطبّقها ويلتزم بها إلى نهاية الكتاب، ويقارن الموضوعات بعضها ببعض؛ لتحصل الفائدة، ويُقرّب المسائل للقارئ للتسهيل والتيسير.

خامساً: موضوعات الكتاب:

كتاب (الكشف) كتابٌ كغيره من كتب القراءات، التي تكشف عن علل الاختلاف في القراءات، والمُطلّع على كتب القراءات يُدرك أن موضوعاتها متشابهة، ومتنوعة، ومتشابهة، فمعظمها يجري على نسق آيات القرآن الكريم، فيبدؤون بـ (الفتاحة)، وذكر العلل في آياتها، واختلاف القراء في كلّ آية، فيحتاجون إلى علوم أخرى بجانب علوم القرآن؛ لبيان الاختلاف، منها: علم النُحو، والصرف، والبلاغة، ويختتمون بسورة (الناس)، فموضوعاته هي موضوعات القرآن، وتفسيره، وبيانه، وتوجيه القراءات فيه، وإعرايه، واختلاف القراء فيه.

وقسم الإمام مكي -رحمه الله- كتابه (الكشف) حسب الموضوعات إلى أبواب، بمعنى أن كلّ بابٍ من هذه الأبواب له عنوان خاصّ به، فمثلاً الباب الأوّل: هو باب علل الاستعاذة، والثاني: باب علل البسملة، والثالث: علل هاء الكناية، والرابع: باب علل فواتح السور، والخامس: باب علل اختلاف القراء في اجتماع همزتين، وهناك بعض الفصول من باب العلل يسميها الإمام مكي -رحمه الله- تسميةً توضح معنى ما سيكتب عنه، منها: (سورة الحمد) وكتب فيه عن علة الاختلاف في عدد آي (الفتاحة)، والسادس: باب في مقدمات أصول

(١) مقدمة محقق كتاب الكشف (٣٢/١).

(٢) ينظر: السابق.

الإدغام والإظهار، والسابع: باب في معرفة الحروف القوية والضعيفة، والثامن: باب في جملة من مخارج الحروف مختصرًا^(١).

وموضوعات الكتاب بشكل عام، تُبين القراءات وعللها، ووجوه هذه القراءات، والاختلاف فيها، واختلاف القراء والنحاة فيها، ويعرض مسائل صرفية، وأخرى نحوية؛ يُوضّح من خلالها أهمية هذين العلمين في اختلاف القراء السبعة.

(١) ينظر: فهرست كتاب الكشف (٣٩٩/٢-٤٠٩).

الفصلُ الأولُ: المَرْفُوعَات

الفصل الأول: المرُفوعات، وَيَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَبَاحِثٍ وَهِيَ:

المَبَحْثُ الأول: العطفُ عَلَى الأقربِ والتَّنازعِ فِي العَمَلِ.

المَبَحْثُ الثَّانِي: التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لِقِرَاءَةِ (إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ) {طه: ٦٣}.

المَبَحْثُ الثَّالِث: المُنْتَدَأُ والخَبَرُ.

المَبَحْثُ الأول: العطفُ عَلَى الأقربِ والتَّنازعِ فِي العَمَلِ

المِثَالُ الأول: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لِقِرَاءَةِ (وَأَرْجُلَكُمْ) بِالنَّصْبِ والجَرِّ مِنْ قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ

وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله تعالى - (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنَّصْب والجَرِّ، فقال: "قرأه نافع وابن عامر والكسائي وحفص بالنَّصْب، وقرأه الباقر بالخفض... وَحُجَّة مَنْ حَفَظَهُ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى الْعُطْفِ عَلَى (الرُّؤُوسِ)؛ لَأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى (الأرجل) من (الوجوه)، والأكثر في كلام العرب أن يُحْمَلَ العطفُ عَلَى الأقربِ مِنْ حُرُوفِ العطفِ، ومن العامِلَيْنِ... وَحُجَّة مَنْ نَصَبَ أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى (الوجوه) و(الأيدي)، وكان ذلك أولى عنده، لما ثبت مِنَ السُّنَّةِ والإجماع عَلَى غَسْلِ الأرجل، فَعَطَفَ عَلَى مَا عَمِلَ فِيهِ الغُسْلُ، وَقَوَّى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الأرجل مجرورةً فِي الآية كان عَطْفُهَا عَلَى مَا هُوَ مَحْدُودٌ^(٢) مِثْلَهَا، أَوْلَى مِنْ عَطْفِهَا عَلَى غير مجرور"^(٣).

(١) [المائدة: ٦].

(٢) المحدود هو: أَنَّهُ تَعَالَى حَدَّدَ مَكَانَ الغُسْلِ، فَقَالَ: أَيْدِيكُمْ إِلَى المَرَافِقِ، فَقَوْلُهُ: (المَرَافِقِ) حَدَّدَ مَوْضِعَ الغُسْلِ، وَقَالَ: أَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ؛ فَقَوْلُهُ: (الكَعْبَيْنِ) حَدَّدَ مَوْضِعَ الغُسْلِ. ويرى الباحث: أَنَّ هُنَاكَ خَطَأً وَقَعَ فِيهِ المَحْقُوقُ، وَهُوَ كَلِمَةُ (مَجْرُورَةٌ) والأصل أن يقول (محدودة)، فيكون الكلام: وَقَوَّى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الأرجل محدودةً فِي الآية كان عَطْفُهَا عَلَى مَا هُوَ مَحْدُودٌ مِثْلَهَا، أَوْلَى مِنْ عَطْفِهَا عَلَى غير محدود؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) غيرُ مَحْدُودٍ.

(٣) (الكشف (١/٤٠٧)).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (وَأَرْجِلَكُمْ) بالنَّصْب والخفض، فَمَنْ قرأه بالخفض حمله على العطف على (الرؤوس)؛ لأنها أقرب -في اللفظ- إلى الأرجل من الوجوه؛ أي: وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبيين، فعطف على الأقرب، وذكر أبو علي الفارسي حُجَّة مَنْ جَرَّ (وَأَرْجِلَكُمْ) أَنَّهُ وَجَدَ فِي الْكَلَامِ عَامِلِينَ، الْأَوَّل: اغسلوا، والثاني: الباء، في قوله: (برؤوسكم) فإذا اجتمع عاملان في القرآن تُحْمَلُ الْآيَةُ عَلَى الْأَقْرَبِ دُونَ الْأَبْعَدِ، نحو قوله -تعالى-: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(١)، فأعمل الأقرب (يفتيكم)، ولو أعمل الأول لقال: يفتيكم فيها في الكلاله، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾^(٢)، ولو أعمل الأول لقال: كما ظننتموه، فيكون التقدير: أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا كَمَا ظَنَنْتُمُوهُ^(٣).

ولكن ما جاء في السُّنَّة هو الغُسل، وليس المسح؛ فكان الاختلاف، فوجه خفضٍ في المِثَال يُخَالِفُ ما جاء في السُّنَّة، ومما يؤكد الغُسل، ما رُوِيَ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا وَقَدْ تَوَضَّؤُوا وَأَعْقَابُهُمْ^(٤) تَلُوح، فقال ﷺ: "وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ"^(٥)، وقال الفراء: "نَزَلَ الْكِتَابُ بِالْمَسْحِ، وَالسُّنَّةُ الْغُسْلُ"^(٦)، ونحن الآن نُنَبِّقُ سُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ فنغسل الوجوه، والأرجل عند الوضوء، ولا نمسح الأرجل إِلَّا عَلَى الْخُفِّ.

وجعل العلماء لقراءة الجَرِّ أَرْبَعَةَ تَخَارِيجَ، وهي: أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ (وَأَرْجِلَكُمْ) مَنْصُوبًا فِي الْمَعْنَى، مَجْرُورًا فِي الْفِعْلِ، عَطْفًا عَلَى الْأَيْدِي الْمَغْسُولَةِ، وَالتَّخْرِيجُ الثَّانِي: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى (بِرُؤُوسِكُمْ) لَفْظًا وَمَعْنَى، ثُمَّ نُسَخَ ذَلِكَ بِوَجُوبِ الْغُسْلِ، أَوْ هُوَ حَكْمٌ بَاقٍ، وَالتَّخْرِيجُ الثَّالِثُ: أَنَّهَا جُرَتْ مَنَبَهَةً عَلَى عَدَمِ الْإِسْرَافِ بِاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ؛ لِأَنَّهَا مَظَنَّةٌ لَصَبِّ الْمَاءِ كَثِيرًا، وَالتَّخْرِيجُ الرَّابِعُ:

(١) [النساء: ١٧٦].

(٢) [الجن: ٧].

(٣) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (٣/٢١٤).

(٤) العقب: هو مؤخر القدم، عظم مؤخر القدم، ورأى النبي -عليه الصلاة والسلام- الماء لا يصل إليه.

(٥) [ابن حنبل: أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ أَحْمَد، مُسْنَدُ الْمُكْتَثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ١١/٤٧٥،

٦٨٨٣].

(٦) الفراء، معاني القرآن (١/٣٠٢).

أنها مجرورة بحرف جر مُقدَّر دلَّ عليه المعنى، ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف -أيضًا- يليق بالمحل، فيُقدَّر حذفُ جملةٍ فعلية، وحذفُ حرفِ جرٍّ، وتقديره: وافعلوا بأرجلكم غسلًا^(١).

ورفض الزَّجَاجُ قاعدة العطف على الأقرب في كلمات الله، فجعل المسح كالغسل؛ لأنَّه عندما حدَّدَ (مسح الرجلين إلى الكعبين) فقال: امسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين، أصبح المسح بعدما حدَّدَ كالغسل^(٢)، وتَّبِعَهُ في الرِّفْضِ ابْنُ خَالَوَيْهِ فقال: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِالْمَسْحِ عَلَى الرَّأْسِ، ثُمَّ عَادَتِ السُّنَّةُ لِلْغُسْلِ، وَلَا وَجْهَ لِمَنْ ادَّعَى أَنَّ الْأَرْجَلَ مَخْفُوضَةٌ بِالْجَوَارِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَعْمَلٌ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ لِلْاضْطِرَارِّ، وَفِي الْأَمْثَالِ، وَالْقُرْآنِ لَا يُحْمَلُ عَلَى الْضُرُورَةِ، وَأَلْفَاظِ الْأَمْثَالِ"^(٣).

وَمَنْ قَرَأَهُ بِالنَّصْبِ فَإِنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى (الوجوه)؛ أي: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وتوافق قراءة النَّصْبِ السُّنَّةُ، وَلَا خِلَافَ فِيهَا، وَذَكَرَ ابْنُ زَنْجَلَةَ بَعْضَ الْأَدْلَةِ عَلَى صِحَّةِ قِرَاءَةِ النَّصْبِ، مِنْهَا: أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ قَرِيبًا مِنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَعِنْدَهُ نَاسٌ قَدْ شَغَلُوهُ فَقَرَأْنَا (وَأَرْجَلَكُمْ) فَقَالَ رَجُلٌ: (وَأَرْجَلَكُمْ) بِالْكَسْرِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ عَلِيٌّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ: لَيْسَ كَمَا قُلْتَ ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ الْآيَةَ وَنَصَبَ (وَأَرْجَلَكُمْ)، وَمِنْ الْأَدْلَةِ -أَيْضًا- أَنَّ قَوْلَهُ (وَأَرْجَلَكُمْ) فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَلَيْسَ مَعْطُوفًا عَلَى الْجَوَارِ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: فَاغْسِلُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ، وَأَرْجَلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٤) فَعَطَفَ (الْمُحْصَنَاتُ) عَلَى قَوْلِهِ (الطَّيِّبَاتُ)، فَفِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَالْمُحْصَنَاتُ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ^(٥).

(١) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون (٢١٠/٤).

(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١٥٣/٢).

(٣) ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع (١٢٩/١).

(٤) [المائدة: ٥].

(٥) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (٢٢١).

والاختلاف في القراءة السابقة بين الخفض والنَّصب هو في الحقيقة اختلاف نحويّ بحث، ومسألة مختلف فيها ^(١)، فجمهور علماء البصرة يُعملون الثاني؛ بسبب قربهِ، وكثرته في كلام العرب، ومذهب الكوفيين هو جواز إعمال العاملين، وإعمال الأول أولى؛ لمحبته كثيراً في الكلام، وأنَّ الأول سابق الثاني وهو صالحٌ للعمل مثل الثاني.

أما البصريون فقد ذهبوا إلى أنَّ إعمال الثاني أولى من الأول، ويُقوي ذلك النقل والقياس، أما النقل: فهو كثيرٌ ومنه قوله -تعالى-: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ ^(٢)، ولو أعمل الأول لقال: (يفتيكم فيها)، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ^(٣)، ولو أعمل الأول لقال: (ظننتموه)، وقوله -تعالى-: ﴿آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ ^(٤)، ولو أعمل الفعل الأول لقال: (أفرغه عليه)، ويكون التقدير: آتوني قِطْرًا أَفْرَغَ عليه، وقوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿هَآؤُمْ أَفْرَعُوا كِتَابِيَّةً﴾ ^(٥)، ولو أعمل الأول لقال: (أقرؤوه)، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ ^(٦)، ولو أعمل الأول لقال: (بها بآياتنا)، وفي الحديث: "إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَى سَبِطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَخَهُمْ دَوَابَّ، يَدْبُونُ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدْرِي، لَعَلَّ هَذَا مِنْهَا، فَلَسْتُ أَكُلُّهَا، وَلَا أَنْهِيَ عَنْهَا" ^(٧)، ولو أعمل الأول لقال: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ سَبِطًا ^(٨). ومنه قول الشاعر:

عُهِدْتُ مُغْنِيًا مُغْنِيًا مَن أَجَزَّتْهُ
فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فِنَاءَكَ مَوْئِلاً ^(٩)

(١) ينظر الاختلاف في المسألة: سيبويه، الكتاب (٧٣/١)، وابن يعيش، شرح المفصل (٢٠٦/١)، وأبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (٧١/١)، وأبو حيَّان، التذيل والتكميل (٦٤/٧)، ابن مالك، شرح التسهيل (١٦٤/٢)، وابن هشام الأنصاري: شرح جمل الزجاجة (١٩٢)، والسيوطي: همع الهوامع (١١٨/٣)، وابن مالك: شرح الكافية الشافية (٦٤١/٢).

(٢) [النساء: ١٧٦].

(٣) [الجن: ٧].

(٤) [الكهف: ٩٦].

(٥) [الحاقة: ١٩].

(٦) [الروم: ١٦].

(٧) [مُسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مُسلم، باب إباحة الضب ٥٤٦/٣، ١٩٥١].

(٨) ينظر: ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١٧٨٨/٤).

(٩) من الطويل، البيت غير منسوب القائل، ينظر: بدر الدين العيني، المقاصد النُحوية (١٠٠٩/٣)، اللغة: (عُهِدْتُ) من العهد، وتأتي لمعانٍ كثيرة منها: اليمين والأمان والذمة ورعاية الحرمة والوصية ومعرفة الشيء على ما كان عليه، (مُغْنِيًا): من الإغاثة، (مُغْنِيًا): أغناه وكفاه همَّه، (مَن أَجَزَّتْهُ): يُجِيرُهُ مِنْ فُلَانٍ إِذَا اسْتَجَارَهُ، (فِنَاءَكَ): كنفك وجوارك والقرب منك، (مَوْئِلاً): الملجأ، ومعناه: عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسَاعِدُ وَتَجِيرُ مِنْ يَلْتَجِئُ إِلَيْكَ؛ لذلك لَنْ أَتَّخِذَ إِلَّا دَارَكَ مَلْجَأً لِي.

وجه الاستشهاد: حيثُ أعملَ الشاعرُ اسمَ الفاعلِ الثاني (مغنيًا)، ولو أعملَ الأوَّل (مغنيًا) لوجب إظهار الضمير، ولقال: مغنيًا إياه؛ أي: مغنيًا من أجرته مغنيًا إياه^(١). وقول الشاعر:

قَضَى كُلَّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمِهِ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا^(٢)
وجه الاستشهاد: حيثُ أعملَ الشاعرُ اسمَ المفعول الثاني (مُعْنَى)، ولو أعملَ اسم المفعول الأوَّل (مَمْطُول) لوجب إظهار الضمير ولقال: مُعْنَى هو؛ أي: عَزَّةٌ مَمْطُولٌ غريمها مُعْنَى هو، وعدَّ أبو البركات الأنباري هذا الوجه ليس من باب التنازع، إنَّما يكون قوله (مَمْطُول) و(مُعْنَى) خبرين للمبتدأ (عَزَّةٌ غَرِيمُهَا)، فيكون التقدير: عَزَّةٌ غَرِيمُهَا مَمْطُولٌ مُعْنَى، ف (عَزَّةٌ) مبتدأ أول، و(غريمها) مبتدأ ثانٍ، و(مَمْطُول ، مُعْنَى) خبران ل (غريمها)، والجملة الاسميَّة في محل رفع خبر للمبتدأ الأوَّل (عَزَّةٌ)، والخبران لا يكونان عاملين، و(غريمها) ليس معمولًا؛ لأنَّه مبتدأ، والمبتدأ ليس معمولًا للخبر إلَّا على قولٍ ضعيف، والذي يكون من باب التنازع هو قوله (غريمها) فتنازع عليه عاملان وهما (قضى) و(وقَى) فأعملَ الشاعرَ الفعلَ الثاني، ولو أعملَ الأوَّل لوجب أن يقول: قضى كلَّ ذي دينٍ فوفاه غريمه^(٣). ومنه قول الشاعر:

وَكُنْمًا مُدَمَّةً كَأَنَّ مُثُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَرَتْ لَوْنَ مُذَهَبٍ^(٤)
وجه الاستشهاد: حيثُ أعملَ الشاعرُ الثاني (استشعرت)، ولو أعملَ الأوَّل (جرى) لأظهر فيه الضمير، ولقال: جرى لَوْنَ مُذَهَبٍ واستشعرته^(٥).

وقول الشاعر:

وَلَقَدْ أَرَى تَغْنَى بِهِ سَيْفَانَةً تُصْبِي الْحَلِيمَ وَمِثْلُهَا أَصْبَاهُ^(٦)

- (١) ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٤٥٢/١).
- (٢) البيت لكثير عَزَّة، من الطويل، ينظر: ديوانه (١٤٣)، اللغة: (مَمْطُول): من الإطالة، والتسويق، و(مُعْنَى): من العناء والمشقة، ومعنى البيت: لقد وقَى كل ذي دين غريمه حقه، إلَّا عَزَّة فَإِنَّهَا تماطل موعودها.
- (٣) ينظر: الإنصاف (٧٧/١).
- (٤) البيت لطُفَيْل الغنوي، من الطويل، ينظر: ديوانه (٣٢)، والكتاب (٧٧/١)، والمقتضب (٧٥/٤)، اللغة: (الكميت) هو الذي يخالط حمرة سواد، (منمأة): شديدة الحمرة وهي صفة ل (الكميت)، (متونها): ظهورها، (المُذَهَب): المموه بالذهب، (واستشعرته): لبسته شعارًا وهو ما يلي الجسد من الثياب، والشاعر يصف الخيل بأنَّها ذات لون أحمر مائل إلى الذهبي بسبب انعكاس أشعة الشمس على عرقها.
- (٥) ينظر: الكتاب (٧٧/١)، والمقتضب (٧٥/٤).
- (٦) البيت لرجل من باهلة، من الكامل، كما ذكر سيبويه في الكتاب، ينظر: الكتاب (٧٧/١)، ولم يُنسب في الإنصاف (٧٥/١)، اللغة: (تَغْنَى بِهِ) تقيم، (السيفانة): امرأة مشوقة القوام، وتشبه السيف في إرهافه، (تصبي الحليم):

وجه الاستشهاد: فقد أعمل الشاعر الثاني وهو (تَغْنَى)، ولو أعمل الأول (أَرَى)، لنصب قوله (سيفانة) ولقال: أرى سيفانةً تَغْنَى به، ولكنَّه رفع (سيفانة)، فجاءت فاعلا لـ (تَغْنَى به)؛ أي: تقيم به امرأة سيفانة، وهذا وغيره الكثير يدل على أنَّ إعمال الثاني أولى؛ لكثرة ما جاء في كلام العرب، ولقربه إلى الاسم فيبتعد عن نقض وفساد المعنى.

فأما القياس: فقالوا: إنَّ الثاني أقرب إلى الاسم من الأول، وليس في إعماله نقضٌ للمعنى، فكان إعماله أولى، واستدلوا بقولهم: **خَشَّنْتُ بَصْرَهُ وَصَدْرَ زَيْدٍ**، فأعمل (الباء) لقربها من الاسم ولم يعمل الفعل؛ لأنَّ الباء أقرب إليه من الفعل، وليس في إعمالها نقضٌ للمعنى، فكان إعمالها أولى^(١).

وذهب الكوفيون إلى أنَّ إعمال الأول أولى من الثاني، واستدلوا بالنقل والقياس، أما النقل: ما جاء في قول امرئ القيس:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَسْمَى مَعِيشَةٍ كَفَّانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ^(٢)
وجه الاستشهاد: حيث أعمل الشاعرُ الفعل الأول وهو (كفاني)؛ أي: كفاني قليلٌ من المال، ولو أعمل الثاني لنقض المعنى، ولنصب (قليل) ولم يزوه أحدٌ بالنصب. وقول الشاعر:

فَرَدَّ عَلَى الْفُؤَادِ هَوَى عَمِيدًا وَشَوَّلَ لَوْ يَبِينُ لَنَا السُّؤَالَا
وَقَدْ نَغْنَى بِهَا وَنَرَى عُصُورَا
بَهَا يَقْتَدِنَا الْخُرْدُ الْخُدَالَا^(٣)
وجه الاستشهاد: حيث أعمل الشاعر الفعل الأول، وهو قوله (نرى)، فنصب به (الخرد)، فيكون التقدير: نرى الخرد الخدالا يقتدنا، ولو أعمل الثاني لقال: يقتدنا الخرد الخدال، برفع (الخرد). وقول الشاعر:

تدعو الحليم إلى الصبا، والشاعر يصف منزلاً خلا من أهله، وكانت تقيم به امرأة جميلة تصبي الحليم. ينظر: محمد حسن شراب: شرح الشواهد الشعرية (٣١٦/٣).

(١) ينظر: السيرافي: أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه (٣٦٤/١).

(٢) قائله امرؤ القيس، من الطويل، ينظر: ديوان امرئ القيس (١٣٩)، والبيت واضح، ومعناه: أنَّ الشاعر لو يسعى لحياة عادية لكفاه قليل من المال، ولكنَّه يطلب الملك والسيادة، لذلك يتوجب عليه الجد والسعي المستمر.

(٣) البيت للمزار الأسدي، من الوافر، نسبه سيبويه للمزار، ينظر: الكتاب (٧٨/١)، والإنصاف (٧٩/١)، اللغة: (الهوى): العشق، (عميد): فادح، ومُوجع، و(يُبِين): يجيب، وهو يصف منزلاً، و(نغني بها): أقاموا في المكان، وأنَّه؛ لأنَّه بمعنى الدار، و(الخرد): هي المرأة طويلة السكوت، أو المرأة البكر، و(الخدال): المرأة غليظة الساق، (يقتدنا): يملن بنا إلى الصبا، ومعنى البيت: أنَّه لما وقف على الربع وتذكر من كان يحلُّه، عاوده حزنه على مفارقتهم، وألم قلبه لما تذكرهم، وسأل الربع عنهم، ولكن لا جواب لسؤاله، وتذكر عندما كان يسكن هنا، نتبع الهوى ويقتادنا حينها الحسان الخرد الخدال.

وَلَمَّا أَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى سَمِعَتْ بِبَيْنِهِمْ نَعَبَ الْغُرَابِ^(١)
وجه الاستشهاد: حيث أعمل الشاعرُ الفعل الأول (سمعتُ) ونصب به (الغرابُ)، ولو
أعمل الثاني وهو (نَعَبَ) بمعنى صاح، لقال (الغرابُ)؛ أي: صاح الغرابُ، بالرفع.

وأما القياس: فقالوا: إِنَّ الأولَ سابقُ الثاني، وهو صالحٌ للعمل كالثاني؛ لأنَّه كان مبدوءاً
به، فلمَّا كان مبدوءاً به كان إعماله أولى لقوة الابتداء والعناية به؛ ولذلك لا يجوز إلغاء (ظننت) إذا وقعت مبتدأة، نحو قولك: ظننت زيداً قائماً، ولكنْ تُلغى إذا وقعت متوسطة أو متأخرة، نحو: زيدٌ ظننت قائماً، و: زيدٌ قائمٌ ظننتُ، ولا يجوز -أيضاً- إلغاء (كان) إذا وقعت مبتدأة، نحو: كان زيدٌ قائماً، بخلاف ما إذا وقعت متوسطة، نحو: زيدٌ كان قائماً، فدلَّ على أنَّ الابتداء له أثرٌ في تقوية عمل الفعل، وأنَّك إذا أعملت الثاني، أدَّى ذلك إلى الإضمار قبل الذكر، والإضمار قبل الذكر لا يجوز ففي قولك: ضربت وضربني زيد، لا يجوز أنْ تضمّر مفعولاً في (ضربت)؛ لدلالة المذكور عليه، وهذا لا يجوز في كلام العرب^(٢).

رأي الإمام مكِّي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكِّي -رحمه الله- قراءة النَّصب في قوله (وأرجلكم)، فقال: "وأيضاً فإنَّ الخفض يقع فيه إشكال، من إيجاب المسح أو الغسل، وعطفه على الوجوه ونصبه يخرج من الإشكال، ويُحقّق الغسل الذي أُريدَ به، وهو الفرضُ، وهو الاختيار؛ للإجماع على الغسل، ولزوال الإشكال، وبذلك قرأ علي بن أبي طالب^(٣).

والراجع عند الباحثِ قراءة النَّصب (وأرجلكم)؛ لأسبابٍ عدة:

أولاً: ما جاء في السُّنة، فالنبي ﷺ كان يغسل رجليه إلى الكعبين عند الوضوء، وكان يأمر أصحابه بذلك.

ثانياً: ما رُوي عن علي بن أبي طالب، أنَّه أنكر على الحسن والحسين قراءة الخفض، عندما سمِعَهُمَا يقرآن بها.

(١) من الوافر، غير منسوب، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٨٠/١). اللغة: (تحمل) ارتحل، (بين) فراق.

(٢) ينظر: الإنصاف (٧٣/١).

(٣) الكشف (٤٠٧/١).

ثالثًا: النَّصْب في الآية لا يوجد فيه إشكال، ولكن الخفض فيه إشكال بين وجوب الغسل أو المسح، وعطفه على الوجوه ونصبه يخرجها من الإشكال.

رابعًا: غسل الأيدي جاءت محدودة في الآيات، فقال: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، والأرجل جاءت محدودة -أيضًا- فقال: وأرجلكم إلى الكعبين، فعطف محدود على محدود أولى من عطف محدود على غير محدود.

ويرى الباحث أنَّ رأي البصريين في إعمال الثاني أقرب إلى الصواب؛ وذلك لأنَّ:

الأوَّل: إعمال الأوَّل يؤدي غالبًا إلى نقضٍ في المعنى.

الثاني: ما ذهب إليه البصريون أسهل وأقرب، وموافق تمامًا للقرآن الكريم، حيث إنَّ الأمثلة فيه تؤيد المذهب البصري في إعمال الثاني.

الثالث: ما جاء به الكوفيون غير كافٍ، ولا يصل لدرجة أن يُقاس عليه، ولا يتوافق مع القرآن الكريم.

ومع هذا الاختلاف الكثير بين العلماء، أصبحت المسألة أكثر تعقيدًا، وأكثر اضطرابًا، وهذا لا يؤيده الفصيح المأثور؛ لقبح التراكيب، وغموض المعاني، وصعوبة الاهتداء إليها، فقرر النحاة المُحدَثون تدارك الأمر، واقتصر بعض الأحكام المقصورة في موضوع التنازع بما يتناسب مع فصيح الكلام، وتقرير ما يلي:

أولًا: تعريف التنازع: وهو ما يشتمل على فعلين غالبًا متصرفين مذكورين، أو على اسمين يشبهانهما في العمل، أو على فعل واسم يشبهه في العمل، وبعد الفعلين وما يشبههما معمول مطلوب، لكل من الاثنين السابقين.

ثانيًا: تتعدد العوامل، فتكون اثنين، أو أكثر. وقد تتعدد المعمولات، أو لا تتعدد، ويُشترط فيها عند تعددها أن تكون أقل من عواملها المتنازعة.

ثالثًا: كل عامل من العوامل المتعددة يجوز اختياره وحده للعمل في المعمول المذكور في الكلام، ولا ترجيح من هذه الناحية لعامل دون آخر.

رابعًا: إذا تعددت العوامل، وكان كل واحد منها محتاجًا إلى معمول مرفوع؛ فالمرفوع الظاهر في الكلام يكون لأحدها، مثل: جلس وكتب المتعلم، أما غيره من العوامل فمرفوعه ضمير يعود على ذلك الاسم المرفوع، ولا مانع هنا من عودة الضمير على متأخر الرتبة^(١).

المثال الثاني: ﴿وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾

التَّوْجِيهُ النُّحْوِي لقراءة (والكفار) بالنصب والخفض من قوله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)^(٢).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (والكفار) فقال: "قرأه أبو عمرو والكسائي بالخفض، ونصبه الباقر... وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَضَهُ أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى أَقْرَبِ الْعَامِلِينَ مِنْهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا)، فَهَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالْمَشْرِكِينَ أَوْلِيَاءَ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ اتَّخَذُوا دِينَ الْمُؤْمِنِينَ هُزُؤًا وَلَعِبًا... وَحُجَّةٌ مَنْ نَصَبَ أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى (الَّذِينَ) الْأَوَّلِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾، و(الكفار أولياء)؛ أي: لا تتخذوا هؤلاء وهؤلاء أولياء، فالموصوف بالهُزْءِ واللَّعِبِ، فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، هُم الْيَهُودُ لَا غَيْرَ، وَالْمَنْهِي عَنْ اتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ هُم الْيَهُودُ وَالْمَشْرِكُونَ"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قرئ قوله -تعالى-: (الْكَفَّارَ) بالنصب والخفض، فَمَنْ قَرَأَ بِالنَّصْبِ فَإِنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى (الَّذِينَ)، فِي قَوْلِهِ: (لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ)؛ أي: لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هُزُؤًا وَلَعِبًا أَوْلِيَاءَ، وَلَا تَتَّخِذُوا الْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ؛ فَيَكُونُ قَوْلُهُ: (الَّذِينَ) اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ، وَ(الْكَفَّارَ) اسْمٌ مَعْطُوفٌ عَلَى (الَّذِينَ)، وَ(أَوْلِيَاءَ) مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ لَ (تَتَّخِذُوا)، وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ

(١) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي (٢٠٣/٢).

(٢) [المائدة: ٥٧].

(٣) الكشف (٤١٣/١).

الفارسي حجتهم، هي قوله -تعالى-: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾^(١)، فكما وقع النهي عن اتخاذ الكفار أولياء في هذه الآية، كذلك يقع النهي في الآية الأخرى^(٢).

وَمَنْ قَرَأَهُ بِالْخَفْضِ، فَإِنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى (الَّذِينَ) فِي قَوْلِهِ (مَنْ) الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: مَنْ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَمَنْ الْكَافِرِ أَوْلِيَاءَ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ اجْتِمَاعُ عَامِلَانِ، الْأَوَّلُ: هُوَ (لَا تَتَّخِذُوا) وَهُوَ الْأَبْعَدُ، وَالثَّانِي: (مَنْ) الَّذِينَ وَهُوَ الْأَقْرَبُ، فَمَنْ نَصَبَ فَإِنَّهُ أَعْمَلَ الْأَوَّلَ، وَمَنْ خَفَضَ فَإِنَّهُ أَعْمَلَ الثَّانِي الْأَقْرَبَ، وَإِعْمَالُ الثَّانِي الْأَقْرَبُ أَكْثَرُ فِي الْقُرْآنِ، وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ أَنَّ الْجَرَ حَسَنٌ؛ لِأَنَّ فِرْقَ الْكَافِرِ ثَلَاثَةٌ: الْمُشْرِكُ، وَالْمُنَافِقُ، وَالْكِتَابِيُّ الَّذِي لَمْ يُسْلِمَ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهُمْ جَمِيعًا دَاخِلُونَ فِي الْاسْتِهْزَاءِ فِي دِينِ اللَّهِ^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة النصب، فقال: "ولولا اتفاق الجماعة على النصب لاخترت الخفض؛ لقوته في الإعراب وفي المعنى، والتفسير، والقرب من المعطوف والمعطوف عليه"^(٤)، ويرى الباحث، أَنَّ الْقَرَاءَتَيْنِ مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى، صَحِيحَتَانِ فِي الْإِعْرَابِ، وَقَدْ قُرِئَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءٌ ثِقَاتٌ مِنَ الْقُرَّاءِ -وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ-.

(١) [آل عمران: ٢٨].

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٣٦/٣).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٣٥/٣).

(٤) الكشف (٤١٤/١).

المَبْحَثُ الثَّانِي: التَّوْجِيهُ النُّحْوِي لقراءة: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾
من قوله-تعالى:- ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾^(١).

اختلف القراء في هذه الآية اختلافاً كبيراً، وأثاروا جدلاً واسعاً فيها، وتفرقت قراءاتهم
وتعددت، وحملوها أكثر من وجه، وبلغت ست قراءات، يذكر الباحث الثلاثة الصحيحة منها:

القراءة الأولى: قرأ أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر: إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ.

القراءة الثانية: قرأ أهل العراق وحمة والمدنيون: إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ.

القراءة الثالثة: قرأ الزهري وابن كثير والخليل بن أحمد وعاصم: إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ.

أمَّا القراءة الأولى: وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾، فأعمل (إِنَّ) في (هذان) فنصبه بالياء، وهي اللغة المستعملة في المثنى، النصب والجر بالياء، والرفع بالالف؛ ولكنه خالف الخط، فصغفت قراءته، واحتج أبو عمرو بن العلاء، بأنه صَوَّبَ غلط الكاتب، وأن في الكتاب غلطاً سُنِّيَ منه العرب بألسنتها، ورُوي ذلك عن عثمان بن عفان وعائشة -رضي الله عنهما-، وقال أبو عمرو: "إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَقْرَأَ: (إِنَّ هَذَانِ)"^(٢)، ويرفض الزجاج هذه القراءة ولا يجيزها؛ لأنها خلاف المصحف^(٣)، وكلمة (هذان) مكتوبة في المصحف من غير ألف أو ياء (هذن)، فأثبتها بالياء زيادة على خط المصحف.

ودافع أبو عبيد^(٤) عن قراءة أبي عمرو، فجاء في كتابه فضائل القرآن: "حدثنا أبو عبيد أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن لحن القرآن: عن قوله ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فقالت: يا ابن أخي هذا عمل الكتّاب أخطأوا في الكتاب"^(٥) وذكر أن هذا لا ينبغي أن يُردَّ على أبي عمرو، وكَمَّ جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس، فإنهم كما اعترضوا

(١) [طه: ٦٣].

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٨٣/٢).

(٣) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣٦٤/٣).

(٤) هو القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) كان مؤدِّباً، صاحب نحو، وعربية، وطلب للحديث، له مؤلفات كثيرة أشهرها: (الغريب المصنّف) و(غريب الحديث)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٩١/١٠).

(٥) فضائل القرآن (٢٨٧).

عليه بزيادة الياء يُعترض عليهم بزيادة الألف، فإنَّ الألف ثابتة في قراءتهم، ساقطة من خطِّ المصحف، لذلك وجب عدم تضعيف القراءة واعتبارها صحيحة^(١).

وأما القراءة الثانية: وهي قراءة حمزة، ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ بتشديد (إِنَّ) ورفع (هذان)، ومن قرأ بها احتجَّ بأنها لغة لـ (كنانة)، وقد روي أنَّها لغة لبني الحارث بن كعب، يجعلون الرفع والنَّصب والجر على الألف دائماً، فيقولون: أتاني الزيدان، ورأيْتُ الزيدان، ومررت بالزيدان، ويقولون: أخذت الدرهمان، واشتريت ثوبان، ويقولون: ضربته بين أذناه، ومن يشتري مني الخُفَّان^(٢)، ويُنشدون:

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى
مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا^(٣)
وجه الاستشهاد: حيث جرَّ المثنى (ناباه) بالألف، والأصل أن يُجرَّ بالياء، فيقول: (نابيه)، وهي لغة لبعض القبائل العربية، حيث يجعلون النَّصب والرفع والجر بالألف دائماً^(٤).
ويُنشدون:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَد
بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا^(٥)
وجه الاستشهاد: حيث نصب (أباهَا) الأولى بالألف، وجرَّ المضاف إليه بالألف (أبا أباهَا)، ونصب المفعول (غايَتَاهَا) بالألف.

ودافع الفراء عن هذه القراءة؛ لأنَّ جَعَلَ النَّصب والرفع والجرَّ بالألف دائماً أقيس؛ فذكر أنَّ العرب قالوا: مسلمون، فجعلوا الواو تابعة للضمة، وقالوا: مسلمين، فجعلوا الياء تابعة للكسرة، فلما رأوا أنَّ ياء الاثنين لا يمكن كسر ما قبلها، تركوا الألف تتبعه، فقالوا: رجлан، في كل حال، وجاء الفراء بوجه آخر للقراءة، وهي: أنَّ الألف في (هذا) دعامة، وليست لام (فعل)، فلما تثبَّت

(١) ينظر: الدر المصون (٦٤/٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٦٢/٣)، وشرح المفصل (٣٥٧/٢)، وشرح التسهيل (٦٢/١).

(٣) البيت للمتلمس، وهو من الطويل، ينظر: ديوانه (٣٤)، وقال هذه القصيدة يُعاتب خاله، ينظر: الخزانة (٤٥٣/٧)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٦٢/٣). اللغة: (الشجاع): هو الأفعى الذكر، و(أطرق): نكس رأسه، (مساغ): اسم مكان من (ساغ)، إذا دخل ونفذ، والمعنى: نكس رأسه في الأرض صامتاً، كما تفعل الحية العظيمة، التي تثب على الفارس لتعضه، كلما سنحت الظروف لها.

(٤) ينظر: الدر المصون (٦٨/٨).

(٥) من الرجز، الأبيات لرؤية بن العجاج، وليس في ديوانه، ينظر، خزانة الأدب (٤٥٣/٧)، والمقاصد النَّحْوِيَّة (١٩٠/١)، والمعجم المفصل في شواهد العربية (٣١٩/١٢).

زِدْتُ عليها نونًا، ثُمَّ تَرَكْتُ الألفَ ثابتَةً، كما قالتِ العربُ (الذي)، وفي الجمع (الذين) في الرفع والنَّصب والخفض، ومثله (هذان) في الرفع والنَّصب والخفض^(١).

ودافعَ عنها ابنُ يعيش -أيضًا- فذكرَ أَنَّ أمثلَ الأقوالِ في قراءة الجماعة (إنَّ هذان لساحران) أَنَّ تكونَ لغةً لبنى الحارث، في جفَلهم المثنى بالألف على كل حال^(٢).

وقيل: (إنَّ) بمعنى (نعم) ، وتقدير الآية: نعم هذان لساحران، وإنَّ لم يتقدم سؤال عن سحرهم، فقد تقدم قوله -تعالى-: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾^(٣)، فكان ردُّهم: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾^(٤)، فالسؤال قد تقدم ذكره على لسانهم: أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا يَا مُوسَى، فكان الجواب على لسانهم -أيضًا-: نعم يريد موسى أَنْ يخرجكم من أرضكم^(٥)، ورُوي أَنَّ رجلاً جاء إلى الزبير^(٦) يستحمه، فلم يحمله، فقال له: لَعَنَ اللهُ ناقةً حملتني إليك، فقال: إِنَّ وراكبها؛ أي: نعم وراكبها^(٧)، ومثله قول الشاعر:

قالوا غدرت فقلتُ إِنَّ ورُبما نال العلى وشفا الغليل الغادر^(٨)
وجه الاستشهاد: حيث جاء الشاعر بـ (إنَّ) بمعنى (نعم)، فيكون التقدير: قالوا غدرت، فقلتُ: نعم، وشفّت غليلها مني.

واستضعف الفارسي أَنَّ تكونَ (إنَّ) بمعنى (نعم)؛ لدخول اللام في قوله: (لساحران) في خبر المبتدأ، واللام حقُّها أَنَّ تدخلَ في الابتداء دون الخبر، وإنَّما تدخل في الخبر إذا عملت (إنَّ) في الاسم، وهو لا يجوز إلَّا ضرورة^(٩)، فإنَّ قدرت مبتدأً محذوفًا وهو ما ذهب إليه الزجاج؛ أي:

(١) ينظر: معاني القرآن (١٨٤/٢).

(٢) ينظر: شرح المفصل (٣٥٧/٢).

(٣) [طه: ٥٧].

(٤) [طه: ٦٣].

(٥) ينظر: أبو حيَّان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل (١٢٩/٥).

(٦) عبد الله بن الزبير الأسدي، بفتح الزاي، شاعر من أهل الكوفة، له قصائد طوال، (ت ٨٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٨٣/٣).

(٧) ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق (٢٦٠/٢٨)، وابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن (١٤٥/٢).

(٨) البيت بلا نسبة، من الكامل، وذكره النحاس ولم ينسبه، ينظر: إعراب القرآن (٣١/٣)، وشرح المفصل (٣٥٩/٢)، وخزانة الألب (٢١٥/١١).

(٩) ينظر: الحجة للقاء السبعة (٢٣٠/٥).

لهما ساحران، فمردود؛ لأنَّ التأكيد لا يليق به الحذف^(١) وقيل: دخلت اللام في خبر المبتدأ مراعاة للفظ^(٢) وهو في الشعر، نحو قوله:

أَمْ الْخُلَيْسُ لِعَجُوزٍ شَهْرَبَه تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقِيبَةِ^(٣)
وجه الاستشهاد: حيث أدخل الشاعر (اللام) في خبر المبتدأ (عجوز)، وهذا دليل على جواز أن تكون (إن) بمعنى (نعم) في الآية مع دخول اللام على خبر المبتدأ.

أما القراءة الثالثة: إن هذان لساحران، بتخفيف (إن)، ورفع (هذان) على الابتداء، و(ساحران) خبره، وحجُّهم عندما رأوا القراءة وخط المصحف في (هذان) بالآلف أرادوا أن يحتاطوا بالإعراب، فخففوا (إن)؛ ليحسن الرفع بعدها على الابتداء؛ لأنَّ (إن) إذا خُفِّت حَسُنَ رفع ما بعدها على الابتداء؛ لنقصها عن شبه الفعل؛ وهو المختار في (إن) المكسورة إذا خُفِّت، ولأنَّها لم تقو قوة الفعل فتعمل ناقصة، كما يعمل الفعل ناقصاً^(٤)، وتُعَدُّ هذه أصحَّ القراءات وأبينها؛ لأنَّ من قرأ بها اجتمع له موافقة الخط وصحة الإعراب في (هذان).

ويُفَضِّلُ الزجاج هذه القراءة؛ لأنَّ من قرأ بها إمامان، وهما عاصم والخليل، وموافقة قراءة أبي في المعنى، وعلى ذلك تكون (إن) المخففة من الثقيلة، و(هذان) مبتدأ و(لساحران) الخبر، واللام للفرق بين (إن) النافية والمخففة من الثقيلة^(٥).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره، إلا أنَّه ذكر في قراءة الخليل وعاصم (إن) هذان، أنَّ هذه القراءة اجتمع فيها صحة الخط والإعراب، وقال في قراءة عمرو (إن هذين) إنَّه خالف القراءة فضعفت قراءته، ولعلَّ هذا القول من باب الترجيح^(٦)، ومع هذا الاختلاف في هذه

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٦٣).

(٢) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٤/٢٢٩).

(٣) البيت لرؤبة بن العجاج، من الرجز، ونسبه الصاغان في العباب إلى عنتر بن عروس يهجو به امرأة يزيد بن منبه النقي، اللغة: (العجوز الشهيرة): امرأة كبيرة لا تميز بين اللحم وعظم الرقبة؛ أي لا تميز بين الحسن والقبيح لرضاها بعظم الرقبة، ينظر: المقاصد النخوية (١/٥٠٧)، وخزانة الأدب (١٠/٣٢٢)، وشرح المفصل (٢/٣٥٧).

(٤) ينظر: شرح المفصل (٢/٣٥٧).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٦٤).

(٦) ينظر: الكشف (٢/١٠٠).

القراءة، يُرَجِّحُ الباحثُ قراءة (إِنْ هَٰذَا لِسَاحِرَانِ)؛ وذلك لأنَّها: لا تخالف خط المصحف، والقراءة صحيحةٌ في الإعراب، ولا خلافٌ فيها، وقرأ بها أئمة القراءة، والأخذ بقراءتهم أولى.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: المُبْتَدَأُ والخَبَرُ

المِثَالُ الأوَّلُ: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يوم) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (يوم)، بالرفع والنصب، فقال: "قرأه نافع بالنصب، ورفع الباقر، وحُجَّة مَنْ نصب أنَّه جعل الإشارة بـ (هذا) إلى غير اليوم... وحُجَّة مَنْ رفع أنَّه جعل (يوم ينفع) خبراً لـ (هذا)"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرِّئَ قوله -تعالى-: (يوم) بالرفع والنصب، فَمَنْ رفعه جعله خبراً لاسم الإشارة (هذا)، فـ (هذا) مبتدأ و(يوم) خبره، وهو معرب؛ لأنَّه مضاف إلى معرب، وجملة (هذا يوم) في محل نصب مفعول بالقول^(٣).

وَمَنْ قرأ (يوم) بالفتح، وهو منصوب على الظرف، ففيه وجهان، الأوَّل: أنَّه مفعول لـ (قال)؛ أي: قال الله هذا القول لعيسى في يوم القيامة، والثاني: أنَّ (هذا) مبتدأ، و(يوم) ظرف للخبر المحذوف؛ أي: هذا واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم، وللكوفيين رأيٌ آخر وهو أنَّ (يوم) في محل رفع خبر المبتدأ، واسم الإشارة مبتدأ، ولكنَّه بُني على الفتح لإضافته إلى الفعل (ينفع)،

(١) [المائدة: ١١٩].

(٢) الكشف (١/٤٢٤).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١/٣٢٦)، وياسين جاسم، الإعراب المحيط (٣/٤٧٦)، والباقولي، إعراب القرآن (٣/٨١٤)، وحجة القراءات (٢٤٢)، وأبو العلاء الكرمانلي، مفاتيح الأغاني (١٥٧).

وعند الكوفيين يجوز البناء إذا أضيف إلى معرب^(١)، وعند البصريين لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبني^(٢).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(٣)، ويرى الباحث أن قراءة الرفع أقرب للفهم العام؛ لأنه الأصل، ولا خلاف فيه، وعليه الجماعة - والله أعلى وأعلم -.

المثال الثاني: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (غير) بالرفع والخفض من قوله - تعالى -: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٤) وقوله - تعالى -: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله - تعالى -: (غيره) بالخفض والرفع في الآيتين، وقال: "قرأهما الكسائي بالخفض، حيث وقعا، ووافقه حمزة على الخفض في (خالق غير الله)، وقرأ الباقر بالرفع، وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَضَ أَنَّهُ جَعَلَهُ صِفَةً لـ (إله، خالق) على اللفظ... وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ أَنَّهُ جَعَلَ (غير) بَدَلًا مِنْ (إله) وَمِنْ (خالق)، على الموضع، ويجوز أن يكون (غير) صِفَةً لـ (إله) وَلـ (غير)، على الموضع"^(٦).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله - تعالى -: (غيره) و(غير الله) في الآيتين بالخفض والرفع، فمن خفض جعله صِفَةً لـ (إله) وَصِفَةً لـ (خالق)، على اللفظ^(٧)، وقوله (ما لكم من إله غير الله) تكون (ما) نافية، و(لكم) جار ومجرور، (من إله) في محل رفع مبتدأ، وقوله (ما لكم) خبر المبتدأ؛ أي: ما إله لكم غير

(١) ينظر: الحجة في القراءات (١٣٦/٢)، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن (٤٧٧/١)، والحجة للقراء السبعة (٢٨٣/٤).

(٢) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢٩١/١).

(٣) ينظر: الكشف (٤٢٤/١).

(٤) [الأعراف: ٥٩].

(٥) [فاطر: ٣].

(٦) الكشف (٤٦٧/١).

(٧) ينظر: معاني القرآن (٣٨٢/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٤٨/٣)، وحجة القراءات (٢٨٦).

الله^(١)، وقيل: الخبر محذوف؛ أي: ما لكم من إله في الوجود، و(لكم) تخصيص وتبيين، و(غيره) بالجر صفة على اللفظ^(٢).

ومن رفع (غيره) و(غيرُ الله) في الآيتين جعله على وجهين، الأول: أن يكون صفة أيضًا لـ (لإله) و(خالق)، على الموضع، فموضع (من إله) و(من خالق) رفع على الابتداء^(٣).

والوجه الثاني: أن يكون قوله (غيره) بدلًا من (من إله) على الموضع؛ أي: ما لكم غيره من إله^(٤)، و(من) زائدة، و(إله) في موضع رفع، و(غيرُ) بدل من قوله (من إله) لأنَّه في موضع رفع، فالمعنى: ما لكم إله غيره، ودخلت (من) مؤكدة^(٥)، ولأنَّ (غير) إذا كانت بمعنى (إلا) جعلت على إعراب ما بعد (إلا) وأنت قائل: ما لكم من إله إلا الله، ولو جعلت مكان (إلا) (غير) رفعته والاستثناء بعد الجحد تحقيق؛ أي: إذا قلت: ما جاء إلا محمد، يكون إعراب محمد (فاعل)، ولو وضعت (غير) مكان (إلا) فتقول، ما جاء غيرُ محمد يكون (غير) هي الفاعل، وهي جملة مثبتة وليس منفية؛ لأنَّ (ما) و(إلا) إثبات، وليس نفى، فالراجع عند النحاة والمفسرين أن (غير) بدل من (من إله) على الموضع^(٦)، ونفى أبو علي الفارسي أن تكون (غير) صفة لـ (إله) فقال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٧) فكما أنَّ قوله (إلا الله) بدل من قوله (من إله)، كذلك قوله (غير الله) بدل من قوله (من إله) وغيره يكون بمنزلة الاسم الذي بعد (إلا)، وهذا الذي ذكرنا أولى أن يحمل عليه من أن يجعل (غير) صفة لإله على الموضع^(٨).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الرفع، فقال: "والرفع أحبُّ إليَّ؛ لأنَّ الجماعة عليه".
ويظهر للباحث أن قراءة الرفع أقرب للصواب؛ لأنَّ عليه الجماعة، وإن كانت القراءتان تحملان

(١) ينظر: التبيان (٥٧٧/١).

(٢) السابق.

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع (١٥٧/٢).

(٤) معاني القرآن (٣٨٢/١).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٤٨/٣).

(٦) ينظر: حجة القراءات (٢٨٦).

(٧) [آل عمران: ٦٢].

(٨) الحجة للقراء السبعة (٤١/٤).

المعنى نفسه، والقراءتان صحيحتان في الإعراب على الموضع واللفظ، إلا أن للجماعة فضل تقدم -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الثَّالِثُ: ﴿عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (عَزِيزٍ) بالتنوين وبغير تنوين من قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (عزيرٍ) بالتنوين وبغير تنوين، فقال: "قرأه عاصم والكسائي (عزيرٍ) بالتنوين جعلاه مبتدأ، و(ابن) خبره، فثبت التنوين فيه، وقرأ الباكون بغير تنوين في (عزير)، جعلوا (عزير) مبتدأ و(ابن) صفة له، فحذف التنوين فيه لكثرة الاستعمال، ولأنَّ الصفة والموصوف كاسمٍ واحد، ويجوز أن يكون حذف التنوين لسكونه، وسكون الباء من (ابن)"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (عزيرٍ) بتنوين وبغير تنوين، فمن قرأ بالتَّوْنين، فإنه جعل (عزيرٍ) مبتدأ، وجعل (ابن الله) خبره، ولا يوجد أوجه أخرى لقراءة التنوين؛ وذلك لأنَّه علَّم منون ينقطع مما بعده، ولا يشبه الفعل حتى يتعلق فيما بعده، فيكون مبتدأ وما بعده خبره^(٣)، وذكر الفراء أن وجه العمل في ذلك أن تُنَوَّن ما رأيت الكلام محتاجاً إلى (ابن) فإذا اكتفى دون (ابن) فوجه الكلام ألاَّ ينون^(٤).

لكن الخلاف الحاصل في هذه القراءة هو في صَرْفِ (عزير) وعدم صرفه؛ لأنَّ مَنْ قرأ بالتنوين جعله مصروفًا، وَمَنْ قرأ بغير تنوين جعله ممنوعًا من الصرف، فمن نَوَّنَ (عزيرٍ) جعله يحتمل أن يكون اسمًا عربيًّا منصرفًا فتتوَّنه على الأصل، ويحتمل أن يكون أعجميًّا، ولكنَّه خفيف اللفظ كنوح ولوط، فصرف لَخْفَةِ لفظه^(٥)، وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ أَنَّ (عَزِيرَ) ونحوه

(١) [التوبة: ٣٠].

(٢) الكشف (٥٠١/١).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٤٣١/١).

(٤) ينظر: معاني القرآن (٤٣١/١).

(٥) ينظر: الدر المصون (٣٨/٧)، وأبو حيَّان، البحر المحيط (٤٠٢/٥).

ينصرف؛ أعجميًا كان أو عربيًّا^(١)، وهناك مَنْ أبطل حُجَّتَهُمْ، وجعلوه ممنوعًا من الصرف بحجة أنَّه على أربعة أحرف، وليس بمصغر، وهو اسم أعجمي جاء على هيئة المصغر، كسليمان جاء على هيئة عثمان وليس بمصغر^(٢).

ومَنْ قرأ بغير تنوين (عزيرُ ابنُ الله) فإنَّه جعله اسمًا أعجميًا غيرَ منصرف، فعَلَّقه بما بعده، وتعددت آراء النحاة في إعرابه؛ لأنَّه يحتمل وجوهًا كثيرة بخلاف مَنْ نوَّنَ، منها: أن يكون قوله (عزيرُ) مبتدأ، و(ابنُ الله) خبره -أيضًا- كالقراءة الأولى، ولكن في هذه الحالة يجب أن يكون التنوين محذوفًا، ويجوز أن يُحذف لالتقاء ساكنين، ويجوز حذف التنوين عند الفراء تخفيفًا لكثرة الاستعمال، أو لالتقاء ساكنين^(٣).

والوجهُ الثاني يجوز أن يكونَ (عُزَيْرُ) مبتدأ و (ابنُ الله) صفةً له، ويحذف التنوين في الصفة نحو قولك: جاءني زيدُ بن عمرو، فيحذف التنوين لالتقاء ساكنين، و(ابنُ) مضاف إلى عَلمَ، والنعت والمنعوت كالشيء الواحد^(٤)، ومنع الإمام مكي -رحمه الله- التنوين مع الصفة على الأصل فذكرَ أنَّ إثبات التنوين مع كون (ابن) صفة لا يحسن، لأنَّه مرفوض غير مستعمل، وهو الأصل^(٥)، ويكون الخبر فيه محذوفًا تقديره (معبودنا)، فيكون (عُزَيْرُ) مبتدأ، و(ابن) صفةً، والخبر مضمراً؛ أي: قالت اليهود عزير ابن الله معبودهم^(٦).

والوجهُ الثالثُ: يجوز أن يكونَ (عُزَيْرُ) خبرًا لمبتدأ محذوف، ويكون التقدير: صاحبنا أو نبينا عُزَيْرُ ابنُ الله، فهو بمنزلة الاسم المفرد؛ والاسم المفرد لا يكون جملة مستقلة مفيدة في هذا النَحْو فلا بُدَّ من إضمار جزء آخر يقدر انضمامه إليه؛ ليتم الجملة، وتجعل الظاهر إمَّا مبتدأ، وإمَّا خبرَ المبتدأ، فيكون التقدير: صاحبنا أو نسينا أو نبينا عزير ابن الله^(٧).

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٨١/٥).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٤٠٢/٥).

(٣) ينظر: معاني القرآن (٤٣١/١).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٤٢/٢).

(٥) ينظر: الكشف (٥٠١/١).

(٦) ينظر: الباقرلي، إعراب القرآن (٧٤٦/٢).

(٧) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (٣٧١/١٠).

وأضاف العُكْبَرِي وجهين آخرين لقوله -تعالى- (ابن الله) وهما: يجوز أن يكون قوله (عزيز) مبتدأ أو خبراً لمبتدأ محذوف، ويكون قوله (ابن الله)، بدلاً أو عطف بيان^(١).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة حذف التنوين فقال: "والاختيار حذف التنوين؛ لأنه يجمع الوجهين، وعليه أكثر القراء"^(٢)، ويميل الباحث إلى قراءة التنوين؛ لأنه الأصل، والمعنى عليه، إذ (ابن الله) هو الخبر، وعلى هذا لا يجوز ترك التنوين، وفيه قال الطبري: "ولأن العرب لا تُنَوِّن الأسماء إذا كان (الابن) نعتاً للاسم، وتنونه إذا كان خبراً، وأضاف: فأرادوا الخبر بأنه (ابن الله)، ولم يريدوا أن يجعلوا (الابن) له نعتاً و(الابن) في هذا الموضع خبر لـ (عزيز)؛ لأن الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا ذلك، إنما أخبروا عن (عزيز) أنه كذلك"^(٣) -والله أعلم بالصواب-.

المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (السِّحْر) بمدٍّ وغير مدٍّ من قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا

جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطُهُ﴾^(٤).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (السحر) بمدٍّ وبغير مدٍّ، فقال: "قرأه أبو عمرو بالمد والهمز، وقرأ الباقر بألف وصل، من غير مد ولا همز، وحُجَّة مَنْ مدَّ أنه جعل (ما) استفهاماً، في موضع رفع بالابتداء، و(جئتم به) الخبر، ثم أبدل (السحر) من (ما) فلحقته ألف الاستفهام، لتدلَّ على الاستفهام... وحُجَّة مَنْ قرأ بغير مدَّ أنه جعل (ما) في قوله (ما جئتم به) بمعنى (الذي) في موضع رفع بالابتداء، و(جئتم به) صلة (ما)، و(السحر) خبر الابتداء"^(٥).

(١) ينظر: التبيان (٢/٦٤٠).

(٢) الكشف (١/٥٠١).

(٣) تفسير الطبري (١٤/٢٠٥).

(٤) [يونس: ٨١].

(٥) الكشف (١/٥٢١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (السِّحْرُ) بِمَدٍّ وَهَمْزٍ، وَبَغِيرِ مَدٍّ وَبَغِيرِ هَمْزٍ، وَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ بِالْمَدِّ وَالْهَمْزِ (السِّحْرُ)، فَجَعَلَ (مَا) حَرْفَ اسْتِفْهَامٍ، وَجَوَابُهُ قَوْلُهُ (السِّحْرُ)؛ أَي: مَا جِئْتُمْ بِهِ، أَلَسْحَرُ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا غَرَضُهُ التَّقْرِيرُ؛ لِأَنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَعْلَمُ مَا جَاءُوا بِهِ، وَيَكُونُ غَرَضُهُ التَّوْبِيخُ -أَيْضًا- لِأَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ سِحْرٌ فَقَدْ دَخَلَ اسْتِفْهَامٌ عَلَى اسْتِفْهَامٍ^(١)، وَتَكُونُ (مَا) فِي مَذْهَبِ (أَي) كَأَنَّهُ قَالَ: أَي شَيْءٍ جِئْتُمْ بِهِ؟ أَلَسْحَرُ هُوَ؟^(٢)، وَتَكُونُ (مَا) اسْمَ اسْتِفْهَامٍ مَبْنِي فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأً، وَخَبْرُهُ (جِئْتُمْ بِهِ)، وَيَكُونُ (السِّحْرُ) بَدَلًا مِنْ (مَا)، نَحْوُ قَوْلِكَ: كَمْ مَالِكَ أَعْشَرُونَ أَمْ ثَلَاثُونَ؟ فـ (كَمْ) اسْتِفْهَامٌ وَ(عَشْرُونَ) بَدَلٌ مِنْ (كَمْ)، فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا أَلْفُ الِاسْتِفْهَامِ لِيَتَقَيَّ الْبَدَلُ وَالْمَبْدَلُ مِنْهُ، كَمَا فِي الْقِرَاءَةِ^(٣)، وَيَجْعَلُ النَّحَاسُ (السِّحْرَ) خَبْرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: أَي شَيْءٍ جِئْتُمْ بِهِ، عَلَى التَّوْبِيخِ وَالتَّقْصِيرِ لِمَا جَاءُوا بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: هُوَ السِّحْرُ^(٤)، وَيَجُوزُ عِنْدَ الْعَكْبَرِيِّ الْوُجْهَانِ فِي (السِّحْرِ) عَلَى الْبَدَلِ أَوْ كَوْنِهِ مُبْتَدَأً لَخَبَرٍ مَحْذُوفٍ، وَأُجَازَ كَوْنُهُ مُبْتَدَأً وَخَبْرُهُ مَحْذُوفًا؛ أَي: السِّحْرُ هُوَ^(٥).

وَمَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ مَدٍّ (السِّحْرُ) فَإِنَّهُ جَعَلَ (مَا) فِي قَوْلِهِ (مَا جِئْتُمْ بِهِ) اسْمًا مُوَصُولًا بِمَعْنَى (الَّذِي)، فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَوْلُهُ (جِئْتُمْ بِهِ) صِلَةُ الْمُوَصُولِ، وَخَبْرُهُ (السِّحْرُ)؛ أَي: الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ^(٦).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اخْتَارَ الْإِمَامُ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- قِرَاءَةَ (السِّحْرُ) مِنْ غَيْرِ مَدٍّ، فَقَالَ: "وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ عَلَيْهِ"^(٧)، وَالرَّاجِحُ عِنْدَ الْبَاحِثِ قِرَاءَةُ (السِّحْرُ) مِنْ غَيْرِ مَدٍّ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ عَلَيْهِ، وَلِأَنَّهُ أَوْضَحَ فِي التَّفْسِيرِ، لِدَلَالَةِ الْآيَةِ عَلَى التَّقْرِيرِ، وَلَيْسَ التَّوْبِيخُ، وَلِأَنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمْ يَكُنْ

(١) ينظر: حجة القراءات (٣٣٥).

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٤٧٥/١).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٩٠/٤).

(٤) ينظر: إعراب القرآن (١٥٤/٢).

(٥) ينظر: التبيان (٦٨٣/٢).

(٦) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٤٧٥/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٠/٣)، وتفسير الرازي (٢٨٨/١٧).

(٧) الكشف (٥٢٢/١).

شاكاً فيما جاءت به السحرة، ويعلم ما قد جاؤوا به أنه سحر، ولأنه أصبح في الإعراب، وأقل في الخلاف-والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿فَلَهُ جِزَاءٌ الْحُسْنَى﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (جزاء) بالرفع والنَّصْب من قوله-تعالى:- ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ الْحُسْنَى﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (جزاء) بالرفع والنَّصْب، فقال: "قرأ حفص، وحزمة، والكسائي، بالنَّصْب والتَّوْنِ، وقرأ الباقون بالرفع من غير تنوين... وَحُجَّةٌ مَنْ قرأ بالرفع أنه جعله مبتدأ و(له) الخبر؛ أي: فجزاء الخِلال^(٢) الحسنى له... وَحُجَّةٌ مَنْ نصب (جزاء) ونَوَّنَه أنه جعلَ (الحسنى) مبتدأ، و(له) الخبر، ونصب (جزاء) على أنه مصدر في موضع الحال، والتقدير: فله الحال الحسنى جزاءً، وقيل: هو تفسير"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

فَرَأَى قوله -تعالى-: (جزاء) بالنَّصْب والتَّوْنِ، والرفع بغير تنوين، فمن قرأ (جزاء) بالرفع من غير تنوين، فإنه جعله مبتدأً، وخبره شبه الجملة (له)؛ أي: جزاء الحسنى له، وقوله: (الحسنى) مضاف إلى (جزاء)^(٤)، ويكون معنى (الحسنى) في هذه القراءة: الطاعة، أو الإحسان، فيكون التقدير: فله جزاء إحسانه، أو فله جزاء طاعته^(٥).

وذكر النحاس أنه يجوز أن يكونَ قوله: (الحسنى) بدلاً من قوله (جزاء) على أن يُقَدَّر حذفُ التنوين، فيكون التنوين محذوفاً للإضافة، أو لالتقاء ساكنين، وهما (التنوين، والألف)؛ أي: فله

(١) [الكهف: ٨٨]

(٢) الخِلال: هي مفرد (خِلَّة) و (خُلَّة) و (خَلَّة)، بكسر الخاء وضمها وفتحها، وتُعني بالكسر: الصفات والخصال الحسنة، وهذا المعنى المراد، وأما (خُلَّة) بالضم فتعني: الصداقة، و (خَلَّة) بالفتح تُطلق على بعض النباتات، وتكون بمعنى الحاجة والفقر، ولها معانٍ أخرى، ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٥١٧/٤).

(٣) الكشف (٧٥/٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٠٩/٣)، والأزهري، معاني القراءات (١٢١/٢).

(٥) ينظر: حجة القراءات (٤٣٠).

جزاء الحسنی، فحُذِفَ التَّنْوِينُ، فيجوز البَدَلُ؛ لِأَنَّ مَعْنَى (الحسنی): الجنة، والجزاء هو الجنة؛ فلهذا يجوز البَدَلُ؛ أي: فله جزء الحسنی^(١).

وَمَنْ قَرَأَ (جزاءً) بِالنَّصْبِ؛ فَإِنَّ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَوَاجِهَ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ حَالٍ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: فله الحسنی جزءاً، فَالنَّصْبُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَالْمَعْنَى: فله الحسنی مَجْزِيًّا بِهَا جِزَاءً^(٢)، وَالثَّانِي: مَا ذَكَرَهُ الْفَرَاءُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ (جزاءً) مَنْصُوبًا عَلَى التَّفْسِيرِ^(٣)، وَفَسَّرَ الْوَاحِدِيُّ قَوْلَ الْفَرَاءِ وَذَكَرَ أَنَّ التَّفْسِيرَ بِمَعْنَى: فله الحسنی جزءاً؛ أي: مِنْ جِزَاءٍ، فَيَكُونُ التَّفْسِيرُ هُوَ النَّصْبُ عَلَى التَّمْيِيزِ^(٤)، وَقَدْ حَكَى النُّحَاسُ مَا قَالَهُ الْفَرَاءُ: "قَالَ الْفَرَاءُ: جِزَاءٌ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ"^(٥)، وَلَمْ يَقُلْ الْفَرَاءُ عَلَى التَّمْيِيزِ إِنَّمَا قَالَ عَلَى التَّفْسِيرِ، وَلَكِنَّهُ اخْتَلَفَ فِي الْمَصْطَلَحَاتِ الْكُوفِيَّةِ وَالْبَصْرِيَّةِ.

وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ؛ أي: يُجْزَى الحسنی جزءاً، فَيَكُونُ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، وَفِعْلُهُ مَحْذُوفٌ، وَذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَعْنَى؛ أي: يُجْزَى بِهَا جِزَاءً^(٦).

اِخْتِيَارُ الْإِمَامِ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَتَرْجِيحُ الْبَاحِثِ:

اِخْتَارَ الْإِمَامُ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- قِرَاءَةَ الرِّفْعِ فَقَالَ: "وَالرِّفْعُ بَغِيرُ تَنْوِينٍ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ لِأَنَّهُ أَبَيْنُ، وَلِأَنَّ الْأَكْثَرَ عَلَيْهِ^(٧)، وَيَمِيلُ الْبَاحِثُ إِلَى قِرَاءَةِ النَّصْبِ؛ لِأَنَّ (جزاءً) هُنَا نَكْرَةٌ، وَيَحْسُنُ مَجِيءُ النُّكْرَةِ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ؛ لِأَنَّهُ مَوْقِفُ عَطَاءٍ مِنَ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ، وَعَطَاءُ اللَّهِ غَيْرُ مَحْدُودٍ، وَتَحْمَلُ (الحسنی) عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ مَعْنَى (الجنة)، فَيَكُونُ عَطَاءُ اللَّهِ لِلَّذِي آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا جَنَّةً جِزَاءً لَهُ -وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ بِالصَّوَابِ-.

(١) يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ (٣٠٦/٢).

(٢) يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٣٠٩/٣).

(٣) يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ (١٥٩/٢).

(٤) يَنْظُرُ: التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ (١٣٧/١٤).

(٥) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ (٣٠٦/٢).

(٦) يَنْظُرُ: التَّبْيَانُ (٨٦٠/٢).

(٧) الْكُشْفُ (٧٥/٢).

المثال السادس: ﴿سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (سحابٌ ظلماتٌ) بالرفع، والرفع والخفض من قوله -تعالى-: (يَغْشَاهُ

مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (سحابٌ ظلماتٌ)، فقال: "قرأ قبل (سحابٌ) بالرفع منوئاً (ظلماتٍ) بالخفض، وقرأ البري مثله غير أنه أضاف (سحاب) إلى (ظلمات)، وقرأ الباقر برفعهما جميعاً وتنوينهما، وحُجَّةٌ مَنْ نَوَّنَ الأوَّلَ ورفعهُ وخفض (ظلمات) أنه رفع (سحاب) بالابتداء و(من فوقه) الخبر... وحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ (ظلمات) أنه رفعه على الابتداء (بعضها) ابتداءً ثانٍ... وحُجَّةٌ مَنْ أَضَافَ أنه رفع (سحاب) بالابتداء، وأضافه إلى (الظلمات) لِيُبَيِّنَ أي شيء هو"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

في هذه الآية الكريمة ثلاث قراءات، الأولى: (سحابٌ ظلماتٌ) بالرفع والتنوين فيهما، والقراءة الثانية: (سحابٌ ظلماتٍ) بالرفع والتنوين في (سحاب)، والخفض والتنوين في (ظلمات)، والقراءة الثالثة: (سحابٌ ظلماتٍ) بإضافة (السحاب) إلى (الظلمات)، فمن قرأ بالرفع والتنوين فيهما (سحابٌ ظلماتٌ) فإنه قطعهما، وجعل (سحابٌ) مبتدأ مؤخر، وخبره مقدم (من فوقه)؛ أي: سحابٌ من فوقه، فقطع الجملة واستأنف قولاً آخر ثم ابتداءً، فجعل (ظلماتٌ) مبتدأ أولاً، و(بعضها) مبتدأ ثانياً، و(فوق بعض) خبراً للمبتدأ الثاني، والجملة الاسمية في محل رفع خبر المبتدأ الأوَّل وهو (ظلماتٌ)، ويجوز أن تكون (ظلماتٌ) خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه ظلمات بعضها فوق بعض^(٣)، وهذا الرأي أحسن وأجود عند السمين الحلبي فقال: "قوله: (ظلماتٌ) قرأ العامة بالرفع وفيه وجهان، أجودهما: أن يكون خبر مبتدأ مضمّر تقديره: هذه، أو

(١) [النور: ٤٠]

(٢) ينظر: الكشف (١/٤٠).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٦/٣٣٠)، والنحاس، إعراب القرآن (٣/٩٧)، والباقرلي، إعراب القرآن (١/٦٢).

تلك ظلمات^(١)، والرأي الثاني هو رأي الإمام مكي رحمه الله-وقال فيه نظر: "لأنه لا مسوغ للابتداء بهذه النكرة، اللهم إلا أن يُقال: أنها موصوفة تقديرًا؛ أي: ظلمات كثيرة متكاثفة"^(٢).

ومن قرأ (سحاب ظلمات) بالتثوين والخفض في (ظلمات) فإنه جعله بدلًا من (كظلمات) في قوله -تعالى-: (كظلمات في بحر لجي)؛ أي: كظلمات في بحر لجي ظلمات بعضها فوق بعض، و(سحاب) مبتدأ مؤخر، و(من فوقه) خبر مقدم كالقراءة السابقة^(٣).

ومن قرأ (سحاب ظلمات) بإضافة (ظلمات) إلى (سحاب) فإنه جعل قوله (سحاب) مبتدأ، و(ظلمات) مضافًا إليه، وخبره قوله: (من فوقه)؛ أي: سحاب ظلمات من فوقه، فالإضافة بيّنت هذا السحاب فهو سحاب ظلمات، ويكون قوله: (بعضها فوق بعض) جملة اسمية في محل رفع نعت لـ (سحاب ظلمات)، ويبيّن أبو علي الفارسي فائدة الإضافة، فالظلمات: هي الظلمات التي تقدم ذكرها، وأضاف السحاب إلى الظلمات، لاستقلال السحاب وارتفاعه في وقت كون هذه الظلمات، كما تقول: سحاب رحمة، وسحاب مطر، إذا ارتفع في الوقت الذي تكون فيه الرحمة والمطر^(٤)، أو يكون الموج المتراكم بمنزلة السحاب^(٥).

اختيار الإمام مكي رحمه الله-وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي رحمه الله-اختياره^(٦). ويرى الباحث أن قراءة الرفع والتثوين أقرب للفهم العام (سحاب ظلمات)؛ لأنّ عليه الجماعة، ولأنّ قراءة الرفع فيهما أقرب من المعنى، فالكلام متصل فيما قبل قوله: (سحاب)، ومتصل فيما بعد قوله: (ظلمات)، فالقطع فيهما وعدم الإضافة أوضح في التفسير، وأقوى في الإعراب، ولا خلاف فيه-والله أعلى وأعلم-.

(١) الدر المصون (٩/٤١٥).

(٢) الكشف (١/١٤٠).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٦/٣٣٠)، والنحاس، إعراب القرآن (٣/٩٧)، والحجة في القراءات السبع (١/٢٦٣).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٦/٣٣٠).

(٥) ينظر: التبيان (٢/٩٧٣).

(٦) ينظر: الكشف (١/١٤٠).

المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾

التَّوْحِيدُ النَّحْوِيُّ لقراءة (وَأَخْرُ) بالجمع والإفراد من قوله -تعالى-: (هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ

وَعَسَاقٌ وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (وَأَخْرُ) بالجمع وبالإفراد، فقال: "قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على الجمع؛ لكثرة أصناف العذاب التي يُعَذَّبُونَ بها غير الحميم والغَسَاق... وقرأ الباقر بالتوحيد والمد... وإِنَّمَا وُجِدَ على أَنَّهُ أُرِيدَ به الزمهير، وهو واحد في اللفظ... فَمَنْ قرأ بالجمع رفعه على الابتداء، و(مِنْ شَكْلِهِ) صفة للمبتدأ، و(أزواج) خبر الابتداء، فهو جمع خبر عن جمع، وَمَنْ قرأ بالتوحيد رفعه بالابتداء، و(مِنْ شَكْلِهِ) الخبر، و(أزواج) رفع بالابتداء، و(مِنْ شَكْلِهِ) الخبر، والجملة خبر عن (أَخْرُ)^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرِئَ قوله -تعالى-: (وَأَخْرُ) بالجمع، وبالمند والإفراد، فَمَنْ قرأ (أَخْرُ) بالهمز والجمع، وضم الهمزة؛ فَإِنَّهُ جعل (الأزواج) جمعًا وتكون خبرًا لجمع، ولا تَنْعِثُ (الأزواج) إِلَّا جمعًا مثلها، فلا تَنْعِثُ قوله: (أَخْرُ) بالإفراد، فجاءت القراءة على صيغة الجمع (أَخْرُ)؛ أي: وَأَخْرُ أَزْوَاجٌ مِنْ شَكْلِهِ^(٣)، وعلى هذه القراءة يكون قوله (وَأَخْرُ) مبتدأ، وخبره قوله: (أزواج)، و(من شكله) نعتًا لآخر، ومعنى من شكله: من ضربه، يُقال: ما أنت من شكلي أي من ضربي، وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها^(٤)، ومعنى (أَخْرُ) على الجمع أي: العقوبات أو أنواع العذاب أو الذي يذوقه الكافر في النار^(٥)، وتفسير هذه الآية؛ أي: ومذوقات آخر من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة^(٦).

وَمَنْ قرأ بالإفراد (وَأَخْرُ) فَإِنَّهُ جعل قوله: (أَخْرُ) مبتدأ، و(أزواج) مبتدأ ثانيًا، وخبره (من شكله) أي: وَأَخْرُ أَزْوَاجٌ مِنْ شَكْلِهِ، والجملة الاسميّة في محل رفع خبر (أَخْرُ)؛ ولا يجوز أن

(١) [ص: ٥٧-٥٨].

(٢) الكشف (٢/٢٣٣).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢/٤١٠).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٧/٧٩)، والباقرلي، إعراب القرآن (١/١٩٦).

(٥) ينظر: الأزهرى، معاني القراءات (٢/٣٣١).

(٦) ينظر: تفسير النسفي (٣/١٦١).

نَجْعَلْ (أَزْوَاجَ) خَبْرًا لـ (آخِرُ)؛ لَأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ الْجَمْعُ خَبْرًا عَنِ الْوَاحِدِ وَهَذَا قَوْلُ الْإِمَامِ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ-^(١) وَلَكِنَّ الْفَرَاءَ أَجَازَ ذَلِكَ، وَضَرَبَ مَثَالًا لَجَوَازِ نَعْتِ الْجَمْعِ أَوْ الْمَثْنَى بِالْمُفْرَدِ نَحْوُ: عَذَابُ فُلَانٍ ضُرُوبٌ شَتَّى، أَوْ عَذَابُ فُلَانٍ ضَرْبَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَالْنَعْتُ (ضُرُوب) أَوْ (ضَرْبَانِ) جَاءَتْ لِلْمُفْرَدِ (عَذَابِ)^(٢).

اِخْتِيَارُ الْإِمَامِ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَتَرْجِيحُ الْبَاحِثِ:

لَمْ يَذْكُرِ الْإِمَامُ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- اِخْتِيَارَهُ^(٣)، وَيَمِيلُ الْبَاحِثُ إِلَى قِرَاءَةِ الْإِفْرَادِ (وَآخِرُ)؛ لِأَنَّ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةَ، وَلِقَوْتَهُ فِي الْمَعْنَى وَالتَّفْسِيرِ، فـ (آخِرُ) فِي التَّفْسِيرِ بِمَعْنَى الزَّمْهَرِيرِ^(٤) فَهُوَ مُفْرَدٌ، وَصَحِيحٌ فِي الْإِعْرَابِ، وَلَا خِلَافَ فِيهِ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ-.

الْمِثَالُ الثَّامِنُ: ﴿آيَاتُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لِقِرَاءَةِ (آيَاتٍ) بِالضَّمِّ وَبِالْكَسْرِ مِنْ قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٥).

ذَكَرَ الْإِمَامُ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- الْقِرَاءَتَيْنِ الْوَارِدَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (آيَاتٍ) بِالضَّمِّ وَبِالْكَسْرِ، فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ: (آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)، وَالْآيَةِ الْخَامِسَةِ: (آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، وَقَالَ: "قَرَأَهُمَا حَمْزَةً وَالْكَسَائِي بِكَسْرِ التَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ، وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى مَوْضِعِ (إِنَّ) وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ، وَمَوْضِعِ (إِنَّ) وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى الْإِسْتِنَافِ... وَحُجَّةٌ مَنْ كَسَرَ التَّاءَ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى اسْمِ (إِنَّ) عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ (فِي) مِنْ قَوْلِهِ:

(١) ينظر: الكشف (٢/٢٣٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٢٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن (٢/٤١٠).

(٣) ينظر: الكشف (٢/٢٣٣).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢١/٢٢٨).

(٥) [الجاثية: ٣-٤].

(واختلاف)؛ لتقدم ذكرها في قوله: (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ)، وفي قوله: (وَفِي خَلْقِكُمْ) فيسلم الكلام إذا أضمرت (في) من العطف على العاملين^(١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) و(آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) بالنَّصب والرفع في (آيَاتٍ)، فمنَّ نصب (آيَاتٍ) فإنَّه عطفه على قوله: (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ)، فعطف على تقدير (إِنَّ) قبل (في)؛ أي: إِنَّ فِي خَلْقِكُمْ آيَاتٍ، وَإِنَّ فِي تَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ، وهذا نحو قولك: إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا وَفِي السُّوقِ عَمْرًا؛ أي: وَإِنَّ فِي السُّوقِ عَمْرًا، فَقَدَّرْتَ (إِنَّ) قبل (في)^(٢).

وعرض أبو علي الفارسي الاختلاف في قضية العطف على العاملين في هذه القراءة^(٣)؛ لأنَّ قوله (آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) و(آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) عطف على حرف الجر (في) وهو عامل عند الأخفش، وعطف على (إِنَّ) وهو حرف عامل، فالعطف على العاملين لا يجوز عند النحاة، وقيل: إِنَّ الواو نائبة عنهما -عن (في) و(إِنَّ)- وَإِنْ اختلف عملهما لفظًا ومعنى، نحو: إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا وَالْحَجْرَةِ عَمْرًا؛ أي: وَإِنَّ فِي الْحَجْرَةِ عَمْرًا؛ أي: وَإِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٤)، وقد قدَّم أبو علي الفارسي لجواز هذه المسألة، وقدَّر حرف الجر (في) في الآيتين؛ لئلا يكون هناك عطف على عاملين، فقدَّر (في)؛ لأنَّه تقدَّم ذكرها في قوله: (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، وتقدَّم ذكرها في قوله: (وَفِي خَلْقِكُمْ)، فيكون التقدير: وفي اختلاف الليل والنهار آيَاتٍ، وفي تصريف الرياح آيَاتٍ^(٥)، وأجازه الزجاج؛ لكثرة في الشعر، ومنه قول الشاعر:

أَكَلَّ امْرِئٌ تَحَسَّيْنِ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٦)
وجه الاستشهاد: حيث عطف الشاعر على ما عملت فيه (كل)، وما عملت فيه أتحسبين، والتقدير: وكلُّ نارٍ تحسبين تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا، فعطف (نار) و(تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا) على

(١) الكشف (٢/٢٦٧).

(٢) ينظر، الفراء، معاني القرآن (٣/٤٥)، والحجة للقراء السبعة (٧/١٧٠)، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٤٣١).

(٣) ينظر: المسائل البصريّة: أبو علي الفارسي (٢/٥٢٢).

(٤) ينظر: أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني (٦٨٣).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٧/١٧٠).

(٦) البيت من المتقارب، نسبه سيبويه في الكتاب لأبي داود، ينظر: الكتاب (١/٦٦)، والأصمعيّات (١٩١)، وخزانة الأدب

(٩/٥٩٢).

(كل) و(تحسين)؛ لأنه متقدم ذكرهما، ومثله هذه القراءة^(١)، وَمَنْ قرأ (آيات لقوم يوقنون) و(آيات لقوم يعلمون) بالرفع؛ فإنه عطفه على موضع (إِنَّ واسمها وخبرها) في قوله: (إِنَّ في السماوات والأرض)، وموضعها الرفع بالابتداء، ويجوز الرفع على القطع والاستئناف، ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة^(٢).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الرفع فقال: "والرفع الاختيار؛ لأن الأكثر عليه، وليسلم القارئ بذلك من تأويل العطف على العاملين، وذلك مكروه قبيح في العربية عند البصريين"^(٣). ويرى الباحث أن قراءة الرفع أقرب للفهم العام؛ لأن عليه الجماعة، وللعلة التي ذكرها الإمام مكي - رحمه الله - من كراهية العطف على العاملين، ولصحته في الإعراب، ولكن المعنى متقارب وواضح وبيّن، ولا خلاف فيه، وذكر النحاس أنه لا اختلاف بين النحويين فيه فالنصب والرفع جيدان^(٤).

المثال التاسع: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (عَالِيَهُمْ) بإسكان الياء وفتحها من قوله - تعالى -: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (عاليهم) بإسكان الياء وفتحها، فقال: "قرأه نافع وحمة بإسكان الياء، وقرأ الباكون بالفتح، وحجة مَنْ أسكن أنه جعله مبتدأ، و(ثياب سُنْدُسٍ) خبره، و(عاليهم) بمعنى الجمع، كما كان الخبر جمعاً... وحجة مَنْ نصب أنه جعله ظرفاً، كأنه قال: فوقهم ثياب سندس، ويجوز نصبه على الحال من الضمير المنصوب في (ولقاهم)، أو حالاً من الضمير المنصوب في (وجزاهم)"^(٦).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٣٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن (٣/٤٥) والحجة للقراء السبعة (٧/١٦٩).

(٣) الكشف (٢/٢٦٧).

(٤) ينظر: إعراب القرآن (٤/٩٣).

(٥) [الإنسان: ٢١].

(٦) الكشف (٢/٣٥٥).

• التحليل والتوضيح:

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (عاليهم) بإسكان الياء، وفتحها، وتوضيح المعنى في هاتين القراءتين يُبين وجه فتح الياء وسكونها، فمن قرأ بإسكان الياء فإن الآية تكون بمعنى: ما يعلو أجسادهم ثياب من سندس، فيكون قوله (عاليهم) مبتدأ، وخبره (ثياب سندس)^(١)، وذكر أبو شامة المقدسي المعنى؛ أي: الذي يعلوهم ثياب سندس فهو مبتدأ وخبر^(٢) وذكر الزمخشري (عاليهم)، بالسكون، على أنه مبتدأ خبره ثياب سندس؛ أي: ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس^(٣)، وأضاف ابن خالويه: "الحجة لمن أسكن: أنه جعله اسمًا وأراد به: أن الأول هو الثاني كما تقول: فوقك رأسك"^(٤).

ومن قرأ (عاليهم) بفتح الياء؛ فإن فيه وجهين، الأول: أن تنصبه على الظرف، فيكون المعنى: فوقهم ثياب سندس، والعرب تقول: قومك داخل الدار، فينصبون داخل الدار؛ لأنه محل، وعاليهم من ذلك^(٥)، وفرق أبو علي بين أن يكون (عاليهم) ظرفًا، أو يكون (عاليهم) صفة جعل ظرفًا، فنذكر أنه قد أجاز أن يكون ظرفًا، كأنه لما كان (عالٍ) بمعنى (فوق) أجري مجراه في هذا، والوجه الآخر أبين في كونه صفة جعل ظرفًا، وإن كان صفةً، كما كان قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(٦) كذلك، وكما قالوا: هو ناحية من الدار^(٧)، وذكر الباقر عليه السلام أنه منصوب على الظرف؛ لأن الظرف جرى وصفًا على (الولدان)^(٨)، ونقله الزجاج عن بعض النحويين ونفاه، فبعض النحويين ينصبه على الظرف، كما تقول: فوقهم ثياب، وهذا لا يُعرف في الظروف، ولو كان ظرفًا لم يجز إسكان الياء^(٩)، وضعفه العكبري؛ لأن معنى الظرف (عاليهم): جلودهم^(١٠).

(١) ينظر: الأزهرى، معاني القراءات (١٠٩/٣).

(٢) ينظر: إبراز المعاني (٧١٦).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف (٦٧٣/٤).

(٤) الحجة للقراء السبعة (٣٥٩/٢).

(٥) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢١٩/٣).

(٦) [الأَنْفَال: ٤٢].

(٧) الحجة للقراء السبعة (٣٥٥/٧).

(٨) ينظر: إعراب القرآن (٥٣٢/٢).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٦٢/٥).

(١٠) ينظر: التبيان (١٢٦٠/٢).

والوجه الثاني: أن يكون قوله: (عاليهم) بفتح الياء منصوباً على الحال؛ أي: حسبتهم لأولاً منشوراً عاليهم ثياب سندس، أو: يطوف عليهم ولدان وهم في هذه الحال، فيكون الحال من الضمير في (حسبتهم) أو من الضمير في (يطوف عليهم)، والمعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون عاليًا الأبرار ثياب سندس؛ لأنه وصف أحوالهم في الجنة، فيكون المعنى يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء، ويجوز أن يكون حالاً من الولدان، والمعنى: إذا رأيتهم حسبتهم لأولاً منشوراً في حال علو الثياب إياهم^(١)، والعامل في الحال أحد شيئين: أحدهما: (لَقَاهُمْ) من قوله: ﴿وَلَقَاهُمْ نُصْرَةً﴾ والآخر: (وَجَزَاهُمْ) من قوله: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٢)، ومثل قوله: عاليهم في كونه حالاً قوله: (متكئين) في قوله -تعالى-: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(٣)، ويكون قوله: (عاليهم) حالاً، و(ثياب) فاعل لاسم الفاعل (عالٍ)، بمعنى يعلوهم ثياب سندس^(٤).

اختيار الإمام مكّي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكّي -رحمه الله- اختياره^(٥). والراجع عند الباحث قراءة فتح الياء؛ لأن عليه الجماعة، ولقربه للمعنى المراد، ومعنى إسكان الياء فيه نظر؛ لأن معنى عاليهم: (جلودهم)، ولا اتصال الكلام بما قبله، فإسكان الياء يعني القطع والاستئناف، وفي النصب اتصال الكلام، وهو صحيح في الإعراب، قليل فيه الخلاف -والله أعلم بالصواب-.

(١) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢٦٢/٥).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٣٥٤/٧).

(٣) [الإنسان: ١١-١٢].

(٤) ينظر: الدر المصون (٦١٨/١١).

(٥) ينظر: الكشف (٣٥٥/٢).

نتائج الفصل الأول:

من خلال تتبع اختيارات مكي رحمه الله-توصل الباحث إلى:

١. تبين أن الإمام مكي رحمه الله-لا يخالف الجماعة مطلقاً، بل يُقدّم رأيهم على الرأي الذي يحب، فذكر في قراءة (والكفار أولياء) بالنصب: "لولا اختيار الجماعة لاخترت الخفض"، بالإضافة إلى أنه يُرجح الوجه الذي لا إشكال فيه كقراءة (والأرحام)، بالنصب؛ لأن قراءة الخفض تُجيز العطف على الضمير المجرور، وهذا الوجه مرفوض عند البصريين.

٢. يُرجح الإمام مكي رحمه الله-الوجه الموافق لخط المصحف والإعراب في القراءة المختلف عليها، كما في قراءة (إن هذان لساحران).

٣. يُقوّي الإمام مكي رحمه الله-اختياره بالاعتماد على المنهج البصري، ويترك الوجه المخالف لهم، كما في قراءة (آيات لقوم يوقنون)، فذكر أن العطف على العاملين مكروه، قبيح في العربية عند البصريين.

٤. هناك قراءات لم يذكر الإمام مكي رحمه الله-فيها اختياره، وسيذكر الباحث في نهاية البحث أسباب عدم ترجيحه لها.

الفصل الثاني: المنصوبات

الفصل الثاني: المنصوبات، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاشتغال.

المبحث الثاني: الاستثناء.

المبحث الثالث: المقاعيل.

المبحث الأول: الاشتغال

كانت العرب إذا ذكرت جملة اختارث مطابقة الألفاظ ما لم تقسد المعاني، فإذا جئت بجملة صدرتها بفعلٍ نحو: رأيتُ زيدًا، ثم جئت بجملة أخرى، فعطفتها على الجملة الأولى، وفيها فعل مثل: رأيتُ زيدًا، وعمرًا مررت به، كان الاختيار أن تصدر الفعل في الجملة الثانية؛ لتكون مطابقة للجملة الأولى؛ أي يجب أن تقول: ولقيتُ عمرًا مررتُ به، قدّرتُ فعلًا ينصب (عمرًا)، كأنك قلت: رأيتُ زيدًا ولقيتُ عمرًا مررت به؛ لتكون الجملة مطابقة للجملة الأولى في تصدير الفعل وتقديمه^(١).

وكان بعضهم يجيز الرفع والنصب في الاسم، فيقولون: رأيتُ زيدًا وعمرًا مررتُ به، فيرفعون (عمر) على الابتداء؛ لأنه ليس هناك فعل يعمل فيه، وقد رجّح سيبويه النصب فقال معللاً اختياره: "وإنما أُختِيرَ النَّصْبُ ههنا -في قولنا: رأيتُ زيدًا وعمرًا كلمته-؛ لأنَّ الاسم الأول (زيد) مبنيٌّ على الفعل (رأيتُ)، فكان بناءُ الآخر (عمر) على الفعل أحسنَّ عندهم، إذ كان يُبنى على الفعل، وليس قبله اسم مبنيٌّ على الفعل"^(٢)؛ أي: لمّا كانوا يقولون: زيدًا ضربته، فينصبون (زيد) بفعلٍ مضمرٍ، وليس قبله اسمٌ قد عمل فيه الفعل، فكان نصبه إذا تقدمه اسمٌ يعمل فيه الفعل أولى؛ أي: الأولى أن تعطف جملة فعلية على جملة فعلية، وهذا في الشعر كثير، ومنه قول الربيع بن صَبُع الفزاري:

أملك رأسَ البعيرِ إنْ نَفَرَا
وحدي وأخشى الرياحَ والمَطَرَا
أصَبَحْتُ شيخًا أعالجُ الكِبَرَا^(٣)

أصَبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا
وَالذَّنْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ
مَنْ بَعْدَ قُوَّةٍ أَسْرُ بِهَا

(١) ينظر: أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه (٣٨٤/١).

(٢) الكتاب (٨٨/١).

(٣) البيت لربيع بن صَبُع بن فزارة، من المنسرح، ينظر: خزائن الأدب (٣٨٤/٧).

وجه الاستشهاد: حيث نصب الشاعرُ قوله: (والذئبُ) على تقدير: وأخشى الذئبُ أخشاه؛ لأنَّ قبله (أصبحتُ) وهي جملة فعلية، حيث عطف جملةً فعليةً على جملة فعلية مثلاً. وهو كثيرٌ في القرآن -أيضاً- فمنه قوله -تعالى-: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١)، فقوله: (والظالمين) منصوب؛ لأنَّ قبله فعل (يُدخلُ)، والتقدير: ويعذب الظالمين، فعطفَ جملةً على جملة، وقوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾^(٢)، نصب فريقاً الثانية؛ لأنَّ قبله (فريقاً هدى)، ومنه قراءة: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ﴾ عند مَنْ نصب قوله: و(القمرَ)، وفُرئت بالرفع -أيضاً-، وتوجيهها كالآتي:

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (والقمرَ) بالنَّصب والرفع من قوله -تعالى-: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (والقمرَ) بالرفع والنَّصب، فقال: "قرأه الكوفيون، وابن عامر بالنَّصب، وقرأه الباقر بالرفع... وَحُجَّةٌ مَنْ نصب أَنَّهُ على إضمارِ فعلٍ، تفسيره (قَدَرْنَاهُ)، وتقديره: وَقَدَرْنَا القمرَ قَدَرْنَاهُ منازل؛ أي: ذا منازل... وَحُجَّةٌ مَنْ رفع، وهو الاختيار؛ لأنَّ عليه أهلُ الحرمين، وأبا عمرو، أَنَّهُ قطعهُ مما قبله، وجعلهُ مستأنفاً، فرفعه بالابتداء، و(قَدَرْنَاهُ) الخبر"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

فَرَأَى قوله -تعالى-: (والقمرَ) بالنَّصب والرفع، فَمَنْ قرأه بالرفع فحجته أَنَّهُ ابتداءً، وجعل ما بعده خبراً عنه وهو قوله (قَدَرْنَاهُ)، والهاء عائدةٌ عليه وبها صلحُ الكلام، أو جعله خبراً وما قبله ابتداءً في قوله: وآية لهم، والتقدير: وآيةٌ لهم القمرُ.

وَحُجَّةٌ مَنْ نصب أَنَّهُ أضمر فعلاً فسره ما بعده فكأنَّه في التقدير: وَقَدَرْنَا القمرَ قدرناه منازل، وذكر الفراء أَنَّهُ يجوز الرفع والنَّصب، ولكنَّ وجه النَّصب أكثر، واستدل بقوله -تعالى-:

(١) [الإنسان: ٣١].

(٢) [الأعراف: ٣٠].

(٣) [يس: ٣٩].

(٤) [الكشف (٢/٢١٦)].

﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(١)؛ لَأَنَّ أَكْثَرَ الْقِرَاءِ عَلَى النَّصْبِ، وَلَهُ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ^(٢).
وذكر المفسرون أَنَّ منازل القمر ثمانية وعشرون منزلةً، ينزلها من أول الشهر لآخره، على عدد أيام الشهر، ويومان للنقصان والمحاق، فإذا صار إلى آخر منازلها؛ أي: قَدُمَ دَقٌّ وَجَفَّ وَاصْفَرَّ عاد كالعرجون، وهو اليابس من الشماريخ والعِذْق الذي يَحْمِلُ الثَّمَارَ^(٣).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - الرفع، فقال: "وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ، وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ؛ لَأَنَّ عَلَيْهِ أَهْلَ الْحَرَمَيْنِ وَأَبَا عَمْرٍو، أَنَّهُ قَطَعَهُ مِمَّا قَبْلَهُ، وَجَعَلَهُ مُسْتَأْنَفًا، فَرَفَعَهُ بِالْاِبْتِدَاءِ وَ(قَدَرْنَاهُ) الْخَبَرُ"^(٤).
ويظهر للباحث أَنَّ وَجْهَ النَّصْبِ فِي الْآيَةِ أَقْرَبُ لِلْفَهْمِ الْعَامِ؛ لَأَنَّ الْفِعْلَ (قَدَرْنَاهُ) عَمِلَ فِي الضَّمِيرِ، وَفِي الْاسْمِ قَبْلَهُ، وَهُوَ فِعْلٌ مُتَعَدٍّ، فَاشْتَغَلَ بِالضَّمِيرِ وَبِالْاسْمِ مَعًا، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهَا، وَالتِّي قُرِئَتْ بِالنَّصْبِ، تَدُلُّ عَلَى تَقْدِيمِ وَجْهِ النَّصْبِ، عَلَى وَجْهِ الرِّفْعِ، وَرُجِّحَ النَّصْبُ - أَيْضًا - لَأَنَّ فِي قَوْلِنَا: قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرًا ضَرْبَتَهُ، الَّذِي يَنْصَبُ يَعْطِفُ جُمْلَةً فَعْلِيَّةً عَلَى جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ، وَالرَّافِعُ عَاطِفٌ جُمْلَةً اِسْمِيَّةً عَلَى جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ، وَتَشَاكُلُ الْجُمْلَتَيْنِ أَحْسَنُ مِنْ تَخَالُفِهِمَا، وَفِي الْآيَةِ كَذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ -.

(١) [النازعات: ٣٠].

(٢) ينظر: معاني القرآن (٢٣٣/٣).

(٣) ينظر: زاد المسير (٥٢٤/٣)، والبحر المحيط (٦٧/٩).

(٤) الكشف (٢١٦/٢).

المَبْحَثُ الثَّانِي: الاستثناء

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (قليل) بالرفع والنَّصْب من قوله -تعالى-: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

مِنْهُمْ^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله (قليل) بالرفع والنَّصْب، فقال: "قرأه ابنُ عامر بالنَّصْب على الاستثناء، وعلى الاتباع لمصاحف أهل الشام، فإنَّها في مصاحفهم بالألف... وقرأ الباقر بالرفع على البدل من الضمير المرفوع في (فعلوه)^(٢)".

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (قليل) بالرفع والنَّصْب، والاستثناء في هذه القراءة تامٌّ غير موجب؛ أي: ذُكر فيه المستثنى منه، وهو (الواو في فعلوه)، وسُبق بنفي وهو (ما)، فهو تامٌّ غير موجب، والاستثناء التامُّ غير الموجب عند النحاة يجوز فيه الرفع والنَّصْب، نحو: ما جاء أحدٌ إلَّا عليٌّ/عليًّا، فيجوز في (علي) الرفع على البدل من (أحد) وهو الأرجح، ويجوز في (علي) النَّصْب على الاستثناء من (أحد) وهو قليل^(٣).

وقرأ ابنُ عامر (قليلًا) بالنَّصْب على الاستثناء، على أنَّه جعل النفي بمنزلة الإيجاب، نحو: ما جاءني أحدٌ، كلام تام، وهو مثل: جاءني أحدٌ، فأنزل النفي بمنزلة الإيجاب؛ بسبب تمام الكلام في النفي والإيجاب^(٤)، وقراءة (قليلًا) في مصاحف أهل الشام بالألف؛ لذلك نصبوا^(٥).

وقرأ الباقر (قليل) بالرفع على البدل من (الواو) في (فعلوه)، وهو الأرجح؛ وفيه قال الفراء: "فإذا كان ما قبل (إلَّا) فيه جحد جعلت ما بعدها تابعًا لما قبلها... وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ لأنَّ في (فعلوه) اسمًا معرفة فكان الرفع الوجه في الجحد الذي ينفي الفعل عنهم وثبته لما بعد إلَّا"^(٦).

(١) [النساء: ٦٦].

(٢) الكشف (٣٩٢/١).

(٣) ينظر: شرح المفصل (٥٨/٢).

(٤) ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه (٥١/٤)، والتذيل والتكميل (٢١٦/٨)، ومفاتيح الأغاني (١٤٦).

(٥) ينظر: معاني القرآن (١٦٦/١)، والحجة للقراء السبعة (١٦٩/٣).

(٦) معاني القرآن (١٦٦/١).

ولقول السيرافي: "إنما اختير البديل؛ لأنَّ البديل والاستثناء في المعنى واحد، وفي البديل فضل موافقة ما قبل (إِلَّا) لما بعدها في اللفظ"^(١)، وقول النحاس: "والرفع أجود عند جميع النحويين، وإنَّما صار الرفع أجود؛ لأنَّ اللفظ أولى من المعنى وهو يشتمل على المعنى"^(٢)، فكأنَّه قال: ما فعله إلَّا قليلٌ منهم، وما يدلُّ على ترجيح البديل^(٣) قوله -تعالى-: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾^(٤) وقوله -أيضاً-: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٥) وقوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^(٦) وقال ابن يعيش فأما قوله -تعالى-: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ فشاهد على اختيار البديل في النفي، وذلك لإجماع القراء على رفع (قليل) إلَّا أهل الشام فإنَّهم نصبوه على أصل الباب"^(٧).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الرفع، وقال: "وهو وجه الكلام، وعليه الأصول... وهو الاختيار؛ لأنَّ أكثر المصاحف لا ألف فيها في (قليل)، ولأنَّ عليه بُني الإعراب، وهو الأصل في الإعراب، وعليه جماعة القراء"^(٨)، ويميل الباحث إلى قراءة الرفع (قليل)؛ بسبب وجود العامل (فعلوه)، فالرفع يكون على نية تكرار العامل وهو الأقرب للمعنى من الاستثناء؛ ولأنَّك لو قدرت الكلام بعد حذف الضمير (الواو) في (فعلوه) لقلت: ما فعله إلَّا قليلٌ منهم -والله أعلى وأعلم-.

(١) شرح كتاب سيبويه: السيرافي (٥١/٤).

(٢) إعراب القرآن (٢٢٤/١).

(٣) ينظر: الباقولي، إعراب القرآن (٨٦١/٣)، ومغني اللبيب (٧١٥).

(٤) [النور: ٦].

(٥) [آل عمران: ١٣٥].

(٦) [البقرة: ١٣٠].

(٧) شرح المفصل (٦٠/٢).

(٨) الكشف (٣٩٢/١).

المِثَالُ الثَّانِي: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (غير) بالرفع والنَّصب من قوله -تعالى-: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَاردَتَيْنِ في قوله (غير) بالرفع والنَّصب، فقال: "قرأ الكسائي ونافع وابن عامر بالنَّصب، على الاستثناء من القاعدين... وقرأ الباقر بالرفع على أنَّ (غير) صفة لـ (القاعدين)"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قرئ قوله -عزَّ وجلَّ- (غير) بالنَّصب استثناءً من (القاعدون)؛ أي: لا يستوي القاعدون من المؤمنين إِلَّا أُولِي الضَّرَرِ والمجاهدون، وَمَنْ قرأ بالنَّصب استدل على سبب نزول الآية وهو ما روي عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لي اكْتُبْ: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أَحِبُّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنْ بِي مِنَ الزَّمَانَةِ مَا قَدْ تَرَى، ذَهَبَ بَصَرِي، قَالَ زيد: فَتَقَلَّتْ فَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخْذِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَرْضَاهَا، ثُمَّ سَرَى عَنْهُ ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(٣)، وهذا دليل يُقَوِّي قراءة الاستثناء؛ لِأَنَّ القراءة لم تنزل في وقت واحد، فَعُلِمَ أَنَّ (أُولِي الضَّرَرِ) استثناءً من (القاعدون)، ولو كان (غير) صفة لما نزلت في وقتين مختلفين.

وقرأ الباقر (غير) بالرفع، على أَنَّهَا صفة لـ (القاعدون)؛ أي: لا يستوي القاعدون غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ والمجاهدون؛ لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مُعَيَّنِينَ ولم يُقصد بهم قوم بأعيانهم فصاروا كالنكرة فجاز أن يُوصفوا بـ (غير)^(٤).

(١) [النساء: ٩٥].

(٢) الكشف (٣٩٦/١).

(٣) ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (١٥١)، والنحاس، معاني القرآن (١٧١/٢)، وحجة القراءات (٢١١)، وخالد المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن (٤٢٤/١).

(٤) ينظر: القراء، معاني القرآن (٢٨٣/١)، وابن قتيبة، غريب القرآن (١٣٤)، والحجة للقراء السبعة (١٧٨/٤)، ومكي، مشكل إعراب القرآن (٢٠٦/١)، والأصبهاني، إعراب القرآن (٩٢/١)، وإبراز المعاني (٤٢١)، ومفاتيح الأغاني (١٤٧).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الرفع؛ لأنَّ الجماعة عليه، ولكنَّه يحب قراءة النَّصب فقال: "إنَّ النبي ﷺ قرأ بالنَّصب، وبه قرأ زيد بن ثابت وأبو جعفر وشيبة وأبو الزناد، وشبل وابن الهادي، وهو أحبُّ إليَّ، وهو اختيار أبي عبيد والطبري وأبي طاهر"^(١). ويميل الباحث إلى قراءة الرفع؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولقربه من المعنى، ولأنَّ لفظ (غير) يغلب عليه الوصف من الاستثناء، فيأتي وصفاً للنكرة أكثر منه استثناءً.

المبحث الثالث: المفاعيل

المثال الأول: ﴿مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (غرفة) بفتح الغين وضَمِّها من قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (غرفة)، بفتح (الغين) وضَمِّها، فقال: "قرأه الكوفيون وابن عامر بضم الغين، وفتحه الباقون، وحُجَّة مَنْ ضمَّ أنَّه جعله اسمَ الماءِ الْمُغْتَرَف... وحُجَّة مَنْ فتح أنَّه جعله مصدرًا"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

اسم (الغُرْفَة) يُطلق على القَدْرِ الْمُغْتَرَف من الماء، كالأكلة للقَدْرِ الذي يُؤكل، وبفتح الغين (غُرْفَة) فهي مصدر للمرة الواحدة، نحو: ضربتُ ضربة، فَمَنْ ضمَّها فعلى أنَّها اسم للشَّيء المغترف، وَمَنْ فتحها فعلى أنَّها مصدر والمفعول محذوف والتقدير: إِلَّا مَنْ اغترف ماءً غُرْفَة^(٤). ويكون إعراب (غُرْفَة) مفعولاً به للفعل (اغترف)، والتقدير: اغترف ماءً على قدر مثل ملء اليد، ويُقَوِّي قراءة الضم ما جاء بعده (فَشربوا منه)، ويكون إعراب (غُرْفَة) منصوب على المصدر (مفعول مطلق)، والمفعول به محذوف، والتقدير: اغترف ماءً غُرْفَة^(٥).

(١) الكشف (١/٣٩٦).

(٢) [البقرة: ٢٤٩].

(٣) الكشف (١/٣٠٤).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٣٥١)، وحجة القراءات (١٤٠)، ومفاتيح الأغاني (١٢٠)، والبحر المحيط (٢/٥٨٨).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٣٥١)، والتبيان (١/١٩٩).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الفتح، فقال: "والفتح هو الاختيار، وبه قرأ ابن عباس، وأبان بن عثمان، ومجاهد، والأعرج، وغيرهم"^(١). والراجح عند الباحث قراءة الضم، لأن الأكثر عليه، ولأن (الغرفة) جاءت استثناءً للشرب من النهر، والشرب يدل على قدر معلوم وهو مذكور -أيضاً- في قوله (غرفة بيده)؛ أي: على قدر اليد، ودلالة ذلك قوله -عز وجل- بعدها: (فشربوا منه إلا قليلاً منهم) -والله أعلى وأعلم-.

المثال الثاني: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (دَكَّاءَ) بالمد والقصر من قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (دَكَّاءَ) بالمد والقصر، فقال: "قرأه الكوفيون بالمد، ولم يمدّه الباقون... وإن من قصره جعله مصدر (دكة)، ودلّ (جَعَلَهُ) على (دكة)، فعمل في (دكا) ويجوز أن يكون مفعولاً به على تقدير حذف مضاف؛ أي: جعله ذا دك... ومن مدّه قدر حذف مضاف، تقديره: جعله مثل دك، وإنما احتجت مثل هذا الإضمار؛ لأنّ الجبل مذكّر"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (دَكَّاءَ) بالمد والهمز، و(دَكَّا) بالتثنية وبغير مد ولا همز، فمن قرأ (دَكَّاءَ) بالهمز والمد فإنّه جعله بمعنى الناقة التي لا سنام لها، ويُقال: هذه ناقةٌ دَكَّاءَ، فهي مستوية الظهر، فالتقدير: جعل السور الذي بناه ذو القرنين مستويًا لا ارتفاع فيه^(٤)، وهنا الصفة قامت مقام الموصوف، وأصله: أرض ملساء من قول العرب: ناقةٌ دَكَّاءَ؛ أي: لا سنام لها^(٥)، فقوله (دَكَّاءَ) صفة (للسور)، فلا بُدّ من حذف مضاف؛ لأنّ (السور) مذكّر، فلا يجوز أن نصفه

(١) الكشف (٣٠٤/١).

(٢) [الكهف: ٩٨].

(٣) الكشف (٨١/٢).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٨٢/٥).

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع (١٦٣/١).

بمؤنث (دكاء)، فالتقدير: جعله مثل دكاء؛ أي: مثل أرض دكاء، فَحَذَفَ المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وأُقيمت الصفة مقام الموصوف؛ أي: جعله أرضًا دكاءً^(١)، ووزنها على (فعلاء)^(٢)، والفعل (جعل) متعدي إلى مفعولين، الأول هو (الهاء) في (جعله)، والثاني هو (دكاء)؛ أي: صيَّره مثل ناقةٍ أو أرضٍ دكاء^(٣).

وَمَنْ قرأ (دكًا) بالتثنية وبغير مدٍّ ولا همز؛ فإنه جعله مصدرًا لمعنى الفعل (جعل) وليس لفظه، ومعناه هو (دكّه)؛ أي: دكّه دكًا، واليوم نسميه نائبًا عن المفعول المطلق، فنحن نقول: قعدتُ جلوسًا، أو فرحتُ جزلًا، فتكون (جلوسًا) نائبًا عن معنى الفعل (قعدت)؛ أي: قعدتُ قعودَ جلوسٍ، و(جزلًا) مصدرًا نائبًا عن معنى الفعل (فرحت)؛ أي: فرحتُ فرحًا جزلًا، وكذلك القراءة، لما قال: جعله دكاء بمنزلة (خلقه) و(عمله)، فكأنه قد قال: دكّه دكًا، فحمله على الفعل الذي دلَّ عليه قوله: جعله^(٤)، وهو كقوله -تعالى-: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾^(٥).

ويجوز أن يكون قوله: (دكًا) مفعولًا به ثانيًا؛ أي: أن يكون جعله ذا دكٍّ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فالمضاف قوله: (ذا) هو المفعول فحذف وأقام المضاف إليه (دك) مقامه، وأخذ موقعه الإعرابي؛ أي: مدكوًا أو منذكًا^(٦).

ويجوز أن يكون قوله: (دكًا) حالًا، فيكون مصدرًا في موضع الحال؛ أي: جعله مدكوًا^(٧)، وجعل ابن عطية الفعل (جعل) بمعنى (خلق) فيكون (دكًا) منصوبًا على الحال؛ أي: خلقه دكًا^(٨).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره، ولكنّه اختار ترك المد في قراءة: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾^(٩)، وهي مثل هذه القراءة، فقال: "والاختيار ترك المد لما بيَّناه من العلة،

(١) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٣٠٨/٢).

(٢) ينظر: معاني القراءات (٤٢٢/١).

(٣) ينظر: الدر المصون (٤٥٠/٥).

(٤) ينظر: معاني القراءات (٤٢٢/١)، والحجة للقراء السبعة (١٨٢/٥)، وحجة القراءات (٤٣٦).

(٥) [الفجر: ٢١].

(٦) ينظر: التبيان (٥٩٤/١)، والدر المصون (٤٥٠/٥).

(٧) ينظر: الكشف (٨١/٢).

(٨) ينظر: ابن عطية المحرر الوجيز (٥٤٤/٣).

ولأنَّ عليه أكثر القراء، ولما روى أنس بن مالك عن النبي -عليه السلام- أنَّه قرأ: (دُكًّا) بالتثوين من غير مد^(١)، ويرى الباحث أنَّ القراءتين متقاربتان في المعنى، صحيحتان في الإعراب، ولا خلاف فيهما، وقرأ بهما عدول ثقات -والله أعلى وأعلم-.

نتائج الفصل الثاني:

من خلال استقراء اختيارات الإمام مكي -رحمه الله- توصل الباحث إلى ما يأتي:

١. لم يَتَّبِعْ الإمام مكي -رحمه الله- قضية الاشتغال، فاختر وجه الرفع في قراءة (والقمر قدَرناه) فذكر أنَّ قوله: (القمر) مرفوعٌ بالابتداء وما بعده الجملة الفعلية (قدَرناه) الخبر، ولا إشكال فيه.

٢. يُعِلُّ الإمام مكي -رحمه الله- اختياره بالاعتماد على خطِّ المصحف، وصحة الإعراب، ووجه العربية، ويستند إلى السَّماع في ترجيحه، ثمَّ إلى القياس، فكثيراً ما يقوِّي رأيه بالآيات القرآنية، والآيات الشعرية، والأحاديث النبوية، ويعتمد الأكثر قياساً في العربية، كما في كثير من أمثلة هذا الفصل.

٣. يستبعد الإمام مكي -رحمه الله- كثيراً قراءات الكوفيين، فمثلاً ذكر أنَّ الكوفيين قد قرأوا (اغترف غُرْفَة) بالصَّم، فيختار القراءة الأخرى بفتح (الغين)، ويترك قراءة الكوفيين.

(١) [الأعراف: ١٤٣].

(٢) [الكشف (١/٤٧٦)].

الفصلُ الثَّالِثُ: المَجْرُورَات (الحُرُوفِ والإِضَافَة)

الفصل الثالث: المجزورات (الحروف والإضافة)، ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: الفصل بين المضاف والمُضاف إليه.

المبحث الثاني: الإضافة.

المبحث الثالث: حالات فتح همزة (إنّ) وكسرها.

المبحث الرابع: (أنّ) المخففة من الثقل.

المبحث الخامس: لام الابتداء والجرّ والقسم.

المبحث السادس: لا النافية للجنس والعاملة عمل (ليس).

المبحث الأول: الفصل بين المضاف والمُضاف إليه.

المثال الأول: ﴿قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾

التوجيه النحوي لقراءة ﴿قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ من قوله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُزْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في الآية السابقة، وهما قراءة ابن عامر: ﴿زَيْنٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم﴾ بضم الزاي في (زَيْن)، ورفع (قتل)، و(أولادهم) بالنصب، و(شركائهم) بالخفض، والثانية قراءة الجماعة (زَيْن) بفتح الزاي، و(قتل) بالنصب، و(شركائهم) بالرفع فقال: "قرأ ابن عامر: (زَيْن) بضم الزاي، على ما لم يُسمَّ فاعله (قتل) بالرفع، على أنه مفعول لم يُسمَّ فاعله، (أولادهم) بالنصب أعمل فيه (القتل)، (شركائهم) بالخفض على إضافة القتل إليهم؛ لأنهم الفاعلون، فأضاف الفعل إلى فاعله، على ما يجب في الأصل، لكنه فرّق بين المضاف والمضاف إليه... وقرأ الباقر بفتح الزاي على ما يُسمَّى فاعله، ونصبوا (قتل) ب (زَيْن)، وخفضوا (الأولاد) لإضافة (قتل) إليهم، أضافوه إلى المفعول، ورفعوا

(١) [الأنعام: ١٣٧]

(الشركاء) بفعلهم (التزيين)، فهو الأصل، والمصدر يُضاف إلى المفعول به، أو إلى الفاعل، وأصله أن يُضاف إلى الفاعل، لأنه أحدثه^(١).

• التحليل والتوضيح:

اختلف القراء في هذه الآية، ونحاة البصرة والكوفة من بعدهم؛ لأنّ هناك قراءة أخرى تخالف قواعد النّحو - وإن كانت أصول وقواعد النّحو مستمدة من القرآن الكريم وليس العكس - وهي قراءة العربي الصريح المحض ابن عامر، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ورغم ذلك ضعّف الكثير من النّحاة قراءة ابن عامر ومنهم: القراء^(٢) والإمام مكي^(٣) وابن عطية^(٤) والزمخشري^(٥) وأبو البقاء العكبري^(٦)؛ لأنّهم لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلّا في ضرورة الشعر، ويكون الفاصل الظرف، أو الجار والمجرور، ولكنّ الكثير من النّحاة وأصحاب القراءات أجازوا قراءة ابن عامر؛ بسبب كثرة السماع عن العرب في الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، والجار والمجرور، ولعدم منافاتها لقياس العربية، ثمّ انقسم النّحاة إلى قسمين: منهم من أجاز الفصل ومنهم من منع، وتعددت القراءات في هذه الآية، إلى أربع قراءات:

القراءة الأولى: وهي قراءة الجماعة: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾، ولا خلاف في صحتها، وهي قراءة أهل الحرمين، وأهل الكوفة، وأهل البصرة^(٧)، ومعنى الآية أنّ الشركاء^(٨) زَيّنوا للمشركين قتلَ أولادهم، وهو الأصل؛ لأنّ (الشركاء) لم يقتلوا ولكنهم زَيّنوا فقط، وهو الأصل -أيضاً- لصحته في الإعراب؛ ولأنّ الأصل في المصدر أن يُضاف إلى الفاعل، لأنه لا يَسْتغْنِي عنه، ولكن قد يُسْتغْنَى عن المفعول، فهو هنا مضافٌ إلى المفعول لفظاً مضافٌ إلى الفاعل معنًى؛ لأنّ التقدير: زَيْنٌ لكثير من المُشركين قتلهم أولادهم

(١) الكشف (٤٥٣/١).

(٢) ينظر: معاني القرآن (٣٥٨/١).

(٣) ينظر: الكشف (٤٥٤/١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣٤٩/٢).

(٥) ينظر: الكشف (٧٠/٢).

(٦) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن (٥٤١/١).

(٧) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٩٧/٢).

(٨) الشركاء هم شياطينهم الذين زَيّنوا لهم قتل أولادهم، أو هم الذين كانوا يخدمون آلهتهم. ينظر، القراء: معاني القرآن (٣٥٧/١).

شركاؤهم، ثم حُذِفَ المضاف إليه وهو الفاعل وأقيم (الأولاد) مقام الفاعل، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾^(١)؛ أي: من دعائه الخير، فحذف (الهاء) وهي الفاعلة وأقام (الخير) وهي المفعول مقام الفاعل.

القراءة الثانية: وهي قراءة بعض أهل البصرة، بضم الزاي في (زَيْن)، ورفع (قَتْل)، وجر (أولادهم) ورفع (شركاؤهم)؛ أي: زينه شركاؤهم، ويجوز على هذا: ضُربَ زيدٌ عمرٌ، بمعنى ضربه عمرٌ، ومثله قول الشاعر:

لِيُبْنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِفُ^(٢)
وجه الاستشهاد: حيث جعل الشاعر قوله (ضارعٌ لخصومةٍ) فاعلاً لفعلٍ محذوف وهو (يبكيه)، فيكون التقدير: ليكيه ضارعٌ، فحُذِفَ الفعل لدلالة الكلام عليه.

القراءة الثالثة: وهي قراءة بعض أهل الشام، بضم الزاي في (زَيْن) ورفع (قَتْل) وجر (أولادهم) وجر (شركائهم)، و(الشركاء) على هذه القراءة هم (الأولاد)؛ أي: بدل من الأولاد المؤؤدين؛ لأنهم شركاء في النسب والموارث، وكأنَّ وصفهم بأنهم شركاء يتضمن حرمةً لهم، وفيها بيانٌ لفساد الفعل إذ هو قتل من له حرمة^(٣).

القراءة الرابعة: وهي الشاهد في هذه المسألة، وهي قراءة ابن عامر حيث جعلَ الفعل (زَيْن) مبنياً للمجهول، و(قَتْل) نائبُ الفاعل، ونَصَبَ قوله: (أولادهم) للمصدر (قَتْل)، وقوله: (شركائهم) بالخفض على إضافة القتل إليهم، ومعنى القراءة: أَنَّ مُرَيَّئًا زَيْنٌ لكثيرٍ من المُشركين أَنَّ يَقتلَ شركاؤهم أولادهم، فإِسنادُ القتلِ إلى الشركاء على طريقة المجاز العقلي؛ لأنهم سبب القتل، إذ كان القتل قرباناً للأصنام، أو الذين شرعوا لهم القتل هم القائمون بديانة الشرك^(٤).

فالقراءة على إضافة الفعل إلى فاعله على الأصل؛ أي: قتلُ شركائهم أولادهم، مثل قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾^(٥)، ولكنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهو

(١) [فُصِّلَتْ: ٤٩]

(٢) نَسَبَهُ سيبويه للحارث بن نهيك، ونسبه محقق الكتاب لنهشل بن حري، ونُسبَ للبيد، ومزرد، والحارث بن ضرار النهشلي، من الطويل، ينظر: الكتاب (٢٨٨/١)، ولم ينسبه البغدادي في الخزائنة، ينظر: البغدادي، خزائنة الأدب (٢٧٧/١)، ومعناه: لِيُبْنِكَ يَزِيدُ ويندبه شخصان: فقيرٌ ذليل، لا يجد له نصيراً، وطالبٌ معروف يدفع به مصائب الدهر، وليس له وسيلة يتقرب بها.

(٣) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (١٥٠/١)، والكشاف (٧٠/٢).

(٤) ينظر: عبد الرحمن القمّاش، الحاوي في تفسير القرآن (٦٧٠٢).

(٥) [البقرة: ٢٥١].

قوله: (أولادهم)، وهذا ضعيف عند كثير من النحويين، ومسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين أجازها، لوجودها في هذه القراءة الصحيحة الثابتة بالتواتر، ومَعْرُوءَةٌ إلى موثوق بعربيته.

وقد دافع عنها ابن مالك وقواها، وحسنها لثلاثة أسباب: إحداها: كون الفاصل فَضْلة، فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به، والثاني: كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف^(١)، والثالث: كونه مُقَدَّر التأخير من أجل المضاف إليه، مُقَدَّر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية، وقد فَصَلَ العربُ في الشعر بالأجنبي كثيراً، فاستَحَقَّ الفصلُ بغير أجنبي أن يكونَ له مِزِيَّة وفضل^(٢). وقد لَخَّصَ الإمام الشاطبي هذه القراءات وسردها بقوله^(٣):

وَرَيَيْنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعٍ قَتْلَ	أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيَهُمْ تَلَا
وَيُخَفِّضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ	وَفِي مُضْجَفِ الشَّامِيْنَ بِالْيَاءِ مُثْلَا
وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ وَلَمْ	يُلَفَّ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشَّعْرِ فَيَصِلَا
كُلِّهِ دُرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا فَلَا	تَلُمُ مَنْ مُلِمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجْهَلَا
وَمَعَ رَسْمِهِ رَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ	الْأَخْفَشُ النَّحْوِي أَنْشَدَ مُجْمَلَا

وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بما فيه الضمير المنوي ذكره، وهو (اسم الفاعل) وذلك نحو قول رسول الله ﷺ: "هل أنتم تاركو لي صاحبي"^(٤)؛ أي: تاركو صاحبي لي، فالفصل هنا بالجار والمجرور (لي)، والمضاف اسم فاعل، وفي اسم الفاعل ضمير مرفوع، فَفَصِّلُ المصدر لخلوه من الضمير أحقُّ من الفصل باسم الفاعل، ولذلك قلَّت نظائر الحديث، وكثرت نظائر قراءة ابن عامر^(٥).

وقد ذكر الإمام ابن مالك رحمه الله -في شرح الكافية أن يكون اعتماد النحو وقواعده على القرآن وليس العكس كما فعل الكثير من النحاة، فأنشد:

(١) الفصل بغير الأجنبي يعني: أن يكونَ الفاصل متعلقاً بالمضاف إعراباً، فقوله: (أولادهم) هو الفاصل بين المضاف والمضاف إليه (قتل شركائهم)، وهو مفعول للمصدر المضاف (قتل) فتعلق بالمضاف. والفصل بالأجنبي هو الفصل بمفعول غير المضاف، نحو قول الشاعر: أنجب أيام والداه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا، حيث فصل بين المضاف (أيام)، والمضاف إليه (إذ نجلاه) بـ (والداه) وهو فاعل لـ (أنجب) وغير متعلق بالمضاف، فيكون التقدير: أنجب والداه أيام إذ نجلاه، ومعنى هذا البيت: أن المولود الذي جاء للوالدين (ذكر) وليس (أنثى)، فنعم الذي أنجباه، ينظر: محمد النجار، ضياء السالك (٣٧٧/٢).

(٢) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل (٢٧٧/٣).

(٣) الشاطبي، كتاب متن الشاطبية، حرز الأمانى ووجه التهانى في القراءات السبع (٥٣/١).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، باب قول النبي (لو كنت متخذاً خليلاً) ٣٦١/٥].

(٥) ينظر: شرح التسهيل (٢٧٧/٣).

وَعُمِدَتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَكَمْ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرٍ
وقد عدَّ ابنُ مالكِ القراءةَ غيرَ شاذةٍ ولا تُعد من الضرورة؛ لأنَّ القرآنَ لا ضرورةَ فيه، ولا يوجد هناك نصٌّ بقوة هذه القراءة، إذ هو نصٌّ روايته متواترة، ومقطوعٌ بصحته، ونصٌّ مُثَبَّتٌ عن أئمةِ القراء، فكيف يَرُدُّه قياسُ عربية، أو فشو لغة؛ ولأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يلزم قبولُها والمصير إليها؛ لذلك من الواجب الأخذ بصحتها، والاستشهاد بها، والاعتماد عليها^(١). ويُقَوِّي هذه القراءة -أيضاً- كثرة السماع عن العرب، فمنه قولُ الطَّرمَاح:

يُطْفَنَ بِحَوِزِي المَرَاتِعِ لَمْ يُرَعِ
بَوَادِيهِ مِنْ قِرْعِ القِسِيِّ الكَنَائِنِ^(٢)
وجه الاستشهاد: حيث فصل الشاعر بين المضاف (قرع) والمضاف إليه (الكنائن) بمفعول المصدر وهو (القسي)، والتقدير: قرعَ الكنائنِ القسي. وأنشد الأخفش:

فَرَجَجْتُهُ بِمَرْجَّةٍ
زَجَّ القُلُوصِ أَبِي مَزَادَهُ^(٣)
وجه الاستشهاد: حيثُ فصلَ بين المضاف (زج) والمضاف إليه (أبي مزادة) بمفعول المصدر (القلوص)، والتقدير: زجَّ أبي مزادة القلوص.

ولقد توسع العلماء بعد ذلك في مسائل الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الجار والمجرور والظرف، وذكروا مواضع كثيرةً لجوازه، ولخصَّها ابنُ مالك في شرح الكافية، فقال:

وظرفٌ أو شبيهه قد يفصل	جُزْأِي إِضَافَةً وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ
فَصْلَانِ فِي اضْطِرَارٍ بَعْضُ الشُّعْرَا	وَفِي اخْتِيَارٍ قَدْ أَضَافُوا الْمَصْدَرَا
لِفَاعِلٍ مِنْ بَعْدِ مَفْعُولٍ حَجَزَ	كَقَوْلِ بَعْضِ الْقَائِلِينَ لِلرَّجَزِ
يَفْرُكُ حَبَّ السُّنْبُلِ الْكُفَاجِ	فِي الْقَاعِ فَرَكَ الْقَطَنَ الْمَخَالِجِ
وَعُمِدَتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ	وَكَمْ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرٍ
وَمِثْلُ ذَا مَعَ اسْمٍ مَفْعُولٍ وَرَدَ	كَ مُخْلِيفِ الْوَعْدِ مُحِقِّ ذُو نَكَدٍ

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية (٩٨٤/٢).

(٢) البيت للطَّرمَاح، من الطويل، وهو من قصيدة نونية، وقوله (حوزي المراتع) هو الذي يعتزل الناس وينحاز عنهم، والمراد هنا (الثور) الذي يحمي بقر الوحش، ويتبعه في المرعى ومورد الماء، ويحميهم من بني آدم وغيرهم، و (المرتج) موضع الأكل، و (لم ترع) من الروع وهو الخوف والفرع؛ أي: لم تخف، و (القسي) جمع قوس، و (الكنائن) جمع كنانة وهي الجعبة التي يجعل فيها السهام؛ أي: تطوف هذه البقر المراتع بصحبة الحوزي الذي يحميهم، فلم تخف حتى من ضرب القسي. ينظر، ديوان الطرمَاح: الطرمَاح بن حكيم بن الحكم (١٢٩/١)، والمقاصد النُحوية (١٣٦٨/٣).

(٣) لم يُنسب هذا البيت لقاتل، وذكره الفراء ولم ينسبه، ينظر: معاني القرآن (٣٥٨/١)، وذكر ابنُ الأنباري أنَّ هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، ولا يُعرف له سوابق ولا لواحق، وسيبويه بريء منه، ينظر: الإنصاف (٣٤٩/٢)، ونسبه بدر الدين العيني إلى الأخفش، ينظر: المقاصد النُحوية (١٣٧٢/٣)، وهو من مجزوء الكامل، للغة: (زججته) أي: طعنته، و(المزجة): الرمح القصير، و(القلوص): الشابة من النوق، و(أبي مزادة): كنية رجل، ومعنى البيت: أنه طعن امرأة برمح قصير، كما فعل أبو مزادة في النوق الشابة.

وغيرُ مصدرٍ مُضافاً فُصلاً
وفصلٌ تابع وفاعلٍ نُدر
والفصل بالندا أتى اضطراراً
وفي الشعر بالمفعول أيضاً فاعقلاً
وصنّفها ابن هشام إلى سبع مسائل، منها ثلاثٌ جائزة في السّعة: إحداها: أن يكون
المضاف (مصدرًا) والمضاف إليه (فاعله)، والفاصل إما (مفعوله) كقراءة (ابن عامر)، وكقول
الشاعر:

وَحَلَّقَ الْمَآذِيَّ وَالْقَوَانِسِ
فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الْحَصَادِ الدَائِسِ (٢)
وجه الاستشهاد: حيث فصل الشاعر بين المضاف (دوس) والمضاف إليه (الدائس)

بمفعول المصدر (الحصاد)، فيكون التقدير: دوس الدائس الحصاد. وقول الشاعر:
عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاهُمْ إِلَى السِّلْمِ رَاقَةً
وجه الاستشهاد: حيث فصل الشاعر بين المضاف (سوق)، والمضاف إليه (الأجادل)
بمفعول المصدر (البغاث)، فيكون التقدير: سوق الأجادل البغاث. وأنشد الأزهري لأبي جندل
الطّهويّ يصف (الجراد):

يَفْرُكُنَّ حَبَّ السُّنْبُلِ الْكُفَاجِ
بِالْقَاعِ فَرَكَ الْقُطْنِ الْمَحَالِجِ (٤)
وجه الاستشهاد: حيث فصل الشاعر بين المضاف (فرك)، والمضاف إليه (المحالج)
بمفعول المصدر (القطن) والتقدير: فرك المحالج القطن. وروى الكسائي نصب (الدراهم) وجر
(تنقاد) من قول الشاعر:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
نَفْيِ الدَّرَاهِمِ تَنْقَادِ الصَّيَارِفِ (٥)

(١) ينظر: شرح الكافية (٩٧٨/٢).

(٢) من الرجز، البيت لعمرو بن كلثوم، لم أجده في ديوانه، ونسبه العيني لعمرو بن كلثوم، ينظر: المقاصد النّحوية (١٣٦٨/٣) اللغة: (المآذِيّ): هي الدروع البيضاء، (القوانس): هو أعلى البيضة من الحديد، ومعنى البيت: أنّه داسهم بآلات الحرب (المآذِيّ والقوانس) ، مثلما يحصد الفلاح الزرع.

(٣) من الطويل، البيت غير منسوب القائل، اللغة: (عتى): تكبر، فسد، كفر، و(إلى السِّلْمِ): إلى الصلح، (البغاث): طائر ضعيف، و (الأجادل): الصقر، فالبيت للفخر، ومعناه أنّهم رفضوا الصلح عندما أجبناهم إليه، فلمّا رفضوا جعلناهم أدلة صاغرين، مثل الصقر عندما يسوق فريسته، ينظر المقاصد النّحوية (١٣٧٠/٣).

(٤) قائله أبو جندل الطّهوي، من الرجز المسدس، وهو من قصيدة جيمية، يصف بها الجراد، اللغة: (الْكُفَاجِ): الممتلئ، و(القاع): المستوي من الأرض، و(المحالج): آلة لفرك القطن، ومعنى البيت: أنّ الجراد يفرك ويأكل السنابل مثلما تترك الآلة القطن، ينظر، المقاصد النّحوية (١٣٦٥/٣).

(٥) البيت للفرزدق، من البسيط، لم أعثر عليه في ديوانه، ينظر: ديوانه، والكتاب (١٢٨) ، والمقاصد النّحوية، (١٤١١/٣)، وشرح الكافية، (٩٨٧/٢). اللغة: (ينفي) يُنْزِر الدراهم لينتقدها، (هاجرة): وقت اشتداد الحر، (دراهم):

وجه الاستشهاد: حيث فصل الشاعر بين المضاف (نفي) والمضاف إليه (تنقاد الصياريف) بمفعول المصدر (الdraهيم)، والتقدير: تنفي يداها الحصى نفي تنقاد الصياريف draهيم. وأنشد الأحوص بجر (مطر) في:

لئن كان النكاح أحل شيء
فإن نكاحها مطر حرام^(١)

وجه الاستشهاد: حيث فصل الشاعر بين المضاف (نكاح) والمضاف إليه (مطر) بمفعول المصدر وهو الضمير في (نكاحها) والتقدير: نكاح مطر إياها حرام. ويقول المتنبي:

حملت إليه من لساني حديقة سقاها
الحجى سقي الرياض السحائب^(٢)

وجه الاستشهاد: حيث فصل الشاعر بين المضاف (سقي) والمضاف إليه (السحائب) بمفعول المصدر (الرياض)، والتقدير: سقي السحائب الرياض.

وإما (ظرفه) كقول بعضهم: ترك يوماً نفسك وهوها سعي لها في رداها، حيث فصل الشاعر بين المضاف (ترك) والمضاف إليه (نفسك) بظرف المصدر (يوماً)، والتقدير: ترك نفسك يوماً. الثانية: أن يكون المضاف (وصفاً) والمضاف إليه إما (مفعوله الأول) وإما (ظرفه)، والفاصل (مفعوله الثاني)، كقراءة بعضهم: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلِهِ﴾^(٣)، فالمضاف هو اسم الفاعل (مُخْلِف) والمضاف إليه (رُسُلِهِ)، وفصل بينهما بالمفعول الثاني لـ (مُخْلِف) وهو (وَعْدَهُ)، فيكون التقدير: مُخْلِف رُسُلِهِ وَعْدَهُ. وكقول الشاعر:

الdraهيم، (تنقاد) تمييز النقود، (الصياريف) جمع صيرفي، وفي هذا البيت يصف ناقته، ومعناه: أن الناقة تمشي في وقت اشتداد الحر وتميز الحصى، مثلما يقوم الصيرفي بتمييز النقود.

(١) قائله الأحوص، من الوافر، واسمه محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، وهو من قصيدة ميمية، و (مطر) كان أقبح الناس، وكانت له امرأة جميلة تريد فراقه، ولا يرضى مطر ذلك، وقيل (مطر) زوج أخت زوجته (عديله) وأنشد الأحوص هذه القصيدة يصف بها أحوالهما، ينظر، ديوان الأحوص (١/١٨٣)، والمقاصد النحوية (٣/١٣٧١)، ومحمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (٣/١١٧).

(٢) البيت للمتنبي، من الطويل، ينظر: ديوان المتنبي (٢٢٨)، اللغة: (الحديقة): أرض فيها نخل وعنب وزروع، ويقصد بها هنا القصيدة، و (السحائب): السحاب، و (الرياض) الزروع، (الحجى): العقل، ومعنى البيت: أنه حمل إليه قصيدة من المدح سقاها العقل، كما يسقي السحاب الروض، ينظر: ابن سيده، شرح المشكل من شعر المتنبي (٤٢)، والمعري، كتاب معجز أحمد (١٩٠).

(٣) [إبراهيم: ٤٧]

مَا زَالَ يُوقِنُ مَنْ يُوْثِقُكَ بِالْغَنَى
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ الشاعرُ بين المضاف (مانع) والمضاف إليه (المحتاج) بالمفعول الثاني لاسم الفاعل (فضله) والتقدير: مانعُ المحتاجِ فضله. أو (ظرفه): كقوله ﷺ: "هل أنتم تاركو لي صاحبي"^(١)، حيثُ فصل بين المضاف (تاركو) والمضاف إليه (صاحبي) بالجار والمجرور (لي). ومثله قول الشاعر:

فَرَشَنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُ وَمِدَحَتِي
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ الشاعرُ بين المضاف (ناحت) والمضاف إليه (صخرة) بالظرف (يومًا)، والتقدير: كناحت صخرة يومًا بعسيل.

الثالثة: أَنْ يَكُونَ الْفَاصِلُ (فَسَمًا)، أو (إِمَّا)، أو (جَمَلَةً شَرْطِيَّةً)، وفي القسم نحو: هذا غلامٌ واللهُ زيدٌ؛ أي: هذا غلامٌ زيدٌ واللهُ، وكقول العرب: إِنَّ الشاةَ لَتَجْتَرُّ فَتَسْمَعُ صَوْتَ وَاللّهِ رَبِّهَا؛ أي: فتسمع صوت ربِّها واللهُ. والفصل بـ(إِمَّا) نحو قول الشاعر:

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِئَةٍ
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ الشاعرُ بين المضاف (خُطَّتَا) والمضاف إليه (إِسَارٍ) بـ(إِمَّا)، فيكون التقدير: هما خُطَّتَا إِسَارٍ وَمِئَةٍ. ومثال الفصل بـ (الشرط) نحو: هذا غلامٌ -إن شاء الله- أخيك، فالتقدير: هذا غلامٌ أخيك -إن شاء الله-.

والأربعة الباقية تختصُّ بالشعر: إحداها: الفصلُ بالأجنبي؛ أي: معمول غير المضاف، فاعلاً كان، كقوله:

(١) البيت غير منسوب، من الكامل، ينظر، المقاصد النُّحوية (٣/١٣٧٤). اللغة: (من يؤمك): من يقصدك، ومعناه: إنَّ من يقصدك فهو على يقين من أنَّه سوف ينال منك الغنى، في حين أنَّ سواك يمنع فضله عن المحتاج والفقير، ينظر: الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٢/١٨١).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (لو كنت متخذًا خليلاً) ٥/٣٦٦١].
(٣) البيت غير منسوب، من الطويل، ذكره الفراء في معاني القرآن دون أن ينسبه، ينظر: معاني القرآن (٢/٨٠)، والمقاصد النُّحوية (٣/١٣٨٢). اللغة: (فرشني): (الفاء) حرف عطف، (رشني) فعل أمر، بمعنى أُلصِقَ عليَّ الریش، (العسيل) مكنسة العطار، ومعنى البيت: أجزني على مدحي إياك، ولا تجعلني كمن ينحت صخرةً بمكنسة العطار؛ أي: لا تَرُدَّنِي خَائِبًا، ينظر: شرح الأشموني (٢/١٨٢).

(٤) البيت لتأبط شراً، من الطويل، وهو من قصيدة رائية، ينظر: المقاصد النُّحوية (٣/١٣٨٧)، وشرح الأشموني (٢/١٨٢). اللغة: (الخطبة): القصة أو الحالة، و (إِسَارٍ): الأسر، ومعنى البيت: إنَّ سَلَمْتُ نفسي إليكم فأنا بين أمرين إما الأسر، أو إطلاق سراحني بتفضلكم عليَّ، وإما القتل وهو خير لي من الأسر.

أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالِدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ فَانِعَمَ مَا نَجَلَا^(١)
وجه الاستشهاد: حيث فصل بين المضاف (أيام) والمضاف إليه (إذ نجلاه) بقوله
(والداه) وهو فاعل لأنجب، ولا علاقة له بالمضاف، فيكون التقدير: أنجب والداه أيام إذ نجلاه،
فنعم ما نجلا. ومثله قول الشاعر:

تَمُرُّ عَلَى مَا تَسْتَمُرُّ وَقَدْ شَفَتْ غَلَائِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورُهَا^(٢)
وجه الاستشهاد: حيث فصل بين المضاف (غلائل) والمضاف إليه (صدورها) بالفاعل
(عبد القيس)، وهو غير متعلق بالمضاف وهو فاعل لـ (شفّت)، وأصل الكلام: وقد شفّت غلائل
صدورها عبد القيس منها. أو مفعوله، كقوله:

تَسْقِي امْتِيَاخًا نَدَى الْمِسْوَاكِ رِيْقَتِهَا كَمَا تَضَمَّنَ مَاءَ الْمُزْنَةِ الرَّصَفُ^(٣)
وجه الاستشهاد: حيث فصل بين المضاف (ندى) وهو ليس مصدرًا، والمضاف إليه
(ريقتها) بقوله (المسواك) وهو مفعول لقوله (تسقي) ولا علاقة له بالمضاف، فيكون تقدير
الكلام: تسقي ندى ريقتها المسواك. أو ظرفًا، كقوله:

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ^(٤)
وجه الاستشهاد: حيث فصل بين المضاف (كفّ) والمضاف إليه (يهودي) بقوله (يومًا)
وهو ظرف لقوله (خطّ)، ولا علاقة له بالمضاف، والتقدير: خطّ الكتاب يومًا بكفّ يهودي^(٥).

(١) البيت للأعشى ميمون بن قيس، من المنسرح، وهو من قصيدة يمدح فيها سلامة ذا فائش الحميري، ومعنى هذا البيت: أن المولود الذي جاء للوالدين (ذكر) وليس (أنثى)، فنعم الذي أنجباه، ينظر: محمد النجار، ضياء السالك (٣٧٧/٢)، والمقاصد النحوية (١٣٧٩/٣).

(٢) البيت مجهول القائل، بل قالوا إنه مصنوع، وهومن الطويل، ونقل البغدادي نسبه في أبيات المعاني لابن السيد، فقال هو للأخفش، ينظر، خزانة الأدب (٤١٣/٤). اللغة: (عبد القيس): قبيلة، و(غلائل): الضغينة والحدق، و(شفّت): شفّته، (تمر): مرور، (تستمر): استمرار، ومعنى البيت: أنه قد ذهب الحدق والغلّ من صدور قبيلة (عبد القيس)، وقد شفى غليلهم، ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب العربية (٥٥٨/١).

(٣) البيت لجريير الخطفي، من البسيط، وهو من قصيدة طويلة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك بن مروان ويهجو آل المهلب، ينظر: المقاصد (٣٧٧/٣). اللغة: (امتياخا): ماح فاه بالسواك إذا استاك، (الندى): البلل من النداءة، و(المزنة): السحابة، و(الرصف): الحجارة المرصوفة، ومعنى البيت: أنه جعل ريق المرأة في السواك، كماء سحابة اختزن في حجارة مرصوفة، فهو عذب طيب، ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (١٤٦/٢).

(٤) البيت لأبي حية النميري، من الوافر، وقد نسبه سيبويه لأبي حية النميري، ينظر: الكتاب (١٧٩/١)، والمقاصد (٣٧٤/٣)، والخزانة (٤١٩/٤). اللغة: (يقارب): يجعل بعض الكتابة قريبة من بعض، (يزيل): يباعد الكتابة، ومعنى البيت: إن ما بقي من آثار الدار شبيهة بكتابة اليهودي، مرة يقارب بين السطور ومرة يباعد.

(٥) ينظر: المُرادِي، توضيح المقاصد والمسالك (٨٢٨/٢).

ومثله قول عمرو بن قميئة:

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدِمَا اسْتَعْبَرْتُ لِّلّٰهِ دَرْ الْيَوْمِ مِّنْ لَّامَهَا ^(١)
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ بين المضاف (دَرْ) والمضاف إليه (مِّنْ لَّامَهَا) بقوله
(اليوم) وهو ظرف متعلق بـ (رَأَتْ)، وهو غير متعلق بالمضاف، ويكون التقدير: لَمَّا رَأَتْ اليوم
ساتيْدِمَا استعبرت، لله در من لامها. ومثله، قول درنا بنت عبيدة:

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَن لَّا أَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَءَ فِدَعَاهُمَا ^(٢)
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ بين المضاف (أَخَوَا) والمضاف إليه (مَن) بقوله (في
الحرب)، وهو غير متعلق بالمضاف، فيكون التقدير: هما أَخَوَا من لَّا أَخَا لَهُ في الحرب. ومثله
قَوْلُ ذِي الرِّمَّة:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ إِيْغَالَهْنَ بَنَا أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيْجِ ^(٣)
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ بين المضاف (أَصْوَاتِ)، والمضاف إليه (أَوَاخِرَ الميس)
بقوله (مَنْ إِيْغَالَهْنَ بَنَا)، وأصل نظم الكلام: كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيْجِ مِنْ
إِيْغَالَهْنَ بَنَا. والثانية: الفصل بفاعل المضاف، وذلك نحو قول الشاعر:

مَا إِنْ رَأَيْنَا لِلْهَوَى مِنْ طِبِّ وَلَا عَدِمْنَا قَهْرَ وَجْدٍ صَبِّ ^(٤)

(١) البيت لعمرو بن قميئة، من السريع، ونسبه سيبويه لعمرو بن قميئة، ينظر: ديوان عمرو بن قميئة (٧١)، والكتاب
(١٧٨/١)، وخزانة الأدب (٤٠٦/٤). اللغة: (ساتيْدِمَا): اسم جبل، و(استعبرت): بكّت من وحشة الغربة، (لله در من
لامها): يخاطب نفسه؛ أي: جعل الله عمل من يلومها في الأشياء الحسنة التي يرضاهها، ومعنى البيت: أن نفسه عندما
رأت جبل (ساتيْدِمَا) بكّت من شدة الوحشة والغربة.

(٢) البيت لعمرة الخثعمية، من الطويل، ذكره المرزباني في أشعار النساء من بين قصيدة طويلة ترثي فيها ابنها، ينظر:
المرزباني، أشعار النساء (١١٢)، ونُسب لها في كتاب شاعرات العرب، ينظر: بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية
والإسلام (١٠٦/١)، ونسبه العيني لها -أيضاً- ينظر: المقاصد النُحوية (١٣٧٥/٣)، ونسبه سيبويه لدُرنة بنت عبيدة،
ينظر: الكتاب (١٨٠/١)، ومعنى البيت: أن ابنيها يتصران ويُعيّنان الضعيف إذا دعاها.

(٣) البيت لذِي الرِّمَّة، من البسيط، ينظر: ديوان ذو الرمة: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (٩٩٦/٢)، وخزانة الأدب
(١٠٨/٤). اللغة: (الإيغال): المضي والبُعد، و(الميس): الرُّحْل وهو ما يُوضع على ظهر البعير للركوب، ومعنى البيت:
أن رجالهم جديدة، وقد طال سيرهم، فالرُّحْل يحك بعضه ببعض، فيحصل مثل أصوات الفراريج من اضطراب الرجال، وشدة
السير.

(٤) البيت غير منسوب، من الرجز، ينظر: المقاصد النُحوية (١٣٨٣/٣)، وأوضح المسالك (١٩٠/٣)، وشرح
الأشُموني (١٨٧/٢)، والمعجم المفصل (١٢٦/٩). اللغة: (الطب): العلاج، (عدمنا): فقننا، (القهر): الغلبة، (الوجد):
شدة الحب، و(الصب): العاشق، ومعنى البيت: أن الشاعر لم يجد للعشق علاجاً، وكثيراً ما نجد العشق يقهر العاشق
ويملك قلبه.

وجه الاستشهاد: حيثُ فصلَ بين المضاف (قَهَرَ) والمضاف إليه (صَبَّ) بفاعل المصدر وهو (وجدٌ)، فيكون التقدير: ولا عَدِمْنَا قَهَرَ صَبَّ وجدٌ. والثالثة: الفصل بمفعول المضاف مثل: ما أنشده أبو العباس ثعلب بجرِّ (مطر) من قول الشاعر:

لَئِنْ كَانَ النِّكَاحُ أَحَلَّ شَيْءٍ فَإِنْ نَكَحَهَا مَطَرٌ حَرَامٌ^(١)
ونحو قول الشاعر:

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَ الْمُرَادِيُّ سَيْفَهُ مِنْ ابْنِ شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبٍ^(٢)
وجه الاستشهاد: حيثُ فصلَ الشاعرُ بين المضاف (ابن) والمضاف إليه (طالب) بالنعت وهو (شيخ الأباطح)، وأصل الكلام: من ابن طالب شيخ الأباطح. ومثله قول الشاعر:

وَلِئِنْ خَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكَ لِأَخْلِفَنَّ بِيَمِينِ أَصْدَقٍ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمٍ^(٣)
وجه الاستشهاد: حيثُ فصلَ الشاعرُ بين المضاف (يمين) والمضاف إليه (مقسم) بالنعت (أصدق من يمينك)، والتقدير: لِأَخْلِفَنَّ بِيَمِينِ مُقْسِمٍ أَصْدَقٍ مِنْ يَمِينِكَ. والرابعة: الفصل بالنداء، كقوله:

كَأَنَّ بِرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ زَيْدٌ حِمَارٌ دُقَّ بِاللِّجَامِ^(٤)
وجه الاستشهاد: حيثُ فصلَ الشاعرُ بين المضاف (بردون) والمضاف إليه (زيد) بالنداء (يا أبا عصام)، وأصل الكلام: كَانَ بِرْدُونَ زَيْدٍ يَا أَبَا عَصَامٍ حِمَارٌ دُقَّ بِاللِّجَامِ. وكقول الشاعر:

وِفَاقُ كَعْبٍ بُجَيْرٍ مُنْقِذٌ لَكَ مِنْ تَعَجِيلِ تَهْلُكَةِ وَالْخُلْدِ فِي سَقَرٍ^(١)

(١) تقدم ذكره (ص ٨٣).

(٢) البيت لمعاوية بن أبي سفيان، من الطويل، يُخاطب به عمرو بن العاص، وهو عندما اجتمع ثلاثة من الخوارج لقتل (معاوية، وعلي، وعمرو بن العاص)، فذهب كل واحد منهم إلى بلد في السابع عشر من رمضان، يبيتون في المسجد ويقتلونهم عند الإمامة، فقتل علي رضي الله عنه، ونجا عمرو بن العاص، لما جاءه مغص شديد، فتغيب عن الصلاة، فخرج نائب عمرو إلى الصلاة وهو خارجة بن حبيبة، فقتل خارجة وهو يعتقد أنه ابن العاص، فلما جيء به قال: أردت عمرا، وأراد الله خارجة، ونجا معاوية من القتل -أيضا- ولكنه أصيب بجراح، ثم قال معاوية هذا البيت، وأراد بـ (المرادي): عبد الرحمن بن ملجم -لعمري الله- قاتل علي، وأراد بـ (شيخ الأباطح) علي بن أبي طالب رضي الله عنه -ينظر: المقاصد النحوية (١٣٨٠/٣).

(٣) البيت للفرزدق، من الكامل، ينظر: ديوان الفرزدق: همام بن غالب (٥٥٠)، والمقاصد النحوية (١٣٥٨/٣)، وشرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (٥١/٣)، معنى البيت: أنه متيقن من كرم من يخاطبه، حتى لو حلف عليه لكان حلفه يمين مقسم صادق لا يشوبه شك.

(٤) البيت غير منسوب، من الرجز، ينظر: المقاصد النحوية (١٣٨١/٣)، وشرح الأشموني (١٨٦/٢). اللغة: (البردون): الخيل غير العربي، ومعنى البيت: أنه يُشَبِّه خَيْلَ زَيْدٍ بِحِمَارٍ دُقَّ بِاللِّجَامِ.

وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ الشاعرُ بين المضاف (وفاق) والمضاف إليه (بُجير) بالنداء (يا كعب)، وأصل الكلام: وفاقُ بُجير يا كعبُ مُنقذٌ لك.

وأضافوا مواضع أخرى للفصل ضرورة: كالفصل بـ (الفعل المُلغى) كقول الشاعر:

بأيِّ تَراهُمُ الأرضين حَلُوا أباالدَّبرانِ أم عَسَفوا الكِفارا^(٢)
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ بين المضاف (أي) والمضاف إليه (الأرضين) بالفعل (تراهم)، وهو فعل يمكن حذفه مع فاعله دون أن يخلَّ بالمعنى، فيكون التقدير: بأيِّ الأرضين تراهم.

• الفصل بـ (المفعول لأجله) كقول الشاعر:

أشَمَّ كَأَنَّهُ رَجُلٌ عبوسٌ معاودُ جرأةً وقتِ الهوادي^(٣)
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ الشاعرُ بين المضاف (معاودُ)، والمضاف إليه (وقتِ الهوادي) بالمفعول لأجله (جرأةً)، والتقدير: معاود وقت الهوادي جرأةً.

• الفصل بـ (لام الجر) الزائدة بين المضاف المنادى، والمضاف إليه، كقول الشاعر:

قالتُ بئسَ عامرُ خالوا بني أسد يا بؤسَ للجهلِ ضرارًا لأقوام^(٤)
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ الشاعرُ بين المضاف المنادى (بؤس)، والمضاف إليه (الجهل) بـ (لام الجر) الزائدة في (للجهل)، والتقدير: يا بؤس الجهل ضرارًا لأقوام^(١).

(١) البيت لبجير بن زهير بن أبي سلمى، أخ كعب بن زهير، من البسيط، ينظر: المقاصد النُحوية (١٣٨٩/٣)، وشرح بهاء الدين بن عقيل على الألفية (٨٦/٣)، وشرح الأشموني (١٨٦/٢)، ومعنى البيت: وفاق بجير يا كعب منج لك من تعجيل الهلاك في الدنيا والخلود في النار في الآخرة.

(٢) البيت مجهول القائل، من الوافر، ينظر، المقاصد النُحوية (١٣٩٠/٣)، وشرح الأشموني (١٨٩/٢)، والمعجم المفصل (٨٠/٣)، والمرادي: توضيح المقاصد والمسالك (٨٣٢/٢). اللغة: (الدبران): اسم موضع، (عسفوا): توجهوا، (الكفارا): اسم مكان، ومعنى البيت: أن الشاعر يتساءل عن أحبائه، فيقول: في أي أرض حلوا أفي الدبران، أم توجهوا نحو الكفارا.

(٣) البيت مجهول القائل، من الوافر، ذكره المبرّد في المقتضب ولم ينسبه، ينظر: المقتضب (٣٧٧/٤)، والمقاصد النُحوية، (١٣٩١/٣) وشرح الأشموني (١٨٩/٢) والمعجم المفصل (٦٢/٤). اللغة: (المعاود): المواظب الذي يعاود الأمر مرة بعد مرة، وقيل بمعنى الأسد، (الجرأة): الشجاعة، (وقت الهوادي): وقت الهدوء أو الليل، (الأشم): ارتفاع قسبة الأنف، (عبوس): مقطب الجبين، ومعناه: أن هناك رجالاً أشمًا، يُعكّر صفو الناس، من أجل جرأته، ويمنع عنهم الاطمئنان والراحة في وقت الهدوء، فهو رجلٌ عبوس الوجه.

(٤) البيت للناطقة الذبباني، من البسيط، ينظر: ديوان النابغة: زياد بن معاوية بن سعد (٧٩/١) وابن قتيبة: الشعر والشعراء (١٧١/١)، وابن الشجري: أمالي ابن الشجري (٣٠٣/٢) وشرح المفصل (٣٧٨/٣). اللغة: قال ابن سيده في المحكم العظيم (خالوا بني أسد): تاركوهم، ينظر: المحكم (٢٩٨/٥) ومعنى البيت: أن بني عامر سيتركون بني أسد، فوصفهم النابغة بالجهل، وهذا الجهل سيضرُّ بهم ولن ينفعهم.

ولكنَّ الكثيرَ من البصريين والكوفيين لا يُجيزون الفصل بين المتضايفين إلَّا في الشعر، ويكون الفاصلُ الظرف، والجار والمجرور، وعلى رأسهم سيبويه، إذ لا يجوز عنده الفصل بين المضاف والمضاف بغير الجار والمجرور، والظرف، إلَّا في الشعر، وذكر أنَّه لا يجوز: يا سارقَ الليلة أهلِ الدار، كراهية الفصل بين المتضايفين، ولا يجوز الفصل بين المتضايفين بالأجنبي، فهو قبيحٌ عنده، وذكر قولَ الأعشى:

ولا نُقاتِلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامِي بالحِجَارَةِ
إِلَّا غَلَالَةً أو بُدَاهَةً قَارِحَ نَهْدِ الْجُزَارَةِ^(٢)

وجه الاستشهاد: حيث فصل بين المضاف (غلالة) والمضاف إليه (قارح) بقوله: (أو بداهة)، وهو غير متعلق بالمضاف، فيكون التقدير: إلَّا غلالة قارح نهد الجزارة. وذكر قولَ ذي الرمة:

كَأَنَّ أَصَوَاتَ مَنْ إِيغَالَهُنَّ بَنَّا أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصَوَاتُ الْفَرَارِيحِ^(٣)
وجه الاستشهاد: حيث فصل بين المضاف (أصوات) والمضاف إليه (أواخر الميس) بالجار والمجرور (من إيغالهنَّ بنّا) وهو غير متعلق بهما، فيكون التقدير: كأنَّ أصواتَ أواخرِ الميس أصواتُ الفراريح من إيغالهنَّ بنّا، وهو قبيحٌ عنده^(٤).

ومثله (الفراء)، إذ لا يجوز عنده الفصل بين المضاف والمضاف إليه، إلَّا في الشعر ويكون الفاصل الجار والمجرور أو الظرف، فقد ذكر أنَّه إذا اعترضت صفة^(١) بين (خافض وما خفض) جاز إضافته؛ مثل قولك: هذا ضاربٌ في الدار أخيه، ولا يجوز إلَّا في الشعر مثل قوله:

(١) ينظر، أوضح المسالك (١٧٧/٣)، والسيوطي: جلال الدين، همع الهوامع (٣٨/٢) وأبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب (١٧١٠/٤) وشرح الأشموني (٣٢٧/١) وعباس حسن: النحو الوافي (٥٣/٣).

(٢) البيت للأعشى، من مجزوء الكامل، ينظر، ديوان الأعشى: ميمون بن قيس (١٥٩)، وقال المبرد: "أصله (إلَّا غلالة قارح أو بداهة قارح) ثم حذف المضاف إليه من الأول، ولا فصل في هذا الوجه". ينظر: المبرد، أبو العباس، المقتضب (٢٢٨/٤). اللغة: (غلالة): آخر جري الفرس، (البداهة): أول جري الفرس، (القارح): الفرس الذي انتهت أسنانه وذلك في خمس سنين ودلالته على قوته وغلظته، (النهد): الغليظ، (الجزارة): أطراف الفرس، وسُميت ذلك؛ لأنَّ الجزار يأخذها عمالة له، ومعنى البيت: يقول الأعشى: إنَّنا أصحاب حرب، نقاتل على الخيل، ولسنا أصحاب إبل يرعونها بالعصي، فيقاتل بعضهم بعضا بالعصي والحجارة.

(٣) البيت لذی الرمة، من البسيط، ينظر: ديوان ذي الرمة: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (٩٩٦/٢)، وخزانة الأدب (١٠٨/٤). اللغة: (الإيغال): المضي والبعد، و(الميس): الرَّحْل وهو ما يُوضع على ظهر البعير للركوب، ومعنى البيت: أنَّ رجالهم جديدة، وقد طال سيرهم، فالرَّحْل يحك بعضه ببعض، فيحصل مثل أصوات الفراريح من اضطراب الرجال، وشدة السير.

(٤) ينظر: الكتاب (١٧٩/١).

مُؤَخَّرٌ عَنْ أَنْيَابِهِ جَلَدِ رَأْسِهِ لَهْنٌ كَأَشْبَاهِ الزَّجَاجِ خُرُوجُ^(٢)
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ الشاعرُ بين المضاف (مؤخر) والمضاف إليه (جلد رأسه)

بالجار والمجرور (عن أنيابه)، وهو جائز في الضرورة فقط. وقول الشاعر:

وَكَرَّارٌ دُونَ الْمُحْجَرِينَ جَوَادِهِ إِذَا لَمْ يُحَامِ دُونَ أَنْثَى حَلِيلُهَا^(٣)
وجه الاستشهاد: حيثُ فَصَلَ بين المضاف (كرار) والمضاف إليه (جواده) بالظرف (دون المحجرين) وهو جائز في الضرورة فقط.

وإذا كان الفاصل غير الظرف والجار والمجرور فباطلٌ عند (الفراء) حيث ذكر أنَّ نحويي أهل المدينة ينشدون: فزججتها متمكناً زجَّ القلوصِ أبي مزاده^(٤)، باطلٌ والصواب: زجَّ القلوصِ أبو مزاده ، ويرفض الفراء -أيضاً- قراءة ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدَهُ رُسُلِهِ﴾^(٥) بإضافة (مُخْلَفَ) إلى (رُسُلِهِ) والفصل بينهما بالمفعول الثاني (وعده)، وقراءة ابن عامر ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾^(٦)، بإضافة (القتل) إلى (الشركاء)، والفصل بالمفعول (أولادهم)^(٧). ومثله قول الشاعر:

رُبَّ ابْنٍ عَمٍّ لِسُلَيْمِي مُشْمَعِلٍ طَبَّاحِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِيلُ^(٨)

- (١) الصفة عند الكوفيين: الجار والمجرور والظرف، ينظر: خزانة الأدب (٢١١/٨).
- (٢) البيت غير منسوب، من الطويل، ذكره الفراء دون أن ينسبه، ينظر: معاني القرآن (٨١/٢)، ومجالس ثعلب (٣٠) وابن عصفور: ضرائر الشعر (١٩٢)، والخزانة (٢١١/٨)، ومعنى البيت: أنه كالأسد يُكْشَرُ عن أنيابه، ويُدِيها، ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها.
- (٣) البيت للأخطل، غِيَاثُ بن غوث بن طارقة، من الطويل، ينظر: ديوان الأخطل (٢٩٢)، والفراهيدي، الخليل بن أحمد: الجمل في النحو (١٢٧)، والكتاب (١٧٧/١)، الخزانة (٢١٠/٨). اللغة: (كَّرَّارٌ): من كَرَّ الفارس إذا فَرَّ ثم عاد للقتال، وَضَمَّنَ الفعل معنى (الدفع والعطف) لهذا تعدى إلى المفعول، و(المحجرين): اسم مفعول من (أحجره) ألجأه لدخول حجره، (الجواد): الفرس الكريم المقدام، (يُحَامِ): يحمي ويصون، ومعنى البيت: إذا فَرَّ الرجال عن نسائهم، قاتل عنهم وحماهم.
- (٤) البيت غير منسوب، من مجزوء الكامل، وذكره الفراء ولم ينسبه، ينظر: معاني القرآن (٣٥٨/١)، وذكر ابن الأنباري أنَّ هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، ولا يُعرف له سوابق ولا لواحق، وسيبويه بريء منه، ينظر: الإنصاف (٣٤٩/٢)، ونسبه بدر الدين العيني إلى الأخفش، ينظر: المقاصد النُحوية (١٣٧٢/٣). اللغة: (زججته) أي: طعنته، و(المزجة): الرمح القصير، و(القلوص): الشابة من النوق، و(أبي مزادة): كنية رجل، ومعنى البيت: أنه طعن امرأة برمحه قصير، كما فعل أبو مزادة في النوق الشابة، ينظر: المقاصد النُحوية (١٣٧٣/٣).

(٥) [إبراهيم: ٤٧].

(٦) [الأنعام: ١٣٧].

(٧) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٨١/٢).

- (٨) البيت للشماخ بن ضرار الديباني، من الرجز، ينظر: ديوان الشماخ (٣٨٩)، والكتاب (١٧٧/١)، والخزانة (٢٣٣/٤). اللغة: (المُشْمَعِلُ): الرجل النشيط خفيف الحركة، و(الكرى): النوم، (زاد): طعام، (الكسل): الكسول، ومعنى البيت: أنَّ ابن عم سليمي هو رجلٌ نشيط وكريم، حيث يطبخ لهم الطعام أثناء نومهم.

وجه الاستشهاد: لم يفصل بين المضاف (طباخ) والمضاف إليه (ساعات الكرى)، لأنَّ الفاصل غيرُ الجار والمجرور، وذلك نحو قولهم: يا سارق الليلة أهل الدار، وكان الوجه أن يُضيف (سارق) إلى (أهل الدار)، وأنَّ يُضيف (طباخ) إلى (زاد)؛ أي: طباخ زاد الكسل ساعات الكرى. ومثله قول الشاعر:

فرشني بخير لا أكونن ومِدحتي كناحت يوم صخرة بعسيل^(١)
وجه الاستشهاد: لم يفصل بين المضاف (ناحت) والمضاف إليه (يوم)؛ لأنَّ الفاصل غير الجار والمجرور والظرف، والوجه أن يُضيف (ناحت) إلى (صخرة)؛ أي: كناحت صخرة يومًا بعسيل.

ويرفض ابنُ جني الفصل بين المتضايفين، فذكر أنَّ الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجرِّ قبيحٌ كثير، وعدَّه ضرورة شعرية فقط^(٢). وتبعه ابنُ يعيش في قبح الفصل بين المتضايفين؛ وذلك لأنَّهما كالشيء الواحد، فالمضاف إليه من تمام المضاف، يقوم مقام التتوين ويعاقبه، فكما لا يحسن الفصل بين التتوين والمنون، كذلك لا يحسن الفصل بينهما، والفصل يجوز عنده في الشعر فقط، ولا يجوز في غير الظرف، وذكر أنَّ الفصل بغير الظرف لم يرد به بيت، والقياس يدفعه، وأما قوله: فرجتها بمزجة زجَّ القلوص أبي مزادة، ضعيف جدًا لم يصح نقله عن سيبويه، وإنَّما جاز بالظرف؛ لأنَّ الأحداث وغيرها لا تكون إلا في زمان أو مكان فكانت كالموجودة، وإن لم تُذكر فكان ذكرها وعدمها سيان فلذلك جاز إقحامها^(٣).

وقد ذكَّر ابن مالك أنَّه يجوز في الشعر فصل المضاف بالظرف والجار والمجرور بقوة إن تعلقا به، وإلا فبضعف^(٤).

وأما ابن الأنباري فقد ردَّ على مَنْ أجاز الفصل بين المتضايفين، وذكر أدلة لضعف ما ذهبوا إليه وهي: أولاً: ما أنشدوه فهو مع قلته لا يُعرف قائله، ثانيًا: ما جاء الفصل بالقسم، ومنه (هذا غلام - والله - زيد) و (فتسمع صوت - والله - ربها)؛ فلأنَّ اليمين تدخل على أخبارهم

(١) البيت غير منسوب، من الطويل، ذكره الفراء في معاني القرآن دون أن ينسبه، ينظر: معاني القرآن (٨٠/٢)، اللغة: (فرشني): (الفاء) حرف عطف، (رشني) فعل أمر، بمعنى ألصق عليَّ الریش، (العسيل) مكنته العطار، ومعنى البيت: أجزني على مدحي إياك، ولا تجعلني كمن ينحت صخرةً بمكنسة العطار؛ أي: لا تُردني خائبًا، ينظر: المقاصد النُحوية (١٣٨٢/٣) وشرح الأشموني (١٨٢/٢).

(٢) ينظر: الخصائص (٤٠٦/٢).

(٣) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (١٨٨/٢).

(٤) ينظر: شرح التسهيل (٢٧٢/٣).

للتوكيد، وهذا يُسمَّى لَعْوًا؛ لزيادتها في الكلام في وقوعها غير موقعها، ثالثًا: أما قراءة ابن عامر؛ فلأنَّ الإجماع على عدم الفصل بين المتضايفين بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة، ولأنَّ القراءة وهيَّ ووهْمٌ من القارئ، إذ رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوبةً بالياء، ووجه إثبات الياء جر شركائهم على البدل من أولادهم، ومصاحف أهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو^(١).

ومهما يكن من خلاف بين النحاة أو القراء، لا يجوز لأي عالم أن يتهمَّ آخرين، ويرميهم بالجهل والخطأ، واللحن، كما فعل الزمخشري، وابنُ الأنباري في تصديهم لقراءة ابن عامر، فقال الزمخشري يصف قراءة ابن عامر: "وأما قراءة ابن عامر... فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجًا ومردودًا... فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمته وجزالته؟!"^(٢)، وقال ابن الأنباري: "لو كانت القراءة صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام... وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على وهي هذه القراءة"^(٣).

وردَّ ابن مالك على مَنْ استتبع هذه القراءة، بأنَّه يجب مطالبة أمثال هؤلاء العلماء بالنظر في القراءة نفسها، فمتى صحَّ سندها، ووافقت أحد المصاحف العثمانية -ولو احتمالًا- لا يصح ردُّها، وتفضيل القاعدة النَّحْوِيَّة عليها، فإنَّه لا ينبغي أن يُقاس القرآن على شيء! بل الواجب أن يُقاس عليه، فهو النص الصحيح الثابت المتواتر^(٤).

رأي الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الجماعة: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾^(٥)، وضَعَفَ قراءة ابن عامر، فقال: "وهذه القراءة فيها ضعف؛ للتفريق بين المضاف والمضاف إليه؛ لأنَّه إنَّما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف؛ لاتساعهم في الظروف، وهو في المفعول به في الشعر بعيد، فإجازته في القرآن

(١) بتصرف: الإنصاف (٣٥٥/٢).

(٢) الكشف (٧٠/٢).

(٣) الإنصاف (٣٥٥/٢).

(٤) ينظر: شرح الكافية (٩٨٤/٢).

(٥) [الأنعام: ١٣٧].

أبعد" ثم ذكر في ترجيح قراءة الجماعة فقال: "فهذه القراءة هي الاختيار؛ لصحة الإعراب فيها؛ ولأن الجماعة عليه"^(١).

ويرى الباحث أن قراءة ابنِ عامر صحيحةٌ ولا يجوز رُدُّها؛ وذلك لأنَّ مَنْ قرأ بها عربيٌّ صريح محض، أخذَ القراءةَ عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللَّحْنُ في لسانِ العرب؛ ولأنَّ هناك الكثيرَ من الشَّواهدِ الشَّعريةِ تقوِّي هذه القراءة، وتُجيز التفريقَ بين المتضايفين بغير الجار والمجرور، فأجازوا التفريقَ بالمفعول، والقسم، وإمّا، والشرط، وغيره، بالإضافة إلى أنَّه قد أجاز القراءة بها الكثير من النُّحاة، والمُفسرين؛ نظرًا لصحة معناها، وكثرة ما سُمع عن العرب في الفصلِ بينَ المُضافِ والمُضافِ إليه، بالإضافة إلى أنَّها في مصحف عثمان (شركائهم) بالياء، وهذا دليل على قوة القراءة وصحتها-والله أعلى وأعلم-.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الإِضَافَةُ

المِثَالُ الأوَّلُ: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾

التَّوَجِيهُ النُّحَوِي لقراءة (فجزاء) بتنوين وبغير تنوين من قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (فجزاء مثل)، فقال: "قرأه الكوفيون (فجزاء) بالتنوين، ورفع (مثل)، وقرأ الباكون بغير تنوين، وخفض (مثل)، وحُجَّة مَنْ نَوَّنَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ (مثل) في المعنى صفة لـ (جزاء) ترك إضافة الموصوف إلى صفته فأجراه على بابه فجعل (فجزاء) مبتدأ و(عليه) الخبر، ... وحُجَّة مَنْ أَضَافَ أَنَّ العرب تستعمل في إرادة الشيء مثله"^(٣).

(١) الكشف (١/٤٥٤).

(٢) [المائدة: ٩٥].

(٣) الكشف (١/٤١٨).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله تعالى: (فجزاء) بتتوين وبغير تتوين، فَمَنْ نَوَّنَ (فجزاء) ورفع (مثل) جعل (مثل) صفة لـ (جزاء)، والتقدير: فعليه جزاءٌ مماثل ما قتل من النعم، فـ (فجزاء) مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف، تقديره (عليه)؛ أي: عليه جزاءٌ، فنهى الله من قتل أي نوع من صيد البر المتعمد، فجزاء ذلك أن يذبح مثل ذلك الصيد من بهيمة الأنعام وأن يهديه للفقراء، أو أن يُقَدَّرَ ثمنه ويعطيه للفقراء، أو أن يصوم يومًا عن كل نصف صاع من ذلك الطعام^(١)، فـ (المثل) في هذه القراءة تعادل القيمة لما قُتل من النعم أو الخلقة لما قُتل منها.

وَمَنْ قرأ (فجزاء) بغير تتوين، و(مثل) بالكسر جعل (فجزاء) مبتدأ مضاف، و(مثل) مضاف إليه، و(من النعم) خبره، و(ما) هنا لها وجهان، الأول: أن تكون بمعنى: مثل الذي قُتل من النعم، والثاني: أن تكون بمعنى: مثل المقتول من النعم، ويكون تقدير الآية: عليه أن يجزي المقتول مثله من النعم، فحذف المفعول الأول لما في قوة الكلام من الدلالة عليه، ثم أضيف الجزاء إلى (مثل) تخفيفًا، والإضافة في المعنى كغير الإضافة؛ أي: فجزاء مثل ما قتل من النعم، كجزاء ما قتل من النعم، وهو إرادة الشيء بعينه، كما تقول: مثلك من يفعل كذا؛ أي: أنت تفعل كذا^(٢).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة التتوين، فقال: "والقراءتان قويتان لكن التتوين أحب إليّ لأنّه الأصل، ولأنّه لا إشكال فيه"^(٣). ويظهر للباحث أن قراءة التتوين أقرب للصواب؛ لأنّه في الحقيقة ليس على قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل، إنّما عليه جزاء المقتول بعينه، لا جزاء مثله؛ لأنّ مثل المقتول من الصيد لم يقتله، فيصير المعنى على الإضافة: فعليه جزاء ما لم يقتل - والله أعلم بالصواب -.

(١) ينظر: النحاس، معاني القرآن (٣٦١/٢)، والبيهقي، أحكام القرآن للشافعي (١٢٢/١)، وحجة القراءات (٢٣٦)، وعبد المجيد الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (٤٠/٤).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٥٦/٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢٣٦/١)، والباقولي، إعراب القرآن (٧١٥/٢)، والسيوطي، معترك الأقران (٤٦١/٣).

(٣) الكشف (٤١٨/١).

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: حَالَاتُ فَتْحِ هَمْزَةِ (إِنَّ) وَكَسْرِهَا المِثَالُ الأولُ: ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (إِنَّ الدِّينَ) بفتح الهمزة وكسرها من قوله -تعالى-: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْفِ سُطْرٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (إِنَّ الدِّينَ) بفتح الهمزة وكسرها، فقال: "قرأه الكسائي بفتح الهمزة، وكسرها الباكون... ووجه قراءة الكسائي أَنَّهُ جعل الكلام متصلاً بما قبله، فأبدل (أَنْ) مما قبلها... ووجه القراءة بالكسر أَنَّهُ على الابتداء والاستئناف"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

يجب فتح همزة (أَنَّ) عندما يصح سبك مصدر مؤول منها، ومن اسمها، وخبرها، فيمكن أَنْ يكون المصدر المؤول مبتدأ، وخبراً، وفاعلاً، ونائب فاعل، ومفعولاً به، وفي محل جر بحرف الجر، وفي موقع معطوف على مصدر صريح^(٣)، ووجه الفتح في القراءة السابقة أَنَّ الكلام متصل بما قبله، ف (أَنَّ الدِّينَ) في موضع بدل وتكون في موضع نصب مفعول به، والتقدير: شهد الله أَنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام، ويجوز أَنْ يكونَ بدل (كل مِنْ كل)؛ لأنَّ التوحيد والعدل هو الإسلام، ويجوز أَنْ يكونَ بدل (اشتمال)؛ لأنَّ الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل والشرائع والسنن^(٤).

ويجب كسر همزة (إِنَّ) بعد جملة القول، وعند ابتداء الجملة، وكونها جملة خبر المبتدأ، وجملة صلة الموصول، وجملة الحال، والجملة الاستئنافية، وجملة جواب القسم، ووجه قراءة

(١) [آل عمران: ١٨-١٩].

(٢) الكشف (٣٣٨/١).

(٣) ينظر مواضع كسر همزة (أَنَّ) وفتحها في: شرح المفصل (٥٢٧/٤)، وأوضح المسالك (٣٢٠/١)، شرح الأشموني

(٢٩٩/١)، والنحو الواضح: علي الجارم (٢٧٤/١)، والنحو المصنف: محمد عيد (٣٠١).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٣/٣)، والفراء، معاني القرآن (١٩٩/١).

الكسر في الآية أنها جاءت على الابتداء والاستئناف؛ لأنَّ الكلام قد تم عند قوله (الحكيم)، ثمَّ استأنف وابتدأ بخبر آخر^(١).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الكسر فقال: "وهو الاختيار، لإجماع القراء عليه، ولتمام الكلام قبله، ولأنَّه أبلغ في التأكيد"^(٢). والراجح عند الباحث قراءة الكسر؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولقربه من معنى التأكيد، ولأنَّه تمَّ معنى الجملة السابقة وابتدأ وأخبر بجملة أخرى - والله أعلى وأعلم -.

المثال الثاني: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة وكسرهما من قوله - تعالى -: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (أَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة وكسرهما، فقال: "فمن فتح قَدَّر حرف الجر محذوفاً، ف (أَنَّ) في موضع نصب بحذف حرف الجر... ومن كسر (إِنَّ) أجرى النداء مجرى القول، فكسر (إِنَّ) بعده^(٤)."

• التحليل والتوضيح:

اختلف النحاة في إعمال حرف الجر محذوفاً^(٥)، فمذهب الخليل وسيبويه وابن مالك جواز عمل حرف الجر محذوفاً^(٦)، فيجوز قولك: الله لقد كان ذلك، فأعمل حرف الجر والقسم (الواو) وهو محذوف، ومن قرأ بفتح همزة (أَنَّ) فإنه قَدَّر حرف الجر المحذوف، والتقدير: بأنَّ الله يبشرك بيحيى.

(١) ينظر: النحاس، معاني القرآن (٣٧١/١)، والأزهري، معاني القراءات (٢٤٥/١).

(٢) الكشف (٣٣٨/١).

(٣) [آل عمران: ٣٩].

(٤) الكشف (٣٤٣/١).

(٥) ينظر: ابن جني، اللع في العربية (١٨٥)، وشرح التسهيل (١٥٠/٢)، وشرح الكافية (٦٣٤/٢)، وشرح الأشموني

(٤٤٣/١)، والنحو الوافي (٥٣٢/٢)، وشرح ابن عقيل (٣٦/٤).

(٦) ينظر: الكتاب، (١٥٤/٣)، شرح الكافية الشافية (٦٣٤/٢).

وَمَنْ قَرَأَ بِكسر همزة (إِنَّ)، فَإِنَّهُ أَجْرَى المناداة في قوله -تعالى- (فنادته الملائكة) مجرى القول، والتقدير: فقالت إِنَّ الله يبشرك بيحيى.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الكسر، فقال: "وهو الاختيار؛ لأنَّ أكثر القراء عليه، ولصحة معناه، وقوة وجهه"^(١). ويظهر للباحث أنَّ قراءة الكسر أقرب للصواب؛ لأنَّ الجملة غير منفصلة عمَّا قبلها، وأنَّه يَكْثُر حذف حرف الجر مع (أَنْ، أَنْ)، نحو: فرحْتُ أَنَّ الصانع بارع؛ أي: بأنَّ الصانع بارع، ونحو قول الفرزدق:

وما زرت ليلى أَنْ تكونَ حبيبة إليَّ ولا دينَ بها أنا طالبه^(٢)
فالشاعرُ جرَّ (دين)؛ لأنَّ (أَنْ) في موضع جر بحرف الجر المحذوف^(٣)، والتقدير: وما زرتُ ليلى لأَنْ تكونَ حبيبة ولا لدينَ بها أنا طالبه، فجَرَّ المعطوف على (أَنْ) فعُلم أنَّ (أَنْ) في موضع جر.

المِثَالُ الثَّالِثُ: ﴿أَنَّهُ مِنْ عَمِلَ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَنَّهُ، فَإِنَّهُ) بفتح الهمزتين وكسرها من قوله -تعالى-: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (أَنَّهُ - فَإِنَّهُ)، بفتح الهمزة وكسرها، فقال: "قرأ نافع وابن عامر وعاصم (أَنَّهُ) بالفتح، وقرأ عاصم وابن عامر (فَأَنَّهُ) غفور) بالفتح، وقرأ الباكون بالكسر فيهما، وَحُجَّةٌ مَنْ كَسَرَ (إِنَّهُ مِنْ عَمِلَ) أَنَّهُ جعله تفسيرًا للرحمة... وَحُجَّةٌ مَنْ فَتَحَ (أَنَّهُ مِنْ عَمِلَ) أَنَّهُ جعل (أَنْ) بدلًا من الرحمة"^(٥).

(١) ينظر: الكشف (٣٤٣/١).

(٢) البيت للفرزدق، من الطويل، من قصيدة يمدح فيها المطلب بن عبد الله المخزومي، وهي في ديوانه (٩٣).

(٣) اختلف في محل (أَنْ) عند حذف حرف الجر، فمذهب الأخفش على أنه في محل جر، وذهب الكسائي إلى

أنها في محل نصب، وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين، ينظر: شرح ابن عقيل (١٥٢/٢).

(٤) [الأنعام: ٥٤].

(٥) الكشف (٤٣٣/١).

• التحليل والتوضيح:

فُرِئ قوله -عز وجل-: (أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ)، و(فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بفتح الهمزة في القراءتين وكسرهما، فَمَنْ كسر الهمزة فله حجتان: الأولى: أَنَّ الكلام قد تَمَّ، وهي مستأنفة على وجه التفسير فيجب الكسر عند الاستئناف وبداية الكلام؛ أي: إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بجهالة، والثانية: أَنَّهُ جَعَلَ (كُتِبَ رَبُّكُمْ) بمنزلة (قَالَ رَبُّكُمْ)، وتكسر همزة (إِنَّ) وجوبًا بعد القول؛ أي: قَالَ اللَّهُ: إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ سُوءًا بجهالة، ويمكن القول: إِنَّ هَمْزَةَ (إِنَّ) الثانية (فَأَنَّهُ غَفُورٌ) كُسِرَتْ؛ لِأَنَّهَا واقعة بعد فاء الجزاء، والتقدير: مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بجهالة فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وهذا مثل قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾^(١)، فجاءت همزة (إِنَّ) مكسورة؛ لوقوعها بعد فاء الجزاء^(٢).

وَمَنْ قرأ: (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ)، و(فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بفتح الهمزة فله وجهان: الأول: هو أَنْ يَكُونَ قوله (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ) بدلًا من الرحمة، والتقدير: كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بجهالة، والوجه الثاني: أَنَّ قوله: (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ) مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرحمة عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بجهالة، فالخبر (عليه) محذوف دلًا عليه ما قبله، ويكون (فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) تكريرًا للأولى؛ وكُرِّرَتِ الثانية لِأَنَّ الكلام قد طال فأعيد ذكرها للتأكيد، والتقدير: كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٤). ويرى الباحث أَنَّ قراءة كسر الهمزة أقرب للفهم العام؛ وذلك لِأَنَّ فيها معنى التوكيد والإقرار والقسم، ويؤكد الباقولي هذا الرأي فيقول: "كُتِبَ عَلَى

(١) [الجن: ٢٣].

(٢) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (١/١٣٩)، والتبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٠)، وإبراز المعاني (٤٤٣)، وتفسير الألوسي (٤/١٥٥)، والإعراب المحيط (٤/٢٦).

(٣) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢/١٢)، وابن زنجلة، حجة القراءات (٢٥٢)، والحجة للقراء السبعة (٤/٣١٣)، ومعاني القراءات (١/٣٥٦)، وجعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور (٣/٥٨).

(٤) الكشف (١/٤٣٣).

نفسه الرحمة وأوجب حتى بلغ الأمر إلى أنه أقسم: أنه من عمل، فكسر، إنما هو لمكان القسم^(١)، ففي قراءة الكسر قوة في الكلام وأبلغ في إظهار المعنى -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾

التَّوْحِيهِ النَّحْوِي لقراءة (أَنَّ هَذَا) بكسر الهمزة وفتحها من قوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (أَنَّ هَذَا صِرَاطِي) بكسر همزة (أَنَّ) وفتحها، فقال: "قرأه حمزة والكسائي بكسر الهمزة، وفتحها الباقون، وكلهم شدد إلا ابن عامر، فإنه خففها مع فتح الهمزة، وخجّة من فتح أنه حملة على إضمار اللام... وخجّة من كسر (أَنَّ) أنه جعلها مبتدأة مستأنفة... وخجّة من خفف (أَنَّ) أنه جعلها (أَنَّ) المخففة من الثقيلة وفتحها على إضمار اللام كما تقدم"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (وَأَنَّ هَذَا) بكسر الهمزة وفتحها مع التشديد، وقرأ ابن عامر بالفتح والتخفيف، فمن قرأ بفتح الهمزة ففيه ثلاثة أوجه، الأول: أنه جعل (أَنَّ) معطوفة على (وَأَتْلُ عَلَيْكُمْ)^(٤)، والتقدير: وأتل عليكم أَنَّ هذا صراطي مستقيماً^(٥)، فتكون (أَنَّ ومعمولها) في موضع نصب مفعول به لـ (أَتْلُ)، ولكن الرازي يجعل (أَتْلُ) بمعنى (أَقُول) فيكسر الهمزة بعد القول، فالتقدير: أتل ما حرّم وأتل إنَّ هذا صراطي بمعنى: أقول^(٦).

(١) الباقولي، إعراب القرآن (٩٥٩/٣).

(٢) [الأنعام: ١٥٣].

(٣) [الكشف (٤٥٧/١)].

(٤) ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ [الأنعام: ١٥٢-١٥٣].

(٥) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣٦٤/١).

(٦) ينظر: تفسير الرازي (١٨٥/١٤).

والوجه الثاني: أَنَّهُ جَعَلَ (أَنَّ هَذَا صِرَاطِي) مَحْمُولًا عَلَى مَا بَعْدَهُ (فَاتَّبِعُوهُ)، وَتَحْذِفُ اللَّامَ فِي (أَنَّ)؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: فَاتَّبِعُوهُ لِأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا، فَتَكُونُ (أَنَّ وَمَعْمُولُهَا) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ بِاللَّامِ، وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ هَذَا الْوَجْهَ فَقَالَ: "مَنْ فَتَحَ (أَنَّ) فَقِيَاسُهُ: أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى فَاتَّبِعُوهُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: لِإِيلَافٍ قَرِيشٍ، وَقَوْلِهِ: وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُون... وَالْمَعْنَى: لِهَذَا فَلْيَعْبُدُوا، وَلِأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ، وَلِأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا، فَكَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ"^(١).

والوجه الثالث: أَنَّهُ جَعَلَ قَوْلَهُ (أَنَّ هَذَا صِرَاطِي) مَعْطُوفًا عَلَى الضَّمِيرِ (بِهِ) فِي قَوْلِهِ آخِرَ الْآيَةِ (ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ)؛ أَي: ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ وَبِأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا^(٢)، وَمَنْعَهُ الْإِمَامُ مَكِّي رَحِمَهُ اللَّهُ - لِبَعْدِهِ؛ وَلِأَنَّ الْمَضْمَرَ الْمَخْفُوضَ لَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِعَادَةِ الْخَافِضِ عِنْدَ جَمِيعِ الْبَصَرِيِّينَ^(٣)، وَمَنْعَهُ الْعُكْبَرِيُّ - أَيْضًا - لَوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عُطِفَ عَلَى الضَّمِيرِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِ، **وَالثَّانِي:** أَنَّهُ يُصِيرُ الْمَعْنَى: وَصَّاكُم بِاسْتِقَامَةِ الصِّرَاطِ؛ وَهُوَ فَاسِدٌ^(٤).

وَمَنْ قَرَأَ (وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ مَعَ التَّشْدِيدِ، فَإِنَّهُ جَعَلَهُ مَقْطُوعًا مِمَّا قَبْلَهُ، وَجَعَلَ الْكَلَامَ مُسْتَأْنَفًا، فَابْتَدَأَ بِجُمْلَةٍ، فَكَسَرَ هَمْزَةَ (إِنَّ)، وَبِهِ قَالَ مُعْظَمُ النُّحَاةِ وَالْمُفَسِّرِينَ^(٥). وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَّفَ (أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)، فَإِنَّهُ جَعَلَهُ مَعْطُوفًا عَلَى (وَأَنْ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)، وَ(أَنَّ) هُنَا مَخْفُفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَضَمِيرُ الشَّأْنِ فِيهَا مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَأَنَّهُ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا^(٦)، وَأَضَافَ أَبُو شَامَةَ الْمُقَدَّسِيُّ أَنَّ فِي (أَنَّ) ضَمِيرَ الْقِصَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَالْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: فَاتَّبِعُوهُ مِثْلُ الْفَاءِ فِي قَوْلِكَ بَزِيدُ ف (أَمَر) وَعَلَى قِرَاءَةِ الْكَسْرِ عَاطِفَةٌ جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ؛ أَي: الْفَاءُ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ زَائِدَةٌ، وَفِي قِرَاءَةِ الْكَسْرِ عَاطِفَةٌ^(٧).

(١) الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ (٤/٤٣٦).

(٢) يَنْظُرُ: الْفَرَاءُ، مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/٣٦٤).

(٣) يَنْظُرُ: الْهُدَايَةُ إِلَى بُلُوغِ النِّهَايَةِ (٣/٢٢٤٤).

(٤) يَنْظُرُ: التَّبْيَانُ (١/٥٤٩).

(٥) يَنْظُرُ: النَّحَاسُ، مَعَانِي الْقُرْآنِ (٢/٥١٨)، وَمَعَانِي الْقِرَاءَاتِ (١/٣٩٥)، وَالْحِجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ (١/١٥٢)، وَحِجَّةُ

الْقِرَاءَاتِ (٢٧٧)، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ (٢/٣٦٤)، وَمَقَاتِيحُ الْأَغَانِي (١٧٥)، وَزَادَ الْمَسِيرُ (٢/٩٣).

(٦) الْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ (٢/٣٦٤).

(٧) يَنْظُرُ: إِبْرَازُ الْمَعَانِي (٨/٤٦٨).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(١). والراجح عند الباحث قراءة فتح الهمزة (وَأَنَّ هَذَا)؛ لاتصال الكلام أوله بآخره، ولصحة معناه، وذلك بأن يكون معطوفاً على (قل تعالوا أتل)، فذكر الله - عزَّ وجلَّ - الأوامر والنواهي ثم أمر في نهاية الآية (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فاتبعوه)، فاتصال الكلام أفصح وأبلغ في المعنى - والله أعلى وأعلم -.

المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَنَّ اللَّهَ) بكسر الهمزة وفتحها من قوله - تعالى -: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله - تعالى -: (وَأَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة وكسرهما، فقال: "قرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح الهمزة، رُذِوه على ما قبله، ففتح على تقدير اللام... وقرأ الباقر بكسر (أَنَّ) على الابتداء والاستئناف، وفيه معنى التوكيد لنصرة الله للمؤمنين"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قرئ قوله - تعالى -: (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) بكسر همزة (أَنَّ) وفتحها، فَمَنْ فتح الهمزة وصل الكلام ولم يقطعه مما قبله، وجعل قوله: (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) تعليلاً لما قبله، ولكن بحذف اللام في (أَنَّ)؛ أي: ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً؛ لأنَّ الله مع المؤمنين، فتكون جملة: (أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) في موضع نصب بإضمار فعل^(٤)؛ أي: اعلموا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وأضمر الإمام مكي - رحمه الله - (اعلموا) والمعنى: واعلموا أَنَّ اللَّهَ، فيجوز الابتداء بها مفتوحة على هذا القول^(٥)، وهذا الوجه ذكره أبو علي فقال: "ومن فتح فوجهه: ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو

(١) ينظر: الكشف (٤٥٧/١).

(٢) [الأنفال: ١٩].

(٣) الكشف (٤٩١/١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٥١٣/٢).

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٧٧٨/٤).

كثرت، ولأنَّ الله مع المؤمنين؛ أي: لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئاً^(١)، وقال الفراء: "مَنْ فتحها أراد ولن تُغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت يريد: لكثرتها؛ ولأنَّ الله مع المؤمنين، فيكون موضعها نصباً؛ لأنَّ الخفض يصلح فيها"^(٢).

وللفتح وجه آخر وهو أن يكون قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ معطوفاً على قوله -تعالى- قبلها: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾^(٣)، وحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ قَبْلُهَا: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ {١٤}، و ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ﴾ {١٨}، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {١٩}، فيكون الكلام يتبع بعضه بعضاً^(٤).

وحُجَّةٌ مَنْ كَسَرَ (أَنَّ)، فِي قَوْلِهِ: (وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)، فَإِنَّهُ اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ، وَقَطَعَهُ مِمَّا قَبْلَهُ، فَاِبْتَدَأَ وَكَسَرَ الهمزة^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٦)، ويظهر للباحث أن قراءة كسر الهمزة أقرب للصواب؛ لأنَّ الكلام قد تمَّ قبلها، والناظر إلى قوله -تعالى-: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ﴾، يجد أن الله أخبر بذلك ووعد المشركين بأنَّ فئتهم لن تغني عنهم شيئاً، وبعد أن تمَّ الكلام قطعه مما قبله، أكدَّ أنه -تعالى- مع المؤمنين، وما يُرجَّح قراءة الكسر قول الفراء: "وكسُرُ ألفها أحبُّ إليَّ من فتحها؛ لأنَّ في قراءة عبد الله: (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فحسَّنَ هذا كسرَها بالابتداء"^(٧) -والله أعلى وأعلم بالصواب-.

(١) الحجة للقراء السبعة (١٢٨/٥).

(٢) معاني القرآن (٤٠٧/١).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٧٠/٢).

(٤) ينظر: حجة القراءات (٣١٠).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٢٨/٥).

(٦) ينظر: الكشف (٤٩١/١).

(٧) معاني القرآن (٤٠٧/٢).

المَثَالُ السَّادِسُ: ﴿أَمَنْتُ أَنَّهُ﴾

التَّوْجِيهَةُ النَّحْوِيَّةُ لقراءة (أَمَنْتُ أَنَّهُ) بكسر الهمزة وفتحها من قوله -تعالى-: ﴿إِذَا أَدْرَكَهُ

الْغَرَقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (أَمَنْتُ أَنَّهُ) بكسر همزة (أَنَّ) وفتحها، فقال: "قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة؛ لأنَّها بعد القول، والقول يحكي ما بعده، والتقدير: آمَنْتُ أَنَّهُ قلت: إِنَّهُ، وقرأ الباقون بالفتح، أَعْمَلُوا (آمن) في (أَنَّهُ) ففُتِحَتْ على تقدير حذف حرف الجر، والتقدير: آمَنْتُ بِاللَّهِ"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرِئَ قوله -تعالى-: (أَمَنْتُ أَنَّهُ) بفتح همزة (أَنَّ) وكسرها، فَمَنْ كسر الهمزة؛ فلأنَّها جاءتْ بعد القول، ففرعون قال: آمَنْتُ إِنَّهُ؛ أي: قلت: إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وإِضْمَارُ الْقَوْلِ في هذا النحو كثير^(٣).

وهناك رأي آخر لكسر الهمزة، وهو أَنَّ يَكُونُ قوله: (أَمَنْتُ أَنَّهُ) مقطوعاً مما قبله، فاستأنف الكلام؛ لأنَّ بعد قول فرعون (أَمَنْتُ) هناك جملة محذوفة، فالتقدير يكون: آمَنْتُ بما كنت به قبل اليوم مكذباً، فاستأنف وكسر الهمزة^(٤)، وفَسَّرَ ابنُ زنجلة هذا الرأي فقال: "وحجتهما أَنَّهُ كلامٌ متناهٍ عند قوله: (أَمَنْتُ)، وَأَنَّ الإيمان وقع على كلام محذوف، نظير قوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا﴾، ولم يذكر ما وقع الإيمان عليه وتقديره: آمَنْتُ بما كنت به قبل اليوم مُكْذِباً"^(٥).

وَمَنْ فَتَحَ الهمزة في (أَمَنْتُ أَنَّهُ) فَإِنَّهُ أَعْمَلَ الْفِعْلَ (آمَنَ) بـ (أَنَّهُ) ففُتِحَتْ على تقدير حذف حرف الجر، والتقدير: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فالفعل (آمَنَ) يتعدى بحرف الجر نحو قوله -تعالى-: (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)، وقوله: (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ)، فلَمَّا حَذَفَ الْحَرْفَ وَصَلَ الْفِعْلَ عَلَى (أَنَّ)، فَصَارَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ أَوْ خَفُضٍ عَلَى الْخِلَافِ فِي ذَلِكَ^(٦)؛ وَإِعْمَالُ حَرْفِ الْجَرِّ وَهُوَ مُحذُوفٌ فِيهِ

(١) [يونس: ٩٠].

(٢) الكشف (١/٥٢٢).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٥/٢٩٥).

(٤) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢/١٥٧).

(٥) حجة القراءات (٣٣٦).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٥/٢٩٥).

خلاف، فمنهم مَنْ أجاز إعماله، ومنهم مَنْ منعه، ويكون في موقع نصب بوقوع الفعل (آمنت) عليه، فيكون في محل نصب مفعول به، ويكون في موضع خفض بحرف الجر المحذوف^(١).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الفتح فقال: "الفتح هو الاختيار؛ لأن أكثر القراء عليه"^(٢) والراجح عند الباحث قراءة الفتح؛ لأن عليه الجماعة، ولاتصال الكلام بعضه ببعض، وهو الأقرب من المعنى، والأصح في الإعراب، ولا خلاف فيه - والله أعلى وأعلم -.

المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي﴾

التَّوْحِيهِ النَّحْوِي لقراءة (وَإِنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة وكسرها من قوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي

وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله - تعالى -: (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي) بكسر الهمزة وفتحها، فقال: "قرأه الكوفيون وابن عامر بكسر الهمزة، وفتحها الباقون، وَحُجَّةٌ مَنْ كسرها أنه جعل الكلام مستأنفاً مبتدأ، فكسر لذلك... وَحُجَّةٌ مَنْ عطف أنه حملة على معمول (أوصاني) أي: أوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله - تعالى -: (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي) بكسر الهمزة وفتحها، فَمَنْ قرأ بكسر الهمزة؛ فَإِنَّ أكثر النحاة والمفسرين على القطع والاستئناف؛ لأنه رأس آية، وحجتهم أنه محمول على قوله: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وربكم) فجعلوه مستأنفاً^(٥)، ودليلهم - أيضاً - أنها في قراءة (أبي) (إِنَّ اللَّهَ) بغير واو^(٦).

ويجوز - أيضاً - أن يكون معطوفاً على قول عيسى - عليه السلام -: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ {٣٠}، فقال: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وربكم)، فكسرت الهمزة بعد القول، وهو قول الكسائي، ونقل رأيه ابن زنجلة

(١) ينظر: الدر المصون (٢٦٤/٧).

(٢) ينظر: الكشف (٥٢٢/١).

(٣) [مريم: ٣٦].

(٤) الكشف (٨٩/٢).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٠٣/٦).

(٦) ينظر: معاني القرآن (١٦٨/٢)، والحجة في القراءات السبع (٢٣٨/١).

فقال: "قال الكسائي: إنَّ ذلك على قول عيسى -عليه السّلام- حين قال: (إني عبد الله)، و(إنَّ الله ربي وربكم)"^(١)، وذكر الإمام مكي وحده أنَّه يجوز أن يكون معطوفاً على قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ {٣٥}.^(٢)

ومن فتح الهمزة في قوله: (وَأَنَّ الله ربي وربكم) فإنَّ له ثلاثة أوجه، الأوَّل: أن يكون معطوفاً على قوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ {٣٤}، فيكون التقدير: وذلك أنَّ الله ربي وربكم، فتكون (أَنَّ) في موضع رفع على خبر ابتداء مضمّر تقديره: (عنده)؛ أي: وذلك عنده أنَّ الله ربي وربكم^(٣).

والوجه الثاني: أن يكون معطوفاً على قوله: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ {٣١}، فيكون المعنى: وأوصاني بأنَّ الله ربي وربكم فاعبدوه، فتكون (وَأَنَّ الله ربي) في موضع خفض بالباء^(٤).

والوجه الثالث: أن تُفتح الهمزة على إضمار اللام، والتقدير: ولأنَّ الله ربي وربكم، ويكون العامل فيه (فاعبدوه)، والفاء تكون زائدة؛ أي: اعبدوه لأنَّه ربي وربكم^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٦)، ويرى الباحث أنَّ قراءة فتح الهمزة أقرب للفهم العام؛ لأنَّ الجماعة عليه، ولصحته في الإعراب، ولقوته في المعنى، ولاتصال الكلام ببعضه ببعض -والله أعلى وأعلم-.

(١) حجة القراءات (٤٤٤).

(٢) ينظر: الكشف (٨٩/٢).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٦٨/٢).

(٤) السابق.

(٥) السابق.

(٦) ينظر: الكشف (٨٩/١).

المِثَالُ الثَّامِنُ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (إِنِّي أَنَا) بفتح همزة (إِنِّي) وكسرها من قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا

نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) بفتح همزة وكسرها، فقال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح همزة، على إضمار حرف الجر؛ أي نُودِيَ بِأَنَّنِي أَنَا رَبُّكَ... وقرأ الباقون بكسر همزة؛ لأنَّهم لَمَّا رَأَوْا الكلامَ حكايةً أضَمُّوا القولَ، فكسروا (إِنَّ) بعد القول"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) بفتح همزة وكسرها، فَمَنْ فتح همزة فإنَّه أضمر حرف الجرِّ في (أَنَّ)، وأوقع النداء على (أني أَنَا رَبُّكَ)؛ أي: نُودِيَ بِأَنَّنِي أَنَا رَبُّكَ، فتكون: (أَنَّ واسمها وخبرها) في موضع رفع نائب فاعل لـ (نُودِيَ)، وإذا كان في (نُودِيَ) اسمٌ مضمَر فتكون: (أَنَّ واسمها وخبرها) في موضع نصب مفعول به؛ لأنَّ المضمَر يكون هو نائب الفعل، فيكون الفعل (نُودِيَ) مُتَعَدِّيًا إلى مفعولين، الأوَّل: هو نائب الفاعل المضمَر في (نُودِيَ) ويعود على (موسى)، والثاني: (أَنَّ واسمها وخبرها)، أو: نُودِيَ بِأَنَّنِي أَنَا رَبُّكَ، فتكون (أَنَّ واسمها وخبرها) في موضع خفض، على إعمال حرف الجر وهو محذوف^(٣)، ومعظم النحاة على إضمار حرف الجر^(٤).

وَمَنْ كسر همزة في (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ)، فله وجهان، الأوَّل: أَنْ يكونَ قد قطع الكلامَ مما قبله، واستأنفه؛ لأنَّكَ توقَّف بعد قولك (يا موسى)، لأنَّ الكلامَ قد تَمَّ، نحو قولنا: يا زيدُ إِنِّي مسافرٌ، فالكلامَ قد تَمَّ بعد قولنا (يا زيد)^(٥)، وعدَّ ابنُ خالويه أَنَّ جملة (أنا الله) لا محلَّ لها من الإعراب؛

(١) [طه: ١١-١٢].

(٢) الكشف (٩٦/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن: (٢١١/١).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٥١/٣)، والنحاس، إعراب القرآن (٢٤/٣)، ومعاني القراءات (١٤٣/٢)، والحجة للقراء السبعة (٥١/٤)، والحجة في القراءات السبع (٢٤٠/١)، ومفاتيح الأغاني (٢٧٢)، وحجة القراءات (٤٥١)، والمحرر الوجيز (٣٨/٤)، وزاد المسير (١٥٣/٣)، والكشاف (٥٤/٣)، والتبيان (٨٨٦/٢)، والدر المصون (٨١/٩).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٥١/٣).

لأنَّ (إنَّ) ناصبة، فجملة (أنا الله) جملة اسمية دخل عليها حرف ناصب (إنَّي)، فلا موضع لها^(١).

ويجوز أن تُكسر (إنَّ) بعد القول، وذلك نحو: أنْ يكونَ (نودي) بمعنى قيل؛ أي: قيل إنني أنا ربك، ونحو: أنْ يكونَ هناك إضمارٌ للقول؛ لأنَّ القولَ حكايةً، فيجوز إضمار القول، فالمعنى: ونودي يا موسى، وقيل: إنني أنا ربك^(٢)، فقراءة الكسر على وجهين، على الاستئناف، وعلى معنى القول وإضماره.

اختيار الإمام مكي رحمه الله وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي رحمه الله -قراءة كسر الهمزة، فقال: "والاختيار الكسر في (إنَّي) لأنَّ الجماعة عليه"^(٣)، ويرى الباحث أنَّ قراءة كسر الهمزة أقرب للفهم العام؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولصحته في المعنى، وقوته في الإعراب، ولأنَّ النداء في قوله: (نودي) يعمل فيما بعده مباشرة، فلو قيل: نودي أن يا موسى، لعملت نودي في (أن)، فلم تعمل (نودي) في (أن) التي بعد موسى -عليه السلام- وهذا رأي الفراء والطبري، وعدَّ الطبري أنَّ قراءة الكسر أولى القراءتين؛ وذلك لأنَّ النداء (يا موسى) قد حال بينه وبين العمل في (أن)، وحظَّ قوله (نودي) أنْ يعمل في (أن) لو كانت قبل قوله (يا موسى)، وذلك أنْ يُقال: نودي أن يا موسى إنني أنا ربك، ولا حظَّ لها في (إن) التي بعد موسى^(٤) -والله أعلى وأعلم-.

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٢٤٠/١).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٢١٨/٦)، وتفسير الرازي (١٧/٢٢).

(٣) ينظر: الكشف (٩٦/٢).

(٤) تفسير الطبري (٢٨٠/١٨)، والفراء، معاني القرآن (٢١٠/١).

المِثَالُ التَّاسِعُ: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (إِنَّ هذه) من قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (وَإِنَّ هذه) بكسر الهمزة وفتحها، فقال: "قرأه الكوفيون بكسر الهمزة على الابتداء والاستئناف والقطع مما قبله، وقرأ الباقون بالفتح، على تقدير حذف اللام؛ أي: ولأنَّ هذه أمتكم"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرِئَ قوله -تعالى-: (وَإِنَّ هذه) بكسر همزة (إِنَّ) وفتحها، فَمِنْ كسر الهمزة فَإِنَّه قطع الكلام مما قبله؛ لَأَنَّهُ قد تَمَّ، واستأنف فقال: إِنَّ هذه أمتكم أمة واحدة^(٣)، وَيَقْوِي هذه القراءة قولُ الفراء: أَنَّ عاصمًا والأعمش قرأها بالكسر على الائتلاف^(٤).

وَمِنْ قرأ بالفتح في قوله -تعالى- (وَأَنَّ هذه أمتكم) فَإِنَّه أضمر حرف الجر، ولم يقطعه ممَّا قبله، وجعل الكلام متصلًا؛ أي: بَأَنَّ أمتكم أمة واحدة^(٥)، ولكن نقل أبو علي الفارسي عن الخليل والكسائي أَنَّهُم يضمرون اللام، والتقدير: ولأنَّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون؛ أي: اعبدونني لهذا^(٦).

ويجوز أن تُفتح الهمزة في قوله -تعالى- (أَنَّ هذه) على إضمار فعل، تقديره: اعلموا؛ أي: اعلموا أَنَّ أمتكم أمة واحدة، وذكره الفراء فقال: "وَإِنَّ شئتَ كانت منصوبةً بفعل مضمر كأنك قلت: واعلم هذا"^(٧).

(١) [المؤمنون: ٥٢].

(٢) الكشف (١٢٩/٢).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٩٧/٦).

(٤) ينظر: معاني القرآن (٢٣٧/٢).

(٥) ينظر: السابق.

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٩٧/٦).

(٧) معاني القرآن (٢٣٧/٢).

اختيار الإمام مكي رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي رحمه الله - قراءة فتح الهمزة فقال: "والاختيار فتح الهمزة، وتشديد النون؛ لأن الجماعة عليه"^(١). ويظهر للباحث أن قراءة فتح الهمزة أقرب للصواب؛ لاتصال الكلام ببعضه ببعض، ولقربه في المعنى، وصحته في الإعراب - والله أعلى وأعلم -.

المثال العاشر: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (ذُقْ إِنَّكَ) بفتح الهمزة وكسرها من قوله - تعالى -: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾ بفتح الهمزة وكسرها، فقال: "قرأه الكسائي بفتح الهمزة، وقرأ الباكون بالكسر، وحُجَّة مَنْ كسر الهمزة أنه أجراه على الحكاية عما كان يقول في الدنيا... وحُجَّة مَنْ فتح أنه قدّر حرف الجر مع (أَنْ) ففتحتها به، والتقدير: ذق بأنك أو لأنك أنت العزيز عند نفسك"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله - تعالى -: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾ بفتح الهمزة وكسرها، وقرأ الكسائي وحده بالفتح، وحجته أنه أضمر حرف الجر في (أَنْ) ففتحت، ولا يجوز كسر (أَنْ) إذا التصق بحرف الجر، فجعل الكلام متصلاً، وتقديره: ذق لأنك العزيز الكريم، أو ذق بأنك العزيز الكريم^(٤)، وذكر الزجاج أن الناس كلهم على كسر (إِنَّكَ) إلا الكسائي وحده فإنه قرأ: ذق أنك أنت؛ أي: لأنك قلت: إِنَّكَ أنت العزيز الكريم^(٥)، والخطاب لأبي جهل، وأضاف الزجاج أنه كان يقول في الدنيا: أنا أعز أهل هذا الوادي وأمنعهم فقال الله - عز وجل - ذق هذا العذاب إِنَّكَ أنت القائل: أنا العزيز الكريم^(٦)، وهذا الأسلوب للتوبيخ والتحقير والتصغير^(٧).

(١) الكشف (٢/١٢٩).

(٢) [الدخان: ٤٩].

(٣) الكشف (٢/٢٦٤).

(٤) ينظر: معاني القرآن (٣/٤٣).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٢٨).

(٦) السابق.

(٧) ينظر: تفسير السمعاني (٥/١٣١).

وَمَنْ كَسَرَ الهمزة في قوله (ذُقْ إِنَّكَ) فَإِنَّهُ قَطَعَ وَاسْتَأْنَفَ وَابْتَدَأَ عَلَى الْحِكَايَةِ، فَاَلْمَعْنَى: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ فِي زَعْمِكَ وَفِيمَا تَقُولُهُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَهَزَّهٗ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَوْلَى لَكَ يَا أَبَا جَهْلٍ أَوْلَى^(١) فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ كَمَا قَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَقْدِرُ أَنْتَ وَلَا رَبُّكَ عَلَيَّ، إِنِّي لِأَكْرَمُ أَهْلِ الْوَادِي عَلَى قَوْمِهِ، وَأَعَزَّهُمْ فَنَزَلْتُ كَمَا قَالَهَا؛ أَي: ذُقْ فَإِنَّكَ كَرِيمٌ كَمَا زَعَمْتَ، وَلَسْتُ كَذَلِكَ^(٢).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(٣). ويظهر للباحث أَنَّ قراءة الكسر أقرب للصواب؛ لِأَنَّ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةَ، وَلِصَحَّةِ مَعْنَاهُ، وَقُوَّةِ إِعْرَابِهِ، وَإِنْ كَانَتِ الْقَرَاءَتَانِ مُتَّفَقَتَيْنِ فِي الْمَعْنَى، وَذَكَرَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ أَنَّ الْقَرَاءَتَيْنِ تَتَحَدَّانِ فِي الْمَعْنَى، وَهَذَا الْكَلَامُ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ، وَهُوَ أَغْيَضُ لِلْمُسْتَهْزَأِ بِهِ^(٤)، فَقَرَأَ الْكُسْرَ وَالْفَتْحَ عَلَى مَعْنَى ذِقِ الْعَذَابِ لِأَنَّكَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ، فَاَلْمَعْنَى وَاحِدٌ.

المِثَالُ الْحَادِي عَشَرَ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾

التَّوْحِيدُ النَّحْوِيُّ لقراءة (أَنَّ الْمَسَاجِدَ) من قوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَآثَهُ لَمَّا قَامَ﴾^(٥).

اتَّبَعَ الْإِمَامُ مَكِّي - رحمه الله - فِي سُورَةِ (الْحَجِّ) أَسْلُوبًا آخَرَ، كَكُلِّ أَصْحَابِ الْقَرَاءَاتِ وَأَصْحَابِ عُلُومِ الْقُرْآنِ، فَقَدْ اتَّبَعَ طَرِيقَةَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْآيَاتِ، وَلَمْ يُفْرِدْ لِكُلِّ قِرَاءَةٍ تَحْلِيلًا؛ وَذَلِكَ لِكَثْرَتِهَا، وَلِاتِّفَاقِ الْقَرَاءَاتِ فِي وَجْهِ الْكُسْرِ وَوَجْهِ الْفَتْحِ، وَقَدْ ذَكَرَ أَرْبَعَ آيَاتٍ اجْتَمَعَ الْقِرَاءَةُ عَلَيْهَا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَهِيَ: (قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ)، وَ(وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا)، وَ(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ)، وَ(أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا)، وَذَكَرَ أَنَّ كُلَّ الْقِرَاءَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ كُسْرٌ (إِنَّ) إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ فَاءِ الْجَزَاءِ، وَبَعْدَ الْقَوْلِ، وَأَفْرَدَ لِلْقَرَاءَاتِ الْمَخْتَلَفِ فِيهَا تَحْلِيلًا خَاصًّا، وَهِيَ ثَلَاثُ عَشْرَةَ آيَةً^(٦)، وَسَيُوضِّحُ الْبَاحِثُ مِنْهَا آيَةً:

(١) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى تَعْنِي: كَدَّتْ أَنْ تَهْلِكَ، وَهُوَ وَعِيدٌ بَعْدَ وَعِيدٍ، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَعَّدُ وَيُهَيِّدُ أَبَا جَهْلٍ، وَهُوَ يَمْسِكُ بِيَدِهِ وَيَهْزَاهُ، يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٨٢/٢٤)، وَالْهَدَايَةُ إِلَى بُلُوغِ النِّهَايَةِ (٧٨٩٥/١٢).

(٢) يَنْظُرُ: الْفَرَاءُ، مَعَانِي الْقُرْآنِ (٤٣/٣)، وَالْحُجَّةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ (١٦٧/٧).

(٣) يَنْظُرُ: الْكُشْفُ (٢٦٥/٢).

(٤) يَنْظُرُ: الدَّرُ الْمَصُونُ (٦٢٩/١٠).

(٥) [الْحَجِّ: ١٨، ١٩].

(٦) يَنْظُرُ: الْكُشْفُ (٣٣٩/٢).

(وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ) بفتح الهمزة وكسرها، فقال الإمام مكي -رحمه الله-: "قرأ جميع ذلك الحرميان^(١)، وأبو بكر وأبو عمرو بالكسر، غير أن أبا عمرو وابن كثير فتحا (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ) هذا وحده، وقرأ الباقر بالفتح في جميعها... وَحُجَّةٌ مَنْ فَتَحَ (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ) أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ: (قُلْ أُوجِي إِلَى أَنَّهُ) ... ومن كسره استأنفه"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

إذا نظرت إلى سورة (الجن) ستجد جُلَّ آياتها معطوفة بـ (أَنْ)؛ لذلك جمعوا هذه الآيات وقسموها إلى عدة أقسام؛ لكثرتها، واتفاق وجه كسر الهمزة وفتحها، فاتفق القراء على فتح أربع آيات كما ذكر الباحث، واتفقوا على كسر همزة (إِنَّ) بعد القول وبعد فاء الجزاء، نحو: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا﴾ {١}، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا﴾ {٢٠}، وقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ {٢٣}، واختلفوا في ثلاثة عشر موضعاً، وهي: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى﴾ {٣}، وقوله: ﴿أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ﴾ {٤}، وقوله: ﴿أَنَا ظَنَّنَا﴾ {٥}، وقوله: ﴿أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾ {٦}، وقوله: ﴿أَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ {٧}، وقوله: ﴿أَنَا لَمَسْنَا﴾ {٨}، وقوله: ﴿أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ﴾ {٩}، وقوله: ﴿وَأَنَا لَا نَذَرِي﴾ {١٠}، وقوله: ﴿أَنَا مَنَا الصَّالِحُونَ﴾ {١١}، وقوله: ﴿أَنَا ظَنَّنَا﴾ {١٢}، وقوله: ﴿أَنَا لَمَّا سَمِعْنَا﴾ {١٣}، وقوله: ﴿أَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ﴾ {١٤}، ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ {١٩}.

فمن كسر جميع الثلاثة عشر موضعاً فإنه قطعها مما قبلها، وابتدأ بقوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾، وعطف عليه ما بعده من (إِنَّ) فكسرها كلها^(٣)، ولخص الزجاج وجه الفتح والكسر فيها فقال: "والذي يختاره النحويون قراءة نافع، ومن تابعه في هذه الآية عندهم ما كان محمولاً على الوحي فهو (أَنَّهُ) بفتح (أَنْ) وما كان من قول الجن فهو مكسور معطوف على قوله: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قَرَأْنَا عَجَبًا﴾"^(٤)؛ أي: من فتح الهمزة عطفه على قول الوحي، ومن كسر عطفه على قول الجن.

(١) الحرميان: ابن كثير المكي (ت ١٢٠هـ)، ونافع المدني (ت ١٦٩هـ).

(٢) ينظر: الكشف (٣٣٩/٢).

(٣) بتصرف: الكشف (٣٤٠/٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢٣٤/٥).

وَمَنْ فَتَحَ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾، فالفعل (أُوحي) عَمَلٌ فِي (أَنَّهُ)، فعطف عليه جميعها^(١).

اختيار الإمام مكي رحمه الله -وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي رحمه الله -قراءة الكسر فقال: "والكسر في ذلك الاختيار؛ لصحة معناه في حمله على قبله، والفتح ينقص معناه، ويتغير إذا حمله كله على ما قبله من قوله: (قل أُوحي إليَّ أَنَّهُ)، ألا ترى أَنَّهُ لا يحسن: وأُوحي إليَّ أَنَّهُ (أَنَّهُ لما قام عبد الله) ولا يحسن وأُوحي إليَّ أَنَّهُ كان يقول سفيها على الله شططاً، وكذلك كثير منه لا يحسن عطفه على (أَنَّ) في قوله: (قل أُوحي إليَّ أَنَّهُ)"^(٢). والراجح عند الباحث قراءة الفتح على ما كان من قول الوحي، وقراءة الكسر على ما كان من قول الجن؛ فمثلاً: قراءة (وَأَنَّ المساجد لله)، فمن كسر عطفه على (فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً)، فالتقدير: فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً وإنَّ المساجد لله، ومن فتحها عطفها على قوله (قل أُوحي إليَّ أَنَّهُ)، والتقدير: قل أُوحي إليَّ أَنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)، فستجد أَنَّ قراءة الفتح أقرب للمعنى؛ ولأنَّه من الواجب أن نعطي كلَّ قراءة حقَّها في المعنى الملائم لها، ولما أنزلت من أجله، فالأولى صحة المعنى والتفسير لكل قراءة، فتكون أفصح في العربية، وأبين في المعنى -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الثَّانِي عَشَرَ: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَنَا صَبَبْنَا) بكسر الهمزة وفتحها من قوله -تعالى-: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ) بكسر الهمزة وفتحها، فقال: "قرأه الكوفيون بفتح الهمزة، على بدل الاشتمال من الطعام؛ لأنَّ انصباب الماء وانشقاق الأرض سبب حدوث الطعام... وقرأ الباقون بالكسر على الاستئناف، جعلوا الجملة تفسيراً للنظر؛ أي: إلى حدوث الطعام كيف يكون"^(٤).

(١) ينظر: حجة القراءات (٣٥٤/٢).

(٢) الكشف (٣٤١/٢).

(٣) [عبس: ٢٥].

(٤) الكشف (٣٦٢/٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (أَنَا صَبِينَا الْمَاءَ)، بفتح وكسر همزة (أَنَا)، فَمَنْ قرأ بالفتح جعله بدلاً من قوله: (إلى طعامه)؛ والتقدير: فليُنظر الإنسان إلى حدوث طعامه أَنَا صَبِينَا الْمَاءَ صَبًّا؛ لَأَنَّ صَبَّ الْمَاءِ وانشقاق الأرض مشتمل على كون الطعام وحدثه، فهو موضع الاعتبار، ولسنا نعتبر بالنظر إلى الطعام، بل على كيفية حدوثه، فمعنى إلى طعامه؛ أي: على كونه أو صيرورته أو حدوثه؛ أي: فليُنظر الإنسان إلى حدوث الطعام وكونه، فيكون البديل من حدوث الطعام وليس من النظر إلى الطعام نفسه، وهو على نحو^(١): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(٢)، ويجوز أن يكون قوله: (إِنَّا صَبِينَا الْمَاءَ) في موضع خفض؛ أي: فليُنظر إلى صَبِّنا الماء إلى أَنْ صَبِينَا^(٣)، ويجوز أَنْ يَكُونَ في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: هو أَنَا صَبِينَا^(٤)، ويجوز فتح الهمزة على تقدير اللام؛ أي: فليُنظر الإنسان إلى طعامه لَأَنَّا صَبِينَا الْمَاءَ^(٥).

وَمَنْ قرأ بكسر الهمزة في: (إِنَّا صَبِينَا الْمَاءَ صَبًّا) فَإِنَّهُ قطعهُ مما قبله، واستأنف الكلام، وتفسيره على وجوه مختلفة، منها: الأخبار عن صفة الطعام، ومنها النظر إلى الطعام^(٦)، أو تعديد لنعم الله عليه^(٧)، أو ذكر تعداد الوصول إلى الطعام^(٨).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٩)، والراجح عند الباحث قراءة الكسر؛ لَأَنَّ عليه الجماعة، ولقربه من المعنى، ولصحة إعرابه، ولا خلاف فيه -والله أعلى وأعلم-.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٧٨/٧).

(٢) [البقرة: ٢١٧].

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢٣٨/٣).

(٤) ينظر: الدر المصون (٦٩٢/١١).

(٥) ينظر: التبيان (١٢٧٢/٢).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٧٨/٧).

(٧) ينظر: الدر المصون (٦٩٣/١١).

(٨) ينظر: البحر المحيط (٤١٠/١٠).

(٩) الكشف (٣٦٢/٢).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: (أَنْ) الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَنْ لعنة الله) بتشديد (أَنْ) وتخفيفها من قوله -تعالى-: ﴿فَأَذِّنْ

مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (أَنْ لعنة الله) بتشديد (أَنْ)، وتخفيفها، فقال: "قرأ البري وابن عامر وحمزة والكسائي بتشديد (أَنْ) ونصب (اللعة) بـ (أَنْ)، وهو الأصل، وقرأ الباكون بتخفيف (أَنْ) ورفع (اللعة) بالابتداء، وهي (أَنْ) الثقيلة خُفِّت فنقص لفظها عن شبه الفعل، فلم تعمل في اللفظ وعملت في المعنى"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (أَنْ لعنة الله على الظالمين) بتشديد (أَنْ) وتخفيفها، فَمَنْ قرأ بتخفيف (أَنْ)، فهي المشددة الثقيلة في الأصل الناصبة للاسم بعدها، ولكنَّها خُفِّت، فالتخفيف أبطل عملها ونقص شبهها من الفعل، ورفع (اللعة) بعدها على الأصل، وأصله قبل دخول (أَنْ) عليه مرفوع بالابتداء، وخبره (على الظالمين)^(٣)، وهناك وجه آخر لإعراب (لعنة) وهو أن تكون (أَنْ) المخففة من الثقيلة أضمر فيها القصة أو الحديث؛ أي: فأَذِّنْ مؤذِّنٌ بينهم أَنَّهُ لعنة الله على الظالمين، فيكون الضمير في (أَنَّهُ) اسمها، والجملة الاسميَّة بعده (لعنة الله على الظالمين) خبرها؛ أي: أَنَّ القصة أو الحديث لعنة الله على الظالمين^(٤)، ومثل ذلك قوله: ﴿وَأَخْرَجُوا عَنْهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥)، التقدير: أَنَّهُ، ولا تخفف (أَنْ) هذه إلَّا وإضمار القصة والحديث يراد معها^(٦).

(١) [الأعراف: ٤٤].

(٢) [الكشف (١/٤٦٣)].

(٣) ينظر: معاني القراءات (١/٤٠٧)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢/٣٤١).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤/٢٣).

(٥) [يونس: ١٠].

(٦) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (٩/١٤٨).

وَمَنْ قرأ بتشديد (أَنَّ) ونصب (لعنة) فهو الأصل، ف (أَنَّ) المشددة ناصبة للاسم بعدها، فيكون قوله (لعنة) اسماً لـ (أَنَّ) منصوب، وشبه الجملة (على الظالمين) خبره، وهو بين واضح ولا خلاف فيه^(١).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٢). ويميل الباحث إلى قراءة التخفيف؛ لأن عليه الجماعة، ولأن التخفيف أسهل وأخف في النطق -والله أعلى وأعلم-.

المثال الثاني: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (وَإِنْ كَلَّا لَمَّا) بتخفيف (أَنَّ) وتشديدها من قوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُؤْفِقَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءات المختلفة في قوله -تعالى-: (وَإِنْ كَلَّا لَمَّا)، بتشديد وتخفيف (إِنَّ)، وتشديد وتخفيف (لَمَّا)، فقال: "قرأ الحرمين وأبو بكر: وَإِنْ كَلَّا بتخفيف (إِنَّ) وشَدَّدَ الباقون، وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر (لَمَّا) بالتشديد، وخَفَّفَ الباقون، وَحُجَّةٌ مَنْ شَدَّدَ (إِنَّ) أَنَّهُ أَتَى بِهَا عَلَى أَصْلِهَا وَأَعْمَلَهَا فِي (كَلَّ) و(لَمَّا) وما بعد الخبر، وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَّفَ أَنَّهُ اسْتَقْتَلِ التَّضْعِيفَ... وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَّفَ (لَمَّا) أَنَّهُ جَعَلَ اللَّامَ لَامَ تَوْكِيدٍ، دَخَلَتْ عَلَى (مَا) الَّتِي هِيَ خَبَرٌ (إِنَّ)، وَلَامٌ (لِيُؤْفِقَنَّهُمْ) جَوَابُ الْقِسْمِ... وَحُجَّةٌ مَنْ شَدَّدَ (لَمَّا) أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مِيمٍ، وَالْأَصْلُ (لَمَنْ مَا)"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (وَإِنْ كَلَّا لَمَّا) بشديد وتخفيف (إِنَّ)، وتشديد وتخفيف (لَمَّا)، فَمَنْ قرأ (إِنَّ) بالتشديد، و(لَمَّا) بالتخفيف فإنه جعل (كَلَّا) اسمَ (إِنَّ) منصوبًا، وفي خبرها وجهان: الأول: هو (ما) وتكون هنا نكرة بمعنى (الخلق) أو (الجمع)، و(اللام) في (لَمَّا) لام المرحقة أو لام التوكيد، التي تدخل على اسم (إِنَّ) وخبرها، و(اللام) التي في (لِيُؤْفِقَنَّهُمْ) لام القسم وهي واقعة في

(١) ينظر: الدر المصون (٣٢٧/٥).

(٢) ينظر: الكشف (٤٦٣/١).

(٣) [هود: ١١١].

(٤) الكشف (٥٣٦/١).

جواب القسم، والتقدير: وَإِنَّ كَلًّا لَخُلِقَ لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ^(١)، والوجه الثاني للخبر: تكون (ما) زائدة جاءت لتفصل بين لام (لَمَّا) ولام (لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ)، ويكون الخبر هو قوله (لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ)، والتقدير: وَإِنَّ كَلًّا لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ^(٢).

وَمَنْ قرأ (إِنْ) بالتخفيف و(لَمَّا) بالتشديد، فهي كالقراءة السابقة، فتكون (إِنْ) مخففة ناصبة للاسم (كَلًّا)، وخبرها يكون (ما) أو (لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ)، ولكن كان الاختلاف في عمل (إِنْ) مخففة، فأجاز أبو علي الفارسي عملها مخففة واستدل بالسماع والقياس، فَمِنْ السماع: إِنْ عمرًا لمنطلق، قال: وأهل المدينة يقرؤون: (وَإِنْ كَلًّا لَمَّا لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ) يخففون وينصبون، كما قالوا: كَأَنْ تُدْيِيَهُ حُقَّان^(٣)، وَمِنْ القياس، أَنَّ (إِنْ) مشبهة في نصبها بالفعل، والفعل يعمل محذوفًا، كما يعمل غير محذوف، وذلك في نحو: لم يك زيدٌ منطلقًا، فأعمل الفعل (يك) في (زيد) و(منطلقًا) وهو محذوف النون^(٤).

وَمَنْ قرأ (لَمَّا) مشددة، و(كَلًّا) بالنصب فإنَّهم اختلفوا في أصل (لَمَّا)، ولهم فيها ثلاثة أوجه: الأول: أَنْ تكونَ (لَمَّا) مكونة مِنْ (لَمِنْ ما)، بكسر الميم في (لمن) وفتحها، فأبدلت النون ميماً وأدغمت، ثُمَّ حذفت الميم الأولى، وعلى هذا الوجه تكون (ما) هي الخبر، وقال ابنُ الجوزي: "فحذفت الميم المكسورة والتقدير: وَإِنَّ كَلًّا لَمِنْ خُلِقَ لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ، قال: وقيل: التقدير: (لَمِنْ ما) بفتح الميم في (من) فتكون (ما) زائدة، وتحذف إحدى الميمات لتكرير الميم في اللفظ والتقدير: لَخُلِقَ لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ"^(٥)؛ أي: وَإِنَّ كَلًّا لَخُلِقَ لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ، وهذا رأيُ الفراء فقال: "أما من شدد (لَمَّا) فَإِنَّه -والله أعلم- أراد: لمن ما لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ، فلَمَّا اجتمعت ثلاثُ ميمات حذفت واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت في صاحبته"^(٦)، وأبطل أبو علي الفارسي هذا الرأي، وذكر أَنَّ في سورة هود ميمات اجتمعت في الإدغام أكثر مما كان يجتمع في: لمن ما، لم يحذف منها شيء، وذلك

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢٨/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (٨١/٣)، والحجة للقراء السبعة (٣٨٦/٤).

(٢) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١٨٥/٢)، والحجة للقراء السبعة (٣٨٥/٤).

(٣) هذا عجز بيت، وصدرة: وَصَنُرْ مُشْرِقُ النَّحْرِ... كَأَنْ تُدْيِيَهُ حُقَّان، والنحر هو موضع القلادة من العنق، والحقان: تشية (حق)، وهو وعاء يُتخذ من عاج وزجاج، والمعنى: هذه فتاة لها صدر، أعلاه ناصع البياض، كأن الثديين في الصدر وعاءان صغيران مصنوعان من زجاج، والعرب كثيرًا ما تشبه الثدي بحق العاج. ينظر: خزانة الأدب (٤٠٠/١٠).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٨٦/٤).

(٥) زاد المسير (٤٠٤/٢).

(٦) معاني القرآن (٢٩/٢).

قوله: ﴿عَلَى أُمِّ مِمَّنْ مَعَكَ﴾^(١) فإذا لم يُحذف شيء من هذا، فعدم الحذف من الآية السابقة أجدر^(٢)، وأبطله الزجاج؛ لأنَّ (من) لا يجوز حذفها، لأنَّها اسم على حرفين^(٣).

والوجه الثاني: أن تكونَ (لَمَّا) مصدرًا للفعل (لَمْ)؛ أي: (لَمْ يَلْمُ لَمًّا)، بمعنى (جمعًا أو حقًا)؛ أي: وإنَّ كَلًّا جمعًا ليوفينهم ربك أعمالهم، فيكون نصبها على الحال، من الضمير المفعول في (ليوفينهم)، كما قال -تعالى-: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكَلًا لَّمًّا﴾^(٤) فوصف بالمصدر^(٥)، وقالوا أصله من (اللم) من قول الله -تعالى-: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكَلًا لَّمًّا﴾، يعني: أكلاً شديداً^(٦).

والوجه الثالث: أن تكونَ (لَمَّا) أصلها (لَمَّا) المخففة، ولكن شُدَّت الميم في (لما)، كما تُشدد الحروف في بعض اللغات، ونقله الزجاج عن المازني ونفاه فقال: "زعم المازني أنَّ أصلها (لَمَّا) ثمَّ شددت الميم، وهذا القول ليس بشيء -أيضاً- لأنَّ الحروف نحو (رُبَّ) وما أشبهها تُخَفَّف، ولسنا ننقل ما كان على حرفين فهذا منقوض"^(٧) فيجوز بها التخفيف وليس التشديد.

ومن قرأ (إنَّ) مخففة (لَمَّا) مشددة، فقد رجَّح الزجاج أن تكونَ (إنَّ) المخففة بمعنى (ما) النافية، و(لَمَّا) الثقيلة بمعنى (إِلَّا)؛ أي: وإنَّ كَلًّا إلَّا ليوفينهم ربك أعمالهم، ومثله: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٨) معناه (إِلَّا) وتأويل اللام مع (إنَّ) الخفيفة إنَّما هو تأويل الجحد والتحقيق^(٩)، ونفاه الفراء وذكر أن من جعل (لَمَّا) بمنزلة إلَّا فإنَّه وجهٌ لا نعرفه^(١٠)، وأجازه أبو علي بشرط أن تكونَ (أنَّ) مخففة و(كلُّ) بالرفع، و(لَمَّا) مشددة، على أن يكونَ المعنى: ما كلُّ إلَّا ليوفينهم^(١١).

(١) [هود: ٤٨].

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٨٨/٤).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٨١/٣).

(٤) [الفجر: ١٩].

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٨٨/٤).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٤٩٥/١٥).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٨١/٣).

(٨) [الطارق: ٤].

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٨١/٣).

(١٠) ينظر: معاني القرآن (٢٩/٢).

(١١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٨٨/٤).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره ^(١). ويميل الباحث إلى قراءة تشديد (إن)، و(كلاً) بالنصب؛ لأن (كلاً) اسم (أن)، وتخفيف (لما)؛ أي: وإن كلاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم، و(ما) نكرة بمعنى (خلق) أو (جمع)؛ أي: وإن كلاً لخلق ليوفينهم ربك أعمالهم؛ لأنه على الأصل ولا خلاف فيه، ولصحة معناه، وقوته في الإعراب -والله أعلى وأعلم-.

المثال الثالث: ﴿أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ) بتخفيف (أَنْ) وتشديدها من قوله -تعالى:-
(وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ... وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) ^(٢).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى:- (أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ) بتشديد (إن) وتخفيفها، فقال: "(أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ) و(أَنْ غَضِبَ اللَّهَ) قرأه نافع فيهما بتخفيف (أَنْ) ورفع (اللغة) على الابتداء، وعليه الخبر، وكسر الضاد من (غَضِبَ) على أنه فعل ماضٍ... وقرأ الباقر بتشديد (أَنْ)، ونصب (اللغة) وفتح الضاد في (غضب) يجعلونه مصدرًا، وينصبونه ب (أَنْ) ويخفضون الاسم بعده، على إضافة الغضب إليه" ^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى:- (أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ) بتشديد (أَنْ) وتخفيفها، فمن قرأ (أَنْ) بالتخفيف فإنه جعلها مخففة من الثقيلة، واسمها ضمراً وهو: القصة أو الحديث، وخبرها الجملة الاسمية بعدها، المتكونة من المبتدأ (لغة)، والخبر (عليه)؛ أي: أنه لعنة الله عليه، وأنه غضب الله عليها ^(٤)، قال سيبويه: "والخامسة أن غضب الله عليها، فكأنه قال: أنه غضب الله عليها، لا تخففها في

(١) ينظر: الكشف (١/٥٣٨).

(٢) [النور: ٧].

(٣) الكشف (٢/١٣٤).

(٤) ينظر: التفسير البسيط (١٤٨/٩)، وإبراز المعاني (٤٧٥).

الكلام أبدًا وبعدها الأسماء إلا وأنت تريد الثقيلة مُضمِّرًا فيها الاسم، فلو لم يريدوا ذلك لنصبوا^(١).
ومعنى المخففة كمعنى الثقيلة؛ لأنَّ معناها: أنه لعنة الله عليها^(٢).

وقراءة (أَنْ لعنة الله عليه) لا خلاف فيها، ولكن الخلاف في قراءة نافع في قوله: (أَنْ غَضِبَ الله عليها)؛ لأنَّ (غَضِبَ) فعل، والنحاة لا يجيزون أن تُخفف (أَنْ) وبعدها فعل ولا يوجد فاصل بينهما، فإذا وُجد الفاصل فجائزٌ وذلك مثل قوله -تعالى-: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى﴾^(٣)؛ أي: أنه سيكون منكم مرضى، ففصل بين (أَنْ) و(يكون) بـ (السين)، وقوله -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾^(٤)، حيث فصل بين (أَنْ) و(يرجع) بـ (لا)^(٥)، ولكن قد جاء في القرآن ما يدل على تخفيف (أَنْ) ولا فاصل بينها وبين الفعل وذلك مثل قوله -تعالى-: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾^(٦) وقوله -تعالى-: ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾، وردَّ أبو علي هذا الرأي، وعدَّ قوله -تعالى-: (بورك) يحمل معنى: الدعاء، فلم يجز دخول (لا)، ولا (قد)، ولا (السين)، ولا شيء مما يصح دخوله في الكلام^(٧)، وذكر السمين الحلبي أنَّ (بُورِكَ) في معنى الدعاء فلم يجيء دخول الفاصل لئلا يفسد المعنى^(٨)، وعدَّ أبو حيان أنَّ قوله -تعالى-: ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾، دعاء -أيضًا- مثل: (بورك) ويكون (غَضِبَ) دعاءً، فذكر النحاة أنه إذا كان الفعل دعاءً لا يُفصل بينه وبين (أَنْ) بشيء^(٩).

ومن قرأ (أَنْ) بالتشديد، ونصب (لعنة) بـ (أَنْ) جاء به على الأصل، فـ (إِنَّ) المشددة هي الأصل، وتنصب الاسم بعدها، ونقل أبو علي قول أبي حسن^(١٠) فقال: "لا أعلم الثقيلة إلا أجود

(١) الكتاب (١٦٤/٣).

(٢) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٨٩/٣).

(٣) [المزمل: ٢٠].

(٤) [طه: ٨٩].

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣١٥/٥).

(٦) [النمل: ٨].

(٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣١٦/٥).

(٨) ينظر: الدر المصون (٣٨٨/٨).

(٩) ينظر: البحر المحيط (١٧/٨).

(١٠) هو الأخفش الأوسط، واسمه: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري (ت ٢١٥هـ)، ينظر: إنباه الرواة (٣٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٦/١٠).

في العربية، لأنك إذا خففت فالأصل عندي التثقيل فتخفف وتضمّر، فأنت تجيء بما عليه المعنى، ولا تكون أضمرت، ولا حذفتم شيئاً أجود^(١).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة التشديد، فقال: "والاختيار ما عليه الجماعة"^(٢)، ويميل الباحث إلى قراءة التشديد (أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ)؛ لأنّ عليه الجماعة، ولأنّهُ على الأصل، ولا خلاف فيه، ولصحة معناه، وقوته في الإعراب-والله أعلى وأعلم-.

المَبْحَثُ الْخَامِسُ: لَامُ الْإِبْتِدَاءِ وَالْقَسَمِ وَالْجَرِّ

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿لَمَّا آتَيْنُكُمْ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (لَمَّا) بفتح اللام وكسرهما من قوله-تعالى:- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (لما)، بفتح اللام وكسرهما، فقال: "قرأه حمزة بكسر اللام وفتح الباقون... وَحُجَّةٌ مَنْ كَسَرَ اللامَ أَنَّهُ جَعَلَهَا لَامَ جَرٍّ... وَحُجَّةٌ مَنْ فَتَحَ اللامَ أَنَّهُ جَعَلَ اللامَ لَامَ ابْتِدَاءٍ"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

قرئ قوله -تعالى- (لما) بفتح اللام وكسرهما، وتعددت آراء النحاة في نوع (اللام)، فقال بعضهم إذا قُرِئَتْ بالكسر هي لَامُ جَرٍّ، و(ما) بمعنى (الذي)، والتقدير: إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ الَّذِي آتَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ، ثُمَّ إِذَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ -ذكر محمد في التوراة- لِتُؤْمِنُوا بِهِ؛ أَي: لِيَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِهِ، لِلَّذِي عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنْ ذِكْرِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ إِذَا قُرِئَتْ بِالكسر: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ الَّذِي آتَاهُمْ مِنَ الْحِكْمَةِ لِتُؤْمِنُوا بِهِ، كَمَا يَقَالُ فِي الْكَلَامِ: أَخَذْتُ مِيثَاقَكَ لِتَفْعَلَ؛ لِأَنَّ أَخْذَ الْمِيثَاقِ بِمَنْزِلَةِ الْإِسْتِحْلَافِ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَإِذْ اسْتَحْلَفَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ الَّذِي آتَاهُمْ

(١) الحجة للقراء السبعة (٣١٤/٥).

(٢) الكشف (١٣٥/٢).

(٣) [آل عمران: ٨١].

(٤) الكشف (٣٥٢/١).

من كتاب وحكمة، متى جاءهم رسولٌ مُصدِّق لما معهم، ليؤمنن به ولينصرنه^(١)، وعدَّ السيوطي (اللام) لامَ تعليل، و(ما) مصدرية، والتقدير: لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة^(٢).

وإذا قرئت بالفتح فهي لام ابتداء، كقولك: لزيد أفضل منك، و(ما) موصولة، وفي الخبر وجهان: أحدهما: (من كتاب) والثاني: (لتؤمنن)، لأن (ما) اسم وما بعدها صلة لها، و(اللام) في لتؤمنن به، لام القسم، فكأنه يؤكد في أول الكلام وآخره، والتقدير: للذي آتيناكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به، كقولك: لمحمد لتؤمنن به^(٣). وذكره سيبويه في الكتاب فقال: "(ما) ههنا بمنزلة (الذي)، ودخلتها اللام كما دخلت على (إن) حين قلت: والله لئن فعلت لأفعلن، واللام التي في (ما) كهذه التي في (إن)، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا"^(٤).

وهناك وجه آخر للفتح، وهو أن تكون (ما) بمعنى (مهما) شرطية، واللام الموطئة للقسم تدخل على أداة الشرط (إن) غالباً، وقد تدخل على (ما) كما في قوله -تعالى-: (لما آتيتكم)، فيكون الجواب بعدها مبنياً على قسم قبلها لا على الشرط، والتقدير: لمهما آتيناكم من كتاب لتؤمنن به، ويجوز حذف القسم هنا؛ لأن أخذ الميثاق مثل الاستحلاف كما ذكر^(٥).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الفتح، فقال: "وفتح اللام هو الاختيار؛ لأن عليه الجماعة"^(٦). ويميل الباحث إلى قراءة فتح اللام؛ و(ما) موصولة، واللام للابتداء، والخبر (لتؤمنن به)، واللام في (لتؤمنن) لام تأكيد، فيكون معنى الآية: للذي آتيناكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به؛ واختاره سيبويه^(٧)، لأنه يؤكد في أول الكلام وآخره -والله أعلى وأعلم-.

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢٢٥/١)، وتفسير الطبري (٥٥٢/٦)، وتفسير السمعاني (٣٣٧/١).

(٢) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٢٦٥/٢).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٦٤/٣)، والتبيان (٢٧٦/١)، وزكريا الأنصاري، إعراب القرآن العظيم (٢٠٩).

(٤) الكتاب (١٠٧/٣).

(٥) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (٢٢٥/١)، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (١٣٧)، وشرح الكافية (٨٩٥/٢).

(٦) الكشف (٣٥٢/١).

(٧) ينظر: الكتاب (١٠٧/٣).

المَثَالُ الثَّانِي: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (لا أقسم) بألف وغير ألف في (لا) من قوله -تعالى-: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (لا أقسم)، و(لأقسم) بغير ألف، فقال: "قرأه فُنبِلَ بهمزة بعد اللام، من غير ألف، وقرأ الباقيون بألف بعد اللام، وبهمزة قبل القاف، وحُجَّةٌ مَنْ قرأ بغير ألف بعد اللام أنه جعل اللام (لام قسم) دخلت على (أقسم)، وجعل (أقسم) حالاً، وإذا كان حالاً لم تلزمه النون... وحُجَّةٌ مَنْ قرأ بإثبات الألف بعد اللام أنه جعل (لا) زائدة صلة، كزيادتها في قوله: (ما منعك ألا تسجد) وفي قوله: (لئلا يعلم أهل الكتاب) فالمعنى: أقسم بيوم القيامة ولا أقسم، ف (لا) الثانية للنفي غير زائدة"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (لا أقسم) بغير (لا) نافية، وبلاد قسم (لأقسم)، فمن قرأ (لا أقسم) فإن اتفاق المفسرين والقراء والنحاة على أن معنى قوله -تعالى-: (لا أقسم بيوم القيامة) هو: أُقْسِمُ بيوم القيامة، فقال الزجاج: "لا اختلاف بين الناس أن معناه: أُقْسِمُ بيوم القيامة"^(٣)، واختلفوا في معنى (لا) فمنهم من قال: إنها زائدة صلة، كالتي في قوله: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾؛ أي: لأن يعلم أهل الكتاب^(٤)، ولكن هناك مَنْ اعترض هذا القول بأن (لا) لا تأتي في ابتداء الكلام، وأن (لا) وما نحوها من الحروف لا تُزاد إلا في تضاعيف الكلام وليس في أوله، وردَّهم الفراء، بأنها ليست زائدة إنما تأتي ردّاً لمن يُنكر البعث، والجنة، والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ، ألا ترى أنك تقول مُبْتَدِئًا: والله إنَّ الرسول لحقٌّ، فإذا قلت: لا والله إنَّ الرسول لحقٌّ، فكأنك أكذبت قومًا أنكروه، فهذه جهة (لا) مع الإقسام، وجميع الأيمان في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام^(٥)، وعقَّب ابنُ خالويه على كلام

(١) [القيامة: ١].

(٢) الكشف (٣٤٩/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢٥١/٥).

(٤) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٣٧/٣)، والحجة للقراء السبعة (٣٤٣/٦).

(٥) ينظر: معاني القرآن (٢٠٧/٣).

الفراء فقال: "العرب لا تزيد (لا) في أول الكلام، ولكنها ها هنا ردُّ لقول مَنْ أنكر البعث، وكَفَرَ بالتنزيل، ف قيل له: (لا) ليس كما تقول، أقسم بيوم القيامة"^(١).

وردَّ أبو علي الفارسي على مَنْ ذكر أنَّ (لا) لا تزد إلا في تضاعيف الكلام فذكر أنَّ (لا) و(ما) والحروف التي تكون زوائد إنما تكون في كلامين كقوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾^(٢) و﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾^(٣)، و﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾^(٤)، ولا تكاد تزد أولًا، فقد قالوا: إنَّ مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد، والسورة الواحدة، وقالوا: والذي يدل على ذلك أنه قد يذكر الشيء في سورة فيجيء جوابه في سورة أخرى^(٥)، كقوله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾^(٦)، جاء جوابه في سورة أخرى فقال: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾^(٧)، وقال الزجاج: "واختلفوا في تفسير (لا)، فقال بعضهم: (لا) لغو وإن كانت في أول السورة؛ لأنَّ القرآن كله كالسورة الواحدة، متصل بعضه ببعض"^(٨)، وأضاف النحاس: "وليس قوله بأنَّها في أول الكلام مما يَرُدُّ هذا القول؛ لأنَّ القرآن كلُّه بمنزلة سورة واحدة، وعلى هذا نظمه ورصفه وتأليفه، وقد صحَّ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أنَّ الله -جلَّ وعزَّ- أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في شهر رمضان ثم نزل مُتَفَرِّقًا من السماء، وإنَّما يرد هذا الحديث أهل البدع"^(٩)، وأجاز النحاس أن تكون (لا) زائدة للتوكيد، مثل: ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾^(١٠)؛ أي: ما منعك أن تسجد^(١١).

واعترض فخر الدين الرازي -رحمه الله- على ما ذهبوا إليه من معاني (لا)، وردّها بالشرح والتفسير وبالأدلة والبراهين، وضعَّف زيادة (لا)، فزيادتها يُفضي إلى الطعن في القرآن؛

(١) الحجة في القراءات السبع (٣٥٧/١).

(٢) [نوح: ٢٤].

(٣) [آل عمران: ١٥٩].

(٤) [النساء: ١٥٥].

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٤٣/٦).

(٦) [الحجر: ٦].

(٧) [القلم: ٢].

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢٥١/٥).

(٩) إعراب القرآن (٥١/٥).

(١٠) [الأعراف: ١٢].

(١١) ينظر: إعراب القرآن (٥١/٥).

لأنَّ على هذا التقدير يجوز جعل النفي إثباتًا وإثبات نفيًا، وذكر أنَّ هذا الحرف يُزاد في وسط الكلام وليس أوله، وردَّ على مَنْ قال: إنَّ امرأ القيس قد زاد (لا) في مستهل الكلام:

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ^(١)

فقول امرئ القيس: (لا وأبيك) قسم عن النفي، وقوله تعالى نفي للقسم، فتشبيه أحدهما بالآخر غير جائز، فلا أقسم بمعنى: لا أنصر، لا أضرب، لا أقتل، والدليل عليه أنَّه لو حَلَفَ لا يُقْسِمُ كان البرُّ بِتَرْكِ الْقَسَمِ، وَالْحَنْثُ بِفِعْلِ الْقَسَمِ، فالبيت المذكور ليس من هذا الباب.

وذكر قولهم: إنَّ القرآن كالسورة الواحدة يكون في عدم التناقض، ولكنَّ أن يُقَرَّنَ بكلِّ آية ما قُرِنَ بالآية الأخرى فذلك غير جائز؛ لأنَّه يُلْزَمُ جواز أن يُقَرَّنَ بكلِّ إثبات حرفُ النفي في سائر الآيات، وذلك يقتضي انقلاب كُلِّ إثبات نفيًا وانقلاب كل نفي إثباتًا، وأضاف بأنَّه لا يجوز أن نقول (لا) صلة، وحرف يجب طرحه وإسقاطه، حتى ينتظم الكلام، ووصف كلام الله بذلك لا يجوز، وذكر قولهم بأنَّ (لا) جاءت للنفي ردًّا على من أنكر البعث، ففيه إشكال؛ لأنَّ إعادة حرف النفي مرَّةً أخرى في قوله: ولا أقسم بالنفس اللوامة، يقدح في فصاحة الكلام^(٢).

ورأيي فخر الدين -رحمه الله- أنَّ (لا) هنا لنفي القسم، فقال: "كأنَّه قال: لا أقسم عليكم بذلك اليوم، وتلك النفس ولكي أسألك غير مُقْسِمٍ أتَحَسِبُ أنَّ لا نجمع عِظَامَكَ إذا تفرقت بالموت... ويمكن تقدير هذا القول على وجوه آخر أحدها: كأنَّه -تعالى- يقول: لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب فإنَّ هذا المطلوب أعظم وأجلُّ من أن يُقْسَمَ عليه بهذه الأشياء، ويكون الغرض من هذا الكلام تعظيم المُقْسَمِ به وتقخير شأنه، وثانيها: كأنَّه قال -تعالى-: لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات المطلوب، فإنَّ إثباته أظهر وأجلى وأقوى وأحرى... وثالثها: أن يكون الغرض منه الاستفهام على سبيل الإنكار والتقدير: ألا أقسمُ بيوم القيامة؟ ألا أقسمُ بالنفس اللوامة؟ على أنَّ الحشرَ والنشرَ حقٌّ"^(٣).

وأما مَنْ قرأ (لأقسم) فإنَّه جعل (اللام) لامَ قسمٍ، ولكن اعترض عليه أنَّه يجب اقتران نون القسم مع الفعل؛ أي يجب أن يقول: لأقسمن، ولكنَّ أجازَه الفراء، وذكر أنَّه يجوز جعلها (لامًا)

(١) البيت لامرئ القيس، من الوافر، ينظر: ديوانه (١٠٥/١).

(٢) ينظر: تفسير الرازي مفاتيح الغيب (٧١٩/٣٠).

(٣) تفسير الرازي مفاتيح الغيب (٧٢٠/٣٠).

دخلت على (أقسم)، وهو صواب؛ لأنَّ العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن كذا وكذا^(١)، فقوله (لأحلف) لم تدخل عليه النون وهذا جائز.

وتَرَكَ نون القسم عند سيبويه غيرُ جائزٍ إلا في شعر^(٢)، ونقل المرزوقي قوله: "وذكر سيبويه أنَّ لام القسم يلزمها إحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة، وقال -أيضاً-: وقد تُحذف النون في الشعر... وقد جاء أعجب من هذا وأبعد في الاستعمال، وهي حذف اللام وإثبات النون، قال:

وَقَتِيلَ مَرَّةً أَثَارَنَّ فَإِنَّهُ فَرَعُ وَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يُثَارِ^(٣)
أي: لأثَارَنَّ^(٤)، وذكر ابن الشجري أنَّ قراءة (لأقسم) قليلة بعيدة؛ لأنَّ لام القسم لا تدخل على الفعل المستقبل إلا مع النون، تقول: لأضربن زيداً، ولا يجوز: لأضرب زيداً، تريد الحال^(٥)، ويجوز أن تكون اللام في القراءة (لأقسم) لام قسم، والفعل (أقسم) حالاً، ولم تلزمه النون؛ لأن النون تدخل على القسم للتأكيد، أو للاستقبال، وهو ليس للاستقبال إنما للحال فجاز حذف النون، وبه قال أبو علي والإمام مكِّي -رحمهما الله-^(٦) وأضاف السمين الحلبي أنَّها جوابٌ لقسمٍ مقدَّرٍ، تقديره: والله لأقسم، والفعل للحال؛ فلذلك لم تأتِ نونُ التوكيد^(٧).

اختيار الإمام مكِّي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكِّي -رحمه الله- اختياره، ويرى الباحث أنَّ قراءة (لا أقسم) أقرب للصواب؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولقربه من المعنى والإعراب، ولا خلاف فيه، إذ معناه: أنَّ الله أقسم بيوم القيامة، أو نفى الله القسم بيوم القيامة والنفس اللوامة لعلَّ ذكرها الرازي وهو وجه صائب.

(١) ينظر: معاني القرآن (٢٠٧/٣).

(٢) الكتاب (٥٠٩/٣).

(٣) البيت لعامر بن الطفيل، من الكامل، وقرئ البيت بالرفع والنصب والخفض، والشاهد فيه بالخفض، فالواو للقسم، وقتيل مقسم به، وأخوه هو الحكم بن الطفيل، ومرة: قبيلة مرة بن عوف، والشاهد على حذف النون من الفعل المقدر بلام قسم محذوفة: لأثَارَنَّ، ينظر: الضبي، المفضليات (٣٦٤)، والأصمعيات (٢١٦)، وخزانة الأدب (٦٢/١٠).

(٤) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة (٣٩٧).

(٥) ينظر: أمالي ابن الشجري (٥٢٦/٢).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٤٥/٦)، والكشف (٣٤٩/٢).

(٧) ينظر: الدر المصون (٥٦٣/١٠).

المَبْحَثُ السَّادِسُ: (لا) النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ وَالْعَامِلَةُ عَمَلٍ (ليس)

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (لا بَيْعٌ فِيهِ) بالرفع والنَّصَب من قوله-تعالى:- (مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ

لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ)^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ فقال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح، من غير تنوين، وقرأ الباقر بالرفع والتنوين... وَحُجَّةٌ مَنْ فَتَحَ أَنَّهُ أَرَادَ النِّفْيَ الْعَامَ الْمُسْتَعْرِقَ لِجَمِيعِ الْوُجُوهِ مِنْ ذَلِكَ الصَّنَفِ... وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ أَنَّهُ جَعَلَ (لا) بِمَنْزِلَةِ (ليس) وجعل الجواب غير عام"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (لا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) بالرفع والنَّصَب، فَمَنْ رَفَعَهُ فَإِنَّهُ جَعَلَ (لا) تَعْمَلُ عَمَلَ لَيْسَ، وَهِيَ مِنْ أَخَوَاتِ كَانَ، وَتَقْيِيدُ النِّفْيِ غَيْرَ الْعَامِ وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْفِي الْحُكْمَ عَنْ جَمِيعِ أَفْرَادِ اسْمِهَا؛ أَي: لَيْسَ فِيهِ بَيْعٌ، وَلَيْسَ خُلَّةٌ وَلَيْسَ شَفَاعَةٌ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ (بَيْعٌ) اسْمَ (لا)، وَ(فِيهِ) الْخَبَرُ، وَهَنَّاكَ وَجْهٌ آخَرٌ لِلرَّفْعِ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ (لا) مُلْغَاةً وَ(بَيْعٌ) بَعْدَهَا مَبْتَدَأٌ وَ(فِيهِ) الْخَبَرُ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ جَوَابًا لِقَوْلِ قَائِلٍ: هَلْ عِنْدَكَ رَجُلٌ؟ فَقَالَ: لَا رَجُلٌ، فَلَمْ يَعْمَلْ (لا)؛ لِأَنَّ (هَلْ) غَيْرُ عَامِلَةٍ^(٣)، فَجَوَابُ السُّؤَالِ (لا بَيْعٌ) مَرْفُوعٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ(فِيهِ) الْخَبَرُ، وَصَوْغُ الْإِبْتِدَاءِ بِالنَّكَرَةِ تَقْدِمُ النِّفْيَ عَلَيْهَا، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَعْتٍ لـ (يَوْمٍ)^(٤).

وَمَنْ قَرَأَ (لا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) فَإِنَّهُ جَعَلَ (لا) نَافِيَةً لِلْجِنْسِ، وَهِيَ الْعَامِلَةُ عَمَلٍ (إِنَّ) فِي نَصَبِ الْمَبْتَدَأِ وَرَفْعِ الْخَبَرِ، وَلَكِنْ بِشُرُوطٍ ثَلَاثَةٍ، إِحْدَاهَا: كَوْنُ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا الْمَفْرُودَ نَكْرَتَيْنِ، أَمَّا إِذَا جَاءَ اسْمُهَا مَعْرِفَةً فَلَا تَعْمَلُ وَوَجِبَ تَكَرُّرُهَا، وَالثَّانِي: أَلَّا يَفْصِلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اسْمِهَا فَاصِلٌ، أَمَّا إِذَا فَصَلَ بَيْنَهُمَا فَاصِلٌ فَلَا تَعْمَلُ وَيَجِبُ تَكَرُّرُهَا، وَأَلَّا يَسْبِقَ (لا) حَرْفُ جَرٍّ، فَإِذَا سَبَقَهَا حَرْفُ جَرٍّ لَا تَعْمَلُ، وَ (لا) النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ تَقْيِيدُ النِّفْيِ الْعَامِ الْمُسْتَعْرِقَ لِجَمِيعِ الْوُجُوهِ، فَفِي

(١) [البقرة: ٢٥٤].

(٢) الكشف (٣٠٥/١).

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٩٩/١).

(٤) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٣٢٩/١).

قوله: (لا بيع فيه) نفى جميع جنس البيع في ذلك اليوم، كأنه جعله جواباً لقول قائل: هل من رجل؟ فقال: لا رجل؛ لأنَّ (من) لما كانت عاملة في الاسم كان الجواب عاملاً فيه النَّصب^(١)، وإعرابها وجهان، الأوَّل: أن تكونَ (لا) والاسم بعدها في محل رفع بالابتداء و(فيه) الخبر، والثاني: تكون (لا) ناصبة للاسم بعدها و(فيه) الخبر.

اختيار الإمام مكي رحمه الله وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي رحمه الله - قراءة الرفع، فقال: "والاختيار الرفع؛ لأنَّ أكثر القراء عليه"^(٢)، ويميل الباحث إلى قراءة الرفع؛ لأنَّ عليه جماعة القراء، والقراءتان صحيحتان في المعنى، قويتان في الإعراب، ولا خلاف فيهما.

المثال الثاني: ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (رفَتْ) بالرفع والنَّصب من قوله - تعالى -: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي رحمه الله - القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله تعالى: (فلا رفَتْ ولا فُسُوقٌ) بالنَّصب والرفع، فقال: "قرأهما ابنُ كثير وأبو عمرو بالتَّوْنين والرفع، وقرأ الباقر بالفتح من غير تنوين، ووجه القراءة بالرفع والتَّوْنين أنَّ (لا) بمعنى ليس... ووجه القراءة بالفتح، مَنْ غير تنوين، أنَّه أتى بـ (لا) للنفي، لتدل على النفي العام"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

صاغ النحاة للاسم المعطوف بعد (لا) عند تكرارها، خمسة أوجه، فالوجه الأوَّل هو: فتح الأوَّل والثاني، نحو قراءة (لا رفَتْ ولا فسوقٌ)، والوجه الثاني: رفع الأوَّل والثاني، على إعمال (لا) عمل ليس، أو إلغاء عملها وجعلها مبتدئين، نحو قراءة (لا رفَتْ ولا فسوقٌ)، والوجه الثالث: فتح الأوَّل، ورفع الثاني، على إعمال الأولى عمل (إنَّ) والثانية عمل (ليس)، والوجه

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع (١/٩٩).

(٢) الكشف (١/٣٠٦).

(٣) [البقرة: ١٩٧].

(٤) ينظر: الكشف (١/٢٨٥).

الرابع عكس الثالث: رفع الأوّل وفتح الثاني، والوجه الخامس: فتح الأوّل ونصب الثاني بالعطف على محل الأوّل؛ لأنّ محله النّصب، وتكون (لا) الثانية زائدة لا عمل لها^(١).

وقراءة الرفع مع التتوين (لا رفثٌ ولا فسوقٌ) ف (لا) هنا عاملة عمل (ليس)، فالاسم بعدها مرفوع، وأما خبرها فهو محذوف دلّ عليه الخبر الثاني الظاهر وهو (في الحج) في قوله: (لا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدال في الحج)، ويجوز أن تكونَ (لا) مهملة، وما بعدها مرفوع على الابتداء^(٢).

وأما قراءة الفتح من غير تتوين (لا رفثٌ ولا فسوقٌ) تكون (لا) نافية للجنس، فتتقي جميع الرفث والفسوق، فالجميع اسم (لا) النافية للجنس، و(لا) مكررة للتوكيد في المعنى، والخبر قوله (في الحج)^(٣).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الفتح، فقال: "والفتح وجه القراءة لعمومه، ولإجماع أكثر القراء عليه، ولاتفاق أول الكلام مع آخره، وبه قرأ الأعرج وشيبة والأعمش وأبو رجاء والحسن وابن أبي إسحاق وعيسى"^(٤). ويميل الباحث إلى قراءة الفتح؛ لشمولها النفي العام، وهذا مقصود الآية، وقد اتفق جميع القراء على فتح اللام في (جدال)؛ ليتناول النفي جميع جنسه، ولقول أبي علي الفارسي: يجب أن يكونَ ما قبله من الاسمين على لفظه إذ كان في حكمه^(٥) - والله أعلى وأعلم -.

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٢٠/١)، وشرح المفصل (١١٢/٢)، وابن الخبّاز، توجيه اللمع (١٥٩)، وابن مالك، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك (٢٦٠/٢)، والتذيل والتكميل (٢٩٣/٥)، وابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحّة (٤٩١/١)، وابن هشام، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد (٤٠٥/١).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٩١/٢)، والحجة في القراءات السبع (٩٤/١)، وحجة القراءات (١٢٨).

(٣) ينظر: النّحاس، إعراب القرآن (١٠١/١)، ومعاني القراءات (١٩٦/١)، والتبيان (١٦١/١).

(٤) الكشف (٢٨٦/١).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٩١/٢).

نتائج الفصل الثالث:

من خلال استقراء اختيارات مكي رحمه الله -توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- ١- تُعد قراءة ابن عامر (قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ) بإضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المصدر، قراءةً صحيحةً وسليمةً نحويًا؛ لاعتمادها على السماع، وصحة وجهها في العربية، مع ذلك ضعفها الإمام مكي رحمه الله -للفصل بين المضاف والمضاف إليه، وأجاز ذلك في الشعر فقط ولم يجزه في القرآن الكريم.
- ٢- اختار الإمام مكي رحمه الله -رأي الكوفيين في قراءة (فَجَزَاءٌ) بالتثنية، فذكر أن القراءتين قويتان، ولكن التثنية أحب إليه، لأنه على الأصل، ولا إشكال فيه، وهذا الترجيح على غير العادة، إذ الغالب عليه موافقة البصريين.
- ٣- لا يجوز عند النحاة أن تُخَفَّفَ (أَنْ) وما بعدها فعل دون وجود فاصل بينهما، فإذا وجد الفاصل فجائز نحو قوله -تعالى-: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ {المزمل: ٢٠}، فالفاصل السين، وعدَّ النحاة أن قوله -تعالى-: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ {النمل: ٨} وقوله -تعالى- في قراءة: ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ {النور: ٧}، من باب الدعاء، فلا يلزمه فاصل، واختاره مكي رحمه الله -.

الفصلُ الرَّابِعُ: التَّوَابِعُ

الفصل الرابع: التَّوَابِعُ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى مَبْحَثَيْنِ:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: عَطْفُ النَّسَقِ.

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: العَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (والأرحام) بالنَّصْب والخفض من قوله-تعالى:- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في هذه الآية، وهما قراءة حمزة بن حبيب الزِّيَاتِ (والأرحام) بالجر، والثانية قراءة الجماعة (والأرحام) بالنَّصْب، فقال: "قرأه حمزة بالخفض على العطف على الهاء في (به)، وهو قبيحٌ عند البصريين، قليلٌ في الاستعمال، بعيدٌ في القياس؛ لأنَّ المضمَرَّ المخفوض لا ينفصل عن الحرف، ولا يقع بعد حرف العطف؛ ولأنَّ المعطوف والمعطوف عليه شريكان، يَحْسُنُ في أحدهما ما يَحْسُنُ في الآخر، ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر... وقرأ الباكون (والأرحام) بالنَّصْب، على العطف على اسم الله -جلَّ ذكره- على معنى: واتقوا الأرحامَ أنْ تقطعوها"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

اختلف الكوفيون والبصريون في العطف على الضمير المجرور، حيث ذهب الكوفيون إلى جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور في السَّعة مطلقاً، وذهب البصريون إلى عدم جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور إلاَّ ضرورة، وقد ذَكَرَ أَنَّ الجرمي وحده أجاز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور بشرط تأكيد الضمير المجرور بضمير مرفوع. أما الرأي الأول فهو رأي الكوفيين، وهو جواز العطف على الضمير المجرور في السَّعة مطلقاً، من غير قُيُودٍ ولا شروط، واعتمدوا على كثرة السماع الوارد به في النَّثَرِ وَالنَّظْمِ، ففي النَّثَرِ

(١) [سورة النساء: ١]

(٢) ينظر: الكشف (٣٧٦/١).

يقولون: (ما فيها غيره وفرسه)، بجرّ (فرسه) على الهاء في (غيره) دون إعادة الجار^(١)، وفي القرآن الكريم قوله-تعالى-: (تساءلون به والأرحام)^(٢) بجر (الأرحام)، وهي قراءة حمزة بن حبيب الزيات، وهو من السبعة المشهورين^(٣)، وقوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٤)، حيث عطفَ (المسجد الحرام) على الضمير المجرور في (به)؛ أي: وكفّر به وبالمسجد، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾^(٥)، حيث عطفَ (مَنْ) على الضمير المجرور في (فيها)، وقوله: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾^(٦)، فعطفَ (المقيمين) على الكاف في (إليك)، والتقدير: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة، ويجوز -أيضاً- أن يكون معطوفاً على الكاف في (قبلك) والتقدير: ومن قبل المقيمين الصلاة، يعني من أمتك^(٧)، وفي النظم وهو كثير، فمنه قول العباس بن مرداس:

أَكْرُ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا^(٨)
وجه الاستشهاد: حيث عطفَ الشاعرُ قوله: (سواها) بـ (أَمْ) على الضمير المجرور في (فيها) والتقدير: أَمْ في سواها. وقال مسكين الدرامي:

تَعَلَّقْ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوطُ نَفَانِفِ^(٩)

(١) ينظر: الدر المصون (٣٩٤/٢).

(٢) [النساء: ١]

(٣) القراء السبعة: عبد الله بن عامر الدمشقي (ت ١١٨هـ)، وعبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ)، وعاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٨هـ)، وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت ١٥٦هـ)، ونافع بن أبي نعيم المدني (ت ١٦٩هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي إمام نحاة الكوفة (ت ١٨٩هـ)، ينظر: أبو شامة المقدسي: إبراز المعاني (٧).

(٤) [البقرة: ٢١٧]

(٥) [الحجر: ٢٠]

(٦) [النساء: ١٦٢]

(٧) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٧٩/٢).

(٨) البيت للعباس بن مرداس، من الوافر، يرد فيها على خفاف بن نُدبة في أمر شجر بينهما. ينظر: ابنُ الشجري: الحماسة الشجرية (١٣٣/١)، وابن مالك: شرح الكافية الشافية (١٢٥٢/٣).

(٩) قائله مسكين الدرامي، البيت من الطويل، ينظر: ديوان مسكين الدرامي، ت: كارين صادر (٧٥).

وجه الاستشهاد: حيث عَطَفَ الشاعرُ قوله: (الكعب) على الضمير المجرور في (بينها)، والتقدير: وما بينها وبين الكعبِ غوط نfanف، يعني: أنَّ قومه طوال، وأنَّ السيف على الرجل منهم كأنَّه على سارية من طوله، وبين السيف وكعب الرجل منهم غائط^(١). وأنشد الفراء:

هَلَّا سَأَلْتُ بِذِي الْجَمَاجِمِ عَنْهُمْ وَأَبِي نُعَيْمِ ذِي اللَّوَاءِ الْمُخْرِقِ^(٢)

وجه الاستشهاد: حيث عَطَفَ الشاعرُ قوله: (أبي نُعيم) على الضمير المجرور في (عنهم)، فيكون التقدير: عنهم وعن أبي نعيم. وقولُ رجلٍ من طيء:

بَنَّا أَبَدًا لَا غَيْرِنَا تُدْرِكُ الْمُنَى وَتُكْشِفُ غَمَّاءَ الْخُطُوبِ الْفَوَاحِ^(٣)

وجه الاستشهاد: حيث عَطَفَ الشاعرُ قوله: (غيرنا) على الضمير المجرور في (بنا)، فيكون التقدير: بنا أبدًا لا بغيرنا. وله أيضًا:

إِذَا بَنَّا بَلَّ أَنْيْسَانَ اتَّقَتْ فِتْنَةٌ ظَلَّلتْ مُؤَمَّلَةً مِمَّنْ يُعَادِيهَا^(٤)

وجه الاستشهاد: حيث عَطَفَ الشاعرُ قوله: (أنيسان)، على الضمير المجرور في (بنا)، فيكون التقدير: إذا بنا بل بأنيسان. وقول الآخر:

لَوْ كَانَ لِي وَزْهِيرٌ ثَالِثٌ وَرَدَّتْ مِنْ الْحِمَامِ عِدَانَا شَرٌّ مَوْرُودِ^(٥)

وجه الاستشهاد: حيث عطف الشاعرُ قوله: (زهير) على الضمير المجرور في (لي)، فيكون التقدير: لو كان لي ولزهير. وقول الآخر:

إِذَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبٍ عَدُوَّهُمْ فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصَلِي بِهَا وَسَعِيرُهَا^(٦)

وجه الاستشهاد: حيث إنَّ الشاعرَ عَطَفَ قوله: (سعيها) على الضمير المجرور في (بها)، فيكون التقدير: من يصلى بها وبسعيها. وقال آخر:

أَبَكَ أَيْهَ بِي أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجَلَّةِ جَابِ حَشَوْرٍ^(٧)

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٨٦/٢).

(٢) البيت غير منسوب، من الكامل، ذكره الفراء ولم ينسبه لأحد، ينظر: معاني القرآن (٨٦/٢).

(٣) البيت غير منسوب، من الطويل، ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل (٣٧٧/٣)، وشرح الكافية الشافية (١٢٥٣/٣).

(٤) ينظر: شرح التسهيل (٣٧٧/٣)، والرعي، تحفة الأقران (١٦٩)، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (١٢/٤).

(٥) البيت غير منسوب، من البسيط، ينظر: شرح الكافية (١٢٥٣/٣)، وشرح التسهيل (٣٧٤/٣).

(٦) البيت غير منسوب، من الكامل، ينظر: شرح الكافية (١٢٥٣/٣).

(٧) البيت غير منسوب، من الرجز، يُقال لمن تنصحه ولا يقبل، ثم يقع فيما حذرت منه، وقوله (أبك) أي: ويلك، و (أيه) أي: دعوتك، و (المُصدَّر) شديد الصدر، و (جأب) الغليظ، و (حشور) منتفخ الجنبين، البيت غير منسوب، ينظر، سيبويه: الكتاب (٣٨٢/٢)، وابن قتيبة: غريب الحديث (٦٧٦/٣).

وجه الاستشهاد: حيث إنَّ الشاعر عَطَفَ قوله (مُصَدَّر) على الضمير المجرور في (بي)، ويكون التقدير: بي أو بمُصَدَّر. وأنشد سيبويه:

فاليومَ قد بتَّ تهجُونَا وتَشْتِمُنَا فاذهبْ فما بك والأيامَ مِنْ عَجَبٍ^(١)
وجه الاستشهاد: حيث عَطَفَ الشاعرُ قوله (الأيام) على الضمير المجرور في (بك)، فيكون التقدير: فاذهبْ فما بك وبالأيام من عَجَبٍ.

فالوارد من هذا كثير، وقد نقل النُّحَاةُ الكثير من أبيات الشعر الدالة على جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار، وتصرفوا في حروف العطف، فجاءوا تارة بـ (الواو)، وتارة بـ (لا)، وأخرى بـ (أم)، وأخرى بـ (بل)، وهذا دليل على جوازه في السَّعة.

أما القولُ الثَّاني، وهو رأي البصريين، إلَّا يونس وقطرب والأخفش^(٢)، وهو عدم جواز العطف على الضمير المجرور، إلَّا بإعادة الخافض سواء أكان حرفاً، نحو قوله -تعالى-: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾^(٣) وقوله -أيضاً-: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ تُحْمَلُونَ﴾^(٤) وقوله -أيضاً-: ﴿يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾^(٥) أو اسماً، نحو قوله -أيضاً-: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾^(٦)، وقد استدل البصريون على صحة كلامهم بكثرة في الاستعمال، وصحته في القياس، واستدلوا على عدم الجواز بقلته في الاستعمال، وبعده في القياس، ولهم في ذلك حجتان^(٧): إحداهما: أنَّ ضميرَ الجرِّ شبيهةٌ بالتَّوَيْنِ، ومعاقبٌ له، فينبغي ألاَّ يجوز العطف عليه، كما لا يجوز العطف على التَّوَيْنِ، والثَّانية: إنَّ الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد، ويصلح كل منهما أنْ يحلَّ مكان الآخر، وضمير الجر غير صالح لأنْ يحلَّ محلَّ ما يُعْطَفُ عليه فامتنع العطف إلَّا بإعادة الجار.

(١) البيت غير منسوب، من البسيط، ذكره سيبويه في الكتاب ولم ينسبه لقائل، ينظر: الكتاب (٣٨٣/٢).

(٢) ينظر: شرح الكافية (٦٢/١). ويونس هو: يونس بن حبيب الضبي، أبو عبد الرحمن، النحوي، علامة بالأدب، إمام نحاة البصرة في عصره، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء، توفي (١٨٢هـ). ينظر: الأعلام (٢٦١/٨). وقُطْرِب هو: محمد بن المستنير، أبو علي، الشهير بقُطْرِب، بصري، نحوي عالم بالأدب واللغة، لُقِّبَ سيبويه بـ (قُطْرِب)، وله (معاني القرآن)، و(النوادر) (ت ٢٠٦هـ)، ينظر: الأعلام (٩٥/٧). والأخفش هو: الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البليخي البصري (ت ٢١٥هـ)، ينظر: إنباه الرواة (٣٦/٢).

(٣) [فصلت: ١١].

(٤) [المؤمنون: ٢٢].

(٥) [الأنعام: ٦٤].

(٦) [البقرة: ١٣٣].

(٧) ينظر: شرح الكافية (١٢٤٦/٣).

وذكر أبو البركات الأنباري، أنك إذا عطف على الضمير المجرور-والضمير إذا كان مجرورًا اتصل بالجار، ولم ينفصل منه، ولهذا لا يكون إلا متصلًا، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب - فكأنك قد عطف الاسم على الحرف الجار، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز، ومع ذلك فإنه لا يجوز قولنا: مررت به وزيد وبك وزيد، إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا بك وبزيد، لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل، فكأنه كالتنوين في الاسم، فقَبَحَ أَنْ يُعْطَفَ باسمٍ يقومُ بنفسه على اسمٍ لا يقوم بنفسه، ألا وهو (الضمير) ^(١).

وقد نقل النحاس تفسيرًا للمازني يوضح بـ -القياس- عدم جواز العطف على الضمير دون إعادة الجار، فقال: "الثاني في العطف شريك للأول، فإن كان الأول يصلح شريكًا للثاني وإلا لم يصلح أن يكون شريكًا له، فقال: فكما لا تقول: مررت بزيد و(ك) فكذلك لا يجوز مررت بك وزيد" ^(٢).

وقد ردَّ نحاة البصرة كلَّ الشواهد الشعرية، والآيات القرآنية، التي استدلت بها الكوفيون، وحملوها عدة أوجه، واعتبروها شاذة، ولا تأتي إلا ضرورة ولا يُقاس عليها، وقد ردَّ قراءة الجر في: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ ^(٣) كثير من النحويين، ومنهم الزجاج الذي تشدد رأيه واعتبر أن قراءة الجر قراءة تمس بالدين العظيم، ولا تجوز إلا في الشعر ضرورة، فقال: "القراءة الجيدة نصب (الأرحام)، والمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرارٍ شعري، وخطأ -أيضًا- في أمر الدين العظيم، لأنَّ النبي ﷺ قال: لا تحلفوا بأبائكم، فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا؟" ^(٤).

وذكر النحاس حديثًا لرسول الله ﷺ يدل على نصب (الأرحام) فقال: "روى شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن المنذر ابن جريز عن أبيه قال: كنت عند النبي ﷺ حتى جاء قوم من مصر حفاة عراة، فرأيت وجه النبي ﷺ يتغير لما رأى في فاقته، ثم صلى الظهر، وخطب الناس

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٧٣/٢).

(٢) ينظر: إعراب القرآن (١٩٧/١).

(٣) [النساء: ١].

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٦/٢).

فقال: يا أيُّها الناس اتَّقوا ربَّكم والأرحام، ثمَّ قال: تصدَّق رجلٌ بديناره، وتصدَّق رجلٌ بدرهمه وتصدَّق بصاع تمره^(١).

وحكى المبرِّد أنَّه لا يجوز، إلَّا أن يضطرَّ إليه شاعر، وذكر عند تفسيره لـ (والمقيمين الصلاة) أنَّ البصريين لا يعطفون الظاهر على المضمر المخفوض، ومن أجازهم من غيرهم فعلى قُبْح، كالضرورة، والقرآن إنَّما يُحمل على أشرف المذاهب^(٢).

وقد ردَّ ابنُ جني قولَ المبرِّد، بأنَّ هذه القراءة ليست من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها، بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف؛ وذلك أنَّ لحمزة أن يقول لأبي العباس: إنني لم أحمل (الأرحام) على العطف على المجرور المضمر، بل اعتقدتُ أن تكونَ فيه باء ثانية حتى كأني قلت: و(وبالأرحام)، ثمَّ حذفْتُ الباء؛ لتقدم ذكرها^(٣).

وتبعَ الزمخشري رأيَ البصريين في وجوب إعادة الجار عند العطف على الضمير المجرور، حيث ذكر علَّة عدم جواز عطف الظاهر على المضمر؛ وذلك لأنَّ الضمير المتصل متصلٌ كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد؛ فكانا في قولك: مررت به وزيد، وهذا غلامه وزيد، شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل^(٤).

وعلقَ ابنُ يعيش على هذه القراءة فقال: "بجرِّ (الأرحام) في قراءة حمزة، فإنَّ أكثر النحويين قد ضَعَّفَ هذه القراءة؛ نظرًا إلى العطف على المضمر المخفوض"^(٥). وقال في موضع آخر: "وأما إذا كان الضمير مخفوضًا لم يَجْزُ العطفُ عليه إلَّا بإعادة الخافض، لو قلت: مررت بك وزيد أو به وخالد لم يَجْزُ حتى تعيد الخافض، فتقول: مررت بك وبزيد وبخالد، من قبل أنَّ الضمير صار عوضًا من التنوين"^(٦).

(١) ينظر: إعراب القرآن (١/١٩٨)، و[المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي (٢/٧٠٤) رقم الحديث (١٠١٧)، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة].

(٢) ينظر: المبرِّد، الكامل (٣/٣٠).

(٣) ينظر: الخصائص (٢/٢٨٥).

(٤) ينظر: الكشف (١/٤٦٢).

(٥) شرح المفصل (٢/٢٨٣).

(٦) السابق (٢/٢٨١).

ويرى ابن مالك أنَّ إعادة الجار عند العطف على الضمير المجرور أفضل وهو الوجه، ولكنَّه أجاز العطف دون إعادة الجار، ولم يمنعه؛ لأنَّه أتى في النثر والنظم ما يدل على صحة ذلك، وذكر في ألفيته:

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَظْفٍ عَلَى ضَمِيرٍ خَفِضٍ لَازِمًا قَدْ جُعِلَا
وَلَيْسَ عِنْدِي لَازِمًا، إِذْ قَدْ أَتَى فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحُ مَثَبَا ^(١)
وقد ضَعَّفَ حجة البصريين عددٌ غير قليل، وذكروا أدلة كثيرة للجواز، وقد تصدى ابنُ مالك للبصريين وذكر أنَّ حججهم ضعيفة وبَيِّنَةٌ، حيث عدَّ أنَّ للبصريين حجتين، وهما ضعيفتان، وَضَعَفَ الْحُجَّةَ الْأُولَى: أنَّ شبه الضمير بالتثوين ضعيف، فلا يترتب عليه إيجاب ولا منع، ولو منع من العطف عليه لمنع من توكيده ومن الإبدال منه، ولأنَّ التثوين لا يؤكد ولا يبطل منه، وضمير الجر يؤكد ويبطل منه بإجماع، فللعطف عليه أسوة بهما، وأما الثانية: فيدلُّ على ضعفها أنَّه لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه محل الآخر شرطاً في صحة العطف لم يجز: (رُبُّ رَجُلٍ وَأَخِيهِ) ولا:

أَيُّ فِتَى هَيَجَاءَ أَنْتَ وَجَارَهَا إِذَا مَا رَجَالٌ بِالرَّجَالِ اسْتَقَلَّتْ ^(٢)
وجه الاستشهاد: حيث عطف الشاعر (جارها) على (فتى هيجاء)، والتقدير: أيُّ فتى هيجاء، وأيُّ جارها أنت. ولا (الواهبُ الأُمّةُ وولدها)؛ أي: ولا الواهب ولدها، ولا (زيدٌ وأخوه منطلقان)، ولا (الواهب المائة الهجان وعبيدها)، وأمثال ذلك من المعطوفات الممتنع تقدمها وتأخر ما عُطِفَتْ عليه كثيرة، فكما لا يمتنع فيها العطف لا يمتنع في (مررت بك وزيد) ونحوه، ولا في قول رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى رَجُلٌ اسْتَعْمَلَ عَمَالًا" ^(٣)، حيث عَطَفَ (اليهودَ) على الضمير المجرور في (مثلكم)، والتقدير: ومثل اليهود، فإذا بطل كَوْنُ ما تعللوا به مانعاً، وجب الاعتراف بصحة الجواز ^(٤).

(١) ألفية ابن مالك (٤٨).

(٢) غير منسوب، البيت من الطويل، ذكره سيبويه في الكتاب ولم ينسبه لقائل، ينظر: الكتاب (٥٥/٢)، ونسبه السيرافي لكثير عزة، السيرافي، شرح كتاب سيبويه (٣٨٧/٢)، وإميل يعقوب: المعجم المفصل (٤٣٩/١٢).

(٣) ينظر: [القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٣٢/٤)] ، رقم الحديث (٢٢٦٩) ، باب الإجارة إلى صلاة العصر.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية (١٢٤٨/٣) ، وابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح (١٠٧) ، وشرح التسهيل (٣٧٦/٣) والدر المصون (٣٩٦/٢).

وقد أجاز شيخُ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- العطفَ على الضمير المجرور دون إعادة الجار في قراءة (الذي تساءلون به والأرحام)، وذكر أنَّ مَنْ زعم مِنَ الثُّحاة أَنَّهُ لا يجوز العطفُ على الضمير المجرور إلَّا بإعادة الجار، فإنَّما قاله لَمَّا رأى غالب الكلام بإعادة الجار، وإلَّا فقد سُمع من الكلام العربي - نثره ونظمه - العطفُ من دون ذلك ^(١)، وفسَّر ابنُ تيمية قراءة (تساءلون به والأرحام) من باب التسبب بها، فإنَّ الرَّحْمَ توجب الصلة، وتقتضي أن يصلَّ الإنسان قرابته، فسؤال السائل بالرحم لغيره، يتوسل إليه بما يوجب صلته: من القرابة التي بينهما، ليس هو من باب الإقسام، ولا من باب التوسل بما لا يقتضي المطلوب، بل توسل بما يقتضي المطلوب، كالتوسل بدعاء الأنبياء، وبطاعتهم والصلاة عليهم ^(٢).

وأما أبو حَيَّان فاختار مذهب الكوفيين؛ وذلك لأنَّ السماع يعضده، والقياس يُقَوِّيه، واستدل بالسماع من الأدلة السابقة التي ذكرها الباحث، واستدلَّ بالقياس -أيضًا- فإنَّه كما يجوز أن يبدل من الضمير المجرور ويؤكد من غير إعادة الجار، كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة الجار ^(٣).

وفسَّر ابنُ عطية قراءة الجر (تساءلون به والأرحام) بأنَّ ذكرَ (الأرحام) فيما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأنَّ (الأرحام) يتساءل بها، وهذا تفرُّق في معنى الكلام وغضُّ من فصاحته، وإنَّما الفصاحة في أن يكونَ لذكر (الأرحام) فائدة مستقلة، وأنَّ في ذكرها على ذلك تقريرًا للتساؤل بها والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يردُّ ذلك في قوله ﷺ: مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتْ ^(٤).

وردَّ أبو حَيَّان على ابنِ عطية ردًّا قاسيًّا، وذكر أنَّ ابنَ عطية قد قدَّح في قراءة متواترة عن رسولِ الله ﷺ وأنَّ ما قاله جسارةً قبيحة منه لا تليق بحاله، ولا بطهارة لسانه، فهذه القراءة قد قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكابر الصحابة: عثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأقرأ الصحابة أبا بن كعب، وقد عمَدَ ابنُ عطية إلى ردِّها بشيء خطر في ذهنه، وجسارته هذه لا تليق إلَّا بالمعتزلة، كالزَمَخْشَرِي، فإنَّه كثيرًا ما يطعن في نقل القراء، وقراءتهم، وحمزة -رضي

(١) ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم (٣٠٨/٢).

(٢) السابق (٣٢٨/٢).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٣٨٨/٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٢).

الله عنه- أخذ القرآن عن سليمان بن مهران الأعمش^(١)، ولم يقرأ حمزة حرًا من كتاب الله إلا بأثر، وكان حمزة صالحًا ورعًا ثقةً في الحديث^(٢).

وتصدر أبو البركات الأنباري الردَّ على حُجَج الكوفيين، وضعفها، وفندها وحملها عدة أوجه، وجعل ما أدعوه صحيحًا شاذًا لا يُقاس عليه، وذكرَ الجواب عما قاله الكوفيون في قراءة: (اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) وبينَ أنَّ لا حجة للكوفيين فيه من وجهين: أحدهما: أنَّ قوله -تعالى-: (والأرحام) ليس مجرورًا بالعطف على الضمير المجرور، وإنما هو مجرور بالقسم، وجواب القسم قوله: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٣)، والوجه الثاني: أنَّ قوله: (والأرحام) مجرورٌ بباء مقدِّرة، غير ملفوظٍ بها، والتقدير: وبالأرحام، فحذفت لدلالة الأولى عليها^(٤)، وهذا نحو قول الفرزدق:

وإني مِنْ قَوْمٍ بِهِمْ يُتَّقَى الْعِدَا
ورأبُ الثَّأْيِ وَالْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ^(٥)
وجه الاستشهاد: في قوله: (ورأبُ الثَّأْيِ)، حيث عطفه على قوله: (بِهِمْ يُتَّقَى الْعِدَا)، فيكون التقدير: وبهم رأبُ الثَّأْيِ، فحذفت الباء؛ لدلالة الأولى عليها، وإن كانت الأولى في موضع نصب لتعلقها بالفعل (يُتَّقَى)، والثانية مرفوعة بالابتداء وخبرها شبه الجملة محذوف (بِهِمْ)^(٦).

وضعف أبو البركات الأنباري ما قاله الكوفيون في قراءة: ﴿قُلِ اللَّهُ يَفْتِكُمُ فِيهِنَّ وَمَا يُثَلِّى عَلَيْكُمْ﴾^(٧) واعتبر أنَّ لا حجة لهم فيه -أيضًا- من وجهين: أحدهما: أنَّ (ما) ليس في موضع جر، وإنما في موضع رفع بالعطف على اسم (الله) -تعالى- والتقدير فيه: الله يفتيكم فيهنَّ، ويفتيكم فيهنَّ ما يُثَلِّى عليكم، وهو القرآن، وهو الوجهين، والثاني: يمكن أن يكونَ في

(١) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش، من بني أسد، وُلِدَ سنة (٦١هـ)، وتوفي في ربيع الأول سنة ١٤٨هـ، أخذ القراءة من أشهر القراء وهم: إبراهيم النخعي، وعاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، وكان رحمه الله -حافظًا متنبئًا، واسع العلم بالقرآن، ورعًا ناسكًا، وكان يُسمى بالمصحف؛ لشدة إتقانه وضبطه وتحريه، وروى عنه أنه قال: إِنَّ اللَّهَ -تعالى- زَيْنَ الْقُرْآنِ أَقْوَمًا، وإِنِّي ممن زَيَّنَهُ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ. ينظر: عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القرآن (٣٨٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٥٠٠/٣).

(٣) [النساء: ١].

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٨٢/٢).

(٥) من الطويل، وهو من قصيدة طويلة، بلغت المائة بيت، وهي في الفخر وهجاء جرير، وبهذا البيت يفخر بقومه، وجعلهم وقايةً له من العدو، وجعلهم مصلحين لكلِّ فساد. اللغة: (الرأب): الإصلاح، (الثَّأْيِ): الفساد، (الجانب المتخوف): الثغر، ينظر: ديوان الفرزدق (٣٨٩)، والمقاصد النُحوية (١٨٧٣/٤).

(٦) ينظر: الخصائص (١٨٧/١).

(٧) [النساء: ١٢٧]

موضع جر، ولكن بالعطف على (النساء) من قوله: (يستفتونك في النساء) لا على الضمير المجرور في فيهن^(١).

وأبطل أبو البركات الأنباري حجتهم في (والمقيمين الصلاة)^(٢)؛ لأنها في موضع نصب على المدح بتقدير (فعل)؛ أي: أعني المقيمين الصلاة، وإذا كانت في موضع جر فإنها بتقدير الجار، والتقدير: (يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين)، وذكر أن قوله -تعالى-: (وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)^(٣)، في موضع جر على قوله (وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)، لا بالعطف على (به)، والتقدير فيه: وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، وعَلَّ ما قالوه في قراءة: (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)^(٤)؛ بأن (مَنْ) في موضع نصب بالعطف على (معايش)؛ أي: وجعلنا لكم فيها المعاش والعبيد والإماء، وذكر أن ما قاله الشاعر: فاذهب فما بك والأيام من عجب مجرور على القسم، لا بالعطف على الكاف في (بك)، فيكون التقدير: ورب الأيام من عجب، ويجوز أن تكون (الواو) للقسم، نحو قوله -تعالى-: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾^(٥)، فيكون قد أقسم بـ (الأيام)، وفي قول الشاعر: أفيها كان حتفي أم سواها؛ فـ (سواها) مجرور في موضع نصب على الظرف، وليس مجروراً على العطف؛ لأنها لا تقع إلا منصوبة على الظرف، وقول الشاعر: وما بينها والكعب غوط نفاف؛ فـ (الكعب) ليس مجروراً على الضمير المجرور في (بينها) إنما مجرور على تكرير (بين)، فكأنه قال: وما بينها وبين الكعب غوط نفاف، وقول الشاعر: وأبي نعيم ذي اللواء المحرق مجرور؛ لخفضه على البذل من (ذي الجمام)، في قوله: (هَلَّا سَأَلْتُ بذي الجمام عنهم) وجراً ما بعده بالإضافة، فيكون التقدير: هَلَّا سَأَلْتُ بذي الجمام أبي نعيم^(٦).

وأما الرأي الثالث، فهو رأي الجرمي وحده، حيث ذهب الجرمي إلى جواز العطف على المجرور المتصل بلا إعادة الجار، بعد تأكيده بالضمير المنفصل المرفوع نحو: مررت بك أنت وزيد؛ قياساً على العطف على الضمير المتصل المرفوع؛ وقد عدّه الرضي في شرحه على كافية

(١) ينظر: الإنصاف (٣٨٢/٢).

(٢) [النساء: ١٦٢].

(٣) [البقرة: ٢١٧].

(٤) [الحجر: ٢٠].

(٥) [الشمس: ١].

(٦) بتصرف: الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٨٥/٢-٣٨٦).

ابن الحاجب غير مسموع ذلك من العرب، وَذَكَرَ أَنَّ تأكيد المجرور بالمرفوع خلاف القياس، وإعادة الجار أقرب وأخف^(١).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة النَّصْب، فقال: "وقرأ الباقر (والأرحام) بالنَّصْب على العطف على اسم الله عزَّ وجلَّ على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها...، وهو الاختيار؛ لأنَّه الأصل، وهو المستعمل، وعليه تقوم الحجة، وهو القياس، وعليه كل القراءة^(٢).

ويظهر للباحث أَنَّ رأي البصريين أقرب للصواب؛ وذلك لأنَّ: ما ورد من القراءات القرآنية، والأبيات الشعرية قليل، وإن كان صحيحًا، فهو بعيد في القياس، إذ القياس على إعادة الجار، ومن وجه آخر تحتمل الشواهد التي استدلو بها عدة أوجه، ولها تخريج آخر يوافق معناها، وعند القياس على قاعدة عدم إعادة الجار والجواز مطلقًا، تحتمل القراءات معنًى مُخَالَفًا لما وُضعت له، ففي قراءة: (تساءلون به والأرحام) بالجر، لم تحتمل القراءة المعنى التي وُضعت له كما قال ابن عطية: أَنَّ لا معنى للحض على تقوى الله في قراءة الجر، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأنَّ الأرحام يتساءل بها، واحتملت -أيضًا- (القَسَم)، و(القَسَم) يرفضه نظم الكلام وسره. بالإضافة إلى أَنَّ ما استدل به الكوفيون من أشعار فالضرورة حاملة عليه، ولا خلاف معها، فالبصريون يجيزون ترك إعادة ضرورة، و-أيضًا- ما ذكره الرضي الاسترأبادي في قراءة (حمزة) بأنَّ الظاهر أجاز حمزة ذلك بناءً على مذهب الكوفيين؛ لأنَّه كوفي^(٣)، وعلى هذا يجوز عدم إعادة الخافض عند الضرورة فقط و-أيضًا- حُجِّج البصريين ليست على ضعف كما قالوا، ولكنَّها تؤيد السماع، وتعلل عدم جواز العطف إلَّا بإعادة الجار، بأنَّ الجار والمجرور كالشيء الواحد ولا ينفصلان، وأنَّه يجب أن يَجَلَ كُلُّ منهما محل الآخر، وأخيرًا نحاة البصرة لم يمنعا العطف على الضمير المجرور؛ وذلك لوجوده في النثر والنظم، إنَّما جعلوا عودَ الجار عند العطف مفضلًا على عدم عوده، ولكن ما شدَّ من الكلام فلا يُقاس عليه، وترك الأخذ به أولى.

(١) ينظر: الرضي الاسترأبادي، شرح الرضي الاسترأبادي على الكافية لابن الحاجب (٣٣٦/٢).

(٢) ينظر: الكشف (٣٧٦/١).

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية (٣٣٦/٢).

المَبْحَثُ الثَّانِي: عَطْفُ النَّسَقِ

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (العين) بالرفع والنصب من قوله-تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ

النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ

قِصَاصٌ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (العين)، و(الأنف) و(الأذن) و(السن) و(الجروح) بالرفع والنصب، فقال: "قرأ الكسائي برفع الخمسة، ونصبهن الباقيات، غير أَنَّ (الجروح) نصبه نافع وعاصم وحمزة، ورفعها الباقيات ... وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى مَوْضِعِ (النفس) ... وَحُجَّةٌ مَنْ نَصَبَ أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى لَفْظِ (النفس) فهو ظاهر التلاوة"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قرئ قوله -تعالى-: (العينَ والأنفَ والأُذُنَ والسِّنَّ والجُرُوحَ) بالرفع وبالنَّصْبِ، فمن قرأ بالنصب فهي منصوبة لعطفها على ما عملت فيه (أَنَّ)، فهي معطوفة على (النفس)، وخبرها (قصاصٌ)؛ أي: أَنَّ النفسَ بالنفس، وَأَنَّ العينَ بالعين^(٣).

ومَنْ قرأ بالرفع فله ثلاثة أوجه: الأول: الرفع على الاستئناف فيكون قوله (والعينُ) مبتدأ، والجار والمجرور خبره، وهنا العطف يكون جملة على جملة، كقولك ضربتُ فلاناً، وزيد ضرب فلاناً وخالد وبكر، فالواو ليست للاشتراك، إنما عاطفة جملة على جملة.

والوجه الثاني: أَنَّ (العين) وما بعدها معطوف على الضمير في قوله (بالنفس)، والمجرورات على هذا القول تكون أحوالاً مُبَيَّنَّةً للمعنى، والتقدير: العينُ مأخوذة بالعين، والأنفُ مأخوذة بالأنف والأذنُ مأخوذة بالأذن، والسِّنُّ مأخوذة بالسِّنِّ.

والوجه الثالث: أَنَّها معطوفة على المعنى؛ لأنَّ معنى (كتبنا عليهم): قلنا لهم النفسُ بالنفس، وهنا لو حذف (أَنَّ) لم يختل المعنى: وكتبنا لهم فيها النفس بالنفس والعين بالعين...، فحذفت

(١) [المائدة: ٤٥].

(٢) الكشف (١/٤٠٩).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١/٣٠٩)، والحجة للقراء السبعة (٣/٢٢٣).

(أَنَّ) ولم يختل المعنى، فجاز العطف على محل اسمها كما يجوز على محل (إن) المكسورة^(١)، وقد حمل على ذلك قوله -تعالى-: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢).

وَمَنْ قرأ (الجروح) بالرفع، ونصب ما قبلها، فإنه جعل الكلام مستأنفاً، فيكون (الجروح) مبتدأ، و(القصاص) خبره، فإن كانت (الجروح) مرفوعةً، وما قبلها مرفوعاً فإنها عطفت على ما قبلها.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الرفع في (الجروح)، فقال: "فالرفع في الجروح قوي من جهة الإعراب، والنصب قوي من جهة المعنى"، وأضاف -أيضاً-: "والاختيار الرفع؛ للعلل التي ذكرنا، ولأنه مروي عن النبي ﷺ ولأن خبره مخالف لخبر ما قبله من الجمل، ولمخالفة إعراب ما بعده إعراب خبر ما قبله". واختار النصب في (العين) و(الأنف) و(الأذن) و(السن) فقال: "والاختيار في ذلك كله ما عليه الجماعة؛ لأنه محمول في النصب على اتصال بعض الكلام ببعض"^(٣). ويُرجِّح الباحث قراءة النصب؛ لأن في النصب اتصال الكلام بما قبله وما بعده، وهو أقل في الاختلاف وأوضح في التفسير -والله أعلم بالصواب-.

المثال الثاني: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ﴾

التَّوْحِيَهُ النَّحْوِي لقراءة (يقول) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (ويقول)، بالرفع والنصب، فقال: "قرأ الحرميان وابن عامر بغير واو، وقرأ الباكون بالواو، وكلهم رفع (يقول) إلا أبا

(١) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢٦٩/١)، والحجة للقراء السبعة (٢٢٣/٣)، ومكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن (٢٢٧/١)، والتبيان في إعراب القرآن (٤٣٩/١)، وإبراز المعاني (٤٢٩)، والبناء، إتحاف فضلاء البشر (٢٥٣)، وشرح منظومة التفسير، الحازمي (٩/٩)، والإعراب المحيط (٤١٣/٣).

(٢) [التوبة: ٣].

(٣) الكشف (٤١٠/١).

(٤) [المائدة: ٥٢-٥٣].

عمرو، فإنه نصب، وحُجَّة مَنْ نصب الفعل أنه عطفه على (أن يأتي)... وحُجَّة مَنْ رفع الفعل أنه جعل الواو عطفت جملة على جملة^(١).

• التحليل والتوضيح:

قرأ أبو عمرو بن العلاء قوله -تعالى-: (ويقول) بالنصب، وحجته أنه رده إلى قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾، والتقدير: عسى أن يأتي بالفتح، وأن يقول الذين آمنوا، وهو محمول على المعنى، وليس اللفظ، فالمعنى في (عسى الله أن يأتي) هو: عسى أن يأتي الله، ولو عطفت على اللفظ لم يجز؛ لأنَّ التقدير في حالة العطف على اللفظ يكون: عسى الله أن يقول الذين آمنوا، ولا معنى لذلك^(٢).

وقرأ الباقون (ويقول) بالرفع، وهو على القطع والاستئناف، وحجتهم أنهم جعلوا الواو عاطفة جملة على جملة، غير عاطفة على مفرد، ويُقَوَّى قراءة الرفع مَنْ قرأ (يقول) من غير (واو) العطف قبلها، فلا يجوز مع حذف الواو إلا الرفع على الاستئناف^(٣).

اختيار الإمام مكي رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي رحمه الله - قراءة الرفع، فقال: "والاختيار الرفع، إذ عليه الجماعة؛ ولظهور وجهه، وترك التكلف فيه، كما احتيج إلى التكلف في النصب"^(٤). ويرى الباحث أن قراءة الرفع أقرب للفهم العام؛ لأنها أكثر توضيحاً للمعنى، وأقل اختلافاً وتقديراً، وفي قراءة الرفع ترك التقديم والتأخير وترك التأويل وتعدد الأوجه الإعرابية -والله أعلى وأعلم-.

(١) الكشف (١/٤١٢).

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١/٣١٣)، والحجة للقراء السبعة (٤/٢٣١)، والنحاس، إعراب القرآن (١/٢٧٢)، والتبيان في إعراب القرآن (١/٤٤٤)، ومفاتيح الأغاني (١٥٤).

(٣) ينظر: حجة القراءات (٢٢٩).

(٤) الكشف (١/٤١٢).

المَثَالُ الثَّالِثُ: ﴿أَوْ أَمِنْ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَوْ أَمِنْ) بفتح واو (أو) وإسكانها من قوله -تعالى-: ﴿أَوْ أَمِنْ أَهْلُ

الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (أَوْ أَمِنْ) بفتح الواو وإسكانها في (أو)، فقال: "قرأ الحرمين وابنُ عامر بإسكان الواو من (أو)، غيرَ أنَّ ورشًا يُلقي حركةَ الهمزة من (أمن) على الواو من (أو) على أصله، وقرأ الباقر بفتح الواو، وبهمزة بعدها، وَحُجَّةٌ مَنْ أَسْكَنَ الواو أَنَّهُ جَعَلَهَا (أَوْ) التي للعطف، على معنى الإباحة... وَحُجَّةٌ مَنْ فَتَحَ الواو وَهَمَزَ (أمن) أَنَّهُ جَعَلَهَا واو عطف، دخلت عليها ألف الاستفهام"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (أَوْ أَمِنْ) بفتح الواو وإسكانها، فَمَنْ أَسْكَنَ الواو، فَإِنَّهُ جَعَلَهَا (أَوْ) العاطفة، مثل: (الواو) و(الفاء)، و(أو) العاطفة لها اثنا عشر معنى كما قال ابنُ عثيمين في مختصر مغني اللبيب وهي: الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والجمع المطلق كـ (الواو)، والإضراب كـ (بل)، والتقسيم، وتأتي بمعنى (إلا)، وبمعنى (إلى)، والتقريب، والشرط، والتبعية^(٣)، وفي هذه الآية جاءت (أَوْ) بمعنى الإضراب، نحو: لا يقيم زيدٌ أو لا يقيم عمرو؛ أي: بل لا يقيم عمرو، والمعنى: بل أمن أهل القرى، وجاءت بمعنى الإباحة، وهي التي تقع بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع مثل: جالس العلماء أو الزهاد، فيباح الجميع، فإنْ تقدمها لا الناهية امتنع الجميع^(٤)، كقوله: ﴿وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾^(٥)، والمعنى: أأمنوا هذه الضروب من معاقبتهم، والأخذ لهم^(٦).

(١) [الأعراف: ٩٨].

(٢) [الكشف (١/٤٦٩)].

(٣) مختصر مغني اللبيب (٢١).

(٤) ينظر: مختصر مغني اللبيب (٢١).

(٥) [الإنسان: ٢٤].

(٦) الحجة للقرآن السبعة (٤/٥٥).

وأضاف ابنُ خالويه لـ (أو) في هذه الآية معنى الشك^(١)، ويكون معنى الشك: أفأمنوا إتيان العذاب ضحى، أو أمِنوا أن يأتِيهم ليلاً؟^(٢)، وأضاف السمين الحلبي معنى التقسيم لـ (أو) في هذه القراءة^(٣)، أو هي للتخيير؛ أي: أفأمنوا هذا أو هذا^(٤)، فتكون القراءة على إسكان الواو في (أو) تحتل أن تكون للإباحة، والإضراب، والتقسيم، والتخيير، والشك.

ومنَ قرأ (أو أمن) بفتح الواو فإنه جعله حرفَ عطفٍ، دخلت عليه همزةُ الاستفهام^(٥)، وتدخل همزة الاستفهام على الحروف مثل: (الواو)، و(الفاء)، و(ثم)، و(كلما) نحو قوله-تعالى-: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾^(٦)، فدخلت الهمزة على (الفاء) وعلى (الواو)، وهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله - تعالى-: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾^(٧)، وقال -عز وجل-: ﴿أَنَا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آبَائُنَا الْأَوَّلُونَ﴾^(٨) فدخلت على (الواو)، وقوله: ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾^(٩)، فدخلت على (ثم)، فالواو في الآية يكون حرف عطف دخلت عليه همزة الاستفهام^(١٠).

وهمزة الاستفهام في الآية تفيد الإنكار والتعجب، والمعنى: أفأمن يا محمد هؤلاء الذين يُكذِّبون الله ورسوله، ويجحدون آياته، استدراج الله إياهم بما أنعم عليهم في دنياهم من صحة الأبدان ورخاء العيش، فالهمزة للإنكار والتعجب من الكافرين بإصرارهم على المعصية^(١١).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة فتح الواو فقال: "وهو الاختيار؛ لأنَّ عليه الجماعة"^(١)، ويميل الباحث إلى قراءة فتح الواو (أو أمن أهل القرى)؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولاتفاق

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع (١٥٨/١).

(٢) ينظر: التبيان (٥٨٤/١).

(٣) ينظر: الدر المصون (٣٩٢/٥).

(٤) ينظر: إبراز المعاني (٤٧٩).

(٥) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (٣٣٣/١).

(٦) [الأعراف: ٩٧-٩٨-٩٩].

(٧) [الأعراف: ٩٩].

(٨) [الإسراء: ٤٩].

(٩) [يونس: ٥١].

(١٠) ينظر: الكتاب (١٨٩/٣)، والحجة للقراء السبعة (٥٥/٤).

(١١) ينظر: تفسير النسفي (٥٨٩/١)، وتفسير الطبري (٥٧٨/١٢).

الكلام أوله وآخره؛ لأنَّ همزة الاستفهام دخلت على (الفاء) قبل وبعد دخولها (الواو) -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَرَحْمَةً﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (ورحمة) بالرفع والخفض من قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (ورحمة) بالرفع والخفض، فقال: "قرأ حمزة (ورحمة) بالخفض، وقرأ الباقر بالرفع، وحُجَّة مَنْ رفع أنَّه عطفه على (أُذُنْ)، فالمعنى: قل: محمدٌ أذنٌ خير لكم ورحمة؛ أي: هو رحمة... وحُجَّة مَنْ قرأ بالخفض أنَّه عطفه على (خير)؛ أي: هو أذنٌ خيرٍ وأذنٌ رحمة؛ لأنَّ الخير هو الرحمة، والرحمة هي الخير"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (ورحمة) بالرفع والخفض، فَمَنْ رفع فَإِنَّه عطفه على قوله: (أُذُنْ) في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾؛ أي: قل هو أذنٌ خيرٍ لكم ورحمة؛ أي: هو أذنٌ وهو رحمة، فيكون قوله: (رحمة) خبراً لمبتدأ محذوف؛ أي: وهو رحمةٌ للذين آمنوا^(٣)؛ لأنَّه سَبَبُ المؤمنين في إيمانهم^(٤)، والمعنى: أذنٌ خير، ورحمة؛ أي: مُسْتَمِعٌ خيرٍ ورحمة، فجعله الرحمة لكثرة هذا فيه، وعلى هذا قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٥).

(١) الكشف (١/٤٦٩).

(٢) [التوبة: ٦١].

(٣) الكشف (١/٥٠٤).

(٤) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١/٤٤٤)، والأخفش، معاني القرآن (١/٣٦١).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٤٥٧).

(٦) [الأنبياء: ١٠٧].

وَمَنْ قَرَأَ (وَرَحْمَةً) بِالْخَفْضِ فَإِنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى قَوْلِهِ (خَيْرٍ) فِي قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾؛ أي: قل هو أَذُنُ خَيْرٍ وَأَذُنُ رَحْمَةٍ^(١)، وهذا الرأي غيرُ مستحبٍ عند النحاة؛ لأنه يطول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه^(٢).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٣)، والراجح عند الباحث قراءة الرفع؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولصحته في الإعراب، ولا خلاف فيه، والقراءتان قريبتان من المعنى، فهو مستمع رحمة ومستمع خير، فالرحمة هي الخير، والخير هو الرحمة -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الْخَامِسُ: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهَرَ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَوْ أَنْ يُظْهَرَ) بهمزة وبغير همزة في (أَوْ) مِنْ قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٤).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهَرَ﴾ بِإِسْكَانِ الْوَائِ فِي (أَوْ)، وَبِ (وَائِ) مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ فَقَالَ: "قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ (أَوْ أَنْ) بِإِسْكَانِ الْوَائِ، وَهَمْزَةً قَبْلُهَا، جَعَلُوهَا (أَوْ) الَّتِي لِلتَّخْيِيرِ أَوْ لِلإِبَاحَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ هَذَا الضَّرْبِ عَلَيْكُمْ... وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (وَأَنْ) بَفَتْحِ الْوَائِ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ قَبْلُهَا، جَعَلُوهَا وَائِ عَطَفَ، عَلَى مَعْنَى: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ هَذَيْنِ الْأُمْرَيْنِ"^(٥).

• التحليل والتوضيح:

قُرِئَ قَوْلُهُ -تعالى-: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهَرَ﴾ بِ (أَوْ) الْعَاطِفَةِ، وَبِ (الْوَائِ) فَقَطْ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ؛ أَي: وَأَنْ يُظْهَرَ، فَمَنْ قَرَأَ بِ (أَوْ) فَإِنَّهُ جَعَلَهَا الْعَاطِفَةَ، الَّتِي تَقِيدُ التَّخْيِيرَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: تَزُوجُ هَنْدًا أَوْ أَخْتَهَا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ التَّبْدِيلَ عَلَى دِينِكُمْ، أَوْ أَنْ يَتَسَامَعَ النَّاسُ بِهِ فَيُصَدِّقُوهُ فَيَكُونُ فِيهِ فُسَادٌ عَلَى دِينِكُمْ^(٦)، أَوْ أَنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ، أَوْ يُفْسِدَ، فَجَعَلَ طَاعَةَ اللَّهِ

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١/٤٤٤)، والحجة للقراء السبعة (٤/٢٠٣)، ومفاتيح الأغاني (١٩٩).

(٢) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢/١٢٤).

(٣) ينظر: الكشف (١/٥٠٣).

(٤) [غافر: ٢٦].

(٥) الكشف (٢/٢٤٣).

(٦) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣/٧)، والحجة للقراء السبعة (١/٣١٣).

-تعالى- هي الفساد، فيكون المعنى إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبْطَلَ دِينُكُمْ الْبَتَّةَ، فَإِنْ لَمْ يَبْطُلْهُ أَوْقَعَ فِيهِ الْفَسَادُ^(١).

وَمَنْ قَرَأَ (وَأَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ) فَإِنَّهُ عَطَفَهُ بِ (الْوَاوِ) الَّتِي تُقَيِّدُ مَطْلَقَ الْجَمْعِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: صَافِخٌ زَيْدًا وَمُحَمَّدًا، فَتَرِيدُ الْاِثْنَيْنِ مَعًا، وَالْآيَةُ بِمَعْنَى: أَنْ يُبَدَلَ دِينُكُمْ وَيُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ، فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَهُمَا^(٢)، وَقَوْلُهُ: (أَنْ يُبَدَلَ دِينُكُمْ وَأَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ مَفْعُولٍ بِهِ لِلْفِعْلِ (أَخَافُ)؛ أَيِ: أَخَافُ عَلَيْكُمْ تَبْدِيلَ دِينِكُمْ وَإِظْهَارَ الْفَسَادِ^(٣).

اخْتِيَارُ الْإِمَامِ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَتَرْجِيحُ الْبَاحِثِ:

اخْتَارَ الْإِمَامُ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- قِرَاءَةَ (الْوَاوِ) مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ، فَقَالَ: "عَلَى مَعْنَى: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ؛ لِأَنَّ (فِرْعَوْنَ) خَافَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا أَنْ يَقَعَا مِنْ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَقَدْ وَقَعَا، فَبَدَّلَ اللَّهُ دِينَهُمَا بِالْإِيمَانِ وَأَفْسَدَ مَلِكَ فِرْعَوْنَ"^(٤)، وَيَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ الْقِرَاءَتَيْنِ مُتَقَارِبَتَانِ فِي الْمَعْنَى، وَلَا خِلَافَ فِيهِمَا، وَقَرَأَ بِهِمَا عَدُولُ ثَقَاتٍ، وَعَلَى ذَلِكَ يَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ: أَخَافُ مِنْ مُوسَى أَنْ يُغَيِّرَ دِينَكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، فَيُظْهِرُ الْفَسَادَ مِنْ تَبْدِيلِ دِينِكُمْ فَيُغَيِّرُ دُنْيَاكُمْ -وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ-.

الْمِثَالُ السَّادِسُ: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ

التَّوْحِيهِ النَّحْوِي لِقِرَاءَةِ (وَقِيلَ) بِالْخَفْضِ وَالنَّصْبِ مِنْ قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

ذَكَرَ الْإِمَامُ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- الْقِرَاءَتَيْنِ الْوَارِدَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (وَقِيلَ) بِالْخَفْضِ وَالنَّصْبِ، فَقَالَ: "قَرَأَهُ عَاصِمٌ وَحَمْزَةً (قِيلَ) بِالْخَفْضِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ، وَحُجَّةٌ مَنْ قَرَأَ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٧١/٤)، والنحاس، إعراب القرآن (٢٣/٤)، والحجة في القراءات السبع (٣١٣/١)، والكشاف (١٦١/٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٧١/٤)، والنحاس، إعراب القرآن (٢٣/٤).

(٣) ينظر: التبيان (١١١٨/٢).

(٤) الكشف (٢٤٣/٢).

(٥) [الزخرف: ٨٨].

بالنَّصَب أَنَّهُ يَنْصَب (قِيلَهُ) عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ: الْأَوَّلُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَفْعُولٍ (يَكْتُبُونَ)...وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَضَهُ أَنَّهُ عَلَى لَفْظِ السَّاعَةِ؛ أَي: وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَعِلْمُ قِيلَهُ يَا رَبِّ^(١).

• التحليل والتوضيح:

فُرِّئَ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: (وَقِيلَهُ) بِالْخَفْضِ وَالنَّصَبِ، وَتَعَدَّدَتْ آرَاءُ النُّحَاةِ وَالْقَرَّاءِ فِي وَجْهِ النَّصَبِ، فَمَنْ نَصَبَ (وَقِيلَهُ) فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصَبُهُ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ؛ أَي: وَقَالَ مُحَمَّدٌ قَوْلَهُ يَا رَبِّ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَقَالَ قَوْلَهُ، وَشَكَا شِكَاوَاهُ إِلَى رَبِّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا مَنْصُوبًا عَلَى مَفْعُولٍ (نَسْمَعُ) فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾^(٢)؛ أَي: أَيَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَلَا نَسْمَعُ قِيلَهُ يَا رَبِّ^(٣)، وَذَكَرَ الزَّجَّاجُ الرَّائِيَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَلَكِنَّهُ رَجَّحَ رَأْيًا ثَالِثًا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ (قِيلَهُ) مَنْصُوبًا عَلَى مَوْضِعِ (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَيَعْلَمُ قِيلَهُ؛ لِأَنَّ مَعْنَى عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ يَعْلَمُ السَّاعَةَ وَيَعْلَمُ قِيلَهُ^(٤)، وَاخْتَارَهُ أَبُو عَلِيٍّ وَأَجَازَ الْوُجْهَيْنِ الْآخَرَيْنِ^(٥).

وَذَكَرَ النُّحَاسُ الثَّلَاثَةَ آرَاءَ السَّابِقَةِ، وَأَضَافَ إِلَيْهَا رَأْيَيْنِ آخَرَيْنِ، وَهُمَا: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ (وَقِيلَهُ) مَنْصُوبًا عَلَى مَفْعُولِ الْفِعْلِ (يَعْلَمُونَ) فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَغْلَمُونَ﴾^(٦)؛ أَي: يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَقِيلَهُ: يَا رَبِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى مَفْعُولِ الْفِعْلِ (يَكْتُبُونَ) فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٧)؛ أَي: يَكْتُبُونَ ذَلِكَ، وَيَكْتُبُونَ قِيلَهُ: يَا رَبِّ^(٨)، فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَوْجِهٍ أَجَازَهَا الْإِمَامُ مَكِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَاخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي تَرْجِيحِ أَيِّ مِنْهَا، فَرَجَّحَ الْفَرَاءُ النَّصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَرَجَّحَ الزَّجَّاجُ وَأَبُو عَلِيٍّ النَّصَبَ عَلَى مَوْضِعِ: (وَعِنْدَهُ عِلْمُ

(١) الكشف (٢٦٣/٢).

(٢) [الزخرف: ٨٠].

(٣) ينظر: معاني القرآن (٣٨/٣).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٢١/٤).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٦٠/٦).

(٦) [الزخرف: ٨٦].

(٧) [الزخرف: ٨٠].

(٨) إعراب القرآن (٨١/٤).

الساعة)، ورجَّح النحاس الخمسة أوجه، ورجَّح ابنُ خالويه النَّصب على أنَّه معطوف على مفعول (نسمع)^(١).

وَمَنْ قرأ (وقيله) بالخفض فإنَّه عطفه على لفظ الساعة في قوله -تعالى-: ﴿وَعنده عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢)؛ أي: وعنده علمُ الساعة وعلمُ قيله يا ربِّ، وهذا الوجه لا خلاف فيه، وفيه إجماع من النحاة والقراء^(٣)، وضعَّف الزمخشري رأيَ الخفض وآراء النَّصب، ورجَّح قولاً آخر للخفض والنَّصب، وهو أن يكونَ (وقيله) مخفوضاً أو منصوباً على إضمار حرف القسم أو حذفه؛ أي: أقسم بقيله يا ربِّ، أو وقيله يا رب قسمي، واحتجَّ بأنَّ الذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وهناك تنافر في النظم^(٤)، وتبعه السمين الحلبي، وقدَّر جواب القسم فيكون: محذوف تقديره: لتُنصَرْنَ أو لأفعلنَّ بهم ما أريد، وإمَّا مذكور وهو قوله: وإنَّ هؤلاء قومٌ لا يؤمنون^(٥)، وأجازه أبو حيان^(٦)، والذي يتتبع وجه القسم يجد أنَّ النحاة والقراء السابقين لم يذكروه، وأجمعوا على أنَّه معطوفٌ على قوله (وعنده علم الساعة).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة النَّصب، فقال: "والنَّصب الاختيار؛ لأنَّ الأكثر عليه، ولتمكَّنه، وكثرة وجوهه"^(٧)، والراجحُ عند الباحثِ قراءة النَّصب؛ لأنَّ عليه الجماعة، وصحة معناه، وقوته في الإعراب، والراجح النَّصب على المصدر؛ أي: قال النبيُّ قوله: يا ربِّ إنَّ هؤلاء قومٌ لا يؤمنون، وذكره الطبري فقال: "فتأويل الكلام إذن: وقال محمد قيله شاكياً إلى ربه -تبارك وتعالى- قومه الذين كذبوه، وما يلقى منهم: يا ربِّ إنَّ هؤلاء الذين أمرتني بإنذارهم وأرسلتني إليهم لدعائهم إليك، قوم لا يؤمنون"^(٨) -والله أعلى وأعلم بالصواب-.

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبعة (٣٢٣/١).

(٢) [الزخرف: ٨٥].

(٣) ينظر: القراء، معاني القرآن (٣٨/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٤٢١/٤)، والنحاس، إعراب القرآن (٨١/٤)، ومعاني القراءات (٣٦٩/٢).

(٤) ينظر: الكشف (٢٦٨/٤).

(٥) ينظر: الدر المصون (٦١٢/٩).

(٦) ينظر: البحر المحيط (٣٩٢/٩).

(٧) الكشف (٢٦٣/٢).

(٨) تفسير الطبري (٦٥٦/٢١).

المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿شَوَاطُ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (ونُحَاس) بالرفع والخفض من قوله -تعالى-: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطُ

مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله تعالى: (وَنُحَاسٍ)، بالرفع والخفض، فقال: "قرأه أبو عمرو وابن كثير (ونحاسٍ) بالخفض، وَرَفَعَهُ الباقون، وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَهُ أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى (الشَّوَاطِ)، و(الشَّوَاطِ) اللهب، و(النُّحَاسُ) الدخان، فالمعنى يُرْسَلُ عليكما لهبٌ من نار، وَيُرْسَلُ عليكم دخان... وَحُجَّةٌ مَنْ حَفَظَهُ أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى (نار) فجعل (الشَّوَاطِ) يكون من (نار)، ويكون من (دخان)"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرِئَ قوله -تعالى-: (ونحاس) بالرفع والخفض، فَمَنْ قرأ بالرفع فَإِنَّهُ عطفه على قوله: (شَوَاطُ)؛ أي: يُرْسَلُ عليكم شَوَاطُ من نارٍ، وَيُرْسَلُ عليكما نحاسٌ، والشَّوَاطُ هو (اللهب) الذي لا دخانَ فيه، و(النحاس) هو الدخان^(٣)، وعَبَّرَ عنه الشاعر بقوله:

يُضِيءُ كضوء سراج السلي ط ل م يجعل الله مِنْهُ نحاساً^(٤)
والشَّوَاطُ، والشَّوَاطُ لغتان في اللهب الذي لا دخان فيه^(٥)، وَرُوي عن ابن عباس -أيضاً-
الشَّوَاطُ: لهب لا دخان فيه، وعنه -أيضاً-: النحاس: الدخان^(٦)، والمعنى: يُرْسَلُ عليكما شَوَاطُ،
ويُرْسَلُ نحاسٌ؛ أي: يُرْسَلُ هذا مرة وهذا مرة، ويجوز أن يُرْسَلَ مَعًا مِنْ غير أن يمتزج أحدهما

(١) [الرحمن: ٣٥].

(٢) الكشف (٣٠٢/٢).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١١٧/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٩٩/٥).

(٤) البيت للناطقة الجعدي، من المتقارب، ينظر: معاني القرآن (١١٧/٣)، وخزانة الأدب (٢٣٧/٥)، وقال الزبيدي: "قوله: لم يجعل الله فيه نحاساً أي دخاناً، دليلٌ على أَنَّهُ الزيت، لأنَّ السَّليطَ له دخان صالح، ولهذا لا يوقد في المساجد والكنائس إلاَّ الزيت". تاج العروس (٣٧٢/١٩).

(٥) معاني القراءات (٤٧/٣).

(٦) الحجة للقراء السبعة (٢٥٠/٦).

بالآخر^(١)، وقوله (يُرْسَل) فَعْل مضارعٌ مبنيٌّ على ما لم يُسمَّ فاعله، و(شُواظٌ) نائب الفاعل، و(من نار) صفة للشُواظ، و(نحاس) اسمٌ معطوفٌ على (شُواظ)^(٢).

وَمَنْ قرأ (ونحاس) فإنه عطفه على قوله: (من نار)؛ أي: يُرْسَلُ عليكما شُواظٌ من نارٍ ومن نحاسٍ، وهذا الرأي عند معظم النحاة والقراء فيه ضعف لأنه يخالف المعنى، إذ معناه أنَّ اللهب يتكون من نار ودخان، وفي اللغة والتفسير أنَّ اللهب يتكون من نار محضة لا دخان فيها، وأجازه القراء^(٣)، وذكر الزجاج القراءة دون أن يذكر رأيه والوجه فيها^(٤)، وأجازه النحاس على الاحتياط فقال: "والذي في ذلك من الحيلة، وهو قول أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، أنه لما كان اللهب والدخان جميعًا من النار كان كل واحد منهما مشتملاً على الآخر"^(٥).

وأجازه أبو علي الفارسي على أن يكون تقديره: يُرْسَلُ عليكما شُواظٌ من نار وشيء من نحاس، فيُحذف الموصوف وتُقام الصفة مقامه^(٦)، وتقديره: بشيء من نحاس، فحذف الموصوف إذ لا يجوز جر (نحاس) على النار؛ لأنَّ النحاس لا يكون منه شُواظ^(٧).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الرفع (ونحاس) فقال: و(الشُواظ) اللهب، و(النحاس) الدخان، فالمعنى يُرْسَلُ عليكما لهبٌ من نار، ويُرْسَلُ عليكم دخان، فهو المعنى الصحيح، وهو الاختيار^(٨). ويرجح الباحث قراءة الرفع (وَنَحَاسٌ)؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولصحته في المعنى، ولا خلاف فيه، ولقوته في الإعراب، ولقول النحاس: "والرفع في (ونحاس) أبين في العربية؛ لأنه

(١) ينظر: مفاتيح الأغاني (٣٩٠).

(٢) ينظر: الدر المصون (١٧١/١٠).

(٣) ينظر: معاني القرآن (١١٧/٣).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٩٩/٥).

(٥) إعراب القرآن (٢٠٩/٤).

(٦) الحجة للقراء السبعة (٢٥١/٦).

(٧) ينظر: الباقولي، إعراب القرآن (٢٩١/١)، والتفسير البسيط (١٧٢/٢١).

(٨) الكشف (٣٠٢/٢).

لا إشكال فيه يكون معطوفاً على (شواظ)^(١)، وذكر العُكْبَرِي: "والرفع أقوى في المعنى؛ لأنَّ النُّحاس: الدُّخان، وهو الشُّواظ من النار"^(٢).

المِثَالُ الثَّامِنُ: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (وَحُورٌ) بِالرَّفْعِ وَالخَفْضِ من قوله -تعالى-: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عَيْنٌ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (وَحُورٌ عَيْنٌ) بالرفع والخفض، فقال: "قرأهما حمزة والكسائي بالخفض، وقرأ الباقر برفعهما، وحُجَّةٌ مَنْ رفعهما أَنَّهُ حمل الكلام على العطف على (ولدانٍ)؛ أي: يطوف عليهم ولدانٌ مخلدون ويطوف عليهم حورٌ عين... وحُجَّةٌ مَنْ خفض أَنَّهُ عطفه على (جَنَّاتِ النِّعِيمِ)، والتقدير: أولئك المقربون في جنات النعيم وفي حورٍ عين؛ أي: وفي مقاربة حور، ثم حذف المضاف"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (وَحُورٌ عَيْنٌ) بالرفع والخفض، فَمَنْ قرأ بالخفض (وَحُورٍ عَيْنٍ) فَإِنَّهُ عطفه على قوله -تعالى- قبله: (في جنات النعيم) في: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٥)؛ أي: أولئك المقربون في جنات النعيم ومقربون في حورٍ عين؛ لَأَنَّهُ لا يجوز أَنْ يعطفه على (بأكوابٍ) في قوله: يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكوابٍ؛ لَأَنَّ (الحور) لا يُطاف بهن، فلا يجوز أَنْ يطوف الولدان المخلدون بالحور العين، فالولدان يطوفون بالخمير والفاكهة واللحوم، واختاره الفراء وتعصب لهذا الرأي، حيث عدَّه وجه العربية، وإن كان أكثر القراء على الرفع؛ فالقراء اختاروا الرفع لأنَّهم هابوا أَنْ يجعلوا الحور العين يُطاف بهن^(٦)، وذكر الزجاج والنحاس هذا الرأي، ولكنَّهما أجازاه من وجهٍ آخر وليس كما ذهب إليه الفراء، فالحور ليس مما يطاف بهن،

(١) ينظر: إعراب القرآن (٢٠٩/٤).

(٢) التبيان (١٢٠٠/٢).

(٣) [الواقعة: ١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢].

(٤) الكشف (٣٠٤/٢).

(٥) [الواقعة: ١١-١٢].

(٦) ينظر: معاني القرآن (١٢٣/٣).

ولكن مخفوض على غير ما ذهب إليه الفراء؛ لأنَّ المعنى: يطوف عليهم ولدانٌ مخلدون، ينعمون بهذا، وكذلك ينعمون بلحمٍ طيرٍ، وكذلك ينعمون بحورٍ عَيْنٍ^(١)، وأجاز ابنُ خالويه أن يطوف الولدان المخلدون بالهور العين؛ أي: يجعلهنَّ مما يطاف بهن، والمعنى: يطوف عليهم بكأسٍ من معين وبحور عَيْنٍ^(٢).

وَمَنْ قرأ (حورٌ عَيْنٌ) بالرفع فإنَّه جعله معطوفاً على قوله: (ولدانٌ)؛ أي: يطوف عليهم ولدانٌ مخلدون ويطوف عليهم حورٌ عَيْنٍ، أو يكون مرفوعاً بالابتداء وخبره (عندهم) أو (لهم)؛ أي: عندهم حورٌ عَيْنٌ، ولهم حورٌ عَيْنٌ، واختاره الزجاج وعدَّه أحسنَ الوجهين؛ لأنَّ معنى: يطوف عليهم ولدانٌ مُخلدون بهذه الأشياء، بمعنى ما قد ثبت لهم، فكأنَّه قال: ولهم حورٌ عَيْنٍ^(٣)؛ أي: ثبت للمؤمنين أن يطوف عليهم الولدان المخلدون بالخمير والفاكهة واللحم، وبعد ذلك لهم حور عَيْنٍ، واختاره ابن خالويه والأزهري وأبو علاء الكرمانى^(٤)، ولم يوافق الفراء على هذا القول ونقضه وأبطله فقال: "وقد كان ينبغي لِمَنْ قرأ: وحورٌ عَيْنٍ لَأَنَّهُنَّ -زعم- لا يطاف بهن أن يقول: "وفاكهةٍ ولحمٍ طيرٍ؛ لأنَّ الفاكهة واللحم لا يطاف بهما- ليس يطاف إلا بالخمير وحدها ففي ذلك بيان؛ لأنَّ الخفض وجه الكلام"^(٥)، وردَّ النحاس قولَ الفراء واعتبره خطأ ولا صحة فيه وذكر أن هذا الاحتجاج مردودٌ عليه، إذ كان القُرَّاء قد أجمعوا على القراءة بالخفض في قوله -جلَّ وعز-: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾^(٦) فَمِنْ أين له أنه لا يطاف بهذه الأشياء التي ادَّعى لا يُطاف بها؟^(٧).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الرفع (وحورٌ عَيْنٌ)، فقال: "والرفع أحبُّ إليَّ؛ لأنَّ الأكثر عليه ولصحة وجهه"^(٨)، ويميلُ الباحثُ إلى قراءة الرَّفْعِ (وحورٌ عَيْنٌ)؛ لأنَّ عليه

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١١١/٥)، وإعراب القرآن (٢١٩/٤).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٣٤٠/١).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١١١/٥).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٣٤٠/١)، ومعاني القراءات (٤٩/٣)، ومفاتيح الأغاني (٣٩٢).

(٥) معاني القرآن (١٢٤/٣).

(٦) [الواقعة: ٢٠-٢١].

(٧) ينظر: إعراب القرآن (٢١٩/٤).

(٨) الكشف (٣٠٤/٢).

الجماعة، ولقربه الشديد للمعنى، إذ إنَّ الحور لا يُطاف بهنَّ، إنَّما يكون الطواف باللحم، والفاكهة، والخمر، ولا خلاف فيه، ولصحته في الإعراب-والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ التَّاسِعُ: ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (ونصفه وثلثه) بالنَّصْب والخَفْضِ في قوله -تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله تعالى: (ونصفه وثلثه) بالنَّصْب والخَفْضِ، فقال: "قرأ ذلك الكوفيون وابن كثير بالنَّصْب فيهما، عطفوها على (أدنى)، الذي هو منصوب بـ (تقوم)، والتقدير: وتقوم نصفه وثلثه، وقرأ الباكون بالخَفْضِ فيهما، على العطف على (ثُلُثِي اللَّيْلِ)؛ أي: وأدنى من نصفه وأدنى من ثلثه"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرِّئَ قوله -تعالى-: (ونصفه وثلثه) بالنَّصْب والخَفْضِ، فَمَنْ خَفَضَ فَإِنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى قوله -تعالى-: (مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ)؛ أي: تقوم أقلَّ من ثُلُثِي اللَّيْلِ، وأقلَّ من نصفه وأقلَّ من ثُلُثِهِ^(٣)، والمعنى في ذلك يكون على تأويل: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تقوم أحياناً أدنى من ثُلُثِي اللَّيْلِ، وأحياناً أدنى من نصفه وأحياناً أدنى من ثُلُثِهِ غير عارف بالمقدار في ذلك بالتحديد^(٤)، ولكن ما يُضَعِّفُ هذه القراءة أَنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- فرض قيام ثُلُثِ اللَّيْلِ أو أكثر على النبي ﷺ وتحمل هذه القراءة أَنَّ النبي ﷺ يقوم أدنى من الثُلُثِ؛ أي أقلَّ من الفرض، وكان الذي أُفْتَرِضَ الثُلُثُ أو أكثر من الثُلُثِ؛ لأنَّه قال: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾^(٥)، وأجاز الأخفش هذه القراءة ولكن حمَّلاً وجهاً آخر، وهو أَنَّ يكونَ ذلك على معنى: أنكم لم تُؤدوا ما أُفْتَرِضَ عليكم فقامتم أدنى من ثُلُثِي اللَّيْلِ ومن نصفه ومن ثُلُثِهِ^(٦)، فالوجهان على أَنَّ النبي ﷺ كان يقوم أقلَّ من

(١) [المزمل: ٢٠].

(٢) [الكشف (٢/٣٠٤)].

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣/١٩٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٤٣)، والنحاس، إعراب القرآن (٥/٤٢)، ومعاني القراءات (٣/١٠١).

(٤) ينظر: حجة القراءات (٧٣١).

(٥) [المزمل: ٢].

(٦) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (٢/٥٥٤).

الفرض، فقوله (وثلثه) بالخفض فهو يقوم أقل من الثلث، و(نصفه) فيجوز أن يكون قد قام أكثر من الثلث أو أقل.

وَمَنْ قرأ (ونصفه وثلثه) بالنَّصب فإنَّه عطفه على قوله (أدنى) في: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى﴾^(١)، و(أدنى) منصوبٌ بالفعل (تقوم)، فيكون التقدير: يعلم أنك تقوم نصفه وثلثه، والمعنى في هذه القراءة أن النبي ﷺ كان يقوم ما فرض عليه أو أكثر، فأحياناً يقوم أدنى من ثلثي الليل، وأحياناً يقوم نصفه، وأحياناً يقوم ثلثه^(٢)، وهو تفسير مقدار قيامه؛ لأنَّه لما قال (أدنى من ثلثي الليل) كان نصفه مبيَّناً لذلك الأدنى^(٣).

ونذكر أبو حيَّان أنَّ قراءة النَّصب أصحُّ في المعنى ومطابقة لقوله -تعالى- في بداية السورة؛ لأنَّه منصوب على الظرف؛ أي: وقتاً أدنى من ثلثي الليل، فقراءة النَّصب مناسبة للتقسيم الذي في أول السورة؛ لأنَّه إذا قام الليل إلا قليلاً صدَّق عليه أدنى من ثلثي الليل، ولأنَّ الزمان الذي لم يَقم فيه يكون الثلث وشيئاً من الثلثين، فيصدق عليه قوله: إلا قليلاً^(٤)، فقراءة النَّصب هي الأرجح من وجهة نظر النحاة والقراء ومطابقة للآية ومعناها، ومطابقة لما فرضه الله -عزَّ وجلَّ- على رسوله ﷺ.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة النَّصب (ونصفه وثلثه) فقال: "وكلا القراءتين حسن، غير أنَّ النَّصب أقوى، لأنَّ الفرض كان على النبي ﷺ قيام ثلث الليل... فقراءة النَّصب أقوى لهذا المعنى، لأنَّ فيها بياناً أنَّه ﷺ قام بما فُرض عليه"^(٥)، ويميل الباحث إلى قراءة النَّصب (ونصفه وثلثه)؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولقوته في المعنى، إذ المعنى: أنَّ النبي ﷺ يقوم أدنى من ثلثي الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه، وهو ما فرضه الله على نبيِّه، ولا خلاف فيه، ورجَّحه القراء،

(١) [المزمل: ٢٠].

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٩٩/٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٤٣/٥)، والنحاس، إعراب القرآن (٤٢/٥).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٣٢٠/١٠).

(٥) الكشف (٣٤٥/٢).

فقال: "وَمَنْ نَصَبَ أَرَادَ: تقوم أدنى من الثُلُثَيْنِ، فيقوم النصف أو الثلث، وهو أشبه بالصواب"^(١)، ورجَّحه الزجاج فقال: "فمن قرأ (نصفه) بالنصب و(ثُلثه) فهو بَيْنَ حَسَنٍ"^(٢)-والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ العَاشِرُ: ﴿خُضِرْ وَإِسْتَبْرِقْ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (خُضِرْوَإِسْتَبْرِقْ) بالرفع والخفض من قوله -تعالى-: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي رحمه الله-القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: ﴿خُضِرْ وَإِسْتَبْرِقْ﴾ بالرفع والخفض، فقال: "قرأه ابنُ كثير وأبو بكر وحمة والكسائي بالخفض في (خُضِرْ)، ورفع الباقون، وقرأ الحرميان وعاصم بالرفع في (إِسْتَبْرِقْ)، وخفضه الباقون، وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ (خُضِرَ) أَنَّهُ جَعَلَهُ نَعْتًا لَ (الثِّيَابِ)... وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَضَ (خُضِرَ) أَنَّهُ جَعَلَهُ وَصْفًا لَ (سُنْدُسٍ)... وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ (الْإِسْتَبْرِقَ) أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى (الثِّيَابِ)... وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَضَ (وَإِسْتَبْرِقَ) أَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى (سُنْدُسٍ)"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (خُضِرْ وَإِسْتَبْرِقْ) بالرفع والخفض، فَمَنْ قرأ (خُضِرَ) بالرفع فَإِنَّهُ جَعَلَهُ نَعْتًا لقوله (ثِيَابُ)؛ أي: ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضِرٌ؛ أي يكون لونُ الثِيَابِ أَخْضَرَ، والسُّنْدُسُ هو اللباس الحرير الرقيق، والإِسْتَبْرِقُ هو اللباس الحرير الغليظ^(٥)، ونَعْتُ (الثِّيَابِ) بـ (خُضِرَ) يستحسنه القراء؛ لأنَّ (الثِّيَابِ) جمع، و(خُضِرَ) جمع، فحُسُنُ نعت الجمع بالجمع^(٦)، واستحسن النحاس هذه القراءة؛ لأنَّ الرفع متصلٌ بعبءه ببعض^(٧).

(١) معاني القرآن (١٩٩/٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢٤٣/٥).

(٣) [الإنسان: ٢١].

(٤) الكشف (٣٥٥/٢).

(٥) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢١٩/٣)، والحجة للقراء السبعة (٦٧/٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٦٢/٥).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٦٢/٥).

(٧) ينظر: إعراب القرآن (٦٧/٥).

وَيَقْوِي قراءة الرفع قوله -تعالى-: ﴿يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾^(١)، ف (خُضْرًا) منصوبٌ على النعت^(٢).

وَمَنْ خَفَضَ (خَضِرٍ) فَإِنَّهُ جَعَلَهُ نَعْتًا لقوله: (سُنْدُسٍ)؛ أي: ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضِرٍ^(٣)، والسُّنْدُسُ في المعنى راجع إلى الثياب^(٤)، وذكر أبو علي أَنَّ قوله: (خَضِرٍ) جمعٌ، وقوله (سُنْدُسٍ) واحدٌ يحمل معنى الجمع؛ لأنَّ الثياب من هذا الجنس، فيجوز أن تجعل (خَضِرٍ) نَعْتًا لـ (سُنْدُسٍ)؛ لأنَّه اسم جنس يحمل معنى الجمع^(٥).

وَمَنْ قرأ (إِسْتَبْرَقٌ) بالرفع فَإِنَّهُ عطفه على قوله: (ثِيَابٌ) في (عاليهم ثِيَابٌ سُنْدُسٍ)؛ أي: عاليهم إِسْتَبْرَقٌ؛ أي: ثِيَابٌ إِسْتَبْرَقٌ، فحذف المضاف (ثِيَابٌ)، وأقام المضاف إليه مقامه (إِسْتَبْرَقٌ)، نحو قولك: على زيد ثوبٌ خَزٍ وَكِتَانٌ؛ أي: وثوبٌ كِتَانٌ، فحذف المضاف^(٦).

وَمَنْ قرأ (إِسْتَبْرَقٍ) بالخفض فَإِنَّهُ عطفه على (سُنْدُسٍ)؛ أي: عاليهم ثِيَابٌ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ أي: يعلوهم ثِيَابٌ من سُنْدُسٍ وَثِيَابٌ من إِسْتَبْرَقٍ؛ أي: من هذين النوعين من الثياب^(٧)، واختصر العُكْبَرِيُّ الأربعة قراءات فقال: "و(خُضِرٌ) بالجرِّ: صِفَةٌ لـ (سُنْدُسٍ)، وبالرفع لـ (ثِيَابٍ). و(إِسْتَبْرَقٌ) بالجرِّ عطفًا على (سُنْدُسٍ)، وبالرفع على (ثِيَابٍ)"^(٨).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٩)، ويرى الباحث أنَّ هذه القراءات تحمل معنى مُتَقَارِبًا؛ ولذلك تعددت أوجه القراءة، واختصَّ كلُّ فريقٍ بوجه من القراءة، فقراءة ابن كثير تختلف عن قراءة أبي عمرو بن العلاء، وتختلف عنهما قراءة ابن عامر، كذلك قراءة نافع، وقراءة حمزة

(١) [الكهف: ٣١].

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٣٥٩/١).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢١٩/٣).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٦٢/٥)، وإعراب القرآن (٦٧/٥).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٥٧/٦).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٥٨/٦)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٦٢/٥)، والبحر المحيط (٣٦٧/١٠).

(٧) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢١٩/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٦٢/٥)، والدر المصون (٦٢٠/١٠).

(٨) التبيان (١٢٦٠/٢).

(٩) ينظر: الكشف (٣٥٦/٢).

والكسائي^(١)، فلا يوجد تشابه وتوحد وإجماع على قراءة واحدة؛ لتقارب المعاني، واختلاف القراء، ولصحة الإعراب فيها جميعاً، ولا خلاف فيها -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الْحَادِي عَشَرَ: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (رَبِّ) و(الرَّحْمَنِ) بِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ من قوله -تعالى-: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (رب، الرحمن)، بالرفع والخفض فقال: "قرأ الكوفيون وابنُ عامر بخفض (رَبِّ)، ورفعَه الباقيون، وقرأَ عاصم وابنُ عامر بخفض (الرَّحْمَنِ)، ورفعَه الباقيون، وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ الاسمين أَنَّهُ قَطَعَ الكلامَ ممَّا قبله، وَرَفَعَ (رَبِّ) على الابتداء، و(الرَّحْمَنُ) الخبرُ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ، ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ﴾، وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَضَ الاسمين أَنَّهُ أَتْبَعَ الاسمين المَخْفُوضَ قبلهما، وهو قوله: (مِنْ رَبِّكَ) على البدل، وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَضَ (رَبِّ السَّمَاوَاتِ) وَرَفَعَ (الرَّحْمَنُ) أَنَّهُ أَتْبَعَ (رَبِّ السَّمَاوَاتِ) قوله: (مِنْ رَبِّكَ) على البدل، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ (الرَّحْمَنُ)، فَرَفَعَهُ بالابتداء، وجعلَ (لا يملكون) الخبر" ^(٣).

• التحليل والتوضيح:

فُرئِ قوله -تعالى-: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ) و(الرَّحْمَنِ) بِالْخَفْضِ وَالرَّفْعِ فِيهِمَا، وَقُرئِ بِالْخَفْضِ فِي (رَبِّ السَّمَاوَاتِ) وَالرَّفْعِ فِي (الرَّحْمَنِ)، فَمَنْ قَرَأَ بِالْخَفْضِ فَإِنَّهُ أَبْدَلَ قَوْلَهُ: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ) مِنْ قَوْلِهِ: (مِنْ رَبِّكَ)؛ أَي: عَطَاءٌ مِنْ رَبِّكَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ) بَدَلًا مِنْ (رَبِّكَ)، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: (الرَّحْمَنِ) بِالْخَفْضِ بَدَلًا مِنْ (رَبِّ السَّمَاوَاتِ)؛ أَي: رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الرَّحْمَنُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْفَرَاءُ^(٤)، وَتَبِعَهُ الزَّجَاجُ^(٥). وَلَكِنَّ النُّحَاسَ أَجَازَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ -تعالى-: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ) بَدَلًا أَوْ نَعْتًا مِنْ قَوْلِهِ: (مِنْ رَبِّكَ)^(٦).

(١) ينظر: معاني القراءات (١١٠/٣).

(٢) [النبأ: ٣٦ - ٣٧].

(٣) الكشف (٥٩٣/٣).

(٤) ينظر: معاني القرآن (٣٩/٣).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٧٥/٥).

(٦) ينظر: إعراب القرآن (٨٦/٥).

وَتَبِعَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَرَاءَ وَالزَّجَاجَ ^(١)، وَتَبِعَهُمُ الْأَزْهَرِيُّ ^(٢)، وَابْنُ خَالَوَيْهِ ^(٣)، وَالْعَكْبَرِيُّ ^(٤)، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو شَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ فِي (الرَّحْمَنِ) جَوَازَ الْخَفْضِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ، أَوْ بَدَلٌ، أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ، مِنْ (رَبِّ السَّمَاوَاتِ) ^(٥)، وَأَجَازَ السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ الْخَفْضَ عَلَى الْبَدَلِ وَالنَّعْتِ وَعَطْفُ الْبَيَانِ فِيهِمَا ^(٦)، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ لِإِعْرَابِ قِرَاءَةِ الْخَفْضِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ) مَخْفُوضٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ، أَوْ صِفَةٌ، أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ، مِنْ قَوْلِهِ: (مَنْ رَبِّكَ)، وَقَوْلُهُ (الرَّحْمَنِ)، مَخْفُوضٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ أَوْ صِفَةٌ، أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ مِنْ قَوْلِهِ: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ).

وَمَنْ قَرَأَ (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) وَ(الرَّحْمَنُ) بِالرَّفْعِ فِيهِمَا فَإِنَّهُ قَطَعَ الْكَلَامَ مِمَّا قَبْلَهُ، وَاسْتَأْنَفَ وَابْتَدَأَ بِقَوْلِهِ (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) فَيَكُونُ مَرْفُوعًا بِالْإِبْتِدَاءِ، وَهَنَّاكَ اخْتِلَافٌ فِي خَبَرِهِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ قَوْلُهُ (الرَّحْمَنُ)، وَاخْتَارَهُ أَبُو عَلِيٍّ فَقَالَ: "مَنْ قَرَأَ: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ، قَطَعَ الْأِسْمَ الْأَوَّلَ مِنَ الْجَرِّ الَّذِي قَبْلَهُ فِي قَوْلِهِ: مَنْ رَبِّكَ، فَابْتَدَأَ وَجَعَلَ (الرَّحْمَنُ) خَبَرَهُ" ^(٧).

وَقَدْ عَدَّ الزَّجَاجُ وَالْأَزْهَرِيُّ قَوْلَهُ: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ (هُوَ)؛ أَيُّ: هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(٨)، وَأَجَازَ النَّحَّاسُ الرَّائِيْنُ ^(٩).

وَيَجُوزُ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنْ يَكُونَ (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيُّ: هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَيَجُوزُ -أَيْضًا- أَنْ يَكُونَ (الرَّحْمَنُ) خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيُّ: هُوَ الرَّحْمَنُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) مَبْتَدَأً، وَخَبَرُهُ (لَا يَمْلِكُونَ)؛ أَيُّ: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خَطَابًا، فَيَكُونُ (الرَّحْمَنُ) بَدَلًا مِنْ (رَبِّ السَّمَاوَاتِ)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) مَبْتَدَأً، وَخَبَرُهُ (الرَّحْمَنُ)، وَالْخَبَرُ الثَّانِي (لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خَطَابًا)، عَلَى تَعَدُّدِ الْخَبَرِ؛ أَيُّ: رَبُّ السَّمَاوَاتِ الرَّحْمَنُ

(١) يَنْظُرُ: الْحِجَةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ (٣٧٠/٦).

(٢) يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقِرَاءَاتِ (١١٨/٣).

(٣) يَنْظُرُ: الْحِجَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ (٣٦٢/١).

(٤) يَنْظُرُ: التَّبَيُّانُ (١٢٦٨/٢).

(٥) يَنْظُرُ: إِبْرَازُ الْمَعَانِي (٧١٨).

(٦) يَنْظُرُ: الدَّرُ الْمَصُونُ (٦٦٥/١٠).

(٧) الْحِجَةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ (٣٧٠/٦).

(٨) يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢٧٥/٥)، وَمَعَانِي الْقِرَاءَاتِ (١١٨/٣).

(٩) يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ (٨٦/٥).

لا يملكون منه خطابًا، ويجوز أن يكونَ (ربُّ السماوات) مبتدأً أولاً، و(الرحمن) مبتدأً ثانياً، وخبره (لا يملكون منه خطاباً)، والجملة الاسميّة خبر المبتدأ الأول؛ أي: ربُّ السماوات والأرض، الرحمنُ لا يملكون منه خطاباً^(١).

ومنَ قرأ (ربَّ السماوات) بالخفض، و(الرحمنُ) بالرفع، فإنَّه جعلَ قوله: (ربَّ السماوات) بدلاً من قوله (من ربِّك)؛ أي: عطاءً من ربِّ السماوات والأرض، وقوله: (الرحمنُ) مرفوعٌ بالابتداء على القطع والاستئناف، وخبره قوله: لا يملكون منه خطاباً؛ أي: الرحمن لا يملكون منه خطاباً، أو يكون خبراً لمبتدأ محذوف؛ أي: هو الرحمن^(٢).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(٣)، ويرى الباحث أنَّ الخفض في (ربِّ السماوات)، و(الرحمن)، أقرب للصواب؛ لأنَّ هذا الوجه يجعل الكلام متصلاً أوله بآخره، ولا يكون فيه قطعٌ أو استئناف، والصفة أقرب من البذل وعطف البيان؛ لأنَّ التقدير: عطاءً من ربِّك ربِّ السماواتِ الرحمن، لا يملكون منه خطاباً، ف (ربِّ السماوات) صفة لـ (ربِّك)، و(الرحمن) صفة لـ (ربِّ السماوات)، ويجوز الإتيان على البذل؛ فيكون (ربِّ السماوات) بدلاً من (ربِّك)، و(الرحمن) بدلاً من (ربِّ السماوات)، ويجوز أن يكونَ (ربِّ السماوات) عطف بيانٍ من قوله: (من ربِّك)، ولا يختلف معنى الخفض ولا معنى الرفع في القراءتين، فالمعنى فيهما: أنَّ كلَّ هذا الجزاء للمتقين يكون عطاءً من الله - عزَّ وجلَّ - ربِّ السماوات والأرض يوم القيامة - والله أعلى وأعلم بالصواب -.

(١) ينظر: تفسير النسفي (٥٩٣/٣)، والكشاف (٦٩١/٤)، والدر المصون (٦٦٥/١٠).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٣٦٢/١)، وحجة القراءات (٧٤٧).

(٣) ينظر: الكشف (٣٦٠/٢).

المثال الثاني عشر: «ذو العرش المجيد»

التَّوْحِيَهُ النَّحْوِي لقراءة (المجيد) بالرفع والخفض من قوله -تعالى-: (وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ)^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (المجيد) بالرفع والخفض، فقال: "قرأ حمزة والكسائي بالخفض، جعلاه نعتاً لـ (العرش)، وقيل: هو نعت لـ (ربك) في قوله: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ)، وقرأ الباقون بالرفع، جعلوه نعتاً لـ (الله)، وهو ذو العرش"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (المجيد) بالرفع والخفض، فمن قرأ بالرفع فإنه جعله نعتاً لـ (ذو العرش) وهو الله؛ أي: الله المجيد، و(المجيد) تعني: الكريم، والرفيع، والشريف، وهو صفة من صفات الله -عز وجل- وتعني: عظمة الله، وعلو قدره، ويجوز أن يكون (المجيد) خبراً رابعاً بعد ثلاثة أخبار لـ (هو)، فيكون الأول (الغفور)، والثاني (الودود)، والثالث (ذو العرش) والرابع (المجيد)^(٣).

ومن قرأ (المجيد) بالخفض فإنه جعله نعتاً لـ (العرش)؛ أي: العرش المجيد، والمجيد على هذه القراءة تعني: العظمة، والعلو، وحسن الصورة والتركيب، وقد ذكر أبو حيان صفات العرش، ومعنى المجيد في البحر المحيط ومنها: عظمه، وعلوه، ومقداره، وحسن صورته، وتركيبه، فإنه قيل: العرش أحسن الأجسام صورةً وتركيباً^(٤).

وقد ذكر النحاس أن هناك بعض النحاة يستبعدون قراءة الخفض؛ لأن قوله (المجيد) معروف من صفات الله -عز وجل- ولا يكون من صفات العرش، وهذه من ناحية لغوية، ومن ناحية نحوية، لا يجوز أن نقول: هذا جحر ضب حرب، فتجر (حرب) وتجعله صفة لـ (ضب)، على القرب والجوار، ف(المجيد) صفة من صفات الله، وليس صفة من صفات العرش، فتجرها على

(١) [البروج: ١٥]

(٢) الكشف (٣٦٩/٢).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢٥٤/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٠٨/٥)، وإعراب القرآن: النحاس (١٢١/٥)، الحجة للقراء السبعة (٣٩٣/٦)، ومعاني القراءات (١٣٦/٣)، وإبراز المعاني (٧٢٢)، والدر المصون (٧٤٨/١٠).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٤٤٦/١٠).

القرب الجوار^(١)، ولكن هناك مَنْ أجاز الخفضَ مِنْ جهةٍ أخرى، وهي أَنْ يكونَ قوله: (المجيد) نعتًا لقوله: (رَبِّكَ) في قوله -تعالى-: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)، فيكون التقديرُ: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ المجيدَ لشديدٌ، فيكون صفةً لله -عزَّ وجلَّ- فيحسن الجر على هذا المعنى^(٢).

ونذكر أبو علاء الكرمانى أَنَّهُ يجوز وصف (العرش) بـ(المجيد) تصديقًا لقوله -تعالى-: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾^(٣)، فوصفَ هنا (العرش) بـ (الكريم)، فأجاز وصفَه بـ (المجيد)؛ فمن صفات العرش: المجد والكرم؛ لأنَّ العرشَ مِنْ أعظم ما خلق الله، وأكمل وأجمع صفات الحسن موجودة في عرش الرحمن^(٤).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٥)، ويظهر للباحث أنَّ قراءة الرفع أقرب للفهم العام؛ لاتفاق أكثر القراء عليه، ولأنَّ في هذه القراءة وصفًا لله -عزَّ وجلَّ- بأنَّه (المجيد)، ولفظ (المجيد) صفة من صفات الله عزَّ وجلَّ -والله أعلم بالصواب-.

المِثَالُ الثَّالِثُ عشر: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَنْ كَانَ) و(أَنَّ كَانَ) بهمزة وهمزتين من قوله -تعالى-: ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٦).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (أَنْ كَانَ) بهمزة واحدة محققة، وهمزتين محقتين، وهمزة ومدة، فقال: "قرأه أبو بكر وحمة بهمزتين محقتين مفتوحتين، وقرأ ابن عامر بهمزة ومدة، وقرأ الباقر بهمزة واحدة مفتوحة، وحجة مَنْ قرأ بهمزتين أَنَّهُ أدخل فيه الاستفهام على معنى التوبيخ... وكذلك من مدّه، إِلَّا أَنَّهُ استنقل الجمع بين همزتين

(١) ينظر: إعراب القرآن (١٢١/٥).

(٢) ينظر: إعراب القرآن (١٢١/٥)، والحجة للقراء السبعة (٣٩٣/٦).

(٣) [المؤمنون: ١١٦].

(٤) ينظر: مفاتيح الأغاني (٤٣٣).

(٥) ينظر: الكشف (٣٦٩/٢).

(٦) [القلم: ١٣ - ١٤ - ١٥].

محقتين... وَحُجَّةٌ مَنْ قرأ بهمزة واحدة أنه لما علم أن الكلام ليس باستخبار لم يأت بلفظ يدل على الاستخبار ف (أن) في موضع نصب بفعل مضمر^(١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ) بهمزة واحدة، وبهمزتين، وبهمزة ومدة، وقوله: (أَنْ كَانَ) يجوز أَنْ يَكُونَ متعلقًا بما قبله، وَأَنْ يَكُونَ متعلقًا بما بعده، فَمَنْ قرأ بهمزة واحدة فَإِنَّهُ عطفه على ما قبله، وأضمر (اللام) في (أَنْ)، وعطف (أَنْ) على قوله: (لا تطع كل حلاف مهين)، والتقدير: لا تطع كل حلاف؛ لأن كان ذا مال، أو: لا تطعه بأن كان ذا مال، أو يكون المعنى: لا تطعمه لماله وبنيه، أو: لا تطعمه ليساره وأولاده وكثرة ماله^(٢)، وتكون (أَنْ) في موضع نصب بفعل مضمر، دلَّ عليه الكلام تقديره الجحد؛ أي: جحد وكفر بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين^(٣).

وأما إذا علَّقه بما بعده وهو (قال أساطير الأولين) فيكون التقدير: قال أساطير الأولين لأجل أن كان ذا مال وبنين؛ أي: جعل مجازة النعمة التي خولها في المال والبنين الكفر بآياتنا^(٤).

وَمَنْ قرأ بهمزتين (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ) فَإِنَّهُ أضاف لـ (أَنْ) همزة استقهام، على معنى التوبيخ، ويجوز أَنْ يَكُونَ متعلقًا بما قبله وبما بعده، والتقدير: ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه؟ أو: ألأن كان ذا مال وبنين إذا تليت عليه آياتنا قال: أساطير الأولين؟^(٥)، وعدَّ أبو علي القراءة بهمزة واحدة مثل القراءة بهمزتين في المعنى؛ أي: كأنه جحد بآياتنا، لأن كان ذا مال وبنين، أو: كفر بآياتنا؛ لأن كان ذا مال وبنين، وعلى هذا المعنى يكون محمولًا فيمن استفهم فقال: أن كان ذا مال وبنين؛ لأنه توبيخ وتقدير، فهو بمنزلة الخبر، وذلك مثل قولك: ألأن أنعمت عليك جحدت نعمتي، إذا وبَّخته بذلك، فعلى هذا تقدير الآية^(٦).

(١) الكشف (٣٣١/٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن (١٧٣/٤)، ومفاتيح الأغاني (٤٠٧)، وتفسير الرازي (٦٠٥/٣٠)، وحجة القراءات (٧١٨)، والنحاس، إعراب القرآن (٢٠٦/٦).

(٣) ينظر: الكشف (٣٣١/٢)، وتفسير الرازي (٦٠٥/٣٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٠٦/٥).

(٥) ينظر: معاني القرآن (١٧٤/٤).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣١١/٧).

وَمَنْ قرأ بهمزة ممدودة (آن كان ذا مال) فإنه كره اجتماع همزتين، وتحمل القراءة معنى التوبيخ، كقراءة من قرأ بهمزتين محققين^(١).

اختيار الإمام مكي رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي رحمه الله - اختياره^(٢). والراجح عند الباحث قراءة (أن كان) بهمزة واحدة؛ لأن عليه الجماعة، ولخفته في النطق - والله أعلى وأعلم -.

نتائج الفصل الرابع:

من خلال استقراء اختيارات الإمام مكي رحمه الله - توصل الباحث إلى ما يأتي:

١- يختار الإمام مكي رحمه الله - القراءة الشهيرة، التي لا خلاف فيها، ولا خلاف في إعرابها، كما يُرجح القراءة القريبة من المعنى، فيبتعد عن القراءات الشاذة، أو المختلف عليها، أو التي تحتمل وجهًا ضعيًا من وجوه العربية، ويترك التكلف وكثرة التأويل في القراءة، كما في قراءة (ويقول الذين آمنوا)، وقراءة (حور عين)، فاختياره بين واضح لا غبار عليه.

٢- منع الإمام مكي رحمه الله - العطف على الضمير المجرور، دون إعادة الجار، كما في قراءة (والأرحام) بالجر معطوفًا على (الهاء) في به، واختار قراءة النصب (والرحام)، مُستدلاً بالسماع والقياس، بالإضافة إلى رأي البصريين في عدم جواز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار.

(١) ينظر: حجة القراءات (٧١٧).

(٢) الكشف (٣٣١/٢).

الفصل الخامس: الأفعال

الفصل الخامس: الأفعال، ويشتمل على ستة مباحث وهي:

المبحث الأول: التوجيه النحوي في الفعل الواقع بعد (حتى).

المبحث الثاني: ما سمي فاعله وما لم يسم فاعله.

المبحث الثالث: الفعل المضارع.

المبحث الرابع: اللزيم والمتعدي.

المبحث الخامس: (كان) الناقصة و(كان) التامة.

المبحث السادس: (كان) وأخواتها.

المبحث الأول: التوجيه النحوي للفعل الواقع بعد (حتى)

التوجيه النحوي لقراءة (يقول) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ

الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ)^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (يقول)، بالرفع والنصب، فقال: "قرأه نافع بالرفع، وقرأه الباقر بالنصب، ووجه القراءة بالرفع أن الفعل دالٌّ على الحال التي كان عليها الرسول ﷺ ولا تعمل (حتى) في حال، فلما كان ما بعدها للحال لم تعمل فيه، والتقدير: وزُلْزِلُوا فيما مضى حتى إنَّ الرسولَ يقولُ: متى نصرُ الله، فحكى الحال التي عليها الرسول قبل، كما حكيتُ الحال في قوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ بِسِطْرِ ذَرَايِهِ﴾^(٢)، فإنما حكى حالاً كانوا عليها ليست حالاً هم الآن عليها... ووجه القراءة بالنصب أن (حتى) جعلت غاية للزلزلة، فنصبت بمعنى (إلى أن)، والتقدير: وزُلْزِلُوا إلى أن قال الرسول، فجعل (قول الرسول) غايةً لخوف أصحابه؛ أي: لم يزلوا خائفين إلى أن قال الرسول، فالعلان قد مضى جميعاً"^(٣).

(١) [البقرة: ١١٤].

(٢) [الكهف: ١٨].

(٣) [الكشف (١/٢٩٠)].

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (يقول) بالزُّع والنَّصْب؛ فمن قرأ بالرفع، فالفعل الواقع بعد (حتى) إذا كان مضارعاً مرفوعاً لا يكون إلا فعل حال؛ أي: يدل على الحال، وليس الاستقبال، وفي الآية جعلَ الفعلَ (يقول) دالاً على الحال التي كان عليها الرسول؛ أي: وزلزلوا حتى إنَّ الرسولَ يقول: متى نَصُرَ الله، فحكى الحال التي كان عليها الرسول ﷺ، وَرَفَعَ (يقول) للحكاية؛ وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: زُلْزِلُوا فِيمَا مَضَى، حَتَّى أَنَّ الرَّسُولَ يَقُولُ الْآنَ: مَتَى نَصَرَ اللَّهُ، فَحَكَى الْحَالِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ -عز وجل-: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾^(١)، فالفعل (يقتتلان) مضارعٌ دالٌّ على الحال والاستقبال، وهذه الحادثة حصلت في وقت سيدنا موسى -عليه السلام-، ولكنَّه حكى الحال التي كان عليها الرجلان اللذان يقتتلان^(٢)، وذكر النَّحَّاسُ وَجْهَ رَفْعِ الْفِعْلِ بَعْدَ (حتى) هو أنَّ يَكُونَ الْفِعْلَانِ جَمِيعًا قَدْ مَضَى، نَحْوُ: سَرْتُ حَتَّى أَدْخَلُهَا؛ أي: سَرْتُ فَدَخَلْتُ، فالرفع على الحكاية، ويرى أنَّ الآية على ذلك أَبَيَّنَ وَأَصَحَّ؛ أي: وَزُلْزِلُوا حَتَّى الرَّسُولَ يَقُولُ؛ أي: حَتَّى هَذِهِ حَالُهُ^(٣)، وذكر الْفَرَّاءُ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: وَزُلْزِلُوا حَتَّى قَالَ الرَّسُولُ، فَالْفِعْلُ قَبْلَ (حتى) مَضَى، وَبَعْدَهُ قَدْ مَضَى، فَالرفع على حكاية الحال^(٤)، ويكون الفعل بعد (حتى) على الوجهين بمعنى الماضي.

وأضاف أَبُو عَلَاءِ الْكِرْمَانِيُّ، أَنَّ (حتى) التي يرتفع الفعل بعدها ليست الجارَّة ولا العاطفة، إنَّما ابتدائية، تدخل على الجمل فلا تعمل، فإذا كان ما بعد (حتى) محكيًا دالاً على حال قد انقضت، أو على حال في وقت لم ينقض، فيرتفع الفعل بعدها فقط ولا يجوز نصب الفعل بعدها^(٥).

وَمَنْ قَرَأَ (يقول) بالنَّصْب، فَإِنَّهُ جَعَلَ (حتى) غَايَةً لِلزَّلْزَلَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَزُلْزِلُوا إِلَى أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ، فَجَعَلَ (قول الرسول) غَايَةً لَخَوْفِ أَصْحَابِهِ؛ أي: لم يزلوا خائفين إلى أن قال الرسول، وذكر أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ أَنَّ مَعْنَى النَّصْبِ يَكُونُ: وَزُلْزِلُوا إِلَى أَنْ قَالَ الرَّسُولُ، وَأَضَافَ أَنَّ مَا

(١) [الفصص: ١٥].

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٠٧/٢).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (١٠٨/١).

(٤) ينظر: معاني القرآن (١٣٣/١).

(٥) ينظر: مفاتيح الأغاني (١١٣).

ينتصب من الأفعال بعد (حتى) على ضربين: الأول: أن يكون بمعنى (إلى) وهو الذي عليه الآية، والثاني: أن يكون بمعنى (كي)^(١)، وذكر ابن زنجلة أن حجة من نصب (يقول)، نصبه بمعنى الانتظار وهو حكاية حال المعنى؛ أي: وزلزلوا إلى أن قال الرسول^(٢).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - (يقول) بالنصب، فقال: "وبالرفع قرأ الأعرج ومجاهد وابن مُحَيِّصٍ وشببة، وبالنصب قرأ الحسن وأبو جعفر، وابن أبي إسحاق، وشبل، وغيرهم، وهو الاختيار؛ لأن عليه جماعة القراء"^(٣)، ويرى الباحث أن قراءة النصب أقرب للمعنى، فالفعل بعد (حتى) إذا كان مرفوعاً، يكون دالاً على الحال فقط، والفعل المنصوب بعد (حتى) يكون بمعنى (إلى أن) أو (كي)؛ أي: يكون لغاية أو لسبب، والمعنى الأقرب لـ (حتى) في هذه الآية أن تكون بمعنى (إلى أن)، وتكون للغاية وتعني: أنهم زلزلوا إلى أن قال الرسول: متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب - والله أعلى وأعلم بالصواب -.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٠٦/٢).

(٢) ينظر: حجة القراءات (١٣١).

(٣) ينظر: الكشف (٢٩٠/١).

المَبْحَثُ الثَّانِي: مَا سُمِّيَ فاعله وما لم يُسَمَّ فاعله

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿هُوَ مُؤَلِّيَهَا﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (موليها) بالالف بعد اللام، وبالياء، من قوله-تعالى-: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُؤَلِّيهَا﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله-القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (موليها)، بالالف والياء، فقال: "قرأه ابنُ عامر بالالف بعد اللام، وقرأ الباكون بالياء، فقال: "وجه القراءة بالالف أنه جعل الفعل للمفعول، فهو لم يُسَمَّ فاعله، فعَدَّى الفعلَ إلى مفعولين: الأول قام مقام الفاعل، مُسْتَتِرٌ في (موليها) وهو ضمير (هو)، والثاني الهاء في (موليها)، تعود على الوجهة؛ أي: الله يُؤَلِّيهِ إياها...وجه القراءة بالياء، أنه بنى الفعل للفاعل، وهو الله -جلَّ ذكره- والمفعول الثاني محذوف، تقديره: ولكلِّ فريقٍ وجهٌ الله مُؤَلِّيها إياه"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فَرَى قوله -تعالى-: (مُؤَلِّيَهَا) بالياء بعد اللام، وبالف بعد اللام (مُؤَلَّاها)، وَمَنْ قرأ بالالف، فَإِنَّهُ بنى اسم الفاعل (مُؤَلِّي) للمفعول؛ أي جعله مبنياً للمجهول (مُؤَلِّي)، واسم المفعول هنا قام مقام الفعل فنصب مفعولين، الأول هو الضمير المستتر (هو) في مؤلاها، والثاني الضمير (ها) التي تعود على (وجهة)، والتقدير: مؤلَّى هو إياها، فالله -عزَّ وجلَّ- هو الذي أمر المسلمين بالتوجه إلى قبلته، وهي الكعبة، وذكر أَنَّ أهل الكتاب لا يتبعونها، فلذلك هو مُوجِّهٌ كلاً منهم إلى قبلته، أو كما ذكر ابنُ زنجلة أَنَّ هو موجهها، وهو قُدِّرَ له أن يتولاها ولم يسند إلى فاعل بعينه^(٣)، وجمعهما العكبري فقال: "وفي (هو) وجهان، أحدهما: هو ضمير اسم الله، والمفعول الثاني محذوف؛ أي: الله مُؤَلِّي تلك الجهة ذلك الفريق؛ أي: يأمره بها، والثاني: هو ضمير (كل)؛ أي: ذلك الفريق مؤلَّى الوجهة نفسه"^(٤)، وبعد (كل) هناك محذوف مُخْتَلَفٌ في تقديره: فيمكن أن

(١) [البقرة: ١٤٨].

(٢) الكشف (٢٦٧/١).

(٣) ينظر: حجة القراءات (١١٧).

(٤) التبيان في إعراب القرآن (١٢٧/١).

يكون (أهل) أو (فريق) أو (رسول) أو (ملك)، والمعنى: أن لكل أهل أو فريق وجهةً يوجهه الله إليها، ويكون المعنى -أيضاً-: أن لكل نبي أو ملك أو رسول قبلةً يوجهه الله إليها^(١).

ومن قرأ بالياء (موليها)، فإنه بنى الفعل للفاعل، وهو (الله) -جلّ ذكره-؛ أي: مولّيها إياه، بمعنى: الله موجّهٌ إليها صلاته، فالمفعول الأوّل هو (ها) في (موليها)، والثاني محذوف تقديره: (إياه)؛ أي: لكل فريقٍ وجهةً الله مولّيها إياه، ويجوز أن يكون المحذوف ما ذكره النحاس هو مولّيها وجهه أو نفسه، والمعنى: هو مولّي نحوها وجهه^(٢)، ويرى الزجاج أن (هو) تعود على (كل)، والتقدير: كل أهل جهة هم الذين ولّوا وجوههم إلى تلك الجهة، وذكر أن هناك قومًا يقولون: إن الله هو الذي يولي كل ملة القبلة التي يريد، وأجاز الزجاج القراءتين^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- القراءة بالياء، فقال: "والاختيار القراءة بالياء؛ لإجماع القراء على ذلك، وعليه قراءة العامة في الأمصار"، ويرجح الباحث قراءة الياء (هو مولّيها)؛ لأنها قراءة الجماعة، ولا خلاف فيها، ولقربها من المعنى والإعراب -والله أعلى وأعلم-.

المثال الثاني: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يخافا) بضم الياء وفتحها من قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾^(٤)

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (يخافا) بضم الياء وفتحها، فقال: "قرأ حمزة بضم الياء، وفتحها الباقون، وحُجّة قراءة حمزة بضم الياء، أنه بنى الفعل للمفعول، والضمير في (يخافا) مرفوعٌ لم يُسم فاعله، يرجع للزوجين، والفاعل محذوف، وهو (الولاة) و(الحكام)... ووجهُ القراءة بفتح الياء، أنه حُمِلَ على ظاهر الخطاب، يُرادُ به الزوجان، إذا خاف كل واحدٍ منهما أَلَّا يُقِيمَا حدودَ الله حلَّ الافتداء، فهما الفاعلان"^(٥).

(١) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١/٨٤).

(٢) السابق (١/٨٤).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٢٢٥).

(٤) [البقرة: ٢٢٩].

(٥) الكشف (١/٢٩٥).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (إِلَّا أَنْ يَخَافَا)، بضم الياء وفتحها، وحُجَّة مَنْ قرأ بضم الياء أنّه بنى الفعل للمفعول، ونائب الفاعل ألف الاثنين في (يُخَافَا)، يعود على الزوجين، والفاعل المحذوف هو (الولاة) أو (الحكام)؛ أي: يخاف الولاة من الزوجين ألا يُقيما حدودَ الله، وذكر النحاس أنّ في هذه القراءة جعلَ الخوفَ لغير الزوجين، وفيه حجة لمن جعلَ الخلعَ للسلطان والوالي^(١)، وقد عدّ الفراءُ الخوفَ بمعنى (العلم أو اليقين)، فيكون التقدير: إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ مِنْهُمَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ^(٢)، وذلك نحو قول الشاعر:

وَلَا تَدْفِنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا^(٣)
وجه الاستشهاد: حيث جعل الشاعرُ الخوفَ بمعنى العلم أو اليقين، فرفع (أذوقها)، على أنّ (أَنْ) مخففة من الثقيلة، وما بعدها في محل نصب المفعول الأوّل لـ (أخاف) كما رفعوا (تكون) في قوله -تعالى-: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾^(٤)، فقراءة من رفع تكون على أنّها هي و(أَنْ) في محل نصب مفعول أول لحسب^(٥)، وقد يأتي (الخوف) في القراء بمعنى (الظن) نحو قول الشاعر:

أَتَانِي كَلَامٌ مِنْ نُصَيْبٍ بِقَوْلِهِ وَمَا خِفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِبِي^(٦)
وجه الاستشهاد: حيث جعل الشاعرُ الخوفَ بمعنى الظن، كأنّه قال: وما ظننتُ يا سلامُ أنك عائبي.

وهناك مَنْ منع هذه القراءة بحُجَّة أنّه يجب أن يقول: (فإنْ خيفَا)، فقوله مردودٌ؛ لأنّه يجب عليه أن يقول في المبني للمعلوم: (فإنْ خافَا)، ومنهم من منع القراءة؛ لأنّه غيبية، وسبقه خطاب (لا يحلُّ لكم أنْ تأخذوا)، فمردودٌ عليه بأنّه من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب، ومثله قوله -تعالى-: الحمد لله ربّ العالمين، ثمّ قال: إياك نعبدُ، وهو

(١) ينظر: إعراب القرآن (١/١١٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن (١/١٤٦).

(٣) البيت لأبي محجن الثقفي، من الطويل، ينظر: الخزانة (٨/٣٩٨).

(٤) [المائدة: ٧١].

(٥) ينظر: معاني القرآن (١/١٤٦).

(٦) من الطويل، البيت غير منسوب، ذكره الفراء ولم ينسبه، ونسبه أبو زيد الأنصاري لأبي الغول الطهوي، من بني طهية، ويكنى بأبي البلاد، وقيل له أبو الغول؛ لأنّه رأى غولا قتلها، وله في ذلك أبيات، ينظر: النوادر في اللغة (٢٣٥).

كثير في القرآن الكريم^(١)، ويكون قوله: (أَنْ يُخَافَا) في موضع نصب على الاستثناء، و(أَلَّا يَقيَما) في موضع نصب مفعول به لـ (يُخَافَا)، وتعدى الفعل بعد حذف حرف الجر والتقدير: بأن لا يقيما حدود الله.

وجه القراءة بفتح الياء (يُخَافَا) أنه بنى الفعل للفاعل، وألف الاثنين الفاعل، يعود على الزوجين، والتقدير: إِلَّا أَنْ يَخَافَ الزوجان أن يقيما حدود الله، فيحل الافتداء، ولا خلاف في هذه القراءة.

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة فتح الياء، فقال: "والاختيار ما عليه الجماعة من فتح الياء"^(٢). ويرى الباحث أن قراءة فتح الياء (يُخَافَا) أقرب للفهم العام؛ لأسباب عدة، منها: أنها قراءة الجماعة، وما ذكره الفراء والنحاس والأزهري من أسباب ضعف قراءة ضم الياء، فذكر الفراء أن هذه القراءة لا تعجبه؛ لأن حمزة قرأها على معنى: (إِلَّا أَنْ تَخَافُوا)^(٣) فجعل الخوف للولادة، وإنما هو للزوجين، وقال الأزهري: "لم يُصَبِّ حمزة - والله أعلم - لأنَّ الخوفَ إنما وقع على (أَنْ) وحدها، إذ قال: (إِلَّا أَنْ تَخَافُوا أَنْ لَا تُقِيمُوا)، وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة، وعلى (أَنْ)"^(٤)، وأنكر النحاس قراءة حمزة، وعدَّ هذا الحرف من أبعد الحروف؛ لأنه لا يُوجِبُ الإعراب، ولا اللفظ، ولا المعنى، فأما الإعراب على ما ذكره الأزهري، وأما اللفظ فإنه يجب أن يقول (خيفاً)، فيتوافق اللفظ مع البناء للمجهول، وأما معنى هذه القراءة يوجب الخلع إلى السلطان، وقد روي عن عمر وعثمان وابن عمر أنهم أجازوا الخلع بغير السلطان^(٥).

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٣١/٢).

(٢) الكشف (٢٩٥/١).

(٣) ينظر: معاني القرآن (١٤٥/١).

(٤) معاني القراءات (٢٠٣/١).

(٥) ينظر: إعراب القرآن (١١٤/١).

المِثَالُ الثَّالِثُ: «سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا»

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (سَنَكْتُبُ) بنون وبياءٍ مضمومة من قوله -تعالى-: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (سنكتب) بالنون وبياءٍ مضمومة، فقال: "قرأه حمزة (سيكتب) بياء مضمومة (قتلهم) بالرفع، و(يقول) بالياء، وقرأ الباقون (سنكتب) بنون مفتوحة، و(قتلهم) بالنصب و(نقول) بالنون، وحُجَّة مَنْ قرأ بالياء أنه أجراه على لفظ الغيبة... وحُجَّة مَنْ قرأ بالنون أنه رده على الإخبار عن الله -جلّ ذكره-"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قرئ قوله -عزّ وجلّ- (سنكتب) بالنون وبياء مضمومة، فمن قرأه بالياء فإنّه جعل الفعل (سيكتب) مبنيًا للمجهول، وجعل (ما) نائبًا للفاعل، وعطف بالرفع (قتلهم) على (ما)، وعطف (ويقول) المبني للمعلوم على (سيكتب) المبني للمجهول، فخالفه، ولو أجراه على الأوّل لقال: و(يقال ذوقوا)^(٣)، وذكر الإمام مكي رحمه الله -علة في عدم قوله: (يقال)، بأنّ الفعل (يكتب) متعدّ، وفيه مفعول يقوم مقام الفاعل، ولكن الفعل (قال) لازم، فلم يرده إلى فعل مبني للمجهول^(٤).

ومَنْ قرأ (سنكتب) بالنون، فإنّه جعل الخطاب لله -جلّ ذكره- فنصب (ما) وعطف (قتلهم) على (ما)، وعطف (نقول) على (سنكتب)، فجري كله على الإخبار عن الله -جلّ ذكره-^(٥).

(١) [آل عمران: ١٨١].

(٢) الكشف (٣٧٠/١).

(٣) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: الصفاقسي (١٦٠) ومحمد سالم، فريدة الدهر (٤٥٧/٢)، والتفسير المنير

(٤/١٨٤)، والهادي، شرح طيبة النشر (١٣١/٢)، وتفسير حقائق الروح والريحان في روابي القرآن: محمد الأمين الهرري

(٦/٣٢٠).

(٤) ينظر: الكشف (٣٧٠/١).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١١٥/٣)، ومعاني القراءات (٢٨٥/١)، والنحاس، إعراب القرآن (١/٩١).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة النون، فقال: "وهو الاختيار؛ لِيُرَدَّ الكلام على أوله، ولأنَّ الإجماع عليه"^(١). والراجع عند الباحث قراءة النون؛ لتوافق الكلام وتناسقه، وللشدة في التهديد والوعيد - والله أعلى وأعلم -.

المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ﴾

التَّوَجِيهُ التَّخْوِي لقراءة (وَأَحِلَّ) بضمِّ الهمزة وفتحها من قوله - تعالى -: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في - قوله تعالى -: (وَأَحِلَّ)، بالبناء للمجهول والبناء للمعلوم، فقال: "قرأه حفص وحمزة والكسائي بضم الهمزة، وكسر الحاء، وقرأ الباقر بفتح الهمزة والحاء، وحُجَّة مَنْ فَتَحَ أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْفَاعِلِ، وَهُوَ اللَّهُ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - وَعَظَفَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ... وَحُجَّة مَنْ ضَمَّ الهمزة أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، عَلَى مَا جَرَى مِنَ الْكَلَامِ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ فِي قَوْلِهِ (حُرِّمْتُ عَلَيْكُمْ)، عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، فَطَابِقَ بَيْنَ أَوَّلِ الْكَلَامِ وَآخِرِهِ"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله - تعالى -: (وَأَحِلَّ) بضمِّ الهمزة وفتحها، فَمَنْ فَتَحَ الهمزة فَإِنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْمَعْلُومِ، وَهُوَ (اللَّهُ) - جَلَّ جلاله - وَعَظَفَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ، فِي قَوْلِهِ: (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)، فَقَوْلُهُ: (كِتَابَ) بِمَعْنَى كَتَبَ، فَكَانَ التَّقْدِيرُ: كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا عَلَيْكُمْ، وَأَحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمُ الزَّوْجَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ؛ أَي: غَيْرَ زُنَاهٍ^(٤).

وَمَنْ ضَمَّ فَإِنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْمَجْهُولِ، وَنَائِبُ الْفَاعِلِ هُوَ (مَا) فِي قَوْلِهِ: (مَا وَرَاءَ ذَلِكَ)، وَعَظَفَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ فِي قَوْلِهِ - تعالى -: ﴿حُرِّمْتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...﴾، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَحُرِّمْتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ، وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ ابْنُ خَالَوَيْهِ أَنَّهُ طَابِقَ بَيْنَ أَوَّلِ الْكَلَامِ

(١) الكشف (١/٣٧٠).

(٢) [النساء: ٢٤].

(٣) الكشف (١/٣٨٥).

(٤) ينظر: مفاتيح الأغاني (١٤١).

وآخره؛ ويأتي المحظور بعد المباح، أو المباح بعد المحظور، وأجلّ بعد حُرِّم أحسن وأليق، وأقرب للمعنى المراد^(١).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة (وأحلّ) بفتح الهمزة، فقال: "والاختيار فتح الهمزة؛ لقرب اسم الله - جلّ ذكره - منه، وبُعْد (حُرِّمَت) منه؛ ولأنّ عليه أهل الحرمين وأكثر القراء"^(٢)، ويميل الباحث إلى قراءة مَنْ ضَمَّ (وأحلّ لكم)؛ وذلك لأنّ في القراءة عطف ما نهى الله عنه وهو قوله: (حُرِّمَت عليكم) على ما أمر الله به وهو قوله: (وأحلّ لكم)، ففي الكلام تناسق، وتوافق أول الكلام بآخره، وتجانس الكلام وارتباط بعضه ببعض - والله أعلى وأعلم -.

المثال الخامس: ﴿اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (اسْتَحَقَّ) من قوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ عُرِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّاهُمَا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (اسْتَحَقَّ) بفتح التاء وضمِّها، فقال: "قرأ حفص (اسْتَحَقَّ) بفتح التاء والحاء، وقرأ الباقون بضم التاء وكسر الحاء، وحجّة مَنْ فتح التاء أنّه بنى الفعل للفاعل، فأضاف الفعل إلى (الأوليان)، فرفعهما ب (استحق)، والتقدير: مَنْ الذين اسْتَحَقَّ عليهما أوليان بالميت وصيته التي أوصى بها إلى غير أهل دينه، أو إلى غير قبيلته... وحجّة مَنْ ضمَّ التاء أنّه بنى الفعل للمفعول، وهو الأوليان، فأقام الأوليان مقامَ الفاعل على تقدير حذف مضاف"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله - تعالى -: (اسْتَحَقَّ) بفتح التاء وضمِّها، وحجّة مَنْ قرأ بفتح التاء؛ فإنّه بنى الفعل للمعلوم، وفاعله هو (الأوليان)، تنثية (الأولى)؛ أي: الأولى بالشهادة على الوصية، والتقدير: من

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع (١/١٢٢).

(٢) الكشف (١/٣٨٥).

(٣) [المائدة: ١٠٧].

(٤) الكشف (١/٤١٩).

الذين استحق عليهم أوليان بالميت وصيته التي أوصى بها إلى غير أهل دينه أو غير قبيلته، فحذف المفعول (وصيته)^(١)، ومعنى الآية: آخران يقومان مقام المؤمنَيْن، وفي إعراب (الأوليان) خلافاً بين النحاة، فيجوز فيه أن يكون بدلاً من قوله (وآخران)، ويجوز أن يكون بدلاً من الضمير في (يقومان)، وهذا الرأي هو الراجح عند البصريين، ويجوز أن يكون خبراً لـ (آخران)؛ أي: فـشخصان آخران هما الأوليان بقبول قولهما دون الشاهدين المُتَّهَمَيْن، ويجوز أن يكون (الأوليان) مبتدأ و(آخران يقومان) خبره، وقدم الخبر لتعجيل الفائدة^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ (اسْتُحِقَّ) بضم التاء وكسر الحاء، فَإِنَّهُ بَنَى الفعل للمجهول، ونائب الفاعل (الأوليان)، فأقام (الأوليان) مقام الفاعل على تقدير: حذف مضاف؛ أي: فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم إثم الأوليين؛ ومعنى الآية: فآخران من أهل الميت -الذين استحق المؤمنان الإثم منهما- يقومان مقام مستحقي الإثم بسبب خيانتهم^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة ضم التاء (اسْتُحِقَّ)، وهي قراءة الجماعة، فقال: "والذي عليه الجماعة في قراءتها هو الاختيار، ضم التاء، والأوليان تنثية (أولى)؛ أي: أولى بالوصية، أو بالميراث، أو بالميت، على الاختلاف في ذلك"^(٤)، ويُرجِّح الباحث قراءة ضم التاء؛ لأنها قراءة الجماعة، ولقربها من المعنى -والله أعلى وأعلم-.

(١) تفسير الآية: إذا ثبت أنَّهما ارتكبا ما يُؤثمان به (الاثنان اللذان شهدا على وصية الميت)؛ أي: كذبا بما وصى به الميت، فقد حَقَّ عليهم الإثم، فيقوم مقامهما شاهدان من أهل الميت لإثبات الوصية، فيحلفان أنَّ شادتهما أولى بأن تُقبل شهادتهما من الذين استحقا إثمًا، فآخران يقومان مقام الكاذبين، من الذين يستحقون ولاية الميت، و(من الذين) صفة لـ (آخران)، فيحلفان أنَّ شهادتهما أحق من شهادة الكاذبين. ينظر تفسير الآية: تفسير الطبري (١٩٥/١١)، وتفسير القرطبي (٣٥٨/٦)، وتفسير النسفي (٤٨٢/١)، والتحرير والتنوير (٩١/٧).

(٢) ينظر أوجه إعراب الآية: الفراء، معاني القرآن (٣٢٤/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢١٧/٢)، والنحاس، إعراب القرآن (٤٧/٢).

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٩٢١/٣).

(٤) الكشف (٤٢١/١).

المِثَالُ السَّادِسُ: ﴿إِنْ نَعَفُ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (نَعَفُ) بالنُّون والياء من قوله -تعالى-: ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (نعف) بالنون والياء، فقال: "قرأه عاصم (نَعَفُ) بنون مفتوحة، وضمّ الفاء، و(نُعَذِّبُ) بنون مضمومة، وكسر الذا، و(طائفة) الثانية بالنَّصْب، وقرأ الباقون (يُعَفُ) بياء مضمومة، وفتح الفاء، و(تُعَذِّبُ) بياء مضمومة، وفتح الذا، و(طائفة) بالرفع"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (نَعَفُ) بالنون المفتوحة و(يُعَفُ)، بالياء المضمومة، فَمَنْ قرأ بالنون فَإِنَّهُ أسند الفعلين (نَعَفُ)، و(نُعَذِّبُ) إلى (الله) -عزَّ وجلَّ-؛ أي: إِنْ يعف الله عن طائفة تائبة، يعذب طائفة أخرى استهزأت بآيات الله، وذكر الفراء في معنى (طائفة) أَنَّهُم ثلاثة رجال، استهزأ اثنان برسول الله ﷺ وبآيات الله، والآخر ضحك فقط، فالعذاب على المستهزئين، والعفو على الضاحك^(٣).

وَمَنْ قرأ (يُعَفُ) بضم الياء وفتح الفاء، و(تُعَذِّبُ) بضم التاء وفتح الذا، فَإِنَّهُ بنى الفعل للمجهول، و(عن طائفة) في محل رفع نائب الفاعل؛ لِأَنَّ (عفا) لا يتعدى إِلَّا بحرف جر، و(طائفة) نائب الفاعل لِ (تُعَذِّبُ)^(٤).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة (يُعَفُ) بضم الياء، و(تُعَذِّبُ) بضم التاء فقال: "والاختيار ما عليه الجماعة من الياء والتاء، ورفع (طائفة)"^(٥)، ويميل الباحث إلى قراءة ضمّ الياء؛ لِأَنَّ عليه الجماعة، والمعنى في القراءتين واحد -والله أعلى وأعلم-.

(١) [التوبة: ٦٦].

(٢) الكشف (١/٥٠٤).

(٣) ينظر: معاني القرآن (١/٤٤٥).

(٤) ينظر: الأزهرى، معاني القراءات (١/٤٥٩).

(٥) الكشف (١/٥٠٥).

المِثَالُ السَّابِعُ: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (تَقَطَّعَ) بضم التاء وفتحها من قوله -تعالى-: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (تَقَطَّعَ) بضم التاء، وفتحها، فقال: "قرأه حفص وابن عامر وحمزة بفتح التاء، وقرأ الباقر بضم التاء، وحُجَّة مَنْ قرأ بفتح التاء أنه جعله فعلاً لـ (القلوب)، فرفعها بها، وحُجَّة مَنْ ضَمَّ التاء أنه بنى الفعل للمفعول، فرفع (القلوب) لمقامها مقام الفاعل"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (تَقَطَّعَ) بضم التاء وفتحها، فَمَنْ قرأ بفتح التاء جعل (تَقَطَّعَ) مبنياً للمعلوم وجعل (قلوبهم) فاعلاً، فرفعها لأنها المتقطعة بالبلاء، أو المتقطعة بالتوبة، فالمنافقون بَنَوْا مسجداً للتفريق بين المسلمين مسجداً للنفاق أو مسجداً للضُّرَّار، بعد أن رَأَوْا المسلمين يُصَلُّونَ جماعاتٍ فأرادوا أن يُفَرِّقُوا جمعهم، فأمر الله رسوله هدمه، فهدمه، ولا يزال هذا المسجد شُكَّا وغِيظًا ونفاقًا وحسرةً في قلوبهم، إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ندمًا أو أَنْ يَمُوتُوا على اختلاف التفاسير^(٣). وَمَنْ قرأ بضم التاء (تَقَطَّعَ) فقد بنى الفعل للمجهول، وجعل (قلوبهم) نائب فاعلٍ، فالمعنى: إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ بالموت والبلاء، والمعنى واحد في القراءتين، وقد ذكر الفراء أنها في قراءة عبد الله (ولو قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) حجة لَمَنْ قال بضم التاء^(٤).

اختيار مكي رحمه الله -وترجيح الباحث:

لم يذكر مكي رحمه الله -اختياره^(٥)، ويرى الباحث أَنَّ القراءتين متقاربتان في المعنى؛ فالفاعل مجهول في القراءتين، فيمكن أن يكون تقطيع القلوب بالموت، أو بالبلاء، أو بالحسرة والندم. -والله أعلى وأعلم-.

(١) [التوبة ١١٠].

(٢) الكشف (٥٠٩/١).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٤٩٦/١٤)، وزاد المسير (٣٠٢/٢)، وتفسير النسفي (٧١١/١)، والتحرير والتنوير (٣٦/١١).

(٤) ينظر: معاني القرآن (٤٥٢/١).

(٥) ينظر: الكشف (٥٠٩/١).

المَثَالُ الثَّامِنُ: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ﴾

التَّوَجِيهُ النُّحْوِي لقراءة (لَقُضِيَ) بضم القاف وفتحها من قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ

لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعَجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (لَقُضِيَ) بضم القاف وفتحها، فقال: "قرأه ابنُ عامر بفتح القاف والضاد، ونَصَبَ (أَجَلَهُمْ) عن الإخبار عن الله -جلَّ ذكره- وردَّه على قوله: ولو يُعَجِّلُ الله للناس... وقرأ الباقون بضم القاف، وكسر الضاد، وفتح الياء"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (لَقُضِيَ) بفتح القاف والضاد، وقلب الياء أَلْفًا (لَقُضِيَ)، على البناء للمعلوم، وهو الله -عزَّ وجلَّ- و(أَجَلَهُمْ) بالنَّصْب، وردَّه على قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾، فجاء الفعل مضافًا إلى الله فيهما جميعًا، ومعناه: لو عَجَّلَ الله للناس من العقوبة كما يستعجلون الثواب، فعاقبهم لماتوا وهلكوا، وأضاف الفراء: "لو أُجِيبَ الناسُ في دعاء أحدهم على ابنه بقولهم: أَمَاتَكَ اللهُ، ولعنك اللهُ، وأخزأك، لهلكوا"^(٣).

وقرأ الباقون (لَقُضِيَ) بضم القاف، وكسر الضاد، وفتح الياء، مبنياً للمجهول، وأجلهم (بالرفع)، قام مقام الفاعل، ورجَّح الزجاج قراءة الضم فقال: "القراءتان جيِّدتان، ولَقُضِيَ أحسنهما؛ لأنَّ قوله: (لو يُعَجِّلُ) يتصل به (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ)"^(٤).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- رأي الجماعة مع ترجيح قراءة ابن عامر، فقال: "ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى أولى بالاتباع؛ لصحة معناها"^(٥)، ويرجح الباحث قراءة الضم؛

(١) [يونس: ١١].

(٢) الكشف (١/٥١٥).

(٣) معاني القرآن (١/٤٥٨).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/٨).

(٥) الكشف (١/٥١٥).

لأنّها قراءة الجماعة، ولاتصال الكلام أوله بآخره، مما يحدث تناسق مع سياق الآية ونظمها -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الثَّاسِعُ: ﴿يُلَقُّونَ فِيهَا﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يُلَقُّونَ) بفتح الياء وضمها من قوله -تعالى-: ﴿يُلَقُّونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (يُلَقُّونَ) بفتح الياء وضمها، فقال: "قرأه أبو بكر وحمزة والكسائي بالتخفيف، جعلوه ثلاثيًا من (لَقِيَ، يَلْقَى)، فيتعدى إلى مفعول واحد، وهو (تحية)، وقرأ الباقون بالتشديد، جعلوه رباعيًا من (لَقَى)، يتعدى إلى مفعولين، لكنّه فعلٌ لم يُسمَّ فاعله، فالمفعول الأول هو المضمر في (يُلَقُّونَ)، الذي قام مقام الفاعل...و(تحية) المفعول الثاني"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (يُلَقُّونَ) بفتح الياء وضمها، فمن قرأ (يَلْقُون) بفتح الياء وبالتخفيف، جعله ثلاثيًا من (لَقِيَ، يَلْقَى)، مبنياً للمعلوم، وفاعله الضمير (واو الجماعة) يعود على (أهل الجنة)، فتعدى إلى مفعول واحد وهو (تحية)، واستدلوا بقوله -تعالى-: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾^(٣)، وقوله -عز وجل-: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾^(٤)، وذكر الفراء أنّ قوله (يُلَقُّونَ) أعجب إليه؛ لأنّ القراءة لو كانت على (يُلَقُّونَ) كانت بالباء بالعربية؛ لأنك تقول: فلان يُتلقى بالسلام^(٥)، وردّ عليه النحاس فذكر أنّ قولَ الفراء عجيب؛ فقارن الفراء بـ (يُتلقى) والآية (يُلَقُّونَ) والفرق بينهما بيّن؛ لأنّه يقال: فلان يُتلقى بالجنة، ولا يجوز حذف الباء، فكيف يُشبه هذا بذاك، وأعجب من

(١) [الفرقان: ٥٧].

(٢) [الكشف ١٤٨/٢].

(٣) [مريم: ٥٩].

(٤) [الأحزاب: ٤٤].

(٥) ينظر: معاني القرآن (٢٧٥/٢).

هذا أن في القرآن ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾^(١)، ولا يجوز أن يُقرأ بغيره وهذا يبين أن الأولى خلاف ما قال^(٢).

وَمَنْ قرأ (يُلَقُّونَ) بالتشديد، فجعله فعلاً رباعياً من (لَقَّى)، مبنياً للمجهول، ويتعدى إلى مفعولين، الأول هو مَنْ قام مقام الفاعل (الضمير المستتر)، والثاني هو (تحية)، والتقدير: يُلَقِّهِم الله وملائكته التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ إذا دخلوا الجنة، واحتجوا أن قبله قوله -تعالى-: يُجْزُونَ الغرفة، على أن يتفق الفعلان في بنائهما للمجهول، وما يدلُّ على التشديد قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ فحمل (لَقَّاهُمْ) على (يُلَقُّونَ)^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة التشديد؛ فقال: "والتشديد الاختيار"^(٤)، ويرى الباحث أنَّ القراءتين متقاربتان في المعنى، صحيحتان في الإعراب، متعادلتان في قراءة القراء، وقد تعددت آيات التخفيف والتشديد الدالة على كلِّ قراءة، فالقراءتان متساوستان -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ العَاشِرُ: ﴿مَا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أُخْفِيَ) بإسكان الياء وفتحها من قوله -تعالى-: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (أُخْفِيَ) بإسكان الياء وفتحها، فقال: "قرأ حمزة بإسكان الياء، والباقون بالفتح، وَحْجَةً مِّنْ أَسْكَنَ الياء أَنَّهُ جعل الهمزة للمُخْبِرِ عن نفسه، فهو فعلٌ مستقبل... وَحْجَةً مِّنْ فَتَحَ الياء أَنَّهُ جعل الفعل ماضياً لم يُسَمَّ فاعله، ففتح الياء"^(٦).

(١) [الإنسان: ١١].

(٢) ينظر: إعراب القرآن (١٦٩/٣).

(٣) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (٥١٥).

(٤) الكشف (١٤٩/٢).

(٥) [السجدة: ١٧].

(٦) الكشف (١٩١/١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (أُخْفِيَ) بإسكان الياء وفتحها، فَمَنْ قرأ بفتح الياء جعله فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول، ونائب الفاعل ضمير يعود على (ما)، والمعنى: أُخْفِيَ عن أهل الجنة ما تَقَرَّر به أعينهم، و(ما) في هذه القراءة استفهامية بمعنى (أي)، وتكون في موضع رفع بالابتداء، وما بعدها الخبر، والجملة في موضع نصب بـ (تعلم)، سدت مسد المفعولين^(١).

وَمَنْ قرأ (أُخْفِيَ) بإسكان الياء، فإنه جعله فعلاً مضارعاً مبنياً للمعلوم، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله، ويُقَوِّي هذا القراءة أَنَّ الله أخبر عن نفسه في: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَذَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٢)، فجرى الكلام على نسق واحد وهو الإخبار عن الله -تعالى- ويُقَوِّي هذه القراءة أَنَّها قرئت ﴿مَا نُخْفِي لَهُمْ﴾ بالنون^(٣)، و(ما) في هذه القراءة استفهامية بمعنى (أي)، ولكن في موضع نصب بـ (أُخْفِيَ)، والجملة في موضع نصب بـ (تعلم) سدت مسد مفعولين، وإذا اعتبرت (ما) موصولة بمعنى (الذي) كانت في موضع نصبٍ على الوجوه كلها.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة فتح الياء (أُخْفِيَ)، فقال: "وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه"، ويُرجِّح الباحث قراءة فتح الياء؛ لأنَّ عليها أكثر القراء، ولمَّا ذكره أبو علي الفارسي أَنَّ ما يَقَوِّي هذه القراءة قوله -تعالى-: ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾^(٤)، فَأَبْهَمَ ذلك كما أَبْهَمَ قوله: (أُخْفِيَ لَهُمْ)^(٥)، ولم يَسْنِدِ إلى الفعل بعينه، ولو كانت القراءة (أُخْفِيَ) بإسكان الياء، لكانت القراءة بعدها (أعطاهم جنات المأوى)، فيوافق أُعْطِيَ أُخْفِيَ في ذكر فاعل الفعل^(٦) -والله أعلم بالصواب-.

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣٣٢/٢).

(٢) [السجدة: ١٣].

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣٣٢/٢).

(٤) [السجدة: ١٩].

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤٦٣/٥).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤٦٣/٥).

المِثَالُ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴿^(١) وقوله التَّوَجُّيْهُ النَّحْوِي لقراءة (صُدَّ) و(صُدُّوا) من قوله -تعالى-: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾^(١) وقوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (وَصُدُّوا) و(صُدَّ) فقال: "قرأه الكوفيون بضم الصاد، ومثله في غافر (وَصُدَّ عن السبيل) وقرأهما الباقون بفتح الصاد، وَحُجَّةٌ مَنْ ضَمَّ الصَاد أَنَّهُ أَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى الْمَفْعُولِ، عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ... وَحُجَّةٌ مَنْ فَتَحَ الصَاد أَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنِ الصَّادِينَ النَّاسِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

فُرِئَ قوله -تعالى-: (صُدَّ) و(صُدُّوا)، بضم الصاد، وفتحها، فَمَنْ قرأ بضم الصاد جعله مبنياً للمجهول، ونائب الفاعل في (صُدَّ) هو الضمير المستتر فيه، يعود على (المشركين)؛ أي: صُدَّ المشركون عن السبيل، وفي (صُدُّوا) (واو الجماعة) نائب الفاعل يعود على (المسلمين) أو (المشركين) على اختلاف التفسير، والمعنى: أَنَّ كِبَرَاءَ الْكُفَّارِ وَأَشْرَافَهُمْ صَدُّوا أَنْفُسَهُمْ أَوْ غَيْرَهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ؛ أي: دين الله الإسلام، أَوْ صَدَّاهُمْ اللَّهُ عَنْ سَبِيلِهِ لِكُفْرِهِمْ^(٤)، وَحُمِلَ (صُدَّ) عَلَى مَا قَبْلَهُ فِي قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ﴾^(٥) عَلَى هَذَا الْمَعْنَى -أَيْضًا-.

وَمَنْ قرأ بفتح الصاد فقد جعله مبنياً للمعلوم، وهم (الكافرون) أو الصَّادُونَ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ، والمعنى: صَدُّوا أَنْفُسَهُمْ أَوْ غَيْرَهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (صَدُّوا) لَازِمًا بِمَعْنَى (أَعْرَضُوا وَتَوَلَّوْا)؛ أي: أَعْرَضُوا عَنِ السَّبِيلِ، وَيُؤَيِّدُ وَيَقْوِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٦) وَقَوْلُهُ -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ

(١) [غافر: ٣٧].

(٢) [الرعد: ٣٣].

(٣) [الكشف (٢٢/٢)].

(٤) ينظر تفسير الآية: زاد المسير (٤٩٧/٢)، وتفسير السمرقندي (٢٢٩/٢)، وتفسير البيضاوي (١٨٩/٣)، والمحرم

الوجيز (٣١٤/٣).

(٥) [غافر: ٣٧].

(٦) [الحج: ٢٥].

ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا^(١) وقوله -تعالى-: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢)،
فالفعل مُسند إلى (الصَّادِينَ) بمعنى المُعْرِضِينَ عن سبيل الله في جميع هذه الآيات.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٣)، ويرى الباحث أَنَّ فتح الصاد (وصدَّ) و(صدُّوا)
على البناء للمعلوم، أقرب للفهم العام؛ وذلك لأنَّ الكافرين لم يَصْدَهُم أحدٌ عن سبيل الله، بل هم
صدَّوا أنفسهم، وصدَّوا غيرهم عن سبيل الله، وما ذكره أبو علي الفارسي يدلُّ على ما ذهب إليه
الباحث، فذكر أبو علي في قراءة: ﴿وَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ﴾ أَنَّ الفتح هو الوجه؛ لأنَّه لم يَصْده أحدٌ،
ولم يمنعه أحد^(٤).

المِثَالُ الثَّالِثُ عَشَرَ: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (تَرْضَى) بفتح التَّاء، وَضَمِّهَا، من قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ

فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْهَوَا وَاسْبَحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في (تَرْضَى) بفتح التَّاء وضمِّها، فقال: "قرأه
الكسائي وأبو بكر بضمِّ التَّاء، على ما لم يُسمَّ فاعله، والذي قام مقام الفاعل هو النبي ﷺ
والفاعل هو الله -جلَّ ذكره-... وقرأ الباقر بفتح التَّاء، جعلوا الفعل للنبي ﷺ؛ أي: لعلك ترضى
بما يعطيك الله"^(٦).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (تَرْضَى) بفتح التَّاء وَضَمِّهَا، فَمَنْ قرأ بضمِّ التَّاء (تَرْضَى)، فَإِنَّه جعله
مَبْنِيًّا للمفعول، على ما لم يُسمَّ فاعله، ونائب الفاعل هو الضمير في الفعل (تَرْضَى) يعود على
النبي ﷺ، والفاعل هو الله -عزَّ وجلَّ-، والمعنى: لعلَّ الله يُرضيك بما يُعطيك يوم القيامة، ويُقَوِّي

(١) [النساء: ١٦٧].

(٢) [الفتح: ٢٥].

(٣) ينظر: الكشف (٢٣/٢).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٩/٥).

(٥) [طه: ١٣٠].

(٦) [الكشف (١٠٧/٢)].

هذه القراءة قوله -تعالى-: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾^(١)؛ أي: تُرضى بما تُعطى من الدرجة الرفيعة، وقال ابنُ الجوزي: "ومن ضمها ففيه وجهان: أحدهما: لعلَّك ترضى بما تُعطى، والثاني: لعلَّ الله أن يرضاك"^(٢).

ومن قرأ بفتح التاء (تَرْضَى) فإنه جعله مبنياً للفاعل، والفاعل هو النبي ﷺ والمعنى: لعلك ترضى بما يعطيك الله، ويُقَوِّي هذه القراءة قوله -تعالى-: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٣)، وعدَّ الفراء أنَّ معنى الآيتين واحد لأنَّك إذا رضيت فقد أَرْضِيت^(٤).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الفتح، فقال: "وهو الاختيار؛ لأنَّ الأكثر عليه"^(٥)، ويُرجِّح الباحث قراءة الفتح (لعلَّك تَرْضَى)؛ لأنَّ عليه أكثر القراء؛ ولقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٦)، فتُحمل قراءة الفتح على هذه القراءة -والله أعلم بالصواب-.

المِثَالُ الرَّابِعُ عَشَرَ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يُحْشَرُ) بالياء والنون من قوله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٧).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (يُحْشَرُ) بالياء والنون، فقال: "قرأ نافع بالنون، ونصب (الأعداء)، على الإخبار من الله -جلَّ ذكره- عن نفسه... وقرأ الباقون بياء مضمومة، على لفظ الغيبة، على ما لم يُسمَّ فاعله، ورفع (الأعداء)؛ لقيامهم مقام الفاعل"^(٨).

(١) [مريم: ٥٥].

(٢) زاد المسير (١٨٢/٣).

(٣) [الضحى: ٥].

(٤) ينظر: معاني القرآن (١٩٦/٢).

(٥) الكشف (١٠٧/٢).

(٦) [الضحى: ٥].

(٧) [فصلت: ١٩].

(٨) الكشف (٢٤٨/٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (يُحْشَرُ) بالياء، و(نَحْشَرُ) بالنون، فَمَنْ قرأ بالنون جعله فعلاً مبنياً للمعلوم، والفاعل هو (الله) -جلَّ ذكره- وقوله (أعداء) مفعول به للفعل (نحشر)، واستدلوا بأنه معطوف على قوله -تعالى-: ﴿وَنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(١)، فعطف مخبراً عن نفسه على مخبر عن نفسه، وهو أحسن في مطابقة الكلام، والدليل قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾^(٢)، وقوله -تعالى-: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(٣) ولم يقل (وَحْشَرُوا)؛ لأنَّ بعده ﴿وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾^(٤)، وهذه الآية مثل قراءة نافع ولا خلاف فيها^(٥).

وَمَنْ قرأ بالياء (يُحْشَرُ) جعله مبنياً للمجهول، على ما لم يُسمَّ فاعله، و(أعداء) نائب الفاعل، ويُقَوِّي هذه القراءة قوله -تعالى-: (يُوزَعُونَ) في نهاية الآية، فعطف عليه مثله، فجرى الفعلان على نسق واحد^(٦).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة ضمِّ الياء (يُحْشَرُ)، فقال: "فجرى الفعلان على سنن واحد، فذلك أليق، وهو الاختيار؛ لأنَّ عليه الجماعة"^(٧)، والراجح عند الباحث، قراءة ضمِّ الياء (يُحْشَرُ)؛ لأنها قراءة الجماعة، والكلام في الآية جاء على نسق ونظام واحد، فهذا أفضل وأحسن في مطابقة الكلام، ولكنَّ المعنى في القراءتين واحد ولا خلاف فيهما -والله أعلى وأعلم-.

(١) [فصلت: ١٨].

(٢) [مريم: ٨٥ - ٨٦].

(٣) [الكهف: ٤٧].

(٤) [الكهف: ٤٨].

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١١٨/٦).

(٦) ينظر: حجة القراءات (٦٣٦).

(٧) الكشف (٢٤٨/٢).

المَثَالُ الْخَامِسَ عَشَرَ: ﴿يُوحِي إِلَيْكَ﴾

التَّوْحِيَةُ النَّحْوِيَّةُ لقراءة (يُوحِي) بفتح الحاء وكسرها من قوله -تعالى-: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (يُوحِي) بفتح الحاء وكسرها، فقال: "قرأه ابن كثير بفتح الحاء، على ما لم يُسمَّ فاعله، فيوقف في قراءته على (قبلك)، ويبتدأ (الله العزيز) على التبيان لما قبله... وقرأ الباكون بكسر الحاء، فلا يوقف إلا على (الحكيم)؛ لأنهم أسندوا الفعل إلى الله -جلَّ ذكره- فهو الفاعل، فلا يوقف على الفعل دون الفاعل"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (يُوحِي) بفتح الحاء وكسرها، فَمَنْ قرأ بفتح الحاء (يُوحَى) جعله مبنياً للمجهول، والجار والمجرور (إليك) قام مقام الفاعل، أو هو المصدر المضمر في الفعل (يُوحَى) والتقدير: كذلك يُوحَى إليك إichاء، والكاف في (كذلك) بمعنى (مثل)، وهي في هذه القراءة في محل رفع بالابتداء، والجملة بعدها الخبر، والتقدير: مثل ذلك يُوحَى إليك، و(الله) -جلَّ ذكره- في محل رفع بالابتداء، و(العزيز) خبره، أو يكون (الله) -جلَّ ذكره- مرفوعاً بإضمار فعل، والتقدير: يُوحيه إليك الله العزيز الحكيم، والهاء في يوحيه تعود على (القرآن) على اختلاف التفاسير^(٣)، ومثله قول الشاعر:

لِيُبْنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِفُ^(٤)
فمن يبني يزيد؟ يبنيه ضارعٌ لخصومة، ويبنيه مختبط، فالمعنى في القراءة مثل ذلك، من يوحيه إليك؟ يوحيه الله العزيز^(٥)، ومثل ذلك قوله -تعالى-: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٦) من يُسبح له فيها؟ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع

(١) [الشورى: ٣].

(٢) [الكشف (٢/٢٥٠)].

(٣) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٤/٧١)، والدر المصون (٩/٥٣٧).

(٤) من الطويل، نسبة سيبويه للحارث بن نهيك، ونسبه محقق الكتاب لنهشل بن حري، ونُسب للبيد، ومزرد، والحارث بن ضرار النهشلي، ينظر: الكتاب (١/٢٨٨). ولم ينسبه البغدادى في الخزانة، ينظر: خزانة الأدب (١/٢٧٧)، والمعنى: لييك يزيد ويندبه شخصان: فقير ذليل، لا يجد له نصيراً، وطالب معروف يدفع به مصائب الدهر، وليس له وسيلة يتقرب بها.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٦/١٢٧).

(٦) [النور: ٣٦].

عن ذكر الله، ومعنى الآية: أَنَّ الله أوحى إليك يا محمد مثل ما أوحى إلى الأنبياء قبلك، أو أَنَّ الله أعلم محمدًا أَنَّ هذه السورة أُوحيَت إلى الأنبياء قبل محمد^(١).

وَمَنْ قرأ بكسر الحاء (يُوحِي) جعله مبنياً للمعلوم، وهو (الله) -جَلَّ ذكره- والتقدير: كذلك يُوحِي إليك الله، والجار والمجرور (إليك) متعلق بالفعل (يُوحِي)، والكاف في (كذلك) بمعنى (مثل) وهي في محل نصب نعت للمصدر، أوفي محل حال من ضميره، والتقدير: يُوحِي إليك إحياءً مثل ذلك الإحياء^(٢).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة كسر الحاء (يُوحِي)، فقال بعد الانتهاء من القراءة: "وهو الاختيار؛ لأنَّ الأكثر عليه"^(٣). ويرى الباحث أَنَّ قراءة كسر الحاء (يُوحِي) أقرب وأفضل القراءتين؛ لأنَّها قراءة الجماعة، ولأنَّها أيسر وأسهل للإفهام، وأوضح في الإعراب، فالفاعل (الله) مذكور في الآية، فالأفضل إسناد الفعل إليه، وعدم إسناده إلى فعلٍ محذوف، أو تقدير فعل -والله أعلم بالصواب-.

المَثَالُ السَّادِسَ عَشَرَ: ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَمْلَى) بفتح الهمزة وضمِّها من قوله -تعالى-: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾^(٤).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ بضمِّ الهمزة وياء بعدها، وفتح الهمزة وألف بعدها، فقال: "قرأه أبو عمرو بضمِّ الهمزة، وكسر اللام، وفتح الياء، جعله فعلاً ماضياً لم يُسمَّ فاعله، والفاعل في المعنى هو الله -جَلَّ ذكره-... وقرأ الباقون بفتح الهمزة واللام، وبألف بعد اللام"^(٥).

(١) ينظر: معاني القرآن (٢١/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩٣/٤).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١١٣٠/٢).

(٣) الكشف (٢٥٠/٢).

(٤) [محمد: ٢٥].

(٥) الكشف (٢٧٨/٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (وَأْمَلَى لَهُمْ)، بفتح الهمزة وبألف بعدها، وبضم الهمزة وياء مفتوحة بعدها، فَمَنْ قرأ بالضم (وَأْمَلَى)، فَإِنَّهُ جعله فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول، والجار والمجرور (لَهُمْ) قام مقام الفاعل، أو الضمير العائد على (الشيطان)، والمعنى أَنَّ الشيطان خَيَّلَ لَهُمْ تطويل مدة عمرهم وبقائهم، أو أَنَّهُ جعل (التسويل) وهو (التزيين) للشيطان، وجعل (الإملاء) لغيره وهو الفاعل في المعنى، وهو الله -عزَّ وجلَّ-^(١).

وَمَنْ قرأ بالفتح (وَأْمَلَى)، فَإِنَّهُ جعله فعلاً ماضياً مبنياً للمعلوم، والفاعل الضمير في (أْمَلَى) وهو الله -عزَّ وجلَّ-، وَيَقْوِي هذه القراءة قوله -تعالى-: ﴿وَأْمَلَى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾^(٢)، وقوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾^(٣)، وقوله -أيضاً-: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٤)، والمعنى: أَنَّ الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ والله أَمَلَى لَهُمْ^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة فتح الهمزة (وَأْمَلَى لَهُمْ)، فقال: "وهو الاختيار؛ لأنَّ الأكثر عليه، فهو في قراءة الجماعة على معنى أَنَّهُمْ بنوه على الإخبار عن الله -جلَّ ذكره-"^(٦). والراجح عند الباحث هي قراءة الجماعة (وَأْمَلَى لَهُمْ)؛ لأنَّ المعنى: أَنَّهُمْ أُمِهُلُوا وَمُدُّوا في عمرهم، ولا يُؤَخَّرُ أَحَدٌ مدةً أَحَدٍ، ولا يُوسَّعُ له فيها إِلَّا الله -سبحانه وتعالى- - إِنَّمَا الشيطان يُزَيِّنُ وَيُسَوِّلُ لَهُمْ كيفما يشاء -والله أعلم بالصواب-.

(١) ينظر: تفسير السمرقندي (٣/٣٠٤)، والمحرر الوجيز (٥/١١٩)، وتفسير البيضاوي (٥/١٢٣).

(٢) [الأعراف: ١٨٣].

(٣) [آل عمران: ١٧٨].

(٤) [الرعد: ٣٢].

(٥) ينظر: معاني القرآن (٣/٦٣)، والنحاس، إعراب القرآن (٤/١٢٥).

(٦) الكشف (٢/٢٧٨).

المَثَالُ السَّابِعُ عَشَرَ: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) بفتح الياء وضمِّها من قوله -تعالى-: (يَوْمَ الْقِيَامَةِ

يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (يَفْصِلُ)، بفتح الياء، وضمِّها فقال: "قرأه الحرميان، وأبو عمرو بضمِّ الياء، وإسكان الفاء، وفتح الصاد مُحَقَّقًا، وكذلك قرأ حمزة والكسائي غير أنَّهما فتحا الفاء، وكسرا الصاد، وشدَّداها، ومثلهما ابنُ عامر غير أنَّه فتح الصاد، وقرأه عاصم بفتح الياء، وإسكان الفاء، وكسر الصاد مخفَّفًا"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) بفتح الياء وضمِّها، فَمَنْ قرأ بضمِّ الياء وفتح الصَّاد سواء أَشَدَّدَ أو خَفَّفَ، فالتشديد للتكثير والمبالغة في التفريق، والتخفيف للتقليل والتكثير، فإنَّه بنى الفعل للمجهول، وجعل الظرف (بينكم) نائب الفاعل، أو المصدر المضمر؛ أي: يفصل الفصل بينكم، والمعنى: يفصل الله بينكم يوم القيامة^(٣).

وَمَنْ قرأ بضم الياء وكسر الصاد، أو فتح الياء وكسر الصاد، فإنَّه بنى الفعل للمعلوم، وأضاف الفعل إلى الله -عزَّ وجلَّ- وَيَقْوِي هذه القراءة تقدم إخبار الله -عزَّ وجلَّ- عن نفسه: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾^(٤)، والمعنى واحد في هذه القراءات؛ أي: يفصل الله يوم القيامة بينكم وبينهم^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة ضمِّ الياء، وإسكان الفاء، وفتح الصاد، فقال: "والذي عليه الحرميان وأبو عمرو هو الاختيار"^(٦)، ويميل الباحث إلى قراءة ضمِّ الياء، وفتح الصاد، وإسكان الفاء (يُفْصِلُ) ؛ لأنَّها قراءة الجماعة، ولأنَّ ما قبلها مرتبط بما بعدها، وهي على نسقٍ

(١) [المتحنة: ٣].

(٢) الكشف (٣١٨/٢).

(٣) ينظر: معاني القراءات (٦٥/٣)، وحجة القراءات (٧٠٦).

(٤) [المتحنة: ١].

(٥) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢٧١/٤).

(٦) الكشف (٣١٨/٢).

واحد، ولا خلاف في المعنى، فالمعنى واحد في القراءات، ولا خلاف في الإعراب-والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الثَّامِنُ عَشَرَ: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (وَيَصْلَى) بفتح الياء وضمها، من قوله -تعالى:- ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو

تُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله-القراءتين الواردتين في قوله تعالى: (يصلى) بفتح الياء وضمها، فقال: "قرأه أبو عمرو وحمزة وعاصم بالفتح في الياء، وإسكان الصاد مخففاً، أضافوا الفعل إلى الداخل في النار، فهو الفاعل...وقرأ الباكون بضم الياء، وفتح الصاد مشدداً، أضافوا الفعل إلى المفعول"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى:- (وَيَصْلَى) بفتح الياء وضمها، فَمَنْ قرأ بفتح الياء فإنه جعله مبنياً للفاعل، وهو الضمير في الفعل (يصلى)، وهو (الداخل إلى النار)، وتعدى إلى مفعول به واحد وهو (سَعِيرًا)، واستدلوا بقوله -تعالى- في أكثر من موضع في القرآن منها: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾^(٣)، وقوله -عز وجل-: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾^(٤)، وقوله -عز وجل-: ﴿ثُمَّ أَنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾^(٥)، فكل هذه الآيات أُضيفت إلى الداخلين في النار، ومعنى: صَلَّى الكافر النار؛ أي: قاسى حرها، و(أصله) بمعنى أحرقه.

وَمَنْ قرأ بضم الياء وفتح الصاد، فإنه جعله مبنياً للمجهول، والذي قام مقام الفاعل هو الضمير في الفعل (يُصْلَى)، وتشديد الفعل جعله مُتَعَدِّيًا إلى مفعولين، أحدهما من قام مقام

(١) [الانشقاق: ١٢].

(٢) ينظر: الكشف (٣٦٧/٢)، وينظر: توجيه القراءة، معاني القرآن الفراء (٢٥٠/٣)، والدر المصون (٧٣٤/١٠)، والحجة للقراء السبعة (٣٩٠/٦)، وفريدة الدهر (٧٢٢/٤)، وإبراز المعاني (٧٢٢)، والمكرر (٤٩٩)، وابن الجزي، النشر في القراءات العشر (٢٣٦/٢).

(٣) [المسد: ٣].

(٤) [الصافات: ١٦٧].

(٥) [المطففين: ١٦].

الفاعل، والثاني (سعيًا)، ودليلهم قوله -تعالى-: ﴿وَتَصْلِيَةٌ جَاجِمٌ﴾^(١)؛ لأنَّ (تَصْلِيَةٌ) وزنها (تَفْعَلَةٌ)، وهذا الوزن لا يأتي إلا مصدرًا للفعل المُشَدَّد (فَعَّلْتَهُ)، وذلك نحو: عَزَّيْتَهُ تَعْزِيَةً^(٢)، وقراءة التشديد تدل على التكثير؛ أي: يَكْثُرُ عَذَابُهُ فِي النَّارِ، ودوام العذاب عليهم^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٤)، ويرى الباحث أنَّ القراءتين متقاربتان في المعنى، صحيحتان في الإعراب، بالإضافة إلى أنَّ هناك أدلة من القرآن الكريم تُرجح الرأيين -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ التَّاسِعُ عَشَرَ: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (تَسْمَعُ) بالتَّاء والياء، من قوله -تعالى-: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (تَسْمَعُ) بياء مضمومة وبالتَّاء، فقال: "قرأه ابنُ كثير وأبو عمرو بياء مضمومة، ورفع (لاغية)، وكذلك قرأ نافع إلا أنَّه قرأ بالتَّاء، وقرأ الباقون بالتَّاء مفتوحة، ونصب (لاغية)"^(٦).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (تَسْمَعُ) بتاء مفتوحة، وبياء مضمومة، فمن قرأ بتاء مفتوحة (تَسْمَعُ)، (ولاغية) بالنَّصب فإنَّه جعله مبنياً للفاعل، وهو الضمير في الفعل (تسمع) يعود على النبي ﷺ أو على أصحاب الوجوه في قوله -تعالى-: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾^(٧) والمعنى: لا تسمع أيُّها النبي ﷺ لاغيةً، أو لا تسمع الوجوه لاغيةً^(٨).

(١) [الواقعة: ٩٤].

(٢) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (٣٦٦/١).

(٣) ينظر: معاني القرآن (٢٥١/٣)، وإعراب القرآن (١١٧/٥)، وحجة القراءات (٧٥٥).

(٤) الكشف (٣٦٧/٢).

(٥) [الغاشية: ١١].

(٦) الكشف (٢٧١/٢).

(٧) [الغاشية: ٨].

(٨) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١٣٢/٥).

وَمَنْ قرأ بقاء مضمومة (تُسمع) فإنه جعله مبنياً للمفعول، و(لاغية) بالرفع قام مقام الفاعل، والفرق بين القراءتين أَنَّ نافعاً أُنْثى الفعل (تسمع) بالقاء، للانصراف إلى اللفظ وليس المعنى؛ لأنَّ (لاغية) مؤنثة^(١).

وَمَنْ قرأ بياء مضمومة (يُسمع) و(لاغية) بالرفع، جعله مبنياً للمجهول، والذي قام مقام الفاعل (لاغية)، وفي هذه القراءة الخطاب غير موجه لواحد بعينه، إنما اللفظ للعموم؛ وَذَكَرَ الفعل (يُسمع) بالياء للانصراف إلى المعنى، وليس إلى اللفظ في كلمة (لاغية)، وتكون بمعنى (اللغو)؛ أي: لا يُسمع فيها لغو^(٢).

ولاغية تكون صفة لموصوف محذوف؛ أي: لا تسمع كلمة لاغية أو جماعة لاغية، وقد تكون مصدر كالعاقبة والعافية؛ ومعنى (اللغو)، الكلام الباطل أو الأذى أو الإثم^(٣).

اختيار الإمام مكي رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي رحمه الله - اختياره^(٤)، والراجح عند الباحث قراءة (تُسمع) بفتح التاء؛ لأنَّ عليها جماعة القراء، فالقراءات متقاربة في المعاني، صحيحة الإعراب، ولا خلاف فيها، ولقول الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندي، أَنَّ كلَّ ذلك قراءات معروفة صحيحات المعاني، فبأيِّ قرأ القارئ فمُصيب"^(٥).

المِثَالُ العِشْرُونَ: ﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يُعَذِّبُ) بفتح الذال وكسرهما من قوله - تعالى -: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثاقَهُ﴾^(٦).

ذكر الإمام مكي رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (يُعَذِّبُ) بفتح الذال وكسرهما، فقال: "قرأ ذلك الكسائي بفتح الذال والثاء، على ما لم يُسمَّ فاعله، أضاف الفعلين إلى الكافر، المُعَذَّبُ المؤثَّق، ورفع (أحداً)؛ لأنَّه مفعول لم يُسمَّ فاعله، فالهاء في (عذابه) للكافر،

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤٠٠/٦).

(٢) ينظر: حجة القراءات (٧٦٠).

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي (٥٧٤/٣)، والمحرر الوجيز (٤٧٣/٥)، والدر المصون (٧٦٩/١٠).

(٤) ينظر: الكشف (٣٧١/٢).

(٥) الطبري: جامع البيان (٣٨٧/٢٤).

(٦) [الفجر: ٢٥].

وكذلك هي في (وثاقه)...وقرأ الباقون بكسر الذال والثاء مِنْ (يُعَذِّبُ) و(يُوثِقُ)، أضافوا الفعل إلى الله -جلّ ذكره- والهاء في (عذابه ووثاقه) لله -جلّ ذكره-^(١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (يُعَذِّبُ) بفتح الدال وكسرهما، فَمَنْ قرأ بفتح الدال (يُعَذِّبُ) فإنه جعله فعلاً مبنياً للمفعول، و(أحدٌ) بالرفع لقيامه مقام الفاعل، وقد حُذِفَ الفاعل للعلم به وهو الله -عزّ وجلّ-، أو الملائكة المتولون العذاب بأمر الله، والمصدر من (عَذَّبَ) هو (تعذيب)، ولكن قام اسم المصدر (عذاب) مقام المصدر (تعذيب)، والهاء في (عذابه) تعود على الإنسان الكافر في محل جر بالإضافة، والتقدير: لا يُعَذَّبُ أحدٌ تعذيباً مثل تعذيب الله لهذا الكافر، فالمعنى: لا يُعَذَّبُ أحدٌ مثل تعذيب الكافر، أو تأتي الآية بمعنى: لا يحمل عذاب الإنسان أحدٌ، مثل قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٢).

وَمَنْ قرأ (يُعَذِّبُ) بكسر الدال فإنه بنى الفعل للفاعل وهو (أحدٌ)، والضمير في (عذابه) يعود على الله -عزّ وجلّ- ويكون المعنى: لا يُعَذِّبُ أحدٌ في الدنيا مثل عذاب الله يوم القيامة، وقال الفراء: "فَمَنْ كسر أراد: فيومئذٍ لا يُعَذِّبُ عذاب الله أحدٌ"^(٣)، وقال الزجاج: "فالمعنى: لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحدٌ"^(٤).

اختيار الإمام مكّي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكّي -رحمه الله- اختياره^(٥)، والراجح عند الباحث قراءة كسر الدال (يُعَذِّبُ)؛ لأنها قراءة الجماعة، ولأنّ قراءة الكسائي فيها خلاف وعارضها النحاس؛ لمخالفتها رأي الجماعة، بالإضافة إلى أنّ المسلمين يعلمون أنّ الله هو المعذب للكافرين فكيف يكون لا يُعَذَّبُ أحدٌ عذابه؛ وذكر النحاس أنّ الكسائي أغفل آراء العلماء في قراءة كسر الدال، حيث قالوا: إنّ المعنى: لا يُعَذَّبُ أحدٌ في الدنيا بمثل عذاب الله يوم القيامة^(٦) -والله أعلى وأعلم-.

(١) الكشف (٣٧٣/٢).

(٢) [الأنعام: ١٦٤].

(٣) الفراء، معاني القرآن (٢٦٢/٣).

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣٢٤/٥).

(٥) ينظر: الكشف (٣٧٣/٢).

(٦) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢٢٤/٥).

المثال الحادي والعشرون: ﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (لَتَرْوُنَّ) بضمّ التاء وفتحها من قوله -تعالى-: ﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -الفراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (لَتَرْوُنَّ) بضمّ التاء وفتحها، فقال: "قرأ الكسائي وابنُ عامر بضمّ التاء، وقرأ الباقون بالفتح، وحجّة مَنْ ضمّ أنّه جعله رباعياً لم يُسم فاعله، فتعدى إلى مفعولين... وحجّة مَنْ قرأ بالفتح أنّه جعله فعلاً ثلاثياً تعدى إلى مفعول واحد، وهو الجحيم، والفاعل مضمر وهم المخاطبون"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (لَتَرْوُنَّ) بضمّ التاء وفتحها، فَمَنْ قرأ بضمّ التاء (لَتَرْوُنَّ) فإنّه جعله مبنياً للمجهول، متعدّياً إلى مفعولين؛ لأنّه منقول بالهمزة من الفعل الثلاثي (رأى) الذي يتعدى إلى مفعول واحد إلى الفعل (أرى) المتعدي إلى مفعولين، فأصبح يأخذ مفعولين وهما: الأوّل الذي قام مقام الفاعل الضمير (واو الجماعة) في الفعل (لترؤن)، والثاني هو (الجحيم)^(٣).

وَمَنْ قرأ بفتح التاء (لَتَرْوُنَّ) فإنّه جعله فعلاً مبنياً للمعلوم، والفاعل هو الضمير في (لترؤن)، ويكون مُتَعَدِّياً لمفعول به واحد وهو (الجحيم)، من الفعل الثلاثي (رأى)، والرؤية في الفراءتين بَصَرِيَّةٌ^(٤).

اختيار الإمام مكي رحمه الله -وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي رحمه الله -اختياره^(٥)، ويرى الباحث أنّ قراءة فتح التاء أقرب للمعنى المستفاد منها؛ لأنّها قراءة الجماعة، بالإضافة إلى أنّ جميع القُراء اجتمعوا على فتح التاء في قراءة (لَتَرْوُنَّ) الثانية في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرْوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾، ففتح التاء إجماع في الثانية، وفي الأولى خلاف بين الضم والفتح، فالأولى أنّ نُقَدِّم ما أجمعوا عليه على ما اختلفوا فيه، وذكر الفراء أنّه لا ينبغي أن يختلف اللفظ الأوّل عن الثاني، وضرب أمثلة منها قوله -تعالى-: ﴿كَأَنَّ

(١) [التكاثر: ٦].

(٢) الكشف (٣٨٧/٢).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤٣٤/٦)، وحجة القراءات (٧٧١)، والتبيان في إعراب القرآن (١٣٠٢/٢).

(٤) ينظر: مفاتيح الأغاني (٤٤٥)، وحجة القراءات (٧٧١).

(٥) ينظر: الكشف (٣٨٨/٢).

سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ^(١) وقوله -تعالى-: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(٢)﴾، فالآيات متشابهة الألفاظ والمعاني^(٣) -والله أعلى وأعلم-.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿لَا تُضَارُّ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (تُضَارُّ) بفتح الرَّاء وضمِّها، مِنْ قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ يَوْلَدِهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهْ يَوْلَدِهَا^(٤)﴾.

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (تُضَارُّ) بضمِّ الراء وفتحها، فقال: "قرأه ابنُ كثير، وأبو عمرو بالرفع، وفتحها الباقيون، ووجه القراءة بالرفع أنَّه جعله نفيًا لا نهياً، وأنَّه أتبعه ما قبله... ووجه القراءة بالفتح أنَّه جعله نهياً على ظاهر الخطاب"^(٥).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (تُضَارُّ) بفتح الرَّاء وضمِّها، فَمَنْ قرأ (تُضَارُّ) برفع الراء فَإِنَّه جعله فعلاً مضارعاً منفياً ب (لا)؛ ورُفِعَ لأنَّه لم يسبقه ناصبٌ أو جازم، وهو خبر، وقد خرج الخبر إلى معنى الأمر مثل قوله -تعالى-: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ^(٦)﴾، ومثل ذلك قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٧)﴾، وَيَقْوِي هذه القراءة أنَّ ما قبلها مرفوع وهو قوله -تعالى-: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا^(٨)﴾، فعطفَ مرفوعاً على مرفوع^(٩)، وفاعل (تُضَارُّ) هو (والدة)، ومعناه: لا تترك الزوجة إرضاع ولدها غيظاً على أبيه فتُضَرُّ به^(٩)، وقوله: (لا مولود له بولده) هو الزوج لا يضرُّ زوجته بأخذه للطفل وحرمانه من أمِّه، و(تُضَارُّ) أصلها

(١) [النبا: ٤].

(٢) [الشرح: ٦].

(٣) معاني القرآن (٢٨٨/٣).

(٤) [البقرة: ٢٣٣].

(٥) [الكشف (٢٩٦/٢)].

(٦) [البقرة: ٢٢٨].

(٧) [الصف: ١١].

(٨) ينظر: الحجة في القراءات (٣٣٤/٢).

(٩) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣١٣/١).

(تُضَارِرُ أو تُضَارَرُ) بكسر الراء وفتحها، فيكون في الأولى مبنياً للفاعل، و(والدة) فاعل كما تقدم، وفي الثانية مبنياً للمفعول، و(والدة) نائب فاعل، ولا خلاف في معنى الآية^(١).

وَمَنْ قَرَأَ (تُضَارَرُ) بفتح الراء فإنه جعله فعلاً مضارعاً مجزوماً بـ (لا) الناهية، وحَرَكَ بالفتح لالتقاء الساكنين وهما: الراء الأولى في (تُضَارَرُ) والثانية سُكِّنَتْ للجزم (تُضَارَرُ)، فحُرِّكَت بالفتح، وأجاز الفراء تحريك الساكنين بالكسر في (تُضَارَرُ) على أنه مجزوم، فقال: "وهو في موضع جزم، والكسر فيه جائز (لا تُضَارَرُ والدة)"^(٢)، ومن حَرَّكَ بالكسر لم يأبه لحركة الألف، وأضاف الإمام مكي -رحمه الله-: "فهو مجزوم، ولكن تُفْتَح الراء لالتقاء الساكنين؛ لسكونها وسكون أول المُشَدَّد، وَخَصَّهَا بالفتح دون الكسر، لتكون حركتها موافقة لما قبلها، وهو الألف"^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٤)، والراجح عند الباحث قراءة فتح الراء (ولا تُضَارَرُ)؛ لأنها قراءة الجماعة، ولا خلاف فيها، ولأنها على صيغة النهي، ومثل هذا الموضع يحتاج أمراً ونهياً، وليس نفيًا، وإن كان النفي يحمل معنى النهي، إلا أن النهي أنسب للخطاب؛ لمنع الزوجين من إلحاق الضرر بالآخر -والله أعلم بالصواب-.

المِثَالُ الثَّانِي: ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ﴾

التَّوْحِيهِ النَّحْوِي لقراءة (فَيُضَاعِفُهُ) بفتح الفاء وضمِّها من قوله -تعالى-: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي

يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (فَيُضَاعِفُهُ) بفتح الفاء وضمِّها، فقال: "قرأ ابن كثير وابن عامر بغير ألفٍ مشدداً... وقرأ الباقر بالالف مخففاً، قرأ ابن

(١) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١/١١٦)، والمحرم الوجيز (١/٣١٢)، والدر المصون (٢/٤٦٧).

(٢) الفراء، معاني القرآن (١/١٤٩).

(٣) الكشف (١/٢٩٦).

(٤) السابق (١/٢٩٦).

(٥) [البقرة: ٢٤٥].

عامر وعاصم بالنَّصب... ورفعهما الباقيون... وَحُجَّةٌ مَنْ نَصَبَ أَنَّهُ حَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى الْمَعْنَى، فجعله جوابًا للشرط... وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَهُ أَنَّهُ قَطَعَهُ مِمَّا قَبْلَهُ^(١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله تعالى: (يُضَاعِفُهُ) بفتح الفاء وضمِّها، فَمَنْ قرأ بفتح الفاء (فيضاعِفُهُ) فإنَّه جعله فعلاً منصوباً بأن مضمرة بعد الفاء، معطوفاً على المصدر في معنى الفعل (يُقْرِضُ)، فيجب إضمار (أن) في (يُقْرِضُ)، لتعطف مصدرًا على مصدر؛ لامتناع العطف على اللفظ؛ لأنَّ اللفظ مرفوع وهو قوله: (يُقْرِضُ)، فتضمَر (أن) في يُقرض؛ لأنَّ المعنى: من ذا الذي يكون منه إقراضٌ فمضاعفةٌ من الله، و(أن) مع الفعل المضارع مصدر، فتعطف مصدرًا على مصدر، كأنك قلت: إنَّ حدث قرضٌ فأضعاف يتبعه^(٢).

ويجوز أن يكونَ (فيضاعِفُهُ) منصوباً؛ لوقوعه في جواب الاستفهام وفيه خلاف؛ لأنَّ النحاة لا يجيزون النَّصب بعد الفاء في جواب الاستفهام الواقع عن المسند إليه الحكم لا عن الحكم، فالاستفهام في الآية عن صاحب القرض المُسند إليه الحكم، وليس عن القرض الذي هو الحكم، فلا يجوز النَّصب، فيجوز النَّصب لو قلت: أنقرضني فأشكرَكَ؛ لأنَّ الاستفهام عن القرض وليس عن صاحبه، ولا يجوز النَّصب لو قلت: أزيد يقرضني فأشكرُهُ؟ بالرفع؛ لأنَّ الاستفهام عن صاحب القرض وليس عن القرض، ولكن يجوز النَّصب على المعنى وليس على اللفظ؛ لأنَّ معنى الآية أَيْكونُ قرَضٌ؟ فيضاعِفُهُ له^(٣)، وذكر أبو علي الفارسي: "مَنْ قرأ قوله -تعالى-: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾^(٤) جزم قوله: (ويذرهم) لمَّا كان معنى قوله: (فلا هادي له): لا يهده"^(٥)؛ أي: فحمل الكلام على المعنى؛ فالفعل (يهده) مجزوم على المعنى ب (لا) الناهية، والفعل (يذرهم) معطوف عليه.

(١) الكشف (٣٠٠/١).

(٢) ينظر: الدر المصون (٥١٠/٢)، والنحاس، إعراب القرآن (١٢١/١)، ومعاني القرآن وإعراجه (٣٢٤/١).

(٣) ينظر: مفاتيح الأغاني (١١٨)، وأبا الحسن المجاشعي، النكت في القرآن الكريم (٤٨٥).

(٤) [الأعراف: ١٨٦].

(٥) الحجة للقراء السبعة (٣٤٥/٢).

وَمَنْ قرأ برفع الفاء (فيضاعفه) فَإِنَّه جعله فعلاً مرفوعاً معطوفاً على الفعل (يقرض)، أو يستأنف الفعل ويقطعه، وذكر الفراء أَنَّ مَنْ رَفَعَ جعل الفاء منسوقة على الصلة (الذي)^(١)، وأضاف الشاطبي أبو شامة: أَنَّ وجهَ الرفع الاستئناف؛ أي فهو يضاعفه، أو أَنْ يكونَ معطوفاً على يقرض^(٢)، والتقدير: مَنْ ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الرفع، فقال: "والرفع هو الاختيار؛ لقوته في المعنى، ولأنَّ الجماعة عليه"^(٣)، ويميل الباحث إلى قراءة الرفع؛ لأنها قراءة الجماعة، ولا خلاف فيها، ولأنَّ وجهَ النَّصب فيه بُعد، ولا وضوح فيه، ويحتاج إلى إعمال معنى الفعل وليس لفظه، وقراءة الرفع أسهل وأقرب في التَّوجيه -والله أعلم بالصواب-.

المثال الثالث: ﴿فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا﴾

التَّوجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (فَتَذَكَّرَ) بالنَّصب والرفع من قوله -تعالى-: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾

فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى^(٤).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (فَتَذَكَّرَ) بالنَّصب والرفع، فقال: "كلهم نصب إلا حمزة فإنه رفع... ومَنْ نصب (فَتَذَكَّرَ) فعلى العطف على (أَنْ تَضِلَّ)، ومن رفع فعلى القطع بعد الفاء"^(٥).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (فَتَذَكَّرَ) بالرفع والنَّصب، فَمَنْ قرأ بالرفع؛ فَلأنَّه قرأ -أيضاً- (إِنْ تَضَلَّ)، و(إِنْ) هنا شرطية و(تذكر) جواب الشرط، وبعد الفاء يكون الفعل مستأنفاً فلذلك رَفَعَ الفعل^(٦)، وفَسَّرَ السمين الحلبي هذا القول بأنَّ جواب الشرط فيها قوله: (فتذكر)... فَصَحَّ أَنْ

(١) معاني القرآن (١/١٥٧).

(٢) إبراز المعاني (٣٦٣).

(٣) الكشف (١/٣٠١).

(٤) [البقرة: ٢٨٢].

(٥) الكشف (١/٣٢١).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٤٢٥)، والنحاس، إعراب القرآن (١/١٣٧)، وإبراز المعاني (٣٧٨)، والدر المصون

(٢/٦٥٨).

تكون الفاء وما في حيزها جواباً للشرط، ورفَعَ الفعل لأنَّه على إضمار مبتدأ؛ أي: فهي تذكر^(١)، ومثله قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٢)، والضلال بمعنى النسيان، والمعنى: إن ضللت إحداهما ذكرتها الأخرى، والتذكير ضده النسيان، ولكن ذكر بعضهم معنى فتذكر إحداهما الأخرى؛ أي: فتجعلها ذكرًا؛ أي: تُصَيِّرُ حكمها حكم الذكر في قبول الشهادة^(٣).

ومن قرأ بنصب (فَتُذَكَّرُ)، فإنَّه جعله معطوفاً على قوله: (أَنْ تُضِلَّ)، وهذا قول معظم النحاة إلا الفراء له رأي آخر قوبل بمعارضة كثير من العلماء، ويرى الفراء أَنَّ مَنْ فتحها فهو -أيضاً- على سبيل الجزاء إلا أنَّه نوى أَنْ يكون فيه تقديم وتأخير، فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة، ومعناه: استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تُذَكَّرَ الذاكرة الناسية إِنْ نَسِيَتْ؛ فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله، وصار جوابه مردوداً عليه^(٤)، فقوله: استشهدوا امرأتين هو جواب الشرط مُقدم، (وإن نسيت) فعل الشرط مؤخر، وضرب الفراء مثلاً يَقْوِي رأيه وهو: إني ليعجبني أَنْ يسأل السائلُ فيُعْطَى، والمعنى: يعجبني الإعطاء إِنْ سأل السائل، فتقدم الجواب (يعجبني) على الفعل والأداة (إِنْ يسأل)، ولكن هنا لا يعجبه أَنْ يسأل السائل إِنْما يعجبه الإعطاء فالجواب مردود عليه، وردَّ الزَّجَاجُ على الفراء فقال: "ولستُ أعرف لِمَ صار الجزاء إذا تقدم -وهو في مكانه أو في غير مكانه وجب أَنْ يَفْتَحَ (أَنْ) معه"^(٥)، وذكر أَنَّ المعنى: "استشهدوا امرأتين لأنَّ تذكر إحداهما الأخرى، ومن أجل أَنْ تُذَكَّرَ إحداهما الأخرى"^(٦). ويقول النحاس: "وهذا القول خطأ عند البصريين؛ لأنَّ (إِنْ) المجازاة لو فتحت انقلب المعنى"^(٧).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيحُ الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٨)، والراجحُ عند الباحث قراءة النَّصب؛ لأنَّها قراءة الجماعة، ولأنَّها أحسن في اللفظ، وأقرب للمعنى، فهي معطوفة على ما قبلها، ولا خلاف فيها،

(١) ينظر: الدر المصون (٦٥٩/٢).

(٢) [المائدة: ٩٥].

(٣) ينظر: الدر المصون (٦٦٣/٢).

(٤) معاني القرآن (١٨٤/١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٣٦٤/١).

(٦) السابق.

(٧) إعراب القرآن (١٣٧/١).

(٨) ينظر: الكشف (٣٢١/١).

وصحيحة في الإعراب، وقراءة الرفع لم يقرأ بها إلا حمزة، وفيها خلاف، فالأولى رأي الجماعة -والله أعلى وأعلم-.

المِثَال الرَّابِعُ: ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (أَنْ تَضِلَّ) بكسر الهمزة وفتحها من قوله -تعالى-: ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾^(١).
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى^(٢).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾، فقال: "قرأ حمزة بكسر الهمزة، وفتح الباقون، ووجه القراءة بالكسر أنها (إن) التي للشرط، و(فتذكر) جواب للشرط... ووجه القراءة بالفتح أَنَّ (أَنْ) بالفتح في موضع نصب على اللام، وتقديره: لئلا تضل إحداهما"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: ﴿إن تضل﴾ بكسر الهمزة وفتحها، فَمَنْ قرأ بالكسر فإنه جعل (إن) للشرط، وجزمَ بها (تضل)، وبناءً على الفتح لالتقاء ساكنين، وجوابه (فتذكر)، بالرفع على الاستئناف؛ أي: فهي تذكر^(٣).

وَمَنْ قرأ ﴿أن تضل﴾ بفتح الهمزة فإنه جعل (أن) مصدرية، ناصبة لما بعدها، والفتحة فيها حركة إعراب، أما في قراءة حمزة فهي فتحة النقاء ساكنين، و﴿أن تضل﴾ في محل نصب بفعل محذوف تقديره (يشهدون)، فيكون المعنى: فرجلٌ وامرأتان يشهدون أن تضلَّ إحداهما، وهنا يسأل المفسرون هل يجوز أن نستشهد رجلاً وامرأتين للضلال؟ وهذا السؤال ردٌّ عليه سيبويه وغيره بأنّ الازكار لما كان سببه الإضلال جاز أن يذكر (أن تضل)، ومثله قولك: أعددتُ هذا الجذع أن

(١) [البقرة: ٢٨٢].

(٢) الكشف (٣٢٠/١). وينظر توجيه القراءة: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (١٩٣)، وابن الجزي، شرح طيبة النشر

(٢٠٤)، وابن القاصح، سراج القارئ (١٦٨)، وإبراز المعاني (٣٧٨)، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر

(٦٢)، وإرشاد المريد (٢٠٠)، والحجة في القراءات السبع (١٠٤/١)، والنشر (٢٣٦/٢).

(٣) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١٣٧/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٦٤/١).

يميل الحائط، فأدعمه، فأنت هل أعددت الجذع لكي يميل الحائط؟ قطعاً لا، إنما أعددت للدعم لا للميل، ولكن ذكر الميل لأنه سبب الدعم^(١).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(٢)، والراجح عند الباحث قراءة فتح الهمزة؛ وذلك لأن عليه الجماعة، ولقوته في الإعراب، ولصحته في المعنى - والله أعلى وأعلم -.

المثال الخامس: ﴿أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (تكون) بالرفع والنصب من قوله - تعالى -: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَاعْمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (تكون) بالرفع والنصب، فقال: "قرأه أبو عمرو وحمزة والكسائي برفع (تكون)، ونصب الباقيون، وحجة من رفع أنه جعل (حسب) بمعنى العلم واليقين... وحجة من نصب أنه أجرى (حسب) على بابه للشك"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

نقسمُ الأفعال إلى ثلاثة أنواع من حيث الثبوت والاستقرار، الأول: فعلٌ يدلُّ على ثبات الشيء واستقراره، وذلك نحو: العلم واليقين والتبيين، وهذا الفعل تقع بعده (أنَّ) الثقيلة أو (أَنَّ) الخفيفة المؤكدة للفعل، ولا تقع بعده الخفيفة الناصبة؛ لأنَّ الثقيلة معناها ثبات الشيء واستقراره، و(أَنَّ) الناصبة لا تقع على ما كان ثابتاً مستقراً، فمثال استعمال الثقيلة بعد العلم قوله - تعالى -: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾^(٥)، وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾^(٦)، والثاني: فعل يدل على عدم الاستقرار وعدم الثبات، نحو: أطمع وأخاف، وأخشى، وأشفق، وأرجو، فهذه الأفعال تستعمل بعد (أَنَّ) الخفيفة الناصبة للفعل، ومثال استعمال الخفيفة قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ

(١) ينظر: الكتاب (٥٣/٣)، والرماني، شرح كتاب سيبويه (٩١٨).

(٢) ينظر: الكشف (٣٢٠/١).

(٣) [المائدة: ٧١].

(٤) الكشف (٤١٦/١).

(٥) [النور: ٢٥].

(٦) [العلق: ١٤].

أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي^(١)، «وَتَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ»^(٢)، وقوله: «إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ»^(٣)، وقوله: «فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا»^(٤)، فهذه كلها ناصبة للفعل المضارع وهي أفعال غير ثابتة ومستقرة، والثالث: هي الأفعال التي تقع مرة بمعنى العلم واليقين ومرة بمعنى أخاف وأطمع، نحو: حسب، ظنَّ، زعم، فإذا جاء بمعنى العلم جيء معه بـ (أَنَّ) ثقيلة، وإذا جاء بمعنى الشك جيء معه بـ (أَنْ) الناصبة للفعل^(٥).

فمن قرأ قوله -تعالى-: (أَلَا تَكُونُ)، بالرفع فإنه جعل الفعل (حسب) بمعنى العلم واليقين، وجاءت معه (أَنَّ) الثقيلة المؤكدة، وليست الخفيفة الناصبة، فـ (أَنَّ) تأتي لتأكيد ما بعدها، فهي لليقين، وعلى هذا يكون اسم (أَنَّ) ضمير الشأن محذوفاً، والتقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنة، فالفعل (تكون) مرفوع؛ لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم، وصارت (لا) عوضاً عن المحذوف مع (أَنَّ)، و(كان) هنا تامة بمعنى حدث ووقع، فلا تحتاج إلى خبر^(٦).

ومن قرأ (تكون) بالنصب فإنه جعل الفعل (حسب) من أفعال الشك، وهو الأصل في هذا الباب، فجاءت معه (أَنْ) الناصبة للفعل، إذ لا يجوز أن تأتي معه (أَنَّ) المؤكدة؛ لأنه يدل على الشك فلا يجتمع تأكيد وشك في آن واحد، والفعل (تكون) منصوب بـ (أَنْ) قبله.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٧)، والراجح عند الباحث قراءة النصب؛ والدليل تفسير الآية، فهؤلاء اليهود العصاة ظنوا أن الله لن يأخذهم بالعذاب جزاء عصيانهم وعُتُوهم، فمَصَّوْا في شهواتهم، وعَمَّوْا عن الهدى فلم يبصروه، وصَمَّوْا عن سماع الحق فلم ينتفعوا به، فأنزل الله بهم بأسه، فتابوا فتاب الله عليهم، ثم مرة أخرى أصابهم الشك فعَمِيَ كثيرٌ منهم،

(١) [الشعراء: ٨٢].

(٢) [الأنفال: ٢٦].

(٣) [البقرة: ٢٢٨].

(٤) [الكهف: ٨٠].

(٥) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢٧٧/١)، والحجة للقراء السبعة (٢٤٦/٤)، وتفسير الرازي (٤٠٥/١٢)، والتبيان في إعراب القرآن (٤٥٢/١)، وزكريا الأنصاري، إعراب القرآن العظيم (٢٤٥).

(٦) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٣٥/٢)، وحجة القراءات (٢٣٣)، والمجاشعي، النكت في القرآن (٢٠٣)، ومفاتيح الأغاني (١٥٥).

(٧) الكشف (٤١٦/١).

وصَمَّوْا، بعد ما تبين لهم الحق، ويقول الرازي: "الآية دالة على أَنَّ عماهم وصمهم عن الهداية إلى الحق حصل مرتين"^(١)، فما كان منهم إِلَّا الظَّن والشَّك بمقدرة الله أن يعذبهم^(٢).

المِثَالُ السَّادِسُ: ﴿نُرْدُ وَلَا نُكْذِبُ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (نُكْذِبَ وَنُكُونُ) بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ مِنْ قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرْدُ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (لا نكذب ونكون)، بالرفع والنصب، فقال: "قرأه حفص وحمة (ولا نكذب) بالنصب، وقرأ ابنُ عامر وحمة وحفص (ويكون) بالنصب، ورفعهما الباقون، وحجة مَنْ نَصَبَ أَنَّهُ جعل الفعلين جوابًا للتمني... وحجة مَنْ رفعهما أَنَّهُ عطفهما على (نُرْدُ)"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (لا نُكْذِبُ وَنُكُونُ) بالنَّصْبِ والرفع، وفيه ثلاثُ قراءات، الأولى: رفعهما، والثانية: نصبهما، والثالثة: رفع الأول ونصب الثاني، أما القراءة الأولى: وهي قراءة الرفع في (لا نكذب ونكون)، وللرفع وجهان، الأول: أن يكونَ قوله -تعالى-: (نُكْذِبُ وَنُكُونُ) معطوفًا على (نُرْدُ)، فهو مرفوع وما بعده معطوف عليه، والتقدير: يا ليتنا نردُّ يا ليتنا لا نكذبُ يا ليتنا نكونُ من المؤمنين، فيكون نفي التكذيب، والكون من المؤمنين داخلين في التمني.

والوجه الثاني: هو أن يكونَ قوله -تعالى- (نكذب ونكون) مرفوعًا على القطع والاستئناف، فالجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: أَخْبَرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ لا يكذبون ويكونون من المؤمنين، وعلى هذا يكون التقدير: يا ليتنا نردُّ، وقالوا: نحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين، فالجملة خبرية -خرجت من التمني- يجوز فيها تصديقهم وتكذيبهم^(٥)، وهذا رأي سيبويه بقوله في هذه الآية: "فالرفع على وجهين: أحدهما أن يُشْرِكَ الآخر الأول، والآخر على

(١) تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٤٠٧/١٢).

(٢) ينظر: تفسير النسفي (٤٦٣/١)، وتفسير السعدي (٢٣٩).

(٣) [الأنعام: ٢٧].

(٤) الكشف (٤٢٨/١).

(٥) ينظر: معاني القراءات (٣٤٩/١)، وابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (١٩٢/٢)، ومفاتيح الأغاني (١٥٩)،

وإبراز المعاني (٤٣٩)، والإعراب المحيط (٢/٤).

قولك: دعني ولا أعود، فإنِّي من لا يعود^(١)، فقول سيبويه: (أن يشرك الآخر الأوّل) يقصد فيه العطف، وقوله: (دعني ولا أعود) يقصد فيه الاستئناف والقطع على الإخبار، والتقدير: دعني وأنا لا أعود أبداً.

ومن قرأ بنصب (نكذب ونكون) فإنه أضمر (أن) المصدرية مع الفعلين، والتقدير: يا ليتنا نردُّ وأن لا نكذب بآيات ربنا وأن نكون من المؤمنين، وجيء بـ (أن) المصدرية لتكون مع الفعل مصدرًا، فتعطف مصدرًا على مصدر، والتقدير: يا ليتنا اجتمع لنا الرد، وترك التكذيب مع الإيمان، وفي القراءتين المعنى واحد، وهو تمنى الرد، وترك التكذيب والكون من المؤمنين^(٢).

ومن قرأ (نكذب) بالرفع، و(ونكون) بالنصب، فإنه رفع (نكذب) على أحد الوجهين السابقين: العطف على (نردُّ)، أو الاستئناف والإخبار، ومن نصب (نكون) على أنه جواب التمني، أو النصب بإضمار (أن)، وهذه القراءة يستوي فيها الرفع والنصب في المعنى، فكل الفعلين داخل في التمني، ويجوز في قراءة الرفع أن يكون على معنى الثبات وغير داخل في التمني^(٣).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره، والرَّاجحُ عند الباحث قراءة (نكذب ونكون) بالنصب؛ لأنَّ قراءة النَّصب فيها عدم المشاركة وعدم عطف (نردُّ) على (نكذب ونكون) وهذا أولى وأقرب للمعنى؛ لأنَّهم تمنوا (الرد إلى الدنيا) ولكنهم لم يتمنوا (ترك التكذيب) و(كونهم مؤمنين)، بل أخبروا بتركهم الكذب وكونهم من المؤمنين - والله أعلى وأعلم -.

(١) الكتاب (٤٤/٣)، وينظر: النحاس، معاني القرآن (٤١٣/٢)، والحجة للقراء السبعة (٢٩٣/٤).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٩٣/٤)، وحجة القراءات (٢٤٥)، والتبيان في إعراب القرآن (٤٨٩/١).

(٣) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٧/٢).

المَثَالُ السَّابِعُ: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (نَغْفِرْ) بالنُّون والتَّاء من قوله -تعالى-: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (نغفر) بالنون والتاء، فقال: "قرأه نافع وابنُ عامر بالتَّاء مضمومة، على تأنيث الجمع الذي بعده، وعلى تأنيث (الخطيئة)، وقرأ الباقر بالنون على الإخبار من الله -جلَّ ذكره- عن نفسه بالغفران"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قرأ نافع وابنُ عامر قوله -تعالى-: (تُغْفَرُ) بتاء مضمومة، وفاء مفتوحة، على أَنَّهُ فعلٌ مبنيٌّ للمجهول، و(خطيئاتكم) بالضمِّ نائِبُ فاعِلٍ للفعل (تُغْفَرُ)، ويُقَوِّي قراءة التاء أَنَّ (خطيئاتكم) مؤنثة، فأنث الفعل لتأنيث ما بعده، وموضع (تُغْفَرُ) واقع في جواب الطلب؛ أي: ادخلوا الباب تُغْفَرُ خطيئاتكم.

ومَنْ قرأ (نَغْفِرْ) بالنون، فإنه جعل الفعل مبنياً للمعلوم، وهو على الإخبار من الله -جلَّ ذكره- أَنَّهُ غفار الذنوب فهو الفاعل، وقوله (خطيئاتكم) مفعول (نغفر)، ويُقَوِّي هذه القراءة قوله -عزَّ وجلَّ- قبلها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: أَي: وإذا قلنا لهم، فالله يخبر بذلك القول، وموضع (تُغْفَرُ) واقع في جواب الطلب؛ أي: ادخلوا الباب سجداً نغفر لكم، والمعنى: إن دخلتم غفرنا لكم^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة النون، فقال: "فالنُّون الاختيار، لأنَّ الجماعة على ذلك"^(٤). والراجح عند الباحث قراءة (نَغْفِرْ) بالنون؛ لأنَّ ما قبله (وإذا قيل لهم)؛ أي: وإذا قلنا وبعبده -أيضاً- (سنزيد المحسنين) بإخبار الله -عزَّ وجلَّ- عن نفسه بزيادة المحسنين، ففيه ترتيب للخطاب، وتوافق في المعنى -والله أعلى وأعلم-.

(١) [الأعراف: ١٦١].

(٢) الكشف (٤٨٠/١).

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع (١٦٦/١)، ومعاني القراءات (٤٢٦/١)، والنحاس، إعراب القرآن (٥٦/١)، والحجة للقراء السبعة (٩٥/٥)، وحجة القراءات (٩٧)، وأحمد الخراط المجتبى من مشكل القرآن (٢٢/١).

(٤) الكشف (٤٨٠/١).

المَثَالُ الثَّامِنُ: ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ﴾

التَّوَجُّهُ النَّحْوِي لقراءة (يَرَوْنَ) بالتَّاء والياء من قوله -تعالى-: ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (يَرَوْنَ) بالياء والتاء، فقال: "قرأ حمزة بالتَّاء، على المخاطبة من الله للمؤمنين... وقرأ الباقر بالياء على الإخبار عن المنافقين لتقدم ذكرهم"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (يَرَوْنَ) بالياء والتاء، فمن قرأ بالتَّاء (أَوَّلَا تَرَوْنَ)، فإنَّه جعل الخطاب فيها للمؤمنين، والتقدير: أَوَّلَا تَرَوْنَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وفي الآية تنبيه للمؤمنين على ما يتعرض له المنافقون من الفتن، والمحن بالمرض، فلا يزدجرون بها ولا يتوبون عن نفاقهم.

وَمَنْ قرأ بالياء (يرون)، فإنَّه جعل الخطاب عن المنافقين، والتقدير: أَوَّلَا يَرَى الْمُنَافِقُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ، وفي هذه الآية توبيخ للمنافقين، والتقريع على تماديهم مع ما يرون من الفتن والمحن في أنفسهم^(٣).

والرؤية يجوز أن تكون بَصَرِيَّةً وقلبية، والبصرية عند الكثير أولى؛ لأنَّ المنافقين يشاهدون ما يحصل لهم كل عام، ولكنهم يَغْرِضُونَ عنه ويتركونه، والشئ إذا أُعْرِضَ عنه أو تُرِكَ فالأولى أن يكون محسوسًا ومُشَاهَدًا^(٤).

اختيار الإمام مكي رحمه الله -وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي رحمه الله -قراءة (أَوَّلَا يَرَوْنَ) بالياء، فقال: "والياء الاختيار؛ لأنَّ الجماعة عليه، ولأنَّ رؤيتهم لما يَحِلُّ بهم أعظمُ في الحُجَّةِ عليهم من رؤية غيرهم لما يحل

(١) [التوبة: ١٢٦].

(٢) الكشف (٥٠٩/١).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٥٨١/١٤)، ومعاني القراءات (٤٦٧/١)، والنحاس، معاني القرآن (٢٦٩/٣)، والحجة في القراءات السبع (١٧٨/١)، وحجة القراءات (٣٢٦)، ومفاتيح الأغاني (٢٠٢)، وإبراز المعاني (٥٠٢).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٣٣/٥)، والباقرلي، إعراب القرآن (٤٧١/٢).

بهم^(١)، والراجح عند الباحث قراءة الياء (أَوْ لَا يَرَوْنَ)؛ لأنَّ الله ذكرهم في الآية قبلها وهو قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾^(٢)، فهم الذين في قلوبهم مرض والذين وَبَّحَهُمَ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ في كل عام، فجاء الكلام متصلاً وعلى نَسَقٍ واحد -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ التَّاسِعُ: ﴿يَزِيغُ قُلُوبُ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يَزِيغُ) بالياء والتَّاء من قوله -تعالى-: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله تعالى: (يَزِيغُ) بالياء والتَّاء، فقال: "قرأه حفص وحمزة بالياء، على تذكير الجمع... والتقدير: مِنْ بَعْدِ مَا كَادَتْ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ تَزِيغُ، وهذا التقدير في قراءة مَنْ قرأ بالتَّاء يحسن، وهم الباقون من القراء"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (كاد يزيغ، كاد تزيغ) بالياء والتَّاء، فَمَنْ قرأ بالياء جعل الفعل (يَزِيغُ) مُذَكَّرًا؛ لأنَّ الفاعل (قلوب) غير حقيقي التأنيث، ولأنَّه يجوز في الفعل التذكير والتأنيث إذا كان الفاعل جمع تكسير، وذلك نحو قوله -تعالى-: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾^(٥)، وقوله -عز وجل-: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾^(٦)، وقوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾^(٧)، فالفاعل في الآيات جَمْعُ تَكْسِيرٍ (اللحوم، النساء، نسوة)، فيجوز فيه تذكير الفعل وتأنيثه^(٨).

(١) الكشف (١/٥٠٩).

(٢) [التوبة: ١٢٥].

(٣) [التوبة: ١١٧].

(٤) الكشف (١/٥١٠).

(٥) [الحج: ٣٧].

(٦) [الأحزاب: ٥٢].

(٧) [يوسف: ٣٠].

(٨) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١/٤٥٤)، وحجة القراءات (٣٢٥)، وإبراز المعاني (٥٠٢).

وَمَنْ قرأ بالياء (يزيغ) ففي إعرابه ثلاثة أوجه، الأول: أن تجعل (كاد) فعلاً يشبه (كان) خالياً من الحدث، واسمها ضمير يعود على (القوم أو الأمر)، وخبرها الجملة الفعلية (يزيغ قلوب)، والتقدير: كاد الأمر أو القوم يزيغ قلوب فريق منهم، والوجه الثاني: هو أن تجعل (كاد) فعلاً تاماً، و(قلوب) فاعله، وجملة (تزيغ) في موضع نصب حال، والوجه الثالث: هو أن تجعل (كاد) فعلاً يشبه (كان)، ولكن في الجملة تقديم وتأخير، فتجعل (قلوب) اسم (كاد) مؤخرًا، و(يزيغ) خبر (كاد) مُقدِّمًا، والتقدير: كاد قلوب فريق منهم يزيغ، وهذا الوجه ضعفه معظم النحاة؛ لأنَّ الاسم إذا جاء بعد الفعل يقوى الفعل عليه فيكون مرفوعاً به، ولكن هذا الوجه قوي وحسن إذا كانت القراءة بالتاء (كاد تزيغ قلوب فريق منهم)؛ لأنَّ الفعل قد أُثِّت^(١).

وَمَنْ قرأ (تزيغ) بالتاء فله وجهان، الأول: أن يجعل كاد فعلاً ناقصاً، واسمه ضميراً تقديره (القوم أو الأمر)، وخبره الجملة الفعلية (تزيغ قلوب) والتقدير: من بعد ما كاد القوم تزيغ قلوب فريق منهم، والوجه الآخر: هو أن يكون في اسم كاد وخبرها تقديم وتأخير، فتجعل (قلوب) اسماً لكاد مؤخرًا، وأن تجعل (تزيغ) خبراً لكاد مُقدِّمًا، وهذا الوجه حسن؛ بسبب تأنيث الفعل.

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة التاء، فقال: "والكلام على (كاد وتزيغ) مثلما تقدم، وهو الاختيار، لأن الجماعة عليه"^(٢)، والراجح عند الباحث قراءة التاء؛ لأنَّ الفاعل (القلوب) مؤنث، وإن كان مجازياً فيلزمه لفظ التأنيث، نحو قوله - تعالى -: ﴿ثُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾^(٣)، ولم يقل (يطمنن)، وهو أقرب وأسهل في اللفظ - والله أعلى وأعلم -.

(١) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (٣٦٨/١)، والباقولي، إعراب القرآن (٢٨٢/١)، والتبيان في إعراب القرآن (٦٦٢/٢)، والدر المصون (١٣٣/٦).

(٢) الكشف (٥١٠/١).

(٣) [المائدة: ١١٣].

المَثَالُ العَاشِرُ: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

التَّوْحِيهُ التَّخْوِي لقراءة (لِتَزُولَ) بكسر اللام الأولى وفتحها، وفتح اللام الثانية وضمها من

قوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (لِتَزُولَ) بفتح اللام الأولى وكسرهما، وفتح اللام الثانية وضمها، فقال: "قرأه الكسائي بفتح اللام الأولى، ورفع الثانية، وقرأ الباقيون بكسر اللام الأولى، ونصب الثانية. وَحُجَّةٌ مَنْ فَتَحَ اللامَ الْأُولَى وَضَمَّ الثَّانِيَةَ أَنَّهُ جَعَلَ (إِنْ) فِي قَوْلِهِ (وَإِنْ كَانَ) مَخْفَفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ... وَحُجَّةٌ مَنْ كَسَرَ اللامَ الْأُولَى وَفَتَحَ الثَّانِيَةَ أَنَّهُ جَعَلَ (إِنْ) بِمَعْنَى (مَا) وَجَعَلَ اللامَ الْأُولَى لَامَ نَفْيٍ"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (لِتَزُولَ) بفتح اللام الأولى، وضم الثانية، وكسر اللام الأولى، وفتح الثانية، ومن كسر اللام الأولى وفتح الثانية في (لِتَزُولَ) فَإِنَّهُ جَعَلَ (إِنْ) فِي قَوْلِهِ (وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِيَتَزُولَ) نافية بمعنى (ما)، والتقدير: ما كان مكرهم لتزول من الجبال، كما جاءت (إِنْ) نافية في قوله -عز وجل-: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(٣)، وفي الآية تحقير وتصغير لمكرهم؛ أي: لم يكن مكرهم ليزيل الجبال، وأوهن من أن تزول منه الجبال، ويُقَوِّي هذه القراءة قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(٤)، والجبال هنا هو بمعنى جبال الأرض، أو الدين الإسلامي، أو القرآن، فهما كالجبال في الثبوت، والضمير في (مكرهم) يعود لقريش، وفتحت اللام الثانية (لِتَزُولَ) بأن المضمره الناصبة للفعل بعد لام الجحود، وهذا مثل قوله -تعالى-: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، فالمضارع منصوب بأن بعد اللام^(٦).

(١) [إبراهيم ٤٦].

(٢) الكشف (٢٧/٢).

(٣) [الزخرف: ٨١].

(٤) [النساء: ٧٦].

(٥) [آل عمران: ١٧٩].

(٦) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٧٩/٢)، وتأويل مشكل القرآن (١٠٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٣٨٤٢/٥)، ومشكل إعراب القرآن (٤٠٧/١)، والتبيان في إعراب القرآن (٧٧٤/٢)، والبرهان في علوم القرآن (٣٣٥/٤)، والإعراب المحيط (٩٥/٦).

وَمَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ اللَّامِ الْأُولَى، وَضَمِّ الثَّانِيَةِ (لَتَزُولُ)، فَإِنَّهُ جَعَلَ (إِنْ) فِي قَوْلِهِ: (وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ)، لِلتَّوَكِيدِ مَخْفَفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاللَّامِ لَا التَّوَكِيدِ، وَفِي الْآيَةِ اسْتِعْظَامٌ لِمَكْرَهُمْ وَمَا ارْتَكَبُوا مِنْ أَفْعَالٍ تَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ مَكْرَهُمْ، فَ (إِنْ) وَاللَّامِ لِلتَّوَكِيدِ مَكْرَهُمْ وَشِدَّتِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنَّ مَكْرَهُمْ يَبْلُغُ فِي الْكِيدِ إِزَالَةَ الْجِبَالِ، وَيَقْوِي هَذِهِ الْقِرَاءَةَ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كُبَارًا﴾^(١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَّقَطُّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾^(٢)، وَرَفَعَ قَوْلَهُ (لَتَزُولُ)؛ لِأَنَّهُ عَلَى الْأَصْلِ؛ لَمْ يَسْبِقْهُ نَاصِبٌ وَلَا جَازِمٌ، وَاسْمٌ (إِنْ) ضَمِيرُ الشَّأْنِ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَأَنَّهُ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة كسر اللام الأولى وفتح الثانية (لَتَزُولُ)، فقال: "وكسر اللام الاختيار؛ لِأَنَّهُ أَبِينُ فِي الْمَعْنَى، وَلِأَنَّ الْجَمَاعَةَ عَلَيْهِ"^(٣)، وَالرَّاجِعُ عِنْدَ الْبَاحِثِ قِرَاءَةُ كَسْرِ اللَّامِ الْأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ (لَتَزُولُ)؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ لِلْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَا قَالَهُ الطَّبْرِي فِي تَفْسِيرِهِ: "ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ، لِأَنَّ اللَّامَ إِذَا فُتِحَتْ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَقَدْ كَانَ مَكْرَهُمْ تَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ وَلَوْ كَانَتْ زَالَتْ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً، وَفِي ثَبُوتِهَا عَلَى حَالَتِهَا مَا يَبِينُ عَنْ أَنَّهَا لَمْ تَزَلْ، وَأُخْرَى إِجْمَاعُ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى ذَلِكَ"^(٤) -وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ-.

المِثَالُ الْحَادِي عَشَرَ: ﴿وَلَا يُشْرِكْ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لِقِرَاءَةِ (لَا يُشْرِكْ) بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (لَا يُشْرِكْ)، بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ، فَقَالَ: "قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالتَّاءِ وَالْجَزْمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ وَالرَّفْعِ، وَحُجَّةٌ مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ وَالْجَزْمِ أَنَّهُ أَجْرَاهُ عَلَى الْخَطَابِ ... وَحُجَّةٌ مَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ وَالرَّفْعِ أَنَّهُ أَجْرَاهُ عَلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ"^(٦).

(١) [نوح: ٢٢].

(٢) [مريم: ٩٠].

(٣) [الكشف (٢/٢٨)].

(٤) [تفسير الطبري (١٧/٤٢)].

(٥) [الكهف: ٢٦].

(٦) [الكشف (١/٥٩)].

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (لا يشرك) بالياء والتاء، وَمَنْ قرأ بالتاء فإنه جعل (لا) ناهية تجزم الفعل بعدها، فنهى الله عن الإشراك به، والخطاب للنبي ﷺ والمراد الناس جميعًا؛ أي: لا تشرك أيها الإنسان أحدًا في حكم الله، وَيَقْوِي هذه القراءة قوله -تعالى- بعدها: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾، فنهى الله عن الإشراك به، ثُمَّ أمر بأن يتلو النبي ﷺ ما يُوحى إليه، والفعل المضارع (تشرك) مجزوم بلا الناهية والفاعل مضمَر فيه تقديره: (أنت) ^(١).

وَمَنْ قرأ (لا يشرك) بالياء؛ فإنه جعل (لا) نافية، والفعل بعدها (يشرك) لخطاب الله عن نفسه؛ أي: ينفي الله أن يشرك أحدًا في حكمه، ولا يُخبر أحدًا من علم الغيب، وهذا أمر الله وقضاؤه في علم الغيب، إذ لا يعلمه أحدٌ غيره، وَيَقْوِي هذه القراءة قوله -تعالى- قبلها: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾، فهذا غيبة، و(لا يشرك) غيبة، فأجراه على لفظ الغيبة ^(٢)، والفعل (لا يشرك) مرفوع على الأصل، لعدم وجود ناصب ولا جازم قبله، وفاعله هو (الله).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الياء، فقال: "وهو الاختيار، لأنه أليق بالكلام، وأشبه بما قبله، وعليه الأكثر" ^(٣). والراجح عند الباحث قراءة الياء؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولتناسق الكلام وترتيبه -والله أعلى وأعلم-.

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٣٩/٢)، والحجة في القراءات السبع (٢٢٣/١)، والحجة للقراء السبعة (١٤١/٦)، وحجة القراءات (٤١٥).

(٢) ينظر: النحاس، معاني القرآن (٢٢٩/٤).

(٣) الكشف (٥/١).

المِثَالُ الثَّانِي عَشَرَ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾

التَّوْحِيدُ النَّحْوِي لقراءة (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) بالجزم والرفع من قوله -تعالى-: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (يرثني ويرث) بالجزم والرفع، فقال: "قرأهما أبو عمرو والكسائي بالجزم، وقرأهما الباقر بالرفع، وَحُجَّةٌ مَنْ جَزَمَ أَنَّهُ جَعَلَ (يرثني) جوابًا للطلب... وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ أَنَّهُ جَعَلَ (يرثني) صفة لـ (ولي)"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) بالرفع والجزم، فَمَنْ قرأه بالجزم فَإِنَّهُ جَعَلَهُ فِعْلًا وَقَعًا في جواب الطلب، فالفعل (هَبْ) فعلٌ أمرٌ طلبي يحتاج إلى جواب، فجعل الفعل (يرثني) جوابًا له، فجزمه به، وذلك مثل قوله -تعالى-: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾^(٣)، فالفعل (يأتوك) مجزوم لوقوعه في جواب الطلب (أَذِّنْ)، والفعل الواقع في جواب الطلب يُجزم؛ لَأَنَّهُ بمعنى الجزاء، والتقدير: إِنْ وهبت لي وليًّا يرثني ويرث آل يعقوب، فالكلام متصل ما قبله بما بعده، وَيَقْوِي قراءة الجزم أَنَّ قوله (وليًّا) رأس آية -فاصلة- فاستغنى أَنْ يَكُونَ ما بعده صفة له^(٤).

وَمَنْ قرأ (يرثني ويرث) بالرفع فَإِنَّهُ جَعَلَهُ صفة لما قبله، وهو قوله (وليًّا)، والتقدير: هَبْ لي من لَدُنْكَ وليًّا وارثًا لي علمًا ونبوةً وحكمة.

اختيار الإمام مكي رحمه الله -وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي رحمه الله -قراءة الرفع، فقال: "وهو الاختيار؛ لَأَنَّ الجماعة عليه، وَيَقْوِي الرفع أَنَّ (وليًّا) رأس آية، فاستغنى الكلام عن الجواب"^(٥)، والراجح عند الباحث قراءة الرفع؛ لَأَنَّ الجمل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات، فقوله (وليًّا) نكرة، فوصف به

(١) [مريم: ٦].

(٢) الكشف (٨٤/٢).

(٣) [الحج: ٢٧].

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٩١/٦)، وحجة القراءات (٤٣٨)، ومفاتيح الأغاني (١٦٦)، والمجاشعي، النكت في القرآن (٣٠٩)، والأصبهاني، إعراب القرآن (٢١٩/١).

(٥) الكشف (٨٤/٢).

الجملة (يرثي ويرث)، كما قال -تعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(١)، فجملة (تطهرهم) نعت للنكرة (صدقة)، وقد ذكر النحاس أنَّ القراءة بالرفع أولى في العربية وأحسن، والمعنى: فهب لي من لدنك الولي الذي هذه حاله وصفته؛ لأنَّ الأولياء منهم مَنْ لا يرث، فقال: هب الذي يكون وارثي^(٢)، ولأنَّ في جواب الطلب المجازاة وفيه معنى الشرط، فيكون المعنى: إنَّ وهبته لي ورثتي، ففي الآية إخبار الله -عزَّ وجلَّ- وهو العليم الخبير، وذلك مثل قولك: إنَّ تطع الله يدخلك الجنة، وليس هذا المعنى المراد من الآية-والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الثَّالِثُ عَشَرَ: ﴿تَسَاقُطُ عَلَيْكَ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (تَسَاقُطُ) بفتح التاء والقاف، وضم التاء وكسر القاف، من قوله

-تعالى-: ﴿وَهَرَىٰ إِلَيْكَ يَجِدُكَ النَّخْلَةَ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (تَسَاقُطُ) بفتح التاء والقاف، و(تَسَاقُطُ)، بضمِّ التاء وكسر القاف، فقال: "قرأه حفص بضم التاء وكسر القاف مخففة، وفتحهما الباقيون، وكلهم شدد السين إلَّا حمزة وحفص، وحُجَّةٌ مَنْ ضم التاء أنَّه جعله مستقبل (ساقطت)... وحُجَّةٌ مَنْ فتح التاء وخفف أنَّه أراد (تتساقط)"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (تَسَاقُطُ) بفتح التاء والقاف، و(تَسَاقُطُ) بضم التاء وكسر القاف، فمَنْ قرأ بفتح التاء والقاف (تَسَاقُطُ) فإنَّه جعله فعلاً مضارعاً مجزوماً؛ لأنَّه واقع في جواب الطلب، وحُذفت منه التاء؛ تخفيفاً، والأصل: تتساقط، مثل تظاهرون، وتساءلون، والأصل فيهما تتظاهرون وتتساءلون والتقدير: تتساقط النخلة رطباً، وفاعل (تساقط) هو النخلة، و(رُطْبًا) على هذه القراءة حال منصوب أو تمييز^(٥)، وتقدير الحال: تساقط النخلة عليك تمرها رُطْبًا^(٦)؛ ولم يذكر النُّحاة نصبه على المفعولية؛ لأنَّ الفعل يكون لازماً غالباً من صيغة (تتفاعل)، نحو قولك:

(١) [التوبة: ١٠٣].

(٢) ينظر: إعراب القرآن (٥/٣).

(٣) [مريم: ٢٥].

(٤) الكشف (٨٨/٢).

(٥) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٩/٣)، والتبيان في إعراب القرآن (٨٧٢/٢).

(٦) ينظر: الهادي في شرح طيبة النشر (٣٣/٣).

تتكاثر الحيوانات، فلا يكون مُتَعَدِّيًا، وقد أجاز بعض النحويين نصبه على أنه مفعول به، وردوه على قوله (هُزِّي)؛ أي: هُزِّي رطبًا تساقط عليك، وهذا رأي المبرد، فيما نقله عنه الزجاج فقال: "فأما نصب (رطبًا) فقال محمد بين يزيد المبرد: وهو مفعول به، والمعنى: وهُزِّي إليك بجزع النخلة رطبًا تساقط عليك"^(١)، ونقل الأزهري قول المبرد وقال: "وهذا وجه حسن -والله أعلم-"^(٢).

ومن قرأ (تساقط) بضم التاء وكسر القاف فإنه جعله فعلاً مضارعاً من (ساقط، يُساقط، تُساقط)، و(تساقط) فعل متعدي، وفاعله (النخلة)، ومفعوله (رطبًا)، فيكون (رطبًا) مفعولاً به لـ (تساقط)، والتقدير: تساقط النخلة رطبًا جنبًا، ويجوز أن يكون الفاعل (الجزع) على حذف مضاف، والتقدير: تساقط جزع النخلة رطبًا جنبًا^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة فتح التاء والقاف، فقال: "وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه، ولأنه الأصل"^(٤). والراجح عند الباحث قراءة فتح التاء والقاف، (تساقط)؛ أي: تتساقط، لأن عليه الجماعة، ولقربه في المعنى، ولوضوحه في الإعراب -والله أعلى وأعلم-.

المثال الرابع عشر: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾

التوجيه النحوي لقراءة (يُخَيَّلُ) بالياء والتاء من قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (يُخَيَّلُ) بالياء والتاء، فقال: "قرأه ابن ذكوان بالتاء، لتأنيث الحبال والعصي... وقرأ الباقر بالياء، لأنه فرّق بين المؤنث وفعله"^(٦).

(١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٢٥).

(٢) الأزهري، معاني القراءات (٣/١٣٤).

(٣) ينظر: حجة القراءات (١/٤٤٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٥٢)، والقراءات وأثرها في علوم العربية (١/٤٠٤).

(٤) الكشف (٢/٨٨).

(٥) [طه: ٦٦].

(٦) الكشف (١/١٠١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ) بالتاء والياء، فَمَنْ قرأه بالياء فإنه جعله فعلاً مبنياً للمجهول، ونائب الفاعل هو قوله: (أَنَّهَا تَسْعَى) فقام المصدر المؤول مقام الفاعل، والتقدير: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ سَعْيُهَا، ولتذكير الفعل سببان؛ الأول: أَنَّ تأنيث الحبال والعصي غير حقيقي، فيجوز تذكير الفعل (يُخَيَّلُ) وتأنيثه إذا كان الفاعل غير حقيقي التأنيث، والثاني: هو أَنَّ الذي قام مقام الفاعل ضمير يعود على المُلْقَى، فالمُلْقَى مُذَكَّر، لذلك ذُكِرَ الفعل^(١).

وَمَنْ قرأ بالتاء (تُخَيَّلُ إِلَيْهِ) فإنه جعله فعلاً مبنياً للمجهول، ونائب الفاعل هو الحبال والعصي؛ أي: تُخَيَّلُ إِلَيْهِ الحبال والعصي أَنَّهَا تَسْعَى، والمصدر المؤول (أَنَّهَا تَسْعَى) يجوز أَنْ يَكُونَ في محل رفع بدل، وهذا قول الزجاج فذكر أَنَّهُ مرفوعٌ على البدل على معنى: يَخِيلُ إِلَيْهِ سَعَايَتِهَا^(٢)، وهو في محل رفع بدل من الضمير العائد إلى (الحبال)، وعدّه الزمخشري بدل اشتمال، كقولك: أعجبني زيدٌ كرمه^(٣)، ويجوز أَنْ يَكُونَ في موضع نصب، وهذا قول الفراء والزجاج، فذكر الفراء مَنْ قرأ (تُخَيَّلُ وَتُخَيَّلُ) فَإِنَّهَا في موضع نصب؛ لِأَنَّ المعنى: تُخَيَّلُ بالسعي لهم^(٤)، والمعنى إذا حُذِفَت الباء: تُخَيَّلُ الحبال لهم سعيًا، وذلك نحو قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾^(٥)، فإذا حُذِفَت الباء يكون التقدير: ومن يرد فيه بإلحاد ظلمًا، وعدّها الزجاج أَنَّهَا في موضع نصب على الحال، فَذَكَرَ وَجَهَ النَّصْبِ على: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا ذاتٌ سعي^(٦)، ونفى هذا الوجه السمين الحلبي على أَنَّهُمْ قد نصوا على أَنَّ المصدر المؤول لا يقع موقع الحال، لو قلت: جاء زيدٌ أَنْ يركض، تريد ركضًا، بمعنى ذا ركض، لم يَجُزْ^(٧).

(١) ينظر: معاني القراءات (١٥٣/٢)، والنحاس، إعراب القرآن (٣٣/٣)، وحجة القراءات (٤٥٧)، والباقولي، إعراب القرآن

(٢) (٥٨٥/٢)، والتبيان في إعراب القرآن (٨٩٦/٢)، والشنقيطي، أضواء البيان (٣٤/٥).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٦٦/٣).

(٤) ينظر: الكشف (٧٣/٣).

(٥) ينظر: معاني القرآن (١٨٦/٢).

(٥) [الحج: ٢٥].

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٦٦/٣).

(٧) ينظر: الدر المصون (٧٢/٩).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(١)، والراجح عند الباحث قراءة (يُخَيَّلُ) بالياء؛ لأنَّ عليه الجماعة، وفي قراءة (الياء) تفريق وفصل بين الفعل وما قبله (الحوال والعصي)، وهو مرتبط في هذه القراءة فيما بعده وهو قوله: (أَنَّهُ تَسَعَى) وهو الأقرب للفهم العام، ويجوز تنكير الفعل لأنَّ التأنيث غير حقيقي ويجوز أن يكونَ الفعل مردودًا إلى الكيد في قوله - تعالى -: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾^(٢) وهو مذكر.

المثال الخامس عشر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يُدافع) بياء مضمومة و(يُدفع) بياء مفتوحة و بغير ألف من قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (يُدافع) بفتح الياء وضمها، فقال: "قرأه ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وإسكان الدال من غير ألف، وقرأ الباقون بضم الياء وبألف بعد الدال"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله - تعالى -: (يُدافع) بضم الياء وبألف بعد الدال، و(يُدفع) بفتح الدال ومن غير ألف، فمن قرأ (يُدافع) أسند الفعل إلى الله - عزَّ وجلَّ - ولكن فيه معنى المشاركة وهو أن يكونَ الفعل حاصلًا من اثنين وليس من واحد؛ لأنَّ صيغة (فاعل) تدل على المشاركة، والمشاركة لا تكون إلا بين اثنين، فيحتمل أن يكونَ هناك دافع ومدفوع عنه، والمدفوع عنه غير شريك في الدفع، فالدفع لا يكون إلا من الله وحده ولا يشاركه أحد، ولكن معنى (يُدافع) الحقيقي المراد من الآية هو: أنَّ المفاعلة مجردة عن معناها الأصلي إلى معنى آخر قد تَرَدَّد فيه وهو التكرار

(١) ينظر: الكشف (١٠١/٢).

(٢) [طه: ٦٤].

(٣) [الحج: ٣٨].

(٤) الكشف (١٢٠/٢).

والمبالغة، نحو قولك: عاقبت اللص، أو قاتلهم الله، وعافاه الله، وعاهدت الله، ويكون المعنى أن الله يصرف عن المؤمنين أذى المشركين مرة بعد مرة^(١).

وَمَنْ قرأ (يدفع) فإنه جعل الفعل حاصلًا من واحد، وليس من اثنين، على معناه الأصلي، والفعل مسندٌ إلى الله -عزَّ وجلَّ- فهو يدفع المشركين عن أذى المؤمنين، وكيد الأشرار.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة (يدفع) بغير ألف، فقال: "وهو الاختيار، لما في إثبات الألف من احتمال أن يكون الدفع من اثنين من دافع ومدفوع عنه، والمدفوع لا حظ له في الدفع"^(٢). والراجح عند الباحث قراءة (يدافع)؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولوضوح المعنى في صيغة (فاعل) ومجيئها كثيرًا على معنى التكرار والمبالغة، ولأنَّ من خصائص لغتنا العربية المرونة وتَحَمُّلها لأكثر من وجه، ولها القدرة على استيعاب المفردات، وفيها ظواهر كالترادف والتضاد والاشتقاق، مما يجعل الكلمة العربية تحتمل أكثر من وجه، ولا يجب اقتصارها على معنى واحد، فصيغة (فاعل) تدل على المشاركة في معناها الأصلي، ولكنها -أيضًا- تدل على التكرار والمبالغة -والله أعلى وأعلم-.

المثال السادس عشر: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾

التَّوْحِيهِ النَّحْوِي لقراءة (أَلَا يَسْجُدُوا) بتشديد (ألا) وتخفيفها من قوله -تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى: (ألا يسجدوا)، فقال: "قرأه الكسائي بتخفيف (ألا) وإن وقف عليه وقف (ألا يا)، ويبتدئ (اسجدوا) وليس هو موضع وقف... وقرأ الباقر (ألا) بالتشديد، جعلوا الياء في (يسجدوا) للاستقبال، متصلة بالفعل وهو معرب"^(٤).

(١) ينظر: معاني القراءات (١٨٢/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٨٩٥/٧)، والتبيان (٩٤٣/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٢٩٢/٥)، وتفسير النيسابوري (٨٢/٥)، وصديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (٥٤/١٠).

(٢) الكشف (١٢٠/١).

(٣) [النمل: ٢٥].

(٤) الكشف (١٥٦/٢).

• التحليل والتوضيح:

قرأ الكسائي قوله -تعالى-: (ألا يسجدوا) بتخفيف (أَلا)، و(أَلا) المخففة تفيد التنبيه والاستفتاح، وحرف النداء بعدها يفيد التنبيه، وتتكون (ألا يسجدوا) في قراءة الكسائي من (ألا يا اسجدوا)، فالمنادى محذوف، والتقدير: ألا يا هؤلاء اسجدوا، ولكنها كُتبت في المصاحف (ألا يسجدوا)، فتفسيرها أنهم أسقطوا الألف من (يا) وأسقطوا همزة الوصل من (اسجدوا)، وأوصلوا الياء بالسين فصارت صورة الكتابة (يسجدوا)؛ وسبب إسقاطها في الكتابة هو إسقاطها في اللفظ؛ لأنَّ ألف (يا) ساكنة، وهمزة الوصل في (اسجدوا) ساكنة فحُذفتا في اللفظ والخط معاً^(١)، ويُقَوَّى هذه القراءة السماع، فهناك أمثلة كثيرة تدلُّ على حذف المنادى، ومنها:

أَلا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مِيَّ عَلَى الْبَلَى ولا زال مُنْهَلًا بجرعائك القطر^(٢)
وجه الاستشهاد: حيث حذف الشاعر المنادى بعد حرف التنبيه (ألا) وأداة النداء (يا)، فأراد: (ألا يا دارَ مِيَّ اسلمي)، وقول الشاعر:

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِم وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانِ مِنْ جَارِ^(٣)
لم يناد اللعنة؛ ولو ناداها لنصبها، لأنَّه مُنادى مضاف، إنَّما أراد (يا هذا أو يا هؤلاء)، وغير هذه الشواهد كثيرة، تدلُّ على حذف المنادى بعد أداة نداء يتبعها فعل طلب^(٤).

وقد عدَّ ابنُ جني هذا الرأي مردوداً فقال: "وأما قول أبي العباس: أنَّه أراد ألا يا هؤلاء اسجدوا، فمردود عندنا"^(٥)، وقال في موضع آخر: "فأما قوله -تعالى-: (ألا يسجدوا) قد تقدم القول عليه: أنَّه ليس المنادى هنا محذوفاً ولا مراداً كما ذهب إليه محمد بن يزيد المبرد"^(٦)، وذكر

(١) ينظر: الجمل في النحو: الفراهيدي (٢٢٩)، والنحاس، إعراب القرآن (١٤١/٣)، ومعاني القراءات (٢٣٨/٢)، والحجة للقراء السبعة (٣٨٥/٦)، والتبيان (١٠٠٧/٢)، وإبراز المعاني (٦٢٨)، والدر المصون (٥٥٩/٩)، والإعراب المحيط (١١٠/٧).

(٢) البيت لذي الرُّمة، من الطويل، ينظر: ديوانه (٥٥٩)، والإنصاف (٨٣/١).

(٣) البيت غير منسوب، من البسيط، ينظر: الكتاب (٢٢٤/٢)، وخزانة الأدب (١٩٧/١١)، وشرح المفصل (٢٤/٢).

(٤) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (٤٦٥/٢)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١١٥/٤)، والنحاس، معاني القرآن (١٢٦/٥)، والنحاس، إعراب القرآن (١٤١/٣)، والشاطبي، شرح ألفية ابن مالك (٢٤٢/٥).

(٥) الخصائص (١٩٨/٢).

(٦) السابق (٣٧٨/٢).

الأخفش أن بعضهم قال: (ألا يسجدوا) جعلوه أمراً كأنه قال لهم: (ألا اسجدوا) وزاد بينهما (يا) التي تكون للتنبيه^(١).

وقرأ الباقر قوله -تعالى-: (ألا يسجدوا) بتشديد (ألا)، و(ألا) تتكون من (أن ولا)، فحذفت منه النون، و(أن) ناصبة للفعل المضارع بعدها، وموضع (ألا يسجدوا) مفعول لـ (يهتدون) على إسقاط الخافض، والتقدير: فهم لا يهتدون إلى ألا يسجدوا لله، ويجوز أن يكون موضع (ألا يسجدوا) بدلاً من (أعمالهم)، ويكون التقدير: وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا لله، وهذا قول الفراء، فذكر أن المعنى: زين لهم الشيطان ألا يسجدوا^(٢)، ويجوز أن يكون موضع (ألا يسجدوا) بدلاً من (عن السبيل) فيكون التقدير: فصدّهم ألا يسجدوا لله^(٣)، ويجوز أن يكون في موضع نصب مفعول لأجله متعلق بـ (صدّهم)، والتقدير: فصدّهم عن السبيل لأجل أن لا يسجدوا، ويجوز أن يكون متعلقاً بـ (زين)، فيكون التقدير: وزين لهم الشيطان أعمالهم لأجل أن لا يسجدوا لله^(٤).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة التشديد، فقال: "وهو الاختيار؛ لصحة معناه، ولأن الجماعة عليه"^(٥)، ويرى الباحث أن قراءة التشديد أقرب للفهم العام؛ لأن هذه الآية جاءت على لسان الهدد، والهدد يخاطب سيدنا سليمان، بقوله -تعالى-: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ فسياق الآية يوحي بأنه لا يوجد صيغة للأمر في خطاب الهدد، إنّما خطابه تنبيهاً لهم، ومما يرجح هذه القراءة -أيضاً- هو كتابتها في جميع المصاحف بالياء (يسجدوا) -والله أعلى وأعلم-.

(١) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (٤٦٥/٢).

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢٩٠/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١١٥/٤).

(٤) ينظر: النحاس، معاني القرآن (١٢٦/٥) وحجة القراءات (٥٢٧)، ومغني اللبيب (١٠٣).

(٥) الكشف (١٥٧/٢).

المثال السابع عشر: ﴿تَأْمُرُونِي﴾

التَّوْحِيَهُ النَّحْوِي لقراءة (تَأْمُرُونِي) بإظهار النونين وبنون واحدة مشددة من قوله -تعالى-:

﴿قُلْ أَفَعَيِّرُ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (تَأْمُرُونِي) بإدغام النونين، وإظهارهما، وحذف واحدة منهما، فقال: "قرأه ابن عامر بنونين ظاهرتين، وقرأ نافع بنون واحدة خفيفة، وقرأ الباقون بنون مشددة، وحُجَّةٌ مَنْ أظهر النونين أنَّه أتى به على الأصل... وحُجَّةٌ مَنْ شدد أنَّه أدغم النون الأولى في الثانية... وحُجَّةٌ مَنْ قرأ بنون واحدة أنَّه حذف إحدى النونين"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (تَأْمُرُونِي) بنون واحدة خفيفة، و(تَأْمُرُونِي) بنونين ظاهرتين، و(تَأْمُرُونِي) بنون مشددة، أما القراءة الأولى: (تَأْمُرُونِي) بنون خفيفة فحجة مَنْ قرأ بها أنَّه حذف نوناً وأبقى الثانية، وهذه القراءة أضعف القراءات؛ لأنَّ النونَ الأولى علامةُ رفعِ الفعل المضارع المتصل بالواو وهي ثبوت النون، فلا يسبقها ناصب أو جازم لكي تحذف، فلا يجوز حذفها، وأما النون الثانية هي نون الوقاية، وهي التي تقي الفعل من الكسر، لالتقاء ساكنين، وهي التي تسبق ياء المتكلم، فإذا حذفت يكون الفعل مكسوراً، نحو قولك: (أعطوني) وإذا حذفت تصبح (أعطوي)، فلا يجوز حذفها، واستدل مَنْ حَذَفَ النون أنَّه لما اجتمعت نونان تتوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما، وأنَّه هنا حذف الثانية التي يتصل بها الضمير، وأبقى علامة الرفع، والدليل على أنَّ الثانية هي المحذوفة هو حذفها في (ليتي) و(لعلي)، فهي نون وقاية جاءت قبل ياء المتكلم فحذفت تخفيفاً^(٣).

والقراءة الثانية: (تَأْمُرُونِي) هي فك الإدغام، والقراءة بنونين ظاهرتين، فهو على الأصل، فالنون الأولى نون رفع الفعل المضارع، والنون الثانية نون الوقاية، فلم يدغم ولم يَحذف.

(١) [الزمر: ٦٤].

(٢) الكشف (٢/٢٤٠).

(٣) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١٦/٤)، والحجة في القراءات (١٤٣/٢)، والحجة للقراء السبعة (٩٩/٧)، وحجة القراءات (٦٢٥)، والباقولي، إعراب القرآن (٨٥١/٣)، ومفاتيح الأغاني (٣٥٨)، واللباب في علوم الكتاب (٥٤٠/١٦).

والقراءة الثالثة: (تأمرُونِي) هي تشديد النون، فقد أَدغم النون الأولى في الثانية؛ لاجتماع نونين، فلا داعي للنطق بهما، وجيء بالإدغام تخفيفًا.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة التشديد، فقال: "والاختيار تشديد النون؛ لأنَّ الأكثر عليه، ولأنَّه أخفُّ من الإظهار، ولأنَّه وجه الإعراب"^(١)، والراجح عند الباحث قراءة التشديد؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولأنَّه أخفُّ في النطق، ولصحته في الإعراب، ولا خلاف فيه -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الثَّامِنُ عَشَرَ: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ﴾

التَّوْحِيهُ النَّخْوِي لقراءة (يُظْهِر) بفتح الياء وضمِّها من قوله -تعالى-: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ

دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (يُظْهِر) بضمِّ الياء وفتحها، فقال: "قرأ نافع وأبو عمرو وحفص بضمِّ الياء، وكسر الهاء، ونصب (الفساد)... وقرأ الباكون بفتح الياء والهاء، ورفع (الفساد) أضافوا الفعل إلى (الفساد)، فرفعوه به"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (يُظْهِر) بضمِّ الياء وكسر الهاء، وبفتح الياء والهاء، وَحُجَّةٌ مَنْ ضَمَّ الياء وكسَرَ الهاء، أَنَّهُ أَسَنَدَ الفعلَ إِلَى سيدنا موسى -عليه السَّلام- لَأَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ أَسَنَدَ إِلَيْهِ تَبْدِيلَ الدين بإجماع القراء، فأسند الفعلين إِلَى سيدنا موسى -عليه السَّلام- ليكون الكلام على نسق واحد، وفاعل (يُظْهِر) هو (موسى) -عليه السَّلام- ومفعوله (الفساد)؛ أي: يُبَدِّل موسى -عليه السَّلام- دينكم ويُظْهِر الفسادَ فِي الأرض^(٤).

وَمَنْ قَرَأَ بفتح الياء (يُظْهِر) فَإِنَّهُ أَسَنَدَ الفعلَ إِلَى (الفساد)، وَقَطَعَهُ مِمَّا قَبْلَهُ، فَتَبْدِيلُ الدين نَتِيجَتُهُ الفسادُ فِي الأرض؛ أي: عندما يُبَدِّل موسى دينَهُم يَظْهَرُ الفسادُ فِي الأرض، وذكر ابنُ

(١) الكشف (٢/٢٤١).

(٢) [غافر: ٢٦].

(٣) الكشف (٢/٢٤٣).

(٤) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣/٧)، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٧١)، والنحاس، إعراب القرآن (٤/٢٣)، وتفسير السمرقندي (٣/٢٠٣)، والحجة للقراء السبعة (٧/١٠٨)، وحجة القراءات (٦٣٠)، واللباب (١٧/٣٧).

الجوزي أَنَّ المعنى: يَظهر الفساد بتغيير أحكامنا، فجعل فرعون ذلك فساداً^(١)، وفاعل (يَظهر) هو الفساد؛ لأنَّه فاعل بظهوره.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة ضم الياء وكسر الهاء، فقال: "وهو الاختيار؛ لصحة معناه وللمطابقة بين الفعلين"^(٢). والراجح عند الباحث قراءة ضم الياء وكسر الهاء؛ لأنَّها على نسق واحد ويكون الفعلان قد أسندا إلى فاعل واحد، وهو الأقرب من المعنى -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ التَّاسِعُ عَشَرَ: ﴿فَأُطْلِعَ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (فَأُطْلِعَ) بالنَّصْب والرَّفْع من قوله -تعالى-: ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأُطْلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (فَأُطْلِعَ) بالنَّصْب والرفع، فقال: "قرأ حفص بالنَّصْب على الجواب لـ (لَعَلَّ)، وقرأ الباقر بالرفع، عطفوه على (أَبْلُغَ)، فالتقدير: لَعَلِّي أَبْلُغُ وَلَعَلِّي أُطْلِعُ"^(٤).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (فَأُطْلِعَ) بالنَّصْب والرفع، فَمَنْ قرأ بالرفع عطفه على (أَبْلُغَ)؛ أي: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ وَلَعَلِّي أُطْلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى، وذكر النحاس معنى الرفع: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، ثُمَّ لَعَلِّي أُطْلِعُ بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ (ثُمَّ) أَشَدَّ تَرَاخِيًّا مِنَ الْفَاءِ^(٥)، ومثل هذه القراءة قوله -تعالى-: ﴿وَمَا

(١) ينظر: زاد المسير (٣٥/٤).

(٢) الكشف (٢٤٣/٢).

(٣) [غافر: ٣٧].

(٤) الكشف (٢٤٤/٢).

(٥) ينظر: إعراب القرآن (٢٥/٤).

يُذَرِّكَ لَعْلَهُ يَزَكِّي أَوْ يَذْكَرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ﴿١﴾، فالتقدير: لعله يَزَكِّي ولعله يَذْكَرُ، فعطف الثاني على الأول وهذا وجه القراءة (٢).

وَمَنْ قرأ (فأطَّلِعَ) بالنَّصب، فإنه جعله جوابًا لقوله -تعالى-: (لَعَلِّي أبلغُ)، فالتقدير: متى بلغت الأسباب اطلعت إلى إله موسى، ويختلف جواب (لعلَّ) عن جواب الأمر والنهي؛ لأنَّ الأول غير واجب الحدوث فيكون منصوبًا، والثاني واجب الحدوث فيكون مجزومًا، وهذا الرأي للكوفيين بأنَّهم يجعلون لـ (لعلَّ) جوابًا؛ لأنَّهم يرفضون قضية نصب الفعل بـ (أنَّ) المضمر، وأمَّا البصريون فوجه القراءة عندهم أنَّ (فأطَّلِعَ) منصوب بـ (أنَّ) مضمر بعد الفاء، أو يكون جوابًا للتمني، وهذا ليس تمنياً إنما هو ترجح، ووضَّح القولُ الزمخشري فذكر أنَّ الترجي عند البصريين لا جواب له، فينصب بإضمار (أنَّ) بعد الفاء، وأمَّا الكوفيون فيقولون: ينصب في جواب الترجي (٣)، وفي شرح التسهيل ذكر ابنُ مالك أنَّ (لعلَّ) عند الكوفيين تكون استفهامًا وشكًا، وتجاب في الوجهين، ومن أمثلتهم: لَعَلِّي سَأَحُجُّ فَأَزُورَكَ، والبصريون لا يعرفون الاستفهام بـ (لعلَّ)، ولا نصب الجواب بعدها، والصحيح أنَّ الترجي قد يُحمَل على التمني، فيكون له جواب منصوب، كقراءة حفص عن عاصم: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغَ الأسبابِ أسبابَ السماواتِ فأطَّلِعُ﴾ (٤)، ويجوز عند الفراء النَّصب جوابًا لـ (لعلَّ) فقد اجتمع القراء على: ﴿فتنفعه الذِّكْرَى﴾ بالرفع، ولو كان نصبًا على جواب الفاء لـ (لعلَّ) كان صوابًا، وأنشد بعضهم الفراء:

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا يُدَلِّنُنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتُسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا وَتُنْفَعُ الْغَلَّةُ مِنْ غَلَاتِهَا (٥)
في الأبيات السابقة ثلاثة أوجه استشهاد، الأول: استعمال (علَّ) دون (لعلَّ)، والثاني: (زفرات) جمع زفرة بفتح (الفاء)، وسُكِّنَتْ هنا ضرورة، والثالث: نصب المضارع بـ (أنَّ) بعد (الفاء) في جواب الترجي، وهذا وجه القراءة (٦).

(١) [عبس: ٣].

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٣٨٧/٢١)، والنحاس، إعراب القرآن (٢٥/٤)، ومعاني القراءات (٣٤٧/٢)، وحجة القراءات (٦٣١)، ومفاتيح الأغاني (٣٦٠)، وتفسير الرازي (٥١٦/٢٧)، والتبيان (١١٢٠/٢)، والمرادي، الجني الداني (٧٤)، والدر المصون (٦٨٦/١١).

(٣) ينظر: الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط (١٨٠/٨).

(٤) ينظر: شرح التسهيل (٣٤/٤).

(٥) أنشده الفراء ولم يعزه إلى أحد، من الرجز، ينظر: معاني القرآن (٩/٣)، والسيوطي، شرح شواهد المغني (٤٥٤/٢).

(٦) ينظر: معاني القرآن (٢٣٥/٣).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(١)، والراجح عند الباحث قراءة الرّفْع؛ لأنّها قراءة الجماعة، ولأنّها أقرب للمعنى المراد، وهو أنّ فرعون يريد أن يبلغ أسباب السماء ويطلع إلى إله موسى، ولأنّ النّصب -أيضاً- يحمل معنى الشرط: إذا بلغ أسباب السماء اطلع إلى إله موسى، وليس هو المراد، فالرفع أقرب من المعنى -والله أعلى وأعلم-.

المثال العشرون: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾

التّوجيه النّحوي لقراءة (تفعلون) بالتّاء والياء من قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (تفعلون)، فقال: "قرأ حفص وحمزة والكسائي بالتاء، فهي تعم الحاضر والغائب، وقرأ الباقر بالياء على الغيبة، رده على ما قبله من لفظ الغيبة"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قرأ حفص، وحمزة، والكسائي (تفعلون) بالتاء، وحجتهم أنّ الخطاب لعامة الناس، للحاضر والغائب ولا يقتصر على جزء منهم، فالله يخاطبهم بأنّه يعلم ما تفعلون من خير وشر، ولا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم على كل ذلك، وذكر الفراء أنّ عبد الله بن مسعود قد قرأ بالتّاء، فقال: "حدثني قيس عن رجل قد سمّاه، عن بكير بن الأخنس عن أبيه قال: قرأت من الليل: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، فلم أدري أأقول: يفعلون أم تفعلون؟ فغدوت إلى عبد الله بن مسعود؛ لأسأله عن ذلك، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، رجل ألمّ بامرأة في شبيبة ثمّ تفرّقا وتابا؛ أيجلّ له أن يتزوجها؟ قال، فقال عبد الله رافعاً صوته^(٤): ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

(١) ينظر: الكشف (٢/٢٤٤).

(٢) [الشورى: ٢٥].

(٣) الكشف (٢/٢٥١).

(٤) معاني القرآن (٣/٢٣).

وقرأ الباقر (يفعلون) بالياء، وحجتهم أنه -تعالى- أخبر عن عباده المذكورين في سياق الكلام في الآية نفسها، وكأنه قال: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعل عباده.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الياء، فقال: "يعلم ما يفعل عباده، وهو الاختيار؛ لصحته في المعنى، ولأن الأكثر عليه"^(١)، والراجح عند الباحث قراءة التاء؛ لأن توجيه الخطاب للناس باللفظ (تفعلون) أبلغ من لفظ الغيبة في هذا المقام، بالإضافة إلى أن ابن مسعود قد قرأ بالتاء -والله أعلى وأعلم-.

المثال الحادي والعشرون: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يُرْسِلَ) بالنَّصْب والرفع من قوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (يرسل) بالرفع والنَّصْب، فقال: "قرأ نافع برفع (يرسل)، وإسكان الياء في (يُوحِي)، وقرأ الباقر بنصب (يرسل) و(يُوحِي)، وَحْجَةً مَنْ رَفَعَ وَأَسْكَنَ الْيَاءَ أَنَّهُ اسْتَأْنَفَهُ وَقَطَعَهُ مِمَّا قَبْلَهُ... وَحْجَةً مَنْ نَصَبَ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (يرسل، فيُوحِي) بالنَّصْب فيهما، والرفع في (يرسل) وإسكان الياء في (يُوحِي)، وَحْجَةً مَنْ رَفَعَ أَنَّهُ جَعَلَهُ مَنْقُطَةً وَكَلَامًا مُسْتَأْنَفًا، فلم يعطفه على ما قبله، ويجوز رفعه على الابتداء، فيضمرب مبتدأ؛ أي: وهو يرسلُ رسولًا، ويجوز رفعه على الحال، فيجعل (إِلَّا وَحْيًا) حالًا؛ أي: مُوْحِيًا، فيعطف عليه (أو يرسل)؛ أي: مُرْسِلًا، فيكون المعنى: وما كان لبشر أن يكلمه الله إِلَّا مُوْحِيًا إِلَيْهِ، أو مُرْسِلًا لَهُ، وفُسر الزمخشري القولَ فنذكر وجه القراءة أن قوله

(١) الكشف (٢/٢٥١).

(٢) [الشورى: ٥١].

(٣) الكشف (٢/٢٥٤).

-تعالى-: ﴿أَوْ يَرْسَلْ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ بالرفع، على: أَوْ هو يرسل، أَوْ بمعنى مُرْسِلًا عَطْفًا على وَحِيًّا في معنى مُوَحِّيًا^(١)، فتكون قراءة الرفع على القطع والاستئناف، أَوْ على إضمار مبتدأ، أَوْ عَطْفًا على المصدر الواقع حالًا في (وَحِيًّا) بمعنى (أَنْ يُوْحِيَ)^(٢).

وَمَنْ قرأ بالنَّصْب في (يرسل وفيوحي)، فَإِنَّهُ عطفه على المصدر (وَحِيًّا) بمعنى: أَنْ يُوْحِيَ، والتقدير: ما كان لبشر أَنْ يكلمه الله إِلَّا أَنْ يُوْحِيَ إِلَيْهِ أَوْ أَنْ يَرْسَلَ رَسُولًا، ومثله قول امرئ القيس:

فَظَلَّ طُهَاهُ اللحم من بين مُنْضَجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ^(٣)
حيث عطف قوله: (قَدِيرٍ مُعْجَلٍ) على قوله: (صَفِيفَ)؛ فالشاعر حمل (قَدِيرٍ) على (صَفِيفَ)؛ لَأَنَّهُ أَمَكْنَ أَنْ يَكُونَ (صَفِيفَ) مجرورًا بالإضافة إلى (منضج)، كذلك الآية فقوله: (وَحِيًّا) أَمَكْنَ أَنْ يَكُونَ بمعنى (أَنْ يُوْحِيَ)، فعطف عليه قوله: (أَوْ يَرْسَلِ)^(٤)، ويجوز أَنْ يُنْصَبَ بإضمار (أَنْ) وهذا رأي الفراء فذكر أَنَّ مِمَّا نُصِبَ عَلَى ضَمِيرِ (أَنْ) المعنى -والله أعلم-: ما كان لبشر أَنْ يكلمه الله إِلَّا أَنْ يُوْحِيَ إِلَيْهِ أَوْ يَرْسَلَ^(٥)، ويجوز أَنْ يُنْصَبَ عَطْفًا على الفعل المحذوف قبل قوله: (من وراء حجاب)، والتقدير: أَوْ يكلمه من وراء حجاب، فيكون المعنى: وما كان لبشر أَنْ يكلمه الله إِلَّا بُوْحِي، أَوْ سَمَاعٍ من وراء حجاب، أَوْ إِرْسَالِ رسول فيوحي ذلك الرسول إلى النبي الذي أرسل عنه بإذن الله ما يشاء، فالظرف في موضع الحال، فعطف (أَنْ يَرْسَلِ) على الظرف الواقع حالًا، وذكر الزمخشري أَنَّ (وَحِيًّا) و(أَنْ يَرْسَلِ) مصدران واقعان موقع الحال؛ لِأَنَّ: أَنْ يَرْسَلِ، في معنى إِرْسَالًا، ومن وراء حجاب: ظرف واقع موقع الحال -أيضًا- كقوله -تعالى-: ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾^(٦) والتقدير: وما صَحَّ أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدًا إِلَّا مُوَحِّيًا، أَوْ مَسْمَعًا من وراء حجاب، أَوْ مَرْسَلًا^(٧).

(١) ينظر: الكشاف (٢٣٤/٤).

(٢) ينظر: النحاس، معاني القرآن (٣٢٧/٦)، والنحاس، إعراب القرآن (٦٣/٤)، والحجة للقراء السبعة (١٣٣/٧)، وحجة القراءات (٦٤٤)، والباقولي، إعراب القرآن (٨٥٧/٣)، ومفاتيح الأغاني (٣٦٤)، واللباب (٢٢٢/١٧)، والإعراب المحيط (١٣/٨).

(٣) البيت لامرئ القيس، من الطويل، ينظر: ديوانه (٦٢/١)، والمقاصد النحوية (١٦٣٣/٤).

(٤) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (٤١٢/٥)، والدر المصون (٣٠٣/٤).

(٥) ينظر: معاني القرآن (٤٢٢/٢).

(٦) [آل عمران: ١٩١].

(٧) ينظر: الكشاف (٢٣٣/٤).

فيكون للنصب ثلاثة أوجه، الأول: أن يكونَ (وحيًا) بمعنى (أن يوحى) فتعطف عليه (أن يرسل)، والثاني: أن يُنصب بإضمار (أن)، والثالث: أن يكونَ في موضع الحال معطوفًا على الظرف الواقع حالًا في قوله: (من وراء حجاب)، ولا يجوز أن يُنصب على قوله -تعالى-: (أن يكلمه)؛ لأن المعنى يتغير، فيصبح المعنى: وما كان لبشر أن يرسل رسولًا، فلا بدَّ من نصبه على (وحيًا).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(١)، ويميل الباحث إلى قراءة النَّصب؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولأنَّ الرفع يجعل الكلام منقطعًا ومستأنفًا، والنَّصب يجعله متصلًا، فالنَّصب أقرب للمعنى لاتصال الكلام أوله بآخره -والله أعلى وأعلم-.

المثال الثاني والعشرون: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (وَأَكُنْ) من قوله -تعالى-: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (وَأَكُنْ) بالنَّصب والجزم، فقال: "قرأه أبو عمرو بالنَّصب، وإثبات الواو قبل النون، وقرأ الباقر بالجزم، وحذف الواو، وَحُجَّةٌ مَنْ نصب أَنَّهُ عطفه على لفظ (فأصدق)... وَحُجَّةٌ مَنْ جزم أَنَّهُ عطفه على موضع (فأصدق)"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قرأ أبو عمرو قوله -تعالى-: (فَأَصْدَقَ وَأَكُونَ) بنصب (أكون) وإثبات الواو، وعطفه على لفظ (فَأَصْدَقَ)، وقوله -تعالى-: (فَأَصْدَقَ) منصوب على جواب التمني^(٤)، وذكر الزجاجُ معناه

(١) الكشف (٢/٢٥٤).

(٢) [المنافقون: ١٠].

(٣) الكشف (٢/٣٢٣).

(٤) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (١/٦٩)، ومعاني القراءات (٣/٧٢)، والحجة للقراء السبعة (٣/٤٠)، وحجة القراءات (٧١٠)، والباقرولي، إعراب القرآن (٣/٩٣٠)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٢٢٥)، والإتقان في علوم القرآن (٢/٣٨١).

هَلَّا أُخِرْتَنِي^(١)، فأصدق وأكون من الصالحين، وهذه القراءة لا خلاف فيها، إنما جاءت على الأصل، ولكن الخلاف في قراءة الجزم، لذلك اعترض الكثير ممن يريد أن يُخْرِجَ خطأً واحدًا في القرآن بقولهم: إِنَّ الآيةَ فيها خطأٌ نحوي، فالواجب أن تكون منصوبة، فكيف جُزمت هنا.

وردَّ عليهم الكثير بأنَّ لها وجهًا نحويًا جميلًا، واستخدمه القرآن في أكثر من موضع^(٢)، فمن قرأ (وأكن) بالجزم وحذف الواو، فإنَّه عطف (وأكن) على محل (فأصدق)، ومحل (فأصدق) هو الجزم؛ لأنَّ معنى الآية: إن أُخِرْتَنِي أصدق وأكن من الصالحين، وردَّ الفراء عليهم: أنَّ الجواب في ذلك أنَّ (الفاء) لو لم تكن (فاء) فأصدق كانت مجزومة، فلما رَدَّتْ (وأكن)، ردتْ على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٤)، ويظهر للباحث أنَّ قراءة الجزم أقرب للفهم العام؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولأنَّه أوضح في المعنى، فالتمني يحمل معنى فعل الشرط وجوابه، فقوله لولا أُخِرْتَنِي فأصدق، معناه: أُخِرْنِي فأصدق وأكن من الصالحين، وهو المراد -والله أعلى وأعلم-.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: اللَّازِمُ وَالْمُنْتَعِي

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (صَدَّقَ) بالتشديد والتخفيف من قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ

عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (صَدَّقَ) بالتشديد والتخفيف، فقال: "قرأ الكوفيون التشديد، وخَفَّفَ الباقون، وَحُجَّةٌ مَنْ شَدَّدَ أَنَّهُ عَدَى (صَدَّقَ) إِلَى الظن، فنصبه به على معنى: أن إبليس صَدَّقَ ظَنَّهُ، فصار يقينًا حين اتَّبَعَهُ الكفار ... وَحُجَّةٌ مَنْ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٧٨/٥).

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن (٤١)، والنيسابوري، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (٤٥٠٧/٤)، وصلاح الخالدي، القرآن ونقض مطاعن الرهبان (٣٥٣/١)، والعيساوي، رد البهتان عن إعراب آيات القرآن (٩٣/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن (١٦٠/٣).

(٤) ينظر: الكشف (٣٢٣/٢).

(٥) [سبأ: ٢٠].

خَفَّفَ أَنَّهُ لَمْ يُعَدِّ (صَدَّقَ) إِلَى مَفْعُولٍ، لَكِنَّهُ نَصَبَ (ظَنَّهُ) عَلَى الظَّرْفِ؛ أَي: صَدَقَ فِي ظَنِّهِ حِينَ اتَّبَعُوهُ، كَالْمَعْنَى الْأَوَّلِ^(١).

• التحليل والتوضيح:

قُرِئَ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: (صَدَّقَ) بِالنَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فَإِنَّهُ جَعَلَهُ فِعْلًا مُتَعَدِّيًا، فَنَصَبَ قَوْلَهُ (ظَنَّهُ) بِهِ، وَالْفَاعِلُ هُوَ (إِبْلِيسُ)؛ أَي: صَدَّقَ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ فَاتَّبَعُوهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٢)، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ: (لَأُغَوِّيَهُمْ) بِظَنْ لَا بَعْلَمَ^(٣)، وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ عَنْ يَقِينٍ، فَظَنَّهُ هَذَا يَنْتَصِبُ انتِصَابَ الْمَفْعُولِ بِهِ^(٤).

وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّخْفِيفِ (صَدَّقَ) فَإِنَّهُ جَعَلَهُ فِعْلًا لِأَزْمًا غَيْرَ مُتَعَدِّ، كَمَا تَقُولُ: صَدَّقَ مُحَمَّدٌ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ (ظَنَّهُ) مَنْصُوبًا عَلَى الظَّرْفِ؛ أَي: صَدَّقَ إِبْلِيسُ فِي ظَنِّهِ فَاتَّبَعُوهُ^(٥)، وَجَعَلَ الزَّجَاجَ انتِصَابَ (ظَنَّهُ) عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ وَالظَّرْفِيَّةِ؛ أَي: صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنًّا ظَنَّهُ، أَوْ صَدَقَ فِي ظَنِّهِ^(٦)، وَذَكَرَ النَّحَّاسُ نَصْبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ^(٧)، وَأَجَازَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ أَنَّ يَكُونُ قَوْلُهُ: (ظَنَّهُ) مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ، وَعَلَى الْمَصْدَرِ، وَعَلَى الظَّرْفِ، كَقَوْلِهِمْ: أَصَبْتُ ظَنِّي، وَأَخْطَأْتُ ظَنِّي، أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ؛ أَي: يَظُنُّ ظَنَّهُ، أَوْ عَلَى إِسْقَاطِ الْخَافِضِ أَي: فِي ظَنِّهِ^(٨).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لَمْ يَذْكُرِ الْإِمَامُ مَكِّي -رحمه الله- اختياريه^(٩)، وَيَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ الْقَرَاءَتَيْنِ مُتَقَارِبَتَانِ فِي الْمَعْنَى، صَحِيحَتَانِ فِي الْإِعْرَابِ، وَلَا خِلَافَ فِيهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ إِبْلِيسَ لَا يَزَالُ يُصَدِّقُ ظَنَّهُ الَّذِي ظَنَّهُ، وَيَتَّبِعُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ -وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ بِالصَّوَابِ-.

(١) الكشف (٢٠٧/٢).

(٢) [ص: ٨٢].

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣٦٠/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٥١/٤).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٠/٧)، وزاد المسير (٤٩٦/٣)، والتبيان (١٠٦٧/٢).

(٥) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣٦٠/٢)، والحجة للقراء السبعة (٢٠/٧).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٥١/٤).

(٧) ينظر: إعراب القرآن (٢٣٥/٣).

(٨) ينظر: الدر المصون (١٧٦/٩).

(٩) ينظر: الكشف (٢٠٧/٢).

المَبْحَثُ الْخَامِسُ: (كَانَ) التَّامَّةُ وَالنَّاقِصَةُ

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (حاضرة) بالرفع والنَّصب من قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (حاضرة)، بالرفع والنَّصب، فقال: "وَحُجَّةٌ مَنْ نَصَبَ أَنَّهُ أَضْمَرُ فِي (تَكُونُ) اسْمُهَا، وَنَصَبَ (تِجَارَةً) عَلَى خَبَرِ (يَكُونُ)، وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ أَنَّهُ جَعَلَ (كَانَ) بِمَعْنَى (وَقَعَ) وَ(حَدَّثَ) تَامَةً"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

الفعل التام: هو فعلٌ يتضمَّن دلالتين هما: الحدث والزمن، وهو يكتفي بمرفوعه ليكونا جملةً مفيدة تامة، نحو: أنا أعرفه مذ كان زيد؛ أي: مذ خلق، أو نحو: كان الأمر؛ أي: وقع وحدث. والفعل الناقص: فعلٌ يدلُّ على الزمن، ولا يدلُّ على الحدث، وهو لا يُكُونُ مع مرفوعه جملةً مفيدة تامة؛ لذلك سُمِّيَ ناقصاً^(٣)، وتأتي (كان) وأخواتها تارة تامة، نحو: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾^(٤) وقوله -عز وجل-: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾^(٥) فتكون (كان) بمعنى وقع أو حدث؛ أي: حتى لا تقع فتنة، وإن حدث ووقع ذو عسرة، ولو قال: (ذا عسرة) لقصد صنفاً بعينه غير عام في جميع المعسرين، ويكون التقدير: إن كان المشتري ذا عسرة فنظرة، فتكون النظرة مقصورة عليه، وتأتي تارة ناقصة، نحو: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٦)، وكان الشيخ شابًا.

فَمَنْ قرأ (حاضرة) بالرفع؛ فإنه جعل (كان) تامة بمعنى (حدث) أو (وقع)، فيكون التقدير: إلا أن تقع تجارة، ومن قرأ (حاضرة) بالنَّصب؛ فإنه جعل (كان) ناقصة، واسمها ضميرًا مستترًا فيها يعود على (البيع والشراء) وخبرها (حاضرة)، والتقدير: إلا أن تكون البيعة تجارة حاضرة بينكم.

(١) [البقرة: ٢٨٢].

(٢) [الكشف (١/٣٢٢)].

(٣) ينظر: المقتضب (٤/٩٥)، وعبد الرحمن قاسم، حاشية الأجرومية (٧٣)، وحمدي كوكب، الأفعال الناسخة (٧١/٢).

(٤) [البقرة: ١٩٣].

(٥) [البقرة: ٢٨٠].

(٦) [النساء: ٩٦].

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - الرفع، فقال: "والرفع على كل حال أعم، لأنه يعم من عليه دين، من قرض أو من شراء، وغير ذلك"^(١)، ويميل الباحث إلى قراءة الرفع؛ لعمومها لجميع الدائنين، ولأنَّ قراءة النَّصْب تُخصّص صنفًا بعينه - والله أعلى وأعلم -.

المِثَالُ الثَّانِي: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (واحدة) بالرفع والنَّصْب من قوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (واحدة) بالرفع والنَّصْب، فقال: "قرأه نافع بالرفع، ونصبه الباكون، وحُجَّة مَنْ رفع أنَّه جعل (كان) تامة... وحُجَّة مَنْ نصب أنَّه جعلها (كان) هي الناقصة التي تحتاج إلى خبر"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قرئت (واحدة) بالرفع والنَّصْب، فَمَنْ رفع فإنَّه جعل (كان) تامة، بمعنى حدث ووقع، والتقدير: وإن حدث إرثٌ واحدة، أو وقع إرثٌ واحدة فلها النصف؛ لأنَّ القضاء في الإرث وليس في نفسها^(٤).

وَمَنْ قرأ (واحدة) بالنَّصْب فإنَّه جعل (كان) ناقصة، واسمها ضميرًا، وخبرها (واحدة)، ويُقَوِّي هذه القراءة ما قبلها، وهو قوله - تعالى -: ﴿إِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾، فأجرى (واحدة) مجرى ما قبلها؛ ولأنَّ الله تعالى ذكر جماعة البنات وحكمهن في ميراثهن، ثم ذكر حكم الواحدة في ميراثها، فجرت (الواحدة) في الإعراب مجرى (الجماعة من النساء)، والتقدير: إن كانت المتروكات أو الوارثات نساء، أو إن كانت المتروكة أو الوارثة واحدة فلها النصف^(٥).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

(١) الكشف (٣٢٢/١).

(٢) [النساء : ١١].

(٣) الكشف (٣٧٨/١).

(٤) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢٠٣/١)، والحجة للقراء السبعة (١٣٦/٣).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج (١٨/٢)، وتفسير السمرقندي (٢٨٥/١)، ومعاني القراءات (٢٩٣/١).

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة النصب، فقال: "والنصب الاختيار؛ ليألف آخر الكلام بأوله، وعليه جماعة القراء"^(١). ويرى الباحث أن قراءة النصب أقرب للصواب؛ لأن قبله قوله ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ قد بين أن (كان) ناقصة، والمعنى: فإن كن المتروكات أو الوارثات نساء، وإن كانت المولودة واحدة -والله أعلى وأعلم-.

المثال الثالث: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾

التوجيه النحوي لقراءة (حسنة) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله (حسنة)، بالرفع والنصب، فقال: "قرأ الحرمين بالرفع، جعلاً (كان) تامة غير محتاجة إلى خبر... وقرأ الباكون بالنصب جعلوا (كان) ناقصة تحتاج إلى خبر"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (حَسَنَةً) بالنصب والرفع، فَمَنْ قرأه بالرفع (حَسَنَةً) فَإِنَّهُ جعل (كان) تامة، بمعنى حدث أو وقع، و(حسنة) فاعل لـ (كان التامة).

وَمَنْ قرأ بالنصب (حَسَنَةً) فَإِنَّهُ جعل (كان) ناقصة، تحتاج إلى خبر ليتم معناها، واسم كان ضميراً يعود على قوله -تعالى-: (مثقال ذرة)، وخبر (كان) هو حسنة، والتقدير: وإن تك الحسنة مثقال ذرة، فجعل (الحسنة) هي الاسم وهي في الأصل الخبر، ولكن جُعِلَت الحسنة هي الاسم؛ لأنها هي مثقال الذرة، فَقُدِّمَت الحسنة وجُعِلَت الاسم؛ ولإجماعهم على التاء في (تك) فيجب إضمار ما يليق بالتاء، وهو الحسنة، ولو أضمر (المثقال) لقُبِحَ الإتيان بالتاء، ولو أضمر (المثقال) فيجب أن يقول: وإن (يك) مثقال ذرة يضاعفها، وليس (تك)^(٤).

(١) الكشف (٣٧٨/١).

(٢) [النساء: ٤٠].

(٣) الكشف (٣٨٩/١).

(٤) ينظر: القراء، معاني القرآن (٢٦٩/١)، والنحاس، إعراب القرآن (٢١٥/١)، والحجة للقراء السبعة (١٦٠/٣)، والتبيان

(٣٥٨/١).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره، ولكنه حسن قراءة النصب^(١)، والراجح عند الباحث قراءة النصب؛ لأنَّ في قراءة النصب ما يدل على إضمار اسم (تك) وهو قوله - تعالى - قبلها: ﴿لَا يَظْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ - والله أعلى وأعلم -.

المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً﴾

التَّوْحِيهُ التَّحْوِي لقراءة (يكن) بالياء والتاء من قوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ

الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (يكن) بالياء والتاء، وقوله (ميتة) بالنصب والرفع، فقال: "قرأ أبو بكر وابن عامر (وإن تكن) بالتاء، وقرأ الباقر بالياء، وقرأ ابن كثير وابن عامر (ميتة) بالرفع، وقرأ الباقر بالنصب"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

اختلف القراء في قراءة (يكن) و(ميتة) فقرأ ابن عامر برفع (ميتة) فجعل (كان) تامة، بمعنى: وقع أو حدث، وجعل (ميتة) فاعل (تكن)، وأنت (تكن)؛ لأنَّ قوله: (ميتة) مؤنثة تأنيث غير حقيقي؛ يقع على المذكر والمؤنث من الحيوان فأنتَّ الفعل لتأنيث ما بعده^(٤).

وقرأ ابن كثير (ميتة) بالرفع فجعل (كان) تامة لا تحتاج إلى خبر، بمعنى حدث أو وقع، ولكنه جعل (يكن) بالياء على التذكير؛ لأنَّ حمله على ما قبله وهو (ما في طون هذه الأنعام) فذكر (يكن) على تذكير (ما)، وما يدل على التذكير قول عمرو بن العلاء: "وَيَقْوِي هذه القراءة قوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ ولم يقل فيها"^(٥).

(١) الكشف (٣٩٠/١).

(٢) [الأنعام: ١٣٩].

(٣) الكشف (٤٥٤/١).

(٤) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣٥٨/١)، والنحاس، إعراب القرآن (٣٤/٢)، والحجة للقراء السبعة (٤١٤/٣)، والقراءات وأثرها في العلوم العربية (٧٢/٢).

(٥) ينظر: الإعراب المحيط (٨٠/٤).

وقرأ أبو بكر (ميتة) بالنَّصب، و(تكن) بالتَّاء، فجعل (كان) ناقصة تحتاج إلى خبر، واسم (كان) ضمير يعود على (ما في بطونها) و(ميتة) هي خبر (كان)، والتقدير: وإن تكن ما في بطون الأنعام ميتة فهم فيه شركاء، ولكنه أنتَ (تكن) لأنَّ (ما) في المعنى مؤنثة؛ ولأنَّها هي (الميتة) في المعنى، ف (ما) في المعنى مؤنثة، وما يدل على تأنيثها خبرها (خالصة)، فأنتَ لفظ الفعل (تكن) حملاً على معنى (ما) ^(١).

وقرأ الباقر (ميتة) بالنَّصب، و(يكن) بالياء، فجعلوا (كان) ناقصة، تحتاج إلى خبر، فاسمها ضمير يعود على (ما في بطونها)، وخبرها (ميتة)، والتقدير: وإن يكن ما في بطون الأنعام ميتة فهم فيه شركاء، وأجمعوا على تنكير (يكن)؛ لأنَّ (ما) مذكر، فذكر الفعل لتذكير (ما) ^(٢).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة (ميتة) بالنَّصب، و(يكن) بالياء، فقال: "وَحْجَةً مَنْ قرأ بالياء والنَّصب، وعليه أكثر القراء، وهو الاختيار" ^(٣)، والراجح عند الباحث قراءة الجماعة بنصب (ميتة) و(يكن) بالرفع؛ لأنَّ هذه القراءة لا تحتاج إلى حمل اللفظ على المعنى، وفيها تناسب ما قبل (يكن) فيما بعدها، وهذا أقوى في الترتيب والتنسيق - والله أعلى وأعلم -.

المَبْحَثُ السَّادِسُ: (كان) وَأَخَوَاتُهَا.

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (البرُّ) بالرفع والنَّصب من قوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا

وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ ^(٤).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله - تعالى -: (البرُّ)، بالرفع والنَّصب، فقال: "قرأه حمزة وحفص بالنَّصب، وقرأ الباقر بالرفع، ووجه القراءة بالنَّصب أن (ليس) مِنْ أَخَوَاتِ (كان) يقع بعدها المعرفتان فتجعل أيهما شئت الاسم والآخر الخبر... ووجه

(١) ينظر: معاني القرآن: الأخفش (٣١٤/٢)، وزاد المسير (٨٣/٢).

(٢) ينظر: القراء، معاني القرآن (٣٥٨/١)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢٩٥/٢)، والطيب، فتح الغيب في الكشف عن قناع الريب (٢٦٦/٦).

(٣) الكشف (٤٥٥/١).

(٤) [البقرة: ١٧٧].

القراءة بالرفع أنَّ اسم (ليس) كالفعل، ورتبة الفاعل أن يلي الفعل، فلما ولي (البر) (ليس) رفع^(١).

• التحليل والتوضيح:

أجاز نحاة البصرة والكوفة تقدم خبر (كان) على اسمها، ومنه قوله -تعالى-: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، ومنه قول الشاعر:

سَلِي إِنْ جَهِلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سَوَاءً عَالَمٌ وَجْهُوْلُ^(٣)
ومنع ابنُ درستويه تقدم الخبر في (ليس)، ومنعه في (ما دام) ابنُ معط، ونصَّ عليه في ألفيته، والصحيح الجواز من غير استثناء وعليه الجماعة^(٤).

ومَنْ قرأ (البر) بالنَّصب فإنَّه جعل (البر) خبرًا لـ (ليس)، فقَدَّم (البر) لعدم وجود مانع من تقدم الخبر؛ ولأنَّ (البر) معرفة و(أَنْ تولوا) معرفة، وهو مصدر مؤول بمعنى (التولية) جاز تقديمه وتأخيرها، والمصدر أولى وأحسن أَنْ يكونَ اسمًا؛ لأنَّه لا يتنكر، وعدم تنكيره يأتي من أنَّ المصدر المؤول يُشبه الضمير، ويأتي التشبيه من أنَّ المصدر المؤول لا يُوصف، والضمير لا يُوصف، فكأنَّه اجتمع ضمير وظاهر في الآية، والأولى تقديم الضمير؛ لأنَّه أولى في الاختصاص من الظاهر، وهو أعرف المعارف، و(البر) قد يتنكر فـ (أَنْ) والفعل أقوى في التعريف^(٥).

ومَنْ قرأ (البر) بالرفع، فإنَّه احتاط فيه الترتيب، فالمبتدأ أولاً ثمَّ الخبر، وأنَّ (ليس) كالفعل، ورتبة الفاعل أن يأتي مُباشِرًا للفعل.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الرفع، فقال: "وهو الاختيار؛ لإجماع القراء عليه، ولأنَّه رتبة الكلام، وبه قرأ الحسن والأعرج... والنَّصب قوي في (البر) من باب التعريف فالقراءتان

(١) الكشف (٢٨٠/١).

(٢) [الروم: ٤٧].

(٣) البيت للمسؤول، من الطويل، ينظر: ديوانه (٩٢)، وخزانة الأدب (٣٣١/١٠).

(٤) ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح (٢٤٢/١)، والحازمي، شرح ألفية ابن مالك (١٧/٣٤).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٧١/٢).

حسنتان^(١)، ويميل الباحث إلى قراءة الرفع؛ لأنه على نسق الكلام، وترتيبه كالفعل والفاعل، وعليه جماعة القراء -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الثَّانِي: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (فِتْنَتُهُمْ) بالرفع والنَّصْب من قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (فِتْنَتُهُمْ) بالرفع والنَّصْب، و(تكن) بالتاء والياء، فقال: "قرأه حمزة والكسائي بالياء، وقرأ الباقر بالتاء، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص (فِتْنَتُهُمْ) بالرفع، وقرأ الباقر بالنَّصْب... وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ الْفِتْنَةَ أَنَّهَا لِمَا كَانَتْ مَعْرِفَةً، وَتَقَدَّمَ (الْقَوْلُ) جَعْلَهَا اسْمًا (كَانَ)... وَحُجَّةٌ مَنْ نَصَبَ (الْفِتْنَةَ) أَنَّهُ لِمَا وَقَعَ بَعْدَ (كَانَ) مَعْرِفَتَانِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَعْرَفَ جَعْلَهُ اسْمًا (كَانَ)"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرِئَ قَوْلُهُ -تعالى-: (فِتْنَتُهُمْ) بالرفع والنَّصْب، فَمَنْ رَفَعَ جَعَلَ (فِتْنَتُهُمْ) اسْمًا كَانَ، (وَأَنْ قَالُوا) خبرها، فالقراءة على الترتيب، الاسم أولاً ثُمَّ الخبر، من غير تقديم ولا تأخير.

وَمَنْ نَصَبَ (فِتْنَتُهُمْ) فَإِنَّهُ جَعَلَ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا، فَجَعَلَ (فِتْنَتُهُمْ) خَبْرًا مَقْدَمًا لـ (كَانَ)، وجعل المصدر المؤول (أَنْ قَالُوا) اسمها، والتقدير: ولم تكن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا قَوْلُهُمْ، وحجتهم في جعل (أَنْ قَالُوا) الاسم؛ أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ اسْمَانِ أَحَدُهُمَا أَعْرَفَ مِنَ الْآخَرِ جُعِلَ الْأَعْرَفُ اسْمًا وَالْأَقْلَ تَعْرِيفًا هُوَ الْخَبَرُ^(٤)، ويذكر السمين الحلبي: أَنَّ قَوْلَهُ: (أَنْ قَالُوا) يشبه المضمر، والمضمر أعرف المعارف، وهذه القراءة جُعِلَ الْأَعْرَفُ فِيهَا اسْمًا لَكَانَ وَغَيْرِ الْأَعْرَفِ خَبْرًا^(٥). وَيَقْوَى هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَوْلُهُ -تعالى-: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾^(٦)، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا

(١) الكشف (٢٨٠/١).

(٢) [الأنعام: ١٢٣].

(٣) الكشف (٤٢٦/١).

(٤) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٦/٢)، والباقولي، إعراب القرآن (٩٣٦/٣)، والأصبهاني، إعراب القرآن (١١٣/١)، وإبراز المعاني (٣٥٥)، والتبيان (٤٨٧/١)، والقراءات وأثرها في علوم العربية (٦٨/٢).

(٥) ينظر: الدر المصون (٥٧٢/٥).

(٦) [النمل: ٥٦].

أَنْ قَالُوا^(١)، وأجمع القراء في القراءتين على نصب (جواب) و(حجتهم)، وجعلوا المصدر المؤول الخبر^(٢).

وَقُرِئَ قوله -تعالى-: (تَكُنْ) بالتاء والياء، وَحُجَّةٌ مَنْ قرأ بالياء (يكن)، أَنَّ لفظ الفتنة هو نفسه القول، والقول مذكر، فَذَكَرَ (الفتنة)؛ لتذكير القول، وهو كثير في القرآن، نحو قوله -تعالى-: ﴿تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾^(٣)، وقوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٤)، وَحُجَّةٌ مَنْ قرأ (تكن) بالتاء، فَأَنْتَ لفظ الفتنة؛ لأنها مؤنثة وتنتهي بتاء التأنيث^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة النصب، فقال: "والاختيار القراءة بالتاء، ونصب (الفتنة)؛ لأنها هي القول في المعنى... ولأنَّ (أَنْ) وما بعدها أعرف، ولأنَّ على ذلك أكثر القراء"^(٦)، ويرى الباحث أَنَّ قراءة النصب في (الفتنة)، و(تكن) بالتاء أقرب للفهم العام؛ لإجماع القراء في جميع الآيات السابقة على جعل الأعرف هو الاسم، والأقل تعريفاً هو الخبر، وهو الأولى، ولأنَّه الأقوى في الإعراب، والسبب في اختيار التاء؛ أَنَّ الفتنة مؤنثة، وتنتهي بتاء، وقراءة (التاء) تناسب لفظ التأنيث -والله أعلى وأعلم بالصواب-.

المِثَالُ الثَّالِثُ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ﴾

التَّوْحِيهِ النَّحْوِي لقراءة (عاقبة) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ

أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^(٧).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (عاقبة) بالرفع والنصب، فقال: "قرأه الكوفيون وابن عامر (عاقبة) بالنصب، وقرأ الباقر بالرفع، وَحُجَّةٌ مَنْ قرأ بالنصب أَنَّهُ

(١) [الجاثية: ٢٥].

(٢) ينظر: الإعراب المحيط (٤٩٦/٣).

(٣) [يوسف: ١٠].

(٤) [البقرة: ٢٧٥].

(٥) ينظر: الحجة للقراءة السبعة (٢٨٨/٤)، وشرح أبيات سيبويه (٤١/١)، وحجة القراءات (٢٤٣)، والأصبهاني، إعراب القرآن (١١٣/١)، واللباب في علوم الكتاب (٧٢/٨).

(٦) [الكشف (٤٢٧/١)].

(٧) [الروم: ١٠].

جعل (عاقبة) خبر (كان) مقدماً على اسمها، واسمها (السُّوْأَى)...وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ (عاقبة) وهو الاختيار، أنَّه جعل (العاقبة) اسمَ (كان)، والخبر (السُّوْأَى)^(١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (عاقبة) بالرفع والنَّصب، فَمَنْ قرأ بالنَّصب فإنَّه جعل (عاقبة) خبراً لـ (كان) مقدماً على اسمها، وجعل (السُّوْأَى) اسمَ (كان) مؤخراً، وقوله (أَنْ كَذَّبُوا) مفعولاً لأجله، والتقدير: ثُمَّ كَانَ السُّوْأَى عاقبةً الذي أساءوا لأنْ كَذَّبُوا^(٢)، وأضاف أبو علي الفارسي وأجاز أنْ يَكُونَ (أَنْ كَذَّبُوا) اسمَ (كان) مؤخراً، و(عاقبة) خبر (كان) مقدماً، و(السُّوْأَى) مصدر منصوب، والتقدير: ثُمَّ كَانَ التَّكْذِيبُ عاقبةً الذين أساءوا إساءةً، ويكون السُّوْأَى على هذا مصدرًا لأسأوا، لأنَّ (فعلى) من أبنية المصادر، كالرجعي، والشوري والبشري، وكذلك تكون (السُّوْأَى) مصدرًا^(٣)، وأجاز الباقلوي أنْ يَكُونَ قوله: (أَنْ كَذَّبُوا) بدلاً من (السُّوْأَى)^(٤).

وأضاف العُكْبَرِي: "ويجوز أنْ يجعل (أَنْ كَذَّبُوا) بدلاً من السُّوْأَى، أو خبر مبتدأ محذوف، والسُّوْأَى: فعلى، تأنيث الأسوأ؛ وهي صفة لمصدر محذوف، والتقدير: أساءوا الإساءة السُّوْأَى، وإن جعلتها اسماً أو خبراً كان التقدير: الفعلة السُّوْأَى، أو العقوبة السُّوْأَى"^(٥)، وقال النسفي: "تأنيث الأسوأ وهو الأقبح كما أن الحسنى تأنيث الأحسن ومحلها رفع على أنَّها اسم (كان) عند من نصب (عاقبة) على الخبر، ونَصَبُ عند من رفعها"^(٦).

ومَنْ قرأ بالرفع جعل (عاقبة) اسم (كان)، وخبرها قوله: (السُّوْأَى)، وقوله: (أَنْ كَذَّبُوا) في محل نصب مفعول لأجله، والتقدير: ثُمَّ كَانَ مصير الذين أساءوا جهنم لأنْ كَذَّبُوا^(٧)، ويجوز أنْ يَكُونَ الخبر (أَنْ كَذَّبُوا)^(٨)، والمعنى: ثُمَّ كَانَ عاقبة الكافرين النار^(٩).

(١) الكشف (١٨٢/٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن (٣٢٢/٢).

(٣) الحجة للقراء السبعة (٤٤٣/٦).

(٤) ينظر: الباقلوي، إعراب القرآن (٥٩٤/٢).

(٥) التبيان (١٠٣٨/٢).

(٦) تفسير النسفي (٦٩٢/٢).

(٧) ينظر: القراء، معاني القرآن (٣٢٢/٢).

(٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤٤٣/٦).

(٩) ينظر: معاني القراءات (٢٦٣/٢).

وَذُكِرَ الْفَعْلُ (كَانَ) عَلَى مَعْنَى (الْعَاقِبَةُ) وَ(السَّوْءُ)؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ (الْعَاقِبَةُ) وَ(السَّوْءُ) بِمَعْنَى (الْمَصِيرِ) وَ(جَهَنَّمَ)^(١)، أَوْ ذُكِرَ الْفَعْلُ؛ لِأَنَّ التَّأْنِيثَ مُجَازِيٌّ^(٢).

اخْتِيار الإمام مَكِّي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اخْتار الإمام مَكِّي -رحمه الله- قراءة الرفع فقال: "وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ (عَاقِبَةً)، وَهُوَ الْاِخْتِيار"^(٣)، وَالرَّاجِحُ عِنْدَ الْبَاحِثِ أَنَّ الْقِرَاءَتَيْنِ مُتَقَارِبَتَانِ فِي الْمَعْنَى، وَصَحِيحَتَانِ فِي الْإِعْرَابِ، إِذِ الْقَاعِدَةُ إِنْ كَانَ الَّذِي يَلِي (كَانَ) مَعْرِفَةً وَالَّذِي بَعْدَهُ مَعْرِفَةٌ مِثْلَهُ فَيَجُوزُ الِرْفَعُ وَالنَّصَبُ فِيمَا بَعْدَ (كَانَ)، وَلَيْسَ لِقِرَاءَةِ فَضْلٍ عَلَى أُخْرَى، وَلَا خِلَافٌ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ -وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ-.

نَتَائِجُ الْفَصْلِ الْخَامِسِ:

مِنْ خِلَالِ اسْتِقْرَاءِ اخْتِيَارَاتِ الْإِمَامِ مَكِّي -رحمه الله- تَوْصُلُ الْبَاحِثِ إِلَى مَا يَأْتِي:

١- عَارِضُ الْإِمَامِ مَكِّي -رحمه الله- الْجَمَاعَةَ فِي قِرَاءَةِ (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ)، وَاخْتَارَ قِرَاءَةَ (يَدْفَعُ) مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ؛ لِأَنَّ فِي قِرَاءَةِ (يَدْفَعُ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الدَّفْعُ مِنْ اثْنَيْنِ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ الَّذِي يَدْفَعُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ.

٢- لَا يَقْبَلُ الْإِمَامُ مَكِّي -رحمه الله- أَنْ يَكُونَ لَ (لَعَلَّ) جَوَابٌ، كَمَا يَجْعَلُ الْكُوفِيُّونَ لَ (لَعَلَّ) فَعَلًّا وَجَوَابًا، وَيَشْبَهُونَهُ بِالضَّرْطِ، نَحْوَ قَوْلِنَا: لَعَلِّي أَحَجُّ فَأُزَوِّدُكَ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ حَجَّجْتَ سَأُزَوِّدُكَ، (فَأُزَوِّدُكَ) مَنْصُوبٌ لَوْقُوعِهِ فِي جَوَابِ (لَعَلَّ) وَيَنْصَبُ الْجَوَابُ وَلَمْ يَجْزَمْ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبِ الْحَدُوثِ، كَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْبَصْرِيُّونَ لَا يَعْرِفُونَ جَوَابًا لَ (لَعَلَّ) وَقَوْلُهُ (فَأُزَوِّدُكَ) مَنْصُوبٌ بِ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ بَعْدَ الْفَاءِ، وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الْإِمَامُ مَكِّي -رحمه الله-.

٣- يَرْجِحُ الْإِمَامُ مَكِّي -رحمه الله- تَقْدِيمَ خَبَرِ (كَانَ) عَلَى اسْمِهَا إِذَا كَانَ الْاسْمُ أَكْثَرَ مَعْرِفَةٍ، فِيمَا يَجْعَلُ الْأَقْلَ تَعْرِيفًا خَبَرَهَا، كَمَا فِي قِرَاءَةِ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا﴾ بِنَصْبِ (الْبِرِّ)، وَقِرَاءَةِ ﴿لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ بِنَصْبِ (فِتْنَتَهُمْ)، وَهَذَا الْاِخْتِيارُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ، وَجَمَاعَةُ الْقُرَّاءِ.

(١) يَنْظُرُ: النَّحَاسُ، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ (٣/١٨١).

(٢) يَنْظُرُ: الدَّرُ الْمَصُونُ (٩/٣٤).

(٣) الْكُشْفُ (٢/١٨٢).

الفصل السادس: المسائل المتفرقة في كتاب (الكشف)

الفصل السادس: المسائل المتفرقة في كتاب (الكشف)، ويشتمل على ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: المراجعة بين الرفع والنصب.

المبحث الثاني: إسناد الفعل.

المبحث الثالث: تضمين الفعل.

المبحث الأول: المراجعة بين الرفع والنصب

المثال الأول: ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾

التوجيه النحوي لقراءة (العفو) بالرفع والنصب، من قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ

قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله تعالى -: (العفو) بالرفع والنصب، فقال: " قرأه أبو عمرو، ونصب الباقون، ووجه القراءة بالرفع فإنه جعل (ما) و(ذا) اسمين، (ذا) بمعنى الذي، و(ما) استفهام، تقديره: أي شيء الذي ينفقونه؟ ف (ما) مبتدأ، و(الذي) خبره... ووجه القراءة بالنصب أن تكون (ما) و(ذا) اسمًا واحدًا في موضع نصب بـ (تنفقون)^(٢).

• التحليل والتوضيح:

ذكر كثير من النحاة أن (ماذا) يجوز أن تكون اسمين مكونة من (ما) و(ذا)، و(ذا) بمعنى (الذي)، و(ما) اسم استفهام^(٣)، واستدلوا بقوله تعالى -: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾^(٤)؛ أي: ما الذي أنزل ربكم؟ قالوا: هو أساطير الأولين، وقراءة الرفع في قوله: ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾، وقول لبيد:

(١) [البقرة: ٢١٩].

(٢) [الكشف (١/٢٩٢)].

(٣) ينظر: الجمل في النحو (١٨١)، وابن الأثير، البديع في علم العربية (٣/٢٤٠)، والعكبري، اللباب في علل البناء والإعراب (٢/١٢٢)، وشرح المفصل (٢/٤٣٠)، وشرح التسهيل (١/١٩٧)، ومغني اللبيب (٣٩٥)، وناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٣/٦٧٢)، والصَّبَان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/٢٣٢).

(٤) [النحل: ٢٤].

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيفضي أم ضلال وباطل^(١) ويجوز أن تكون (ماذا) اسماً واحداً بمعنى (أي شيء)، أو تكون بمنزلة (ما) وتكون (ذا) زائدة، فقولك: ماذا رأيت؟، كأنك تقول: ما رأيت؟ وكذلك قوله -تعالى-: (ماذا ينفقون)؟ فالجواب (العفو)، وكذلك قوله -تعالى-: ﴿مَآذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٢)؛ أي: أنزل خيرًا، وتكون (ماذا) مفعولاً به لـ (ينفقون)؛ لأن اسم الاستفهام لا يعمل فيه قبله إذ له الصدارة، وإنما يعمل فيه ما بعده، وإذا كانت (ماذا) بمعنى (ما الذي) فتكون (ذا) خبراً لـ (ما) الاستفهامية، و(ينفقون) جملة صلة الموصول.

اختيار الإمام مكي رحمه الله -وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي رحمه الله -قراءة النصب، فقال: "والاختيار النصب للإجماع عليه، والقراءتان متقاربتان، لأن كل واحدة محمولة على إعراب السؤال"^(٣). والراجح عند الباحث أن (ماذا) تحتل الوجهين، وكلاهما صحيح -والله أعلم بالصواب-.

المثال الثاني: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾

التوجيه النحوي لقراءة (وصية) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا﴾^(٤).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (وصية)، فقال: "قرأها الحرمان وأبو بكر والكسائي بالرفع، ونصبها الباقيون، وحجة من قرأ بالنصب أنه حملة على معنى الأمر بالإيصاء لمن ذكر... والتقدير: فليوصوا وصية... وحجة من رفعه أنه حملة على الابتداء، وجعل (لأزواجهم) الخبر"^(٥).

(١) البيت مطلع قصيدة للبيد بن ربيعة يرثي فيها النعمان بن المنذر، والقصيدة في ديوانه (١٣١)، وليبد يذكر الإنسان بأن يزهد في الحياة فإنه لا بد ميت، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يتكالب على الدنيا ويجري وراء المال.

(٢) [النحل: ٣٠].

(٣) ينظر: الكشف (٢٩٣/١).

(٤) [البقرة: ٢٤٠].

(٥) ينظر: الكشف (٢٩٩/١).

• التحليل والتوضيح:

فُرى قوله -تعالى-: (وصية) بالنَّصب والرفع، فَمَنْ قرأ بالنَّصب فإنَّه جعل (وصية) منصوبة على معنى الأمر، والأمر يحتاج إلى فعل، فأضمر الفعل فنصب (وصية)؛ أي: فليوصوا وصية^(١).

وَمَنْ رفع فإنَّه جعل (وصية) مرفوعاً على الابتداء و(لأزواجهم) الخبر، وعلّة الابتداء بالنكرة أنَّها في موضع تخصيص، نحو: سلام عليك، وخيرٌ بين يديك، ويجوز أن تُرفع (وصية) بالابتداء والخبر محذوف، ويكون (لأزواجهم) صفة للوصية، فيجوز الابتداء بالنكرة؛ لأنَّها موصوفة، والتقدير: عليهم وصية لأزواجهم^(٢)، وما يدل على حذف الخبر قوله -تعالى-: (فصيامٌ ثلاثة أيام)^(٣).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الرفع، فقال: "والرفع هو الاختيار؛ لما ذكرنا ولأنَّ عليه الحرمين وأبا بكر وغيرهم، وهي قراءة علي بن أبي طالب وقتادة ومجاهد وأصحاب ابن مسعود والأعرج وغيرهم"^(٤)، ويظهر للباحث أنَّ قراءة النَّصب أقرب للفهم العام؛ لِمَا فيها من معنى الأمر في البقاء حولاً كاملاً في بيت زوجها ولقضاء عدتها-والله أعلى وأعلم-.

المثال الثالث: ﴿خَالِصَةً﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (خالصة) بالرفع والنَّصب من قوله -تعالى-: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (خالصة) بالرفع والنَّصب، فقال: "قرأه نافع بالرفع، ونصب الباقون، وحُجَّة مَنْ رفع أنَّه جعل (خالصة) خبراً لـ

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١/١٥٦)، والحجة للقراء السبعة (٢/٣٤٣).

(٢) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١/١٢٠)، ومعاني القراءات (١/٢٠٩)، الحجة للقراء السبعة (٢/٣٤٢)، ومفاتيح الأغاني (١١٧).

(٣) [البقرة: ١٩٦].

(٤) [الكشف (١/٣٠٠)].

(٥) [الأعراف: ٣٢].

(هي)... وَحُجَّةٌ مَنْ نَصَبَ أَنَّهُ جَعَلَ (خالصة) حَالًا مِنْ الْمَضْمَرِ فِي قَوْلِهِ (لِلَّذِينَ آمَنُوا) لِأَنَّهُ خَبَرٌ (هي)^(١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (خالصة) بالرفع والنصب، فَمَنْ رَفَعَ فَإِنَّهُ جَعَلَ (خالصة) خبرًا للمبتدأ وهو قوله -تعالى-: (هي)، وقوله: (لِلَّذِينَ آمَنُوا) متعلق بالخبر؛ أي: قل هي خالصة يوم القيامة للذين آمنوا، والضمير (هي) يعود على الزينة والطيبات من الرزق، ويجوز أن تكون خبرًا ثانيًا على تعدد الخبر، وهذا رأي الزجاج فيرى إعراب (خالصة) هو أَنَّهُ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ، كما تقول: زيدٌ عاقلٌ لبيب^(٢).

وأما مَنْ نَصَبَ (خالصة) فَإِنَّهُ جَعَلَهُ حَالًا لِلَّذِينَ آمَنُوا، فَالنَّصْبُ عَلَى الْقَطْعِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ؛ أي: هي لهم في الآخرة خالصة، ف (هي) مبتدأ و (لهم) الخبر، و (خالصة) حال من الضمير المستكن في الخبر المحذوف؛ أي: هي كائنة لهم يوم القيامة حال كونها خالصة^(٣)، واختار سيبويه النصب وقال: "هو لك خالص، وهو لك خالصًا؛ كأن قولك هو لك بمنزلة أهبه لك ثُمَّ قُلْتَ خَالِصًا"^(٤)؛ أي: انتهيت من الكلام، فتقول: أهبه لك في حال خلوصه، وقدره العكبري: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصهما له يوم القيامة؛ أي: إِنَّ الزينة يُشَارِكُونَ فِيهَا فِي الدُّنْيَا، وَتَخْلُصُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة النصب، فقال: "والنصب أحب إلي؛ لأنه أتم في المعنى، ولأن عليه جماعة القراء"^(٦)، ويرى الباحث أن قراءة النصب أقرب للفهم العام؛ لأن الكلام قد تم عند قوله: (قل هي للذين آمنوا)، فالحال أقوى وأكثر توضيحًا من تعدد الخبر،

(١) الكشف (٤٦١/٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٣٣/٢).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣٧٧/١)، والحجة للقراء السبعة (١٠/٥)، والحجة في القراءات السبع (١٥٤/١)، والنحاس، إعراب القرآن (٥١/٢)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣٣٣/٢)، وحجة القراءات (٢٨١)، وإبراز المعاني (٤٧٣)، ومعاني القراءات (٤٠٤/١).

(٤) الكتاب (٩١/٢).

(٥) ينظر: التبيان (٥٦٥/١).

(٦) الكشف (٤٦١/١).

وأقرب للمعنى المراد من الآية، ولأنّها قراءة الجماعة، وهذا ما ذكره النحاس أنّ سائر القراء يقرؤون (خالصةً) على الحال؛ أي: يجب لهم في هذه الحال، وخبر الابتداء (للذين آمنوا)، بالإضافة إلى أنّ إمام النحاة سيبويه اختار النصب -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (الشمس والقمر) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (والشمس والقمر) بالنصب والرفع، فقال: "قرأ ذلك ابن عامر بالرفع، في الأربع الكلمات، ونصبهن الباقيون، والتاء مكسورة في حال النصب على الأصول، وحُجَّة مَنْ رفع أنّه استأنف الكلام وقطعه مما قبله... وحُجَّة مَنْ نصب أنّه عطف ذلك على المنصوب بـ (خلق)"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (الشمس والقمر والنجوم مسخرات) بالرفع والنصب، وحُجَّة مَنْ رفع فإنّه قطع الكلام مما قبله وجعله مستأنفاً، وجعل (الشمس) وما بعدها ابتداءً، وخبرها (مسخرات)؛ أي: الشمس والقمر والنجوم مسخرات للناس بأمره، ويُقَوَّى هذه القراءة قوله -تعالى-: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(٣)، وفسّر أبو علي الفارسي معنى القراءتين: أنّ الله إذا أخبر بتسخيرها حسن الإخبار عنها، كما أنك إذا قلت: ضربت زيداً، استقام أن تقول: زيد مضروب^(٤)، فإذا كان المعنى للتسخير حسن الرفع، وإذا كان للخلق حسن النصب.

ومن قرأ (الشمس والقمر والنجوم مسخرات) بالنصب، فإنّه جعل الكلام متصلاً ولم يقطعه، وعطفه على قوله -تعالى-: (خلق السماوات)؛ أي: خلق السماوات وخلق الشمس والقمر

(١) [الأعراف: ٥٤].

(٢) [الكشف (١/٤٦٥)].

(٣) [الجنّة: ١٣].

(٤) [الحجّة للقراء السبعة (٥/٢٩)].

والنجوم^(١)، ويكون قوله -تعالى-: (مسخراتٍ) حالاً منصوباً لها جميعها، فهي كلها في حال تسخيرٍ بأمر الله، ويُعَوِّي هذه القراءة قوله -تعالى- قبلها: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ وقوله -تعالى- أيضاً: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾^(٢)، فالله خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخراتٍ بأمره، والحال (مسخراتٍ) جاءت مؤكدة للجملة قبلها^(٣)، نحو قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(٤)، فالحال (مُصَدِّقًا) جاء مؤكداً للجملة (هو الحق)، ومثله الآية، جاء قوله -تعالى-: (مسخراتٍ) حالاً مؤكدة للجملة قبلها وهي قوله: (هو الذي خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة (النَّصْب) فقال: "وكان الاشتراك بين الجملتين، واتصال بعض الكلام ببعض أقوى، وهو الاختيار"^(٥). ويميل الباحث إلى قراءة النَّصْب؛ لاتصال أول الكلام بآخره، ولقربها من المعنى ووضوحها في التفسير.

المَثَالُ الْخَامِسُ: ﴿مَتَاعٌ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (متاع) بالرفع والنَّصْب من قوله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا

بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)^(٦).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (متاع) بالرفع والنَّصْب، فقال: "قرأه حفص بالنَّصْب، وقرأ الباقر بالرفع، وَحُجَّةٌ مَنْ نَصَبَ أَنَّهُ أَعْمَلَ فِيهِ الْبَغْيَ عَلَى أَنَّهُ

(١) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (٣٢٧/١)، والنحاس، إعراب القرآن (٥٧/٢)، والحجة في القراءات السبع (٢٠٩/١)، ومعاني القراءات (٧٦/٢)، والحجة للقراء السبعة (٢٩/٥)، وحجة القراءات (٣٨٦)، وجامع البيان في القراءات السبع (١٢٧١/٣).

(٢) [فصلت: ٣٧].

(٣) ينظر: الكتاب (٧٩/٢)، والحجة للقراء السبعة (٥٦/٦)، والمحرر الوجيز (٣٨٢/٣)، وشرح المفصل (٢٢/٢).

(٤) [البقرة: ٩١].

(٥) [الكشف (٤٦٥/١)].

(٦) [يونس: ٢٣].

مفعول له؛ أي: إنَّما بغيكم على أنفسكم من أجل متاع الحياة الدنيا... وَحُجَّة مَنْ رفعه أَنَّهُ جعله خبراً لـ (بغيكم)، و(على) متعلقة بالبغي^(١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (متاع) بالرفع والنَّصب، واختلف النحاة في قراءة الرفع والنَّصب على أكثر من وجه، فمن رفع (متاع)، فله فيه وجهان: الأول: أن يكون (متاع) خبراً والمبتدأ (بغيكم)؛ أي: إنَّما بغي بعضكم على بعض متاع الحياة الدنيا، وهذا رأي الزجاج حيث عدَّ أن قوله: (متاع الحياة الدنيا)، خبراً لقوله: (بغيكم على أنفسكم)^(٢)، والجار والمجرور (على أنفسكم) متعلقان بالمصدر (بغيكم)، وتبعه العكبري في أن الخبر (متاع)، و(على أنفسكم) متعلق بالمصدر^(٣)، ويكون معنى القراءة: إنَّما بغيكم على بعضكم وعلى جنسكم هو متاع الحياة^(٤)، نحو قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٥). والوجه الثاني: هو أن يكون (متاع) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو) أو (ذلك)، ويكون (بغيكم) على هذا الوجه مبتدأ، وخبره (على أنفسكم)؛ أي: إنَّما بغيكم على أنفسكم هو متاع الحياة الدنيا، وذكر النحاس أن قوله: (إنَّما بغيكم) رفع بالابتداء وخبره متاع الحياة الدنيا ويجوز أن يكون خبره (على أنفسكم)، وتضمر مبتدأ؛ أي: ذلك متاع الحياة الدنيا أو هو متاع الحياة الدنيا^(٦)، والجار والمجرور (على أنفسكم) متعلقان بمحذوف تقديره مستقر أو موجود^(٧)، ويكون معنى القراءة: إنَّما بغيكم راجع عليكم^(٨)، نحو قوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٩).

واختلف النحاة في إعراب قراءة (متاع) بالنَّصب على خمسة أوجه، الأول: النَّصب على المصدر وبه قال الكرمانى والأز هري وأبو علي الفارسي والنحاس والإمام مكي^(١٠) وفسره

(١) الكشف (٥١٦/١).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٤/٣).

(٣) ينظر: التبيان (٦٧٠/٢).

(٤) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١٤٤/٢)، والدر المصون (١٧٥/٧).

(٥) [النساء: ٢٩].

(٦) ينظر: إعراب القرآن (١٤٤/٢).

(٧) ينظر: التبيان (٦٧٠/٢).

(٨) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١٤٤/٢)، والدر المصون (١٧٥/٧).

(٩) [الإسراء: ٧].

(١٠) ينظر: إعراب القرآن (١٤٤/٢)، ومعاني القراءات (٤٢/٢)، والحجة للقراء السبعة (٢٦٦/٥)، ومفاتيح الأغاني

بأنَّ مَنْ نصب (متاع الحياة الدنيا) فعلى المصدر، ومعناه: تتمتعون متاع الحياة الدنيا، لأنَّ قوله: (إنَّما بغيكم على أنفسكم) يدل على أنَّهم يتمتعون^(١).

والثاني: النَّصب على أنَّه مفعول لأجله، وهذا رأي الإمام مكي -رحمه الله- فذكر أنَّ مَنْ نصب أعمل فيه البغي على أنَّه مفعول له؛ أي: إنَّما بغيكم على أنفسكم من أجل متاع الحياة الدنيا؛ أي: يبغي بعضكم على بعض لأجل متاع الحياة الدنيا^(٢)، ويكون المبتدأ (بغيكم) وخبره في هذه القراءة محذوفًا، تقديره: مذموم أو مكروه، وقدَّر الخبر السمين الحلبي بأنَّه محذوف؛ لطول الكلام، والتقدير: إنَّما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة مذموم أو مكروه أو منهِّي عنه^(٣).

والثالث: النَّصب على أنَّه مفعول به لفعل محذوف تقديره: تبغون؛ أي: تطلبون، دلَّ عليه ما قبله وهو قوله: (بغيكم)، وذكر هذا الرأي الإمام مكي -رحمه الله-، وذكره العكبري بأنَّه مفعول به، والعامل فيه (بغيكم)، ويكون البغي هنا بمعنى الطلب؛ أي: طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا^(٤). **والرابع:** ذكره ابن عادل صاحب كتاب اللباب بأنَّه منصوب على أنَّه مفعول فيه (ظرف زمان)، نحو: (مقدَّم الحجَّاج) بالنَّصب؛ أي: زمن متاع الحياة^(٥). **والخامس:** وذكره ابن عادل -أيضًا- أنَّه منصوب على المصدر الواقع موقع الحال؛ أي: متمتعين، والعامل في هذا الظرف وهذه الحال: الاستقرار الذي في الخبر^(٦).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة الرفع، فقال: "والرفع الاختيار؛ لصحته في الإعراب، ولأنَّ الجماعة عليه"^(٧)، **والراجعُ عند الباحث قراءة الرفع؛** لقلة الخلاف في إعرابه، وقربه للمعنى المراد، وهو أنَّه اقتصر بغي وظلم وفساد الناس بعضهم ببعض على أنَّه متاع الحياة الدنيا ليس غير، أو يكون المعنى وهو -أيضًا- مراد: إنَّما بغيكم راجعٌ وبأله عليكم -والله أعلى وأعلم-.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٤/٣).

(٢) ينظر: الكشف (٥١٦/١).

(٣) ينظر: الدر المصون (١٧٥/٧).

(٤) ينظر: التبيان (٦٧٠/٢).

(٥) ينظر: اللباب (٢٩٧/١٠).

(٦) السابق.

(٧) الكشف (٥١٧/١).

المِثَالُ السَّادِسُ: ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ﴾

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (سواء) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (سواء) بالرفع والنصب، فقال: "قرأ حفص (سواء) بالنصب وقرأ الباقر بالرفع، وحُجَّة مَنْ نصب أنه جعله مصدرًا عمل فيه (جعلناه)، كأنه قال: سَوَّيْنَا فيه بين الناس سواء... وحُجَّة مَنْ رفع أنه جعله خبرًا لـ (العاكف) مقدما عليه، والتقدير: العاكف والباد سواء فيه"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (سواء) بالرفع والنصب، وقرأ حفص وحده بالنصب، وحجته أنه جعل (سواء) مفعولًا ثانيًا لـ (جعلناه)، والمفعول الأول (الهاء) التي تعود إلى (المسجد الحرام)، والتقدير: جعلنا المسجد الحرام سواءً للناس، وهذا رأي الفراء فنذكر أن مَنْ نصب أوقع عليه (جعلناه)^(٣)، وذكر أبو علي الفارسي أنه يجوز أن يكونَ (سواءً) حالًا، من الهاء في (جعلناه)، ويكون العامل فيه الفعل (جعلناه)، أو حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور (لِلنَّاسِ)، ويكون الضمير المستتر بمعنى (مستقر)، فإذا نصبتَه على الحال، وجعلت قوله: (لِلنَّاسِ) مستقرًا، جاز أن يكونَ حالًا يعمل فيها معنى الفعل، وذو الحال الذكر الذي في المستقر، ويجوز أن يكونَ من الفعل الذي هو جعلناه، فإن جعلتها حالًا من الضمير المتصل بالفعل كان ذا الحال الضمير، والعامل فيه الفعل^(٤)، فيكون إعراب (سواء) مفعولًا به ثانيًا لـ (جعلناه)، أو حالًا من الضمير الموجود في (جعلناه)، أو من الضمير المستتر في الجار والمجرور (لِلنَّاسِ) مستقرًا، وذكر الكرمانلي أن قوله -تعالى-: (العاكفُ) فاعل للمصدر (سواءً) بمعنى (مستويًا)، فعمل المصدر (سواء) عمل اسم الفاعل (مستويًا) لأنه بمعناه، ومَنْ نصب فقال: (سواءً) كان التقدير: مستويًا فيه العاكف والبادي، فزُفِعَ (العاكفُ) بـ (سواءً) كما يُرفع بمستوي^(٥)، ورجَّح القرطبي الرأيين فقال: "أن يكونَ

(١) [الحج: ٢٥].

(٢) الكشف (١١٨/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن (٢٢٢/٢).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٧٢/٦).

(٥) ينظر: مفاتيح الأغاني (٢٨٥).

مفعولًا ثانيًا لـ (جعل)، ويرتفع (العاكف) به؛ لأنَّه مصدرٌ، فأعمل عمل اسم الفاعل لأنَّه في معنى مُستوٍ، والوجه الثاني -أن يكونَ حالًا من الضمير في جعلناه" (١).

وقرأ الباقر بالرفع، وفيه وجهان -أيضًا- الأوَّل: أن يكونَ قوله (سواءً) مبتدأ و(العاكف فيه والباد) خبره، فيكون قطعُه مما قبله فكان ما قبله كلامًا تامًّا واستأنفَه، والآخر: أن يكونَ (سواءً) خبرًا مقدَّمًا، و(العاكف فيه والباد) مبتدأ مؤخرًا؛ أي: العاكف فيه والباد سواءً، وذكره الفراء فقال: "ومن رفع جعل الفعل واقعًا على الهاء واللام التي في الناس، ثمَّ استأنف فقال: (سواء العاكف فيه والباد)، ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسواء" (٢)، وجمع النحاس الوجهين: الأوَّل: أن يكونَ (الذي جعلناه للناس) من تمام الكلام ثمَّ تقول (سواء) فترفعه بالابتداء، وخبره (العاكف فيه والبادي)، والوجه الثاني أن ترفع سواء على خبر العاكف، وتتوي به التأخير؛ أي: العاكف فيه والبادي سواء (٣)، ويكون المفعول الثاني لـ (جعلناه) على هذه القراءة هو الجار والمجرور في قوله: (لنَّاس)، أو الجملة المتكوِّنة من (سواء العاكف فيه والباد)، واختصر العكبري مفعولي جعلناه بقوله: "و(جعلناه) يتعدى إلى مفعولين، فالضمير هو الأوَّل، وفي الثاني ثلاثة أوجه: أحدها: (لنَّاس) وقوله -تعالى-: (سواء) خبر مقدم، وما بعده المبتدأ، والجملة حال من الضمير الذي هو الهاء، أو من الضمير في الجار، والوجه الثاني: أن يكونَ (لنَّاس) حالًا، والجملة بعده في موضع المفعول الثاني، والثالث: أن يكونَ المفعول الثاني (سواءً) على قراءة من نصب" (٤).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره (٥)، والراجح عند الباحث قراءة الرفع؛ لأنَّ عليها الجماعة، ولا خلاف في إعرابها، وأوضح في التفسير، وأقرب للمعنى؛ أي: العاكف في مكة والنازح إليها من أي بلد آخر سواءً -والله أعلى وأعلم بالصواب-.

(١) تفسير القرطبي (٣٤/١٣).

(٢) معاني القرآن (٢٢٢/٢).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (٦٦/٣).

(٤) التبيان (٩٣٩/٢).

(٥) ينظر: الكشف (١١٨/٢).

المِثَالُ السَّابِعُ: «وَالْخَامِسَةُ»

التَّوْحِيهِ النَّحْوِي لقراءة (أربع) بالرفع والنَّصب من قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَمَنِ

الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ^(١)).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (أربع) بالرفع والنَّصب، فقال: "قرأه حفص وحزمة والكسائي برفع (أربع) وهو الأول، وقرأه الباقر والنَّصب، وحُجَّة مَنْ رَفَعَ أَنَّهُ جَعَلَ (أربع) خبراً عن (شهادة) في قوله: (فشهادة أحدهم) ... وحُجَّة مَنْ نَصَبَ أَنَّ (شهادة) بمعنى (أَنْ يَشْهَد) فأعمل (يشهد) في (أربع) فنصبه، ورفع (شهادة) بمضمر"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (أربع) بالرفع والنَّصب، فَمَنْ رَفَعَهُ جَعَلَهُ خَبَرًا، والمبتدأ (فشهادة أحدهم)، وذكر الزجاج المعنى: فشهادة أحدهم التي تدرأ حدَّ القاذف أربع شهادات^(٣).

وَمَنْ نَصَبَ (أربع) على أَنَّ المصدر (شهادة أحدهم) يتكون من (أَنْ يَشْهَد)، والتقدير: فعليه أَنْ يَشْهَدَ أربع شهادات.

وبه قال أكثر القراء والنحاة^(٤)، ووضَّح النحاس وجه النَّصب، ومعناه: شهادة أحدهم أَنْ يَشْهَدَ، فالتقدير: فعليهم أَنْ يَشْهَدَ أحدهم أربع شهادات، أو فالأمر: أَنْ يَشْهَدَ أحدهم أربع شهادات^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(١)، والراجع عند الباحث قراءة الرَّفْع؛ لاتصال الكلام وتمام معناه -والله أعلى وأعلم-.

(١) [النور: ٦].

(٢) الكشف (١٣٤/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٢/٤).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٢/٤)، والحجة في القراءات السبع (٢٦٠/١)، ومعاني القراءات (٢٠٢/٢)، وحجة

القراءات (٤٩٥)، وإبراز المعاني (٦١٢)، والتبيان (٩٦٥/٢).

(٥) ينظر: إعراب القرآن (٨٩/٣).

وذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (والخامسة) بالرفع والنصب، فقال: "قرأ حفص بالنصب وهو الثاني، وقرأ الباقر بالرفع، وحجة من نصبه على إضمار فعل، دل على الكلام: تقديره ويشهد الخامسة... وحجة من رفع أنه عطفه على (أربع) إن كان مما يقرأ (أربع شهادات) بالرفع، وإن كان يقرأ (أربع) بالنصب رفع (الخامسة) على خبر ابتداء محذوف"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرى قوله -تعالى-: (والخامسة) بالرفع والنصب، فمن رفع فإنه عطفه على قوله -تعالى-: (أربع)، والمعنى: فشهادة أحدهم أربع شهادات والشهادة الخامسة، و(الخامسة) مبتدأ وخبره الجملة في قوله (أن لعنة الله عليه)؛ أي: الشهادة الخامسة لعنة الله عليه، ومن نصب (أربع) ورفع (الخامسة) فإنه جعل (الخامسة) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: وشهادة أحدهم الخامسة^(٣).

ومن نصب (الخامسة) فإنه نصبه بفعل محذوف دل عليه قوله: (فشهادة أحدهم)، فيكون منصوباً بفعل تقديره: يشهد؛ أي: ويشهد الخامسة، ويرى الفراء، والزجاج أن من قال: و(الخامسة) بالنصب فعلى معنى: ويشهد الخامسة^(٤)، فقراءة الرفع على الابتداء والخبر، وقراءة النصب على معنى: وليشهد الخامسة.

المثال الثامن: ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (مودة) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)^(٥).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (مودة) بالرفع والنصب، وقال: "قرأه أبو عمرو وابن كثير والكسائي برفع (مودة) غير منونة، وخفض (بينكم)، على الإضافة، وقرأ حمزة وحفص بالنصب والإضافة، وقرأ الباقر بنصب (مودة) والتتوين، ونصب

(١) ينظر: الكشف (١٣٤/٢).

(٢) الكشف (١٣٥/٢).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (٨٩/٣).

(٤) ينظر: معاني القرآن (٢٤٧/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٣/٤).

(٥) [العنكبوت: ٢٥].

(بينكم)، وَحُجَّةٌ مَنْ رَفَعَ وَأَصَافَ أَنَّهُ جَعَلَ (ما)... اسم (إِنَّ)... وَحُجَّةٌ مَنْ نَصَبَ وَأَصَافَ، أَوْ لَمْ يُضِفْ، أَنَّهُ جَعَلَ (ما) كَافَةً لـ (إِنَّ) عَنِ الْعَمَلِ^(١).

• التحليل والتوضيح:

اختلف القراء في قراءة (مودة بينكم)، فمنهم من قرأ بالرفع والإضافة (مودة بينكم)، ومنهم مَنْ رَفَعَ بالتثنية دون الإضافة (مودة بينكم)، ومنهم من قرأ بالنصب والإضافة (مودة بينكم)، ومنهم من نصب بالتثنية دون الإضافة (مودة بينكم). فَمَنْ قرأ بالرفع سواء أضاف أم نَوَّن فَإِنَّ في قراءته ثلاثة أوجه إعرابية:

الأول: يجوز أَنْ يرفع (مودة) على أَنَّها خبر (إِنَّ)، وتكون (إِنَّمَا) كلمتين منفصلتين، (إِنَّ) الناصبة، و(ما) غير كافة، موصولة بمعنى (الذي) وهي اسم (إِنَّ)، وجملة (اتخذتم) صلة الموصول (ما)، وفي الجملة (ها) محذوفة تعود على (ما)؛ أي: إِنَّ الذي اتخذتموه من دون الله أوثانًا مودة بينكم^(٢).

والثاني: أَنْ يكونَ (مودة بينكم) مرفوعًا بالابتداء، على القطع مما قبله والاستئناف، ويكون قوله: (في الحياة الدنيا) خبر الابتداء، والجملة الاسمية في محل رفع خبر (إِنَّ)^(٣)، وذكر الإمام مكي رحمه الله في كتابه: (مشكل إعراب القرآن): أَنَّ (مودة بينكم) مرفوع بالابتداء، و(في الحياة الدنيا) الخبر، والجملة خبر (إِنَّ)، و(بينكم) خفض بإضافة مودة إليه^(٤).

والثالث: أَنْ تجعل (مودة) خبرًا لمبتدأ محذوف؛ أي: هي مودة، وذكر الفراء هذا الوجه بأن يكون رفعها على ضمير (هي) كقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَبَلَغَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾، فقال: لم يلبثوا ساعة من نهار، ثُمَّ قال: (بلاغ)؛ أي: هذا بلاغ، ذلك بلاغ^(٥)، ويكون الابتداء على معنى: أَلْفَنُكُمْ وجماعتكم مودة بينكم^(٦).

(١) الكشف (١٧٨/٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٦٧/٤).

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٢٨٠/١).

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٥٥٢/٢).

(٥) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣١٦/٢).

(٦) ينظر: إعراب القرآن (١٧٣/٣).

وخلاصة قراءة الرفع، يجوز أن يكونَ (مودة) خبر (إنَّ)، أو خبرًا لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ وما بعده الخبر.

ومَنْ نصب (مودة) سواء أضاف أم لم يضيف، فإنه جعل (مودة) مفعولًا لأجله؛ أي: اتخذتم هذه الأوثان للمودة بينكم، وذكر الطبري معنًى لطيفاً لهذه القراءة بأنَّهم جعلوا (إنَّما) حرفاً واحداً، وأوقعوا قوله: (اتخذتم) على الأوثان، فنصبوها بمعنى: اتخذتموها مودةً بينكم في الحياة الدنيا، تتحابون على عبادتها، وتتواذون على خدمتها، فتتواصلون عليها^(١)، وفي هذه القراءة تكون (ما) كافة، والفعل (اتخذتم) يتعدى إلى مفعول واحد فقط وهو (الأوثان)^(٢)، كقوله -سبحانه-: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾^(٣)، وبهذا الوجه قال الكثيرون^(٤)، ويجوز أن يكونَ (أوثاناً) مفعولاً أول، و(مودة) مفعولاً ثانياً للفعل (اتخذتم)؛ أي: اتخذتم أوثاناً مودة بينكم، ولم يذكر هذا الرأي سوى الباقلوي^(٥).

اختيار مكي رحمه الله وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي رحمه الله-اختياره^(٦)، ويظهر للباحث أن قراءة مَنْ نصب وأضاف (مودة بينكم) أقرب للصواب؛ لأنَّ هذه القراءة أقرب للمعنى، وأصح في الإعراب؛ ولإجماع الكثيرين على هذا الوجه، وإن كانت المعاني متقاربة في جميع القراءات، فذكر الطبري رحمه الله-: "هذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني، لأنَّ الذين اتخذوا الأوثان آلهةً يعبدهونها، اتخذوها مودةً بينهم، وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة، ثم هي عنهم منقطعة، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب، لتقارب معاني ذلك، وشهرة القراءة بكل واحدةٍ منهنَّ في قراء الأمصار"^(٧).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/٢٠).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤٢٩/٦).

(٣) [البقرة: ٨٠].

(٤) ينظر: القراء، معاني القرآن (٣١٦/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٦٧/٤)، والنحاس، إعراب القرآن (١٧٣/٣)، والحجة في القراءات السبع (٢٨٠/١)، الحجة للقراء السبعة (٤٢٩/٦)، وحجة القراءات (٥٥١).

(٥) ينظر: إعراب القرآن (٩٢٠/٣).

(٦) الكشف (١٧٨/٢).

(٧) تفسير الطبري (٢٥/٢٠).

المِثَالُ التَّاسِعُ: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (الله ربكم ورب آبائكم) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿أَتَدْعُونَ

بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (الله ربكم ورب آبائكم) فقال: "قرأه حفص وحزمة والكسائي بنصب الثلاثة أسماء، أبدل اسم الله -جلّ ذكره- من (أحسن)، ونصب (ربكم) على النعت لـ (الله)، وعطف عليه (ورب آبائكم)، وقرأ الباقر بالرفع على الاستئناف، على الابتداء والخبر (ربكم)"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (الله ربكم) بالرفع والنصب، فمن نصب جعله بدلاً من قوله: (أحسن الخالقين)، فلم يقطع، وجعله كله كلاماً واحداً متصلاً، وأضاف ابن خالويه وجهاً آخر للنصب وهو أن يضمر فعلاً فينصب به، أو يضمر (أعني)؛ فإن العرب تنصب بإضماره مدحاً وتعظيماً^(٣)، وذكره العكبري -أيضاً- فقال: "يقرأ الثلاثة بالنصب بدلاً من (أحسن) أو على إضمار (أعني)"^(٤)، ويُعرب (ربكم) نعت لـ (الله) في هذه القراءة.

ومن قرأ بالرفع فإنه جعل (الله ربكم) منقطعاً مما قبله، فيكون (الله) مبتدأ، و(ربكم) خبره، وذكر أبو علي الفارسي معناه: الله ربكم ورب آبائكم الأولين^(٥)، أو يكون (الله) خبراً لمبتدأ محذوف.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(١)، ويميل الباحث إلى قراءة الرفع؛ لأن عليه الجماعة، ولما ذهب إليه أبو علي الفارسي والنحاس بأن الرفع أولى؛ فحسن الاستئناف لتمام الكلام، ولأنه بداية آية، ووضوحه وصحته في الإعراب -والله أعلى وأعلم-.

(١) [الصافات: ١٢٥].

(٢) (الكشف ٢٢٨/٢).

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٣٠٤/١).

(٤) التبيان (١٠٩٣/٢).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٦٣/٧).

المِثَالُ العَاشِرُ: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (فالحق والحق) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ

وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (فالحق والحق) بالرفع والنصب، فقال: "الأول قرأه عاصم وحمزة بالرفع، وقرأ الباقر والنصب، وكلهم نصب الثاني، وحجة من رفع أنه جعله خبر ابتداء محذوف... وحجة من نصب أنه أضمر فعلاً نصبه به"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (فالحق) الأول بالرفع والنصب، فمن رفع يجوز له أن يكون (الحق) مبتدأ، وخبره محذوف، ويكون التقدير: فالحق مني، نحو قوله -تعالى-: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣)، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، ويكون التقدير: قال أنا الحق، وهذا رأي أكثر النحاة،^(٤) وللغراء رأي آخر وهو أن يكون (فالحق) مبتدأ، وخبره (لأملأن)، بتأويل جوابه لأن العرب تقول: الحق لأقومن، ويقولون: عَزَمَةٌ صادقةٌ لَا تَنِيكَ؛ لأنَّ فيه تأويل: عزمة صادقة أن آتيك^(٥).

ومن نصب (فالحق) الأول، ففيه أقوال، منها أنه منصوب بفعل محذوف، ويكون التقدير: أحق الحق، أو أقول الحق، ومنها أنه منصوب على الإغراء؛ أي: الزموا الحق واتبعوا الحق، ومنها أنه على إعمال (لأملأن)؛ أي: الحق لأملأن جهنم، ومنعه بعض النحاة؛ لأنَّ ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها؛ أي: لا يجوز أن تقول: زيداً لأضربن^(٦)، وأجازه أبو علي الفارسي، والإمام مكي رحمه الله - وذكرنا أنه يجوز نصبه على القسم كما تقول: اللهُ لأفعلن، لما حذف حرف القسم، تعدى الفعل فنصبه، ودلَّ على القسم قوله: (لأملأن)^(٧)، وجمع هذه الآراء ابنُ زنجلة

(١) الكشف (٢/٢٢٩).

(٢) [ص: ٨٤].

(٣) الكشف (٢/٢٣٤).

(٤) [آل عمران: ٦٠].

(٥) ينظر: إعراب القرآن (٣/٣١٨).

(٦) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢/٤١٢).

(٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/١٢٩٠)، ومعاني القرآن: الفراء (٢/٤١٢).

(٨) ينظر: الحجة للفراء السبعة (٧/٨٧)، والكشف (٢/٢٣٤).

وهي: مَنْ نصبهما معًا فهو على وجهين: أحدهما: (فالحقُّ أقول، والحقُّ لأملأن جهنم حقًّا)،
والوجه الثاني: أَنْ (الحقَّ) منصوب على الإغراء؛ أي: الزموا الحقَّ، واتبعوا الحقَّ^(١).

وَمَنْ نصب (الحقَّ) الثاني ورفع (الحقَّ) الأول، فالأول على ما ذكر الباحث، والثاني
نصبه على الفعل بعده (والحقَّ أقول)؛ أي: أقول الحقَّ، وهذا إجماع؛ لقول الطبري: "وأما الحقَّ
الثاني فلا اختلاف في نصبه بين قراء الأمصار كلهم، بمعنى: وأقول الحقَّ"^(٢)، ومن نصب
الأول والثاني، فإنه عطف الثاني على الأول.

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٣)، ويرى الباحث أَنَّ قراءة رفع الأول ونصب
الثاني أقرب للصواب؛ لقربه من المعنى، وصحته في الإعراب، ولقلة الخلاف فيه، ويكون المعنى
على هذه القراءة: فأنا الحقُّ أو قلبي الحقُّ، وأقول الحقَّ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم
أجمعين -والله أعلى وأعلم بالصواب-.

المثال الحادي عشر: ﴿وَالسَّاعَةُ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (السَّاعَةُ) بالرفع والنَّصب من قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
بِمُستَيْقِنِينَ﴾^(٤).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (والسَّاعَةُ) بالنَّصب
والرفع، فقال: "قرأ حمزة بالنَّصب على العطف على اسم (إِنَّ)، فهو ظاهر اللفظ، وقرأ الباقر
بالرفع على العطف، على موضع (إِنَّ) واسمها، وموضع ذلك رفع على الابتداء والخبر"^(٥).

(١) ينظر: حجة القراءات (٦١٨).

(٢) تفسير الطبري (٢١/٢٤٢).

(٣) ينظر: الكشف (٢/٢٣٥).

(٤) [الجاثية: ٣٢].

(٥) الكشف (٢/٢٦٩).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (والساعة لا ريب فيها) برفع ونصب (الساعة)، ومن قرأ بالنصب فإنه عطف (الساعة) على اسم (إن) وهو قوله: (وعد)، ويكون التقدير: إن وعد الله حق وإن الساعة لا ريب فيها، ولا خلاف في إعراب هذا الوجه^(١).

ومن رفع (والساعة لا ريب فيها)، فإنه عطفه على موضع (إن واسمها)، وموضعها الرفع بالابتداء، وأضاف ابن زنجلة أنه يكون معطوفاً محمولاً على موضع (أن) وما عملت فيه وموضعها رفع وحجتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، فعطف قوله (والعاقبة للمتقين) على موضع (إن الأرض) بإجماع القراء^(٣). ويجوز القطع مما قبله واستئناف الكلام، فيكون العطف جملة على جملة؛ أي: وقيل إن وعد الله حق، والمعنى: وقيل: الساعة لا ريب فيها^(٤)، فيكون (الساعة) مبتدأ، وخبره قوله: (لا ريب فيها).

وذكر الفارسي أنه يجوز أن يكون معطوفاً على الضمير في قوله (حق)؛ أي: إن وعد الله حق هو والساعة لا ريب فيها^(٥)، ومثله قوله -تعالى- ﴿يُرَاكُمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾^(٦)، فعطف قوله: (وقبيله) على الضمير المرفوع في (يراكم) بعد أن أكد بـ (هو)، وأجاز الإمام مكي -رحمه الله- هذا الرأي وقال: "لكن الأحسن أن تؤكد بإظهاره قبل العطف عليه، فتقول: حق هو والساعة"^(٧).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٨)، والراجح عند الباحث قراءة الرفع (والساعة لا ريب فيها)؛ لأن عليه الجماعة، ولصحته في الإعراب وقربه من المعنى، وعطف جملة على

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٤٧/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٤٣٥/٤)، والنحاس، إعراب القرآن (١٠٢/٤)، ومعاني القراءات (٣٧٧/٢)، وإبراز المعاني (٦٨٥).

(٢) [الأعراف: ١٢٨].

(٣) ينظر: حجة القراءات (٦٦٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٥/٤).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٨٠/٧).

(٦) [الأعراف: ٢٧].

(٧) الكشف (٢٦٩/٢).

(٨) السابق.

جملة أقرب وأوضح في التفسير؛ أي: وإذا قيل: إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا، وقيل: الساعة لا ريب فيها قلت: ما ندري ما الساعة.

المِثَالُ الثَّانِي عَشَرَ: ﴿مِثْلَ مَا أَنْكُمْ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (مثل) بالرفع والنَّصَب من قوله-تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَنَّهُ لِحَقِّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله-القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (مثل ما) بالرفع والنَّصَب، فقال: "قرأه أبو بكر وحمزة والكسائي (مثل) بالرفع، ونصبه الباقر، وحُجَّة مَنْ رفعه أَنَّهُ جعله صفة لـ (حق) ...وحُجَّة مَنْ فتح (مثل) أَنَّهُ يحتمل ثلاثة أوجه، الأول: أن يكون مبنياً على الفتح...والوجه الثاني: أن تجعل (ما) و (مثل) اسماً واحداً وتبنيه على الفتح...والوجه الثالث: أن تنصب (مثل) على الحال من النكرة وهي (حق)"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

تعددت آراء النحاة في إعراب قراءة الرفع والنَّصَب في قوله -تعالى-: (مثل ما)، فمن رفع (مثل) جعله صفة لقوله: (لحق)، وعليه أكثر النحاة، فقال الفراء: "فمن رفعها جعلها نعتاً للحق"^(٣)، وقال الزجاج: "فمن رفع فهي من صفة الحق، والمعنى: أَنَّهُ لِحَقِّ مِثْلٍ نَطَقَكُمْ"^(٤)، وقال النحاس: "برفع (مثل) قراءة الكوفيين، وأنَّ أبي إسحاق على النعت للحق"^(٥)، ولم يذكروا للرفع وجهاً آخر.

ومن نصب (مثل)، فإنَّه جعله مبنياً على الفتح في محل رفع صفة لـ (حق)، وتكون (ما) زائدة على هذا الوجه، وذكر الزجاجُ هذا الوجه بأنَّ مَنْ نصب؛ فعلى ضربين: أحدهما أن يكون في موضع رفع إلا أَنَّهُ لما أضيف إلى (أَنْ) فتح، يقصد أَنَّهُ معرب، وعند إضافة (مثل) إلى (ما)

(١) [الذاريات: ٢٣].

(٢) الكشف (٢/٢٨٨).

(٣) معاني القرآن (٣/٨٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/٥٤).

(٥) إعراب القرآن (٤/١٦١).

بُنِيَتْ؛ أي: عند إضافة معرب إلى مبني يكسبه البناء^(١)، وهذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه^(٢)، ونقل النحاس رأيهم فقال: "وفي نصبه أقوال أصحابها ما قاله سيبويه إنَّه مبني لما أُضيف إلى غير متمكن فبني ونظيره: وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ"^(٣)، وأضاف أبو علي الفارسي أنَّ هذه الأشياء المبهمة بُنِيَتْ إذا أُضيفَتْ إلى المبني، نحو: مثل، ويوم، وحين، وغير؛ لأنَّها تكتسي منه البناء^(٤)، وللعكبري علَّةُ بناءٍ أخرى لـ (مثل ما) وهي أنَّه ركب مع (ما) خمسة عشر^(٥)؛ أي: مثلما، فيكون اسمًا واحدًا مبنياً في محل صفة لـ (حقّ).

والوجه الثاني لمن نصب، أنَّه جعل (مثل) نعتاً لمصدر محذوف، والتقدير: أنَّه لحقَّ حقًّا مثل، فـ (مثل) نعت للمصدر المحذوف (حقًّا)^(٦)، ويجوز أن يكون منصوبًا على التوكيد، على معنى أنَّه لحقَّ حقًّا مثل نطقكم^(٧)، وقال الإمام مكي -رحمه الله- في الهداية: "ونصبه الفراء على أنَّه نعت لمصدر محذوف تقديره: أنَّه (لحقَّ كمثله ذلك حقًّا) مثل نطقكم"^(٨)، وأضاف الأزهري أنَّه جائز أن يكون منصوبًا على التوكيد، والمعنى: أنَّه لحقَّ مثل نطقكم، يعني أرزاق العباد، ونزولها من السماء^(٩).

والوجه الثالث لمن نصب، أنَّه جعله حالًا، وهذا الرأي لأبي علي الفارسي، ونقله عن الجرّمي، فذكر: أنَّه ينتصب على الحال من النكرة وهو قول أبي عمر الجرّمي، وصاحب الحال الضمير المرفوع في قوله: (لحقّ) والعامل في الحال هو الحق، لأنَّه من المصادر التي وصف بها^(١٠).

فمن قرأ (مثل) بالنصب فيجوز له أن يُبنى على الفتح في محل رفع صفة لـ (حقّ)، ويجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف، ويجوز أن يكون حالًا من الضمير في (حقّ)، وأضاف الكسائي

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥٤/٥).

(٢) ينظر: الكتاب (٣٢٩/٢).

(٣) إعراب القرآن (١٦١/٤).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢١٧/٧).

(٥) ينظر: التبيان (١١٨٠/٢).

(٦) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٨٥/٣).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥٤/٥).

(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية (٧٠٩٠/١٢).

(٩) ينظر: معاني القراءات (٣٠/٣).

(١٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٢١/٦).

وجهًا رابعًا، وهو أن يكون منصوبًا على القطع^(١)، وفَسَّرَ العكبري قولَ الكسائي، فذكر هو على إضمار أعني^(٢)، وهو أن تقطعه مما قبله، وتنصبه بفعل محذوف تقديره (أعني)، فيكون التقدير: إنَّه لحقَّ أعني مثل ما أنكم تنطقون.

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(٣)، ويظهر للباحث أن قراءة الرفع أقرب للفهم العام؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولقلة الخلاف في إعرابه، ووضوحه في المعنى، ويُقَوِّي الوجه تفسير الواحدي وهو أن القراءة بمعنى: كما أنكم تتكلمون؛ أي: أنَّه معلومٌ بالدليل كما إنَّ كلامكم إذا تكلمتم معلومٌ لكم ضرورة أنكم تتكلمون^(٤) - والله أعلى وأعلم -.

المِثَالُ الثَّالِثُ عَشَرَ: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾

التَّوْجِيهَةُ النَّحْوِيَّةُ لقراءة: (الحب، ذو العصف، الريحان) بالرفع والنَّصب من قوله -تعالى-: ﴿وَالأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَأكِهَةٌ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الأَكَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾^(٥).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (الحب، ذو العصف، الريحان)، بالرفع والنَّصب، فقال: "قرأه ابنُ عامر بالنَّصب في الثلاثة أسماء، وقرأهن الباقيات بالرفع، غير أنَّ حمزة والكسائي خفضا (الريحان) خاصة، وَحُجَّةٌ مَنْ نصبهن أنَّه عطفهن على (الأرض)... وَحُجَّةٌ مَنْ رفع الثلاثة أنَّه عطف ذلك على المرفوع المبتدأ قبله... وَحُجَّةٌ مَنْ خفض (الريحان) أنَّه عطفه على (العصف)"^(٦).

(١) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (١٦١/٤).

(٢) ينظر: التبيان (١١٨٠/٢).

(٣) ينظر: الكشف (٢٨٨/٢).

(٤) الوجيز (١٠٢٩).

(٥) [الرحمن: ١٠ - ١١].

(٦) الكشف (٢٩٩/٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (والحبُّ ذو العصفِ والريحانُ)، بنصب الثلاثة، ورفعهن، ورفعُ (الحبِّ وذو العصفِ) وخفض (الريحانِ)، فمنَّ نصب الثلاثة وهو ابنُ عامرٍ، فإنَّ فيه ثلاثة أوجه: الأول: أن يكون منصوبًا بالعطف على ما قبله في قوله -عزَّ وجلَّ-: (والأرض وضعها للأنام)، على معنى الناصب للأرض، فقوله: (الأرض) منصوب بفعل محذوف تقديره: وضع، ووضع بمعنى خلق؛ أي: خلق الأرض، وهو الوجه الراجح وقال به الكثيرون، وفسَّره أبو علي الفارسي: أنَّ قوله: الحبُّ ذا العصف حمله على قوله: والأرض وضعها للأنام، مثل: خلقها للأنام وخلق الحبُّ ذا العصف، وخلق الريحان^(١)، ونَصَبَه ابنُ خالويه بفعل آخر تقديره (أُنبت) فذكر أنَّ الحجة لمن قرأه بالآلف والنَّصب: أنَّه رده على قوله: والسماء رفعها ووضع الميزان وأُنبت الحبُّ ذا العصف^(٢)، وتَّبِعَ الأزهري الفارسي فذكر أنَّ مَنْ قرأ (والحبُّ ذا العصف) فإنَّه عطفه على قوله (والأرض وضعها للأنام)، كأنَّه قال: وخلق الحبُّ ذا العصف^(٣)، ولم يذكر الزجاج والنحاس قراءة النَّصب ولم يتطرقوا إليها بلفظ^(٤)، والفراء كذلك لم يسمع بها، ولكنه أجاز القراءة بها فقال: "ولو قرأ قارئ: (والحبُّ ذا العصف والريحان) لكان جائزًا؛ أي: خَلَقَ ذا وذا، وهي في مصاحف أهل الشام: والحبُّ ذا العصف، ولم نسمع بها قارئًا"^(٥).

والوجه الثاني: أن يكون قوله -عزَّ وجلَّ-: (والحبُّ ذا العصفِ والريحانِ) منصوبًا على الاختصاص؛ أي: أخص الحبُّ ذا العصف والريحانَ، وهو رأي الزمخشري وذكر معناه: أي: وخلق الحبُّ والريحان: أو أخص الحبُّ والريحان^(٦)، وردَّه السمين الحلبي ودحض هذا الرأي وأفسده فذكر: أن النَّصب على الاختصاص فيه نظر؛ لأنَّه لم يدخل في مُسمَّى الفاكهة والنخل حتى يَخْصَّه من بينها^(٧).

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٤٥/٧).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٣٣٨/١).

(٣) ينظر: معاني القراءات (٤٤/٣).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٩٧/٥)، وإعراب القرآن (٢٠٥/٤).

(٥) معاني القرآن (١١٤/٣).

(٦) ينظر: الكشف (٤٤٥/٤).

(٧) ينظر: الدر المصون (١٥٩/١١).

والوجه الثالث: أن قوله -عز وجل-: (والحبُّ ذا العصف والريحان) مقطوعٌ مما قبله منصوبٌ بفعل مضمر، تقديره: خلق؛ أي: وخلق الحبُّ ذا العصف وخلق الريحان^(١).

ومن قرأ بالرفع في الثلاثة: (والحبُّ ذو العصف والريحان)، فإنه عطفه على قوله -عز وجل-: (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) بإجماع في إعراب هذه القراءة؛ أي: وفيها الحبُّ ذو العصف، وفيها الريحان، فيكون (الحبُّ) مبتدأً مؤخرًا، وخبره الجار والمجرور (فيها) محذوف^(٢). ومن قرأ برفع: (والحبُّ ذو العصف) وخفض (الريحان)، فإنه عطف (الريحان) على (العصف)؛ أي: والحبُّ ذو العصف وذو الريحان، وذكره الكثيرون^(٣).

اختيار الإمام مكِّي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكِّي -رحمه الله- قراءة الرفع فقال: "وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه"^(٤)، والراجح عند للباحث قراءة الرفع؛ لأن عليه الجماعة، ولتناسق الكلام أوله بآخره، وبسبب قرينه منه والعطف على الأقرب أحسن -والله أعلى وأعلم-.

المِثَالُ الرَّابِعُ عَشَرَ: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (كلًّا) بالرفع والنَّصْب من قوله -تعالى-: ﴿أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾^(٥).

ذكر الإمام مكِّي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (وكلًّا) بالرفع والنَّصْب، فقال: "قرأه ابنُ عامر (وكلُّ) بالرفع، وقرأ الباقر بالنَّصْب، وحُجَّة مَنْ رفع أنه لما تقدم الاسم على الفعل رُفِع بالابتداء وفُدر معه (هاء) محذوفة... وحُجَّة مَنْ نصبه أنه عدَّى الفعل، وهو (وعد) إلى (كل)^(٦)".

(١) السابق.

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١١٣/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٩٧/٥)، ومعاني القراءات (٤٤/٣)، والنحاس، إعراب القرآن (٢٠٥/٤)، والحجة للقراء السبعة (٢٤٥/٧)، وحجة القراءات (٦٩٠).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١١٣/٣)، وإعراب القرآن (٢٠٥/٤)، الحجة للقراء السبعة (٢٤٥/٧).

(٤) الكشف (٢٩٩/٢).

(٥) [الحديد: ١٠].

(٦) الكشف (٣٠٨/٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (وَكَلَّا) بالرفع والنَّصب، فَمَنْ رفع جعل (كَلَّا) مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية بعده (وعد الله الحسنی)، والأصل أن يقول: وكلَّ وعده الله الحسنی، بوجود (الهاء)، ولمَّا حُذفت الهاء تعلق الفعل (وعد) بما قبله، فيجب أن يكون منصوبًا بـ (وعد) ويقول: (كَلَّا وعد الله الحسنی)، لتعلق الفعل به، فقراءة الرفع جائزة على ضعف، فيجب أن تضر (الهاء) في (وعد)؛ لتكون القراءة: وكلَّ وعده الله الحسنی، فنقول: زَيْدٌ ضربته، فـ (زيد) مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية بعده، فهذا الأصل، ولكن عندما نحذف الهاء ونقول: زَيْدٌ ضربْتُ إذ ليس في الفعل مفعول يتعلق به إلَّا ما قبله وهو (زيد)، فالوجه النَّصب، فنقول: زَيْدًا ضربْتُ، فإن رفعت زَيْدًا جاز على ضعف، وهو أن تضر (الهاء) كأنك قلت زَيْدٌ ضربته، ثمَّ تحذف الهاء من الخبر فتقول زَيْدٌ ضربت وعلى هذه قراءة ابن عامر (وكلَّ وعد الله الحسنی)^(١).

وَمَنْ نصب (وَكَلَّا) فعلى الأصل، نصبه بالفعل (وعد) فعَدَّاهُ إلى مفعولين، الأوَّل (كَلَّا)، والثاني (الحسنی)؛ أي: وعد كَلَّا منهم الحسنی، وبه قال الأكثرون، وذكر أبو علي الفارسي أنَّ معناه: زَيْدًا وعدتُ خيرًا^(٢).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي -رحمه الله- قراءة (وَكَلَّا) بالنَّصب فقال: "فهو وَجْهُ الكلام والمعنى، وهو الاختيار"^(٣). والراجح عند الباحث قراءة النَّصب؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولا خلاف فيه، وهو الأصل، ولصحة إعرابه -والله أعلى وأعلم-.

(١) ينظر: حجة القراءات (٦٩٩).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٦٦/٧).

(٣) الكشف (٣٠٨/٢).

المثال الخامس عشر: ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَى﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (نزاعة) بالرفع والنصب من قوله -تعالى-: ﴿كَلَّا أَنتَا لَطَىٰ نَزَاعَةٌ

لِلشَّوَى﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (نزاعة) بالرفع والنصب، فقال: "قرأه حفص بالنصب، وفتح الباقون -يقصد ورفع الباقون- وَحْجَةً مَنْ نصب أَنَّهُ جعله حالاً من (لظى)، لَأَنَّهَا معرفة، وهي حال مؤكدة... وَحْجَةً مَنْ رفع أَنَّهُ يحتمل خمسة أوجه"^(٢)، وسيذكرها الباحث بالتفصيل -إن شاء الله-.

• التحليل والتوضيح:

فُرئ قوله -تعالى-: (نزاعة) بالرفع والنصب، وللنصب أربعة أوجه، الأول: أَنَّهُ جعل (نزاعة) حالاً تؤكد الجملة قبلها (أَنَّهَا لَطَى)، فهي حال مؤكدة؛ لَأَنَّ (لظى) معرفة، وهي (النار)، نحو قوله -تعالى-: (وهو الحقُّ مصدِّقاً) وكما تقول: أنا زيدٌ معروفًا، فيكون (نزاعة) منصوبًا مُؤَكِّدًا لأمر النار^(٣)، وهذا الوجه جائزٌ عند الكثيرين إِلَّا المبرد^(٤)، ونقل رأيُه النحاس فقال: "وأبو العباس محمد بن يزيد لا يجيز النصب في هذا؛ لَأَنَّهُ لا يجوز أن يكونَ إِلَّا نزاعة للشَّوَى، وليس كذا سبيل الحال"^(٥)؛ أي: لا يجوز أن تكونَ اللَّظَى إِلَّا نزاعة للشَّوَى وهذا لا يمكن أن يكونَ حالاً، وردَّ قوله الإمام مكي في (مشكل إعراب القرآن): إنَّ الحال في هذا جائزة لَأَنَّهَا تؤكد ما تَقَدَّمُها كما قال: وهو الحقُّ مصدِّقاً، ولا يكون الحقُّ أَبَدًا إِلَّا مصدِّقاً، وقال -تعالى-: وهذا صراط ربك مستقيماً، ولا يكون صراط الله -جلَّ ذكره- إِلَّا مستقيماً، فليس يلزم أن لا يكون الحال إِلَّا للشَّيْء الذي يمكن أن يكونَ، ويمكن أن لا يكون هذا أصل لا يصح في كل موضع فقوله: ليس بجيد^(٦)،

(١) [المعارج: ١٥ - ١٦].

(٢) الكشف (٢/٢٣٥).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/٢٢١).

(٤) لم أجذ رأياً للمبرد في هذه الآية، ولكنه يمنع وجود الحال إن لم تُسبق بفعل أو معنى فعل، فقال: "ولو قلت زيد أخوك قائماً وعبد الله أبوك ضاحكاً، كان غير جائز، وذلك أَنَّهُ ليس ها هنا فعل ولا معنى فعل، ولا يستقيم أن يكون أباه في حال، ولا يكون (أباه) في حال أخرى، ولكنك لو قلت: زيد أخوك قائماً، فأردت أخوة الصداقة جاز؛ لَأَنَّ فيه معنى فعل كأنك قلت: زيد يؤاخيكَ قائماً". ينظر: المقتضب (٤/١٦٨).

(٥) إعراب القرآن (٥/٢٢).

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٧٥٨).

ويجوز أن يكون الحال في هذه القراءة مما دلّ عليه قوله: (لظى) بمعنى (تتلقى)؛ أي: تتلقى نزاعةً، أو يكون حالاً من الضمير في (نزاعة)^(١).

والوجه الثاني: أن يكون قوله -تعالى-: (نزاعةً) مقطوعاً مما قبله، ومنصوباً بفعل مضمر، تقديره: أعني؛ أي: أعنيها نزاعةً للشوى^(٢).

ويرى الإمام مكي -رحمه الله- أن قوله: (نزاعةً) على هذا المعنى يكون منصوباً على الحال -أيضاً-؛ لأنّ الهاء في (أعنيها) تكون لـ (لظى)^(٣).

والوجه الثالث: أنّها منصوبة على الاختصاص، وذلك للتهويل^(٤)؛ أي: أخصّها نزاعة للشوى، وهذا الاختصاص مفاده الترهيب والتهويل.

والوجه الرابع: أنّها منصوبة على (الذمّ)؛ أي: أذمّ نزاعة للشوى^(٥).

ومن رفع (نزاعةً)، ففيه خمسة أوجه، الأوّل: وهو أن تجعل (نزاعةً) خبراً ثانياً لـ (أنّها)؛ أي: أنّها لظى نزاعةً للشوى، على تعدد الخبر^(٦).

والوجه الثاني: أن يكون قوله -تعالى-: (لظى) بدلاً من (الهاء) في (أنّها)؛ أي: إنّ النار لظى، فتكون (نزاعةً) خبر (إنّ)؛ أي: أنّها لظى نزاعةً للشوى^(٧)، وهذا نحو قولك: إنّ زيداً أخاك قائمٌ، فتجعل (أخاك) بدلاً من (زيداً)، وتجعل (قائماً) خبراً لـ (إنّ).

والوجه الثالث: أن تكون (لظى) خبراً لـ (إنّ)، و(نزاعةً) بدلاً من (لظى)؛ أي: أنّها نزاعة للشوى^(٨).

والوجه الرابع: أن تكون (نزاعةً) خبراً لمبتدأ محذوف؛ أي ترفعه وتقطعه مما قبله؛ أي: أنّها لظى هي نزاعةً للشوى^(٩).

(١) ينظر: التبيان (١٢٤٠/٢).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٢٠/٧).

(٣) ينظر: الكشف (٣٣٥/٢).

(٤) ينظر: الكشف (٦١٠/٤).

(٥) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٣٠٩/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٢١/٥).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٢١/٥)، والحجة للقراء السبعة (٣١٩/٧).

(٧) ينظر: إعراب القرآن (٢٢/٥).

(٨) ينظر: معاني القراءات (٩٠/٣).

والوجه الخامس: أن يكون قوله: (لظى نزاعة للشوى) مبتدأ وخبرًا، والجملة الاسمية في محل رفع خبر (إن)، مفسرة لضمير القصة (ها) (٢).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الرفع فقال: "والرفع الاختيار؛ لتمكُّنه في الإعراب، ولأنَّ الجماعة عليه" (٣)، ويرى الباحث أنَّ قراءة الرفع أقرب للفهم العام؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولصحته في الإعراب، ولقوته في المعنى، ولقول الطبري: "ولا يجوز النَّصب في القراءة لإجماع قراء الأمصار على رفعها، ولا قارئ قرأ كذلك بالنَّصب؛ وإن كان للنَّصب في العربية وجه" (٤).

المثال السادس عشر: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يوم) بالنَّصب والرفع من قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ

الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾ (٥).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (يوم لا تملك) بالرفع والنَّصب في (يوم)، فقال: "قرأه ابن كثير وأبو عمرو بالرفع، على إضمار مبتدأ... ويجوز رفعه على البذل... وقرأ الباقون بالنَّصب على الظرف لـ (الدِّين) ... ويجوز أن يكون تقدير النَّصب في (يوم) على أنَّه مرفوع في المعنى، كالقراءة الأولى" (٦).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله - تعالى -: (يوم) في (يوم لا تملك) بالرفع والنَّصب، فمن قرأ بالرفع (يوم لا تملك)، فإنَّ له ثلاثة أوجه: **الأول:** أن يكون (يوم) في محل رفع خبر، والمبتدأ محذوف دلَّ عليه ما قبله؛

(١) ينظر: التبيان (١٢٤٠/٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٢١/٥)، وإعراب القرآن (٢٢/٥).

(٣) الكشف (٢٣٥/٢).

(٤) تفسير الطبري (٦٠٧/٢٣).

(٥) [الانفطار: ١٨ - ١٩].

(٦) الكشف (٣٦٤/٢).

أي: هو يومٌ لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئاً، نحو قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾^(١)،
فترفع (نارٌ) على إضمار مبتدأ دلَّ عليه ما قبله؛ أي: هي نارٌ حامية^(٢).

والثاني: أن يكونَ قوله (يومٌ لا تملك) بدلاً من (يوم) في قوله: (وما أدراك ما يومُ الدين)،
ومثله قوله -تعالى-: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ﴾^(٣) ف (صراط) الثانية بدل من
(صراط) الأولى^(٤).

والثالث: أن يكونَ (يومٌ لا تملك) صفة لـ (يوم) في (وما أدراك ما يومُ الدين)، وهذا رأيُ
الزجاج فقال: "فمن قرأ بالرفع فعلى أن اليومَ صفةٌ لقوله: (يومُ الدين)"^(٥)، وتبعه ابن زنجلة^(٦)،
فالرفع في (يوم) يجوز أن يكونَ صفةً، وبدلاً، وخبراً لمبتدأ محذوف وهو الأشهر.

ومن قرأ بالنصب في (يوم) فإنه جعله ظرفَ زمانٍ منصوب؛ أي: في يوم لا تملك نفس
لنفس شيئاً، ولم يذكر هذا الوجه إلا أبو علي الفارسي، ونقله عنه الإمام مكي -رحمه الله- فقال
الفارسي: "قال: يوم لا تملك؛ أي: الجزاء يوم لا تملك، فصار (يوم لا تملك) خبر الجزاء
المضمر؛ لأنه حدث فتكون أسماء الزمان خبراً عنه"^(٧)، وقال الإمام مكي -رحمه الله-: "وهو
الجزاء؛ أي: في يوم لا تملك، فهو خبر الجزاء المضمر، لأنه مصدر، وظروف الزمان تكونُ
أخباراً للمصادر، تقول القتال اليوم، والخروج يوم الجمعة"^(٨)، ويقصدان من القراءة أنها بإضمار
الجزاء، و(الجزاء) مصدر، فتنتصب الظروف بعد المصادر، نحو الخروج يوم الجمعة؛ أي: في
يوم الجمعة، والخروج مصدر.

والوجه الثاني: أن يكونَ (يومٌ) مبني على الفتح في محل رفع، فقد يكونَ خبراً لمبتدأ
محذوف، أو أي وجه من أوجه الرفع التي ذكرها الباحث، وذكر الزجاج: أنه يجوز أن يكونَ في
موضع رفع وهو مبني على الفتح لإضافته إلى قوله: (لا تملك)؛ لأنَّ ما أضيف إلى غير

(١) [القارة: ١٠].

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٨٣/٧)، والنحاس، إعراب القرآن (١٠٦/٥).

(٣) [الفاحة: ٦].

(٤) ينظر: الكشف (٧١٧/٤).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢٩٦/٦).

(٦) حجة القراءات (٧٥٣).

(٧) الحجة للقراء السبعة (٣٨٣/٧).

(٨) الكشف (٣٦٥/٢).

المتمكن قد يبني على الفتح، وإن كان في موضع رفع أو جر^(١)، فالزجاج ذكر علة البناء، ف (يوم) بُني لإضافته إلى الفعل في قوله: (لا تملك)، فاكْتَسَب البناء منها، وفيه يقول الإمام مكي في مشكل إعراب القرآن: "وهو مبني عند الكوفيين لإضافته إلى الفعل ومعرب عند البصريين نصب على البذل من يوم الأول"^(٢). **والوجه الثالث:** أن يكون قوله (يوم) منصوباً على البذل من قوله -تعالى- في الآية السابقة: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾؛ أي: يصلونها يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً. **والوجه الرابع:** أن يكون قوله (يوم) منصوباً على إضمار فعل بمعنى (اذكر) وذكره الإمام مكي في الهداية ولم يذكره في الكشف فذكر أن نصبه على إضمار فعل بمعنى: اذكر يوم لا تملك^(٣)، وأضمر الزمخشري فعلاً آخر تقديره (يدانون)؛ لأن الدَّين يدل عليه، أو بإضمار اذكر^(٤)، وأضاف أبو شامة المقدسي النَّصب على تقدير تدانون؛ أي: تجازون يوم كذا؛ لأن لفظ الدين يدل عليه أو بإضمار أعني أو على تقدير اذكر^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٦)، **والراجح عند الباحث قراءة النَّصب؛** لأن عليه الجماعة، ولصحته في الإعراب، وهو النَّصب على الظرف؛ ولقرب معناه.

المِثَالُ السَّابِعُ عَشَرَ: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (فكُّ) بالرفع والنَّصب من قوله -تعالى-: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا

أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۖ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾^(٧).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (فك رقة) بالرفع والنَّصب في (فك)، فقال: "قرأه أبو عمرو وابن كثير والكسائي بفتح الكاف من (فك)، جعلوه فعلاً ماضياً، وبنصب (رقبة) على أنها مفعولة لـ (فك)، وقرؤوا: (أو أطعم) فتح الهمزة والميم، من غير

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٩٦/٥).

(٢) مشكل إعراب القرآن (٨٠٤/٢).

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٨١١٢/١٣).

(٤) ينظر: الكشف (٧١٧/٤).

(٥) ينظر: إبراز المعاني (٧٢١).

(٦) ينظر: الكشف (٣٦٤/٢).

(٧) [البلد: ١١-١٢-١٣].

ألف بعد العين، جعلوه فعلاً ماضياً، وقرأ الباقون (فكُّ) بالرفع، جعلوه مصدرًا مرفوعًا، على إضمار مبتدأ؛ أي: هو فكُّ... وقرؤوا (أو إطعام) بهمزة مكسورة، وألف بعد العين، وبالرفع^(١).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (فكُّ، إطعام) بالفتح والضم، فمن رفعهما جعلهما مصدرين، وعطفهما على المصدر المحذوف في قوله: (فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة)، فحذف المضاف (اقتحام) وأقام المضاف إليه مقامه الذي هو (العقبة)؛ أي: وما أدراك ما اقتحام العقبة، فاقتحام العقبة هو فك الرقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة، فحجته أنه عطف مصدرًا على مصدر، وهو (فكُّ معطوف على اقتحام)، وفسر جملة (ما أدراك ما اقتحام العقبة) بجملة (هي فك رقبة أو إطعام في يوم)، فيكون إعراب (فكُّ) على هذه القراءة خبرًا لمبتدأ محذوف؛ أي: هي فك رقبة، مثل قوله -تعالى-: (ما أدراك ما الحطمة) قال: نار الله الموقدة؛ أي: هي نار الله الموقدة، وهذا التفسير لوجه الرفع هو تفسيرٌ بإجماع، نحو قول الزجاج: "فمن قال (فكُّ رقبةً) فالمعنى اقتحام العقبة فك رقبة أو إطعام"^(٢)، وقال الفراء: "ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بشيئين، فقال: "فكُّ رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسغبة"، وقال: "وهو أشبه الوجهين بصحيح العربية لأنَّ الإطعام اسم وينبغي أن يرد على الاسم اسم مثله"^(٣).

وقال أبو علي: "المعنى فيه: وما أدراك ما اقتحام العقبة؟ لا بُدَّ من تقدير هذا المحذوف لأنه يخلو من أن تُقدَّر حذف هذا المضاف أو لا تُقدِّره، فإن لم تُقدِّره كان الكلام على ظاهره، كان المعنى: العقبة فك رقبة، ولا تكون العقبة الفك لأنه عين، والفك حدث... فيكون المعنى اقتحام العقبة فك رقبة، أو إطعام"^(٤).

ومن قرأ بالفتح في (فكُّ، وأطعم)، فإنه جعلهما فعلين ماضيين، وعطفهما على الفعل الماضي في قوله: (فلا اقتحم العقبة)؛ أي: فلا اقتحم العقبة ولا فكَّ رقبة ولا أطعم في يوم ذي مسغبة، فالتفسير يُراد للاقتحام، ما هو الاقتحام، وكان الاقتحام فعلًا ماضيًا، ففسر بفعل ماضٍ مثله،

(١) الكشف (٣٧٥/٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٢٩/٥).

(٣) معاني القرآن (٢٦٥/٣).

(٤) الحجة للقرء السبعة (٤١٤/٧).

وفي هذا الوجه قال السمين الحلبي: "الفعل فيها بدل من قوله: (اقتحم) فهو بيان له، كأنه قيل: فلا فكَّ رقبَةً ولا أطمع"^(١)، وقال الزجاج: "ومن قرأ (فكَّ رقبَةً) فهو محمول على المعنى"^(٢).

واختار الفراء وجهًا آخر للنصب، ومعناه: أنه عطف الفعل الماضي (فكَّ رقبَةً) على قوله -تعالى-: (ثُمَّ كَانَ) في ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾^(٣)؛ أي: اقتحم العقبة، وفكَّ رقبَةً، وأطمع، وكان من الذين آمنوا، ووجه الرفع عنده جائز أيضًا أن تضمّر فيه (أن)، والتقدير: اقتحام العقبة أن يفكَّ رقبَةً، وذكر النحاس رأي الفراء وذكر أنه احتج بأن بعده (ثُمَّ كَانَ)؛ أي: فلما عطف بـ (كان) وهي فعل ماضٍ على الأول وجب أن يكون (فك) ليعطف فعلاً ماضياً على فعل ماضٍ^(٤)، وأضاف الإمام مكي -رحمه الله- ما يُقوّي القراءة بالفتح على الفعل الماضي أن بعده: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) فعطف عليه بالفعل الماضي، فوجب أن يكون ما قبله بلفظ الماضي، ليتفق المعطوف والمعطوف عليه باللفظ^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره^(٦)، ويظهر للباحث أن القراءتين جيّدتان، فالفتح عطف فعلٍ على فعل، والرفع عطف اسمٍ على اسم، وهذا النسق الذي تؤثر العرب وتحب، من ردّ الأفعال على الأفعال، والأسماء على الأسماء، فالقراءتان لهما أمثلة مشابهة في القرآن الكريم؛ وقويتان في المعنى، وصحیحتان في الإعراب -والله أعلى وأعلم بالصواب-.

(١) الدر المصون (٩/١٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٢٩/٥).

(٣) [البلد: ١٧].

(٤) ينظر: إعراب القرآن (١٤٣/٥).

(٥) ينظر: الكشف (٣٧٦/٢).

(٦) ينظر: الكشف (٢٧٦/٢).

المِثَالُ الثَّامِنُ عَشَرَ: «حَمَّالَةُ الْحَطْبِ»

التَّوَجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (حَمَّالَة) بالرفع والنَّصب من قوله -تعالى-: «وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةٌ

الْحَطْبِ»^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (حمالة) بالرفع والنَّصب، فقال: "قرأه عاصم بالنَّصب على الذم لها... وقرأ الباقر بالرفع على الصفة، أو على إضمار مبتدأ؛ أي: هي حمالة، أو على البذل من امرأته، أو على الخبر لامرأته"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قرأ عاصم وحده (حمالة) بالنَّصب، وقرأ الباقر (حمالة) بالرفع، فحجة مَنْ قرأ بالنَّصب؛ فإنَّه جعله منصوبًا على الذم؛ أي: أعني حمالة الحطب، و(امرأته) مبتدأ والخبر قوله (في جديدها حبل من مسد)، ووجه النَّصب على الذم ذكره معظم المفسرين والنحاة؛ لأنَّها كانت تمشي بالنميمة، وفي تفسير آخر أنَّها كانت تحمل الشوك وتضعه في الليل أمام طريق النبي ﷺ^(٣)، وذكر أبو علي الفارسي أنَّها كنت تسعى بالنميمة، وذكر قولَ شاعرٍ يصف امرأة: لم تسع بين الحيِّ بالحطب الرُّطب^(٤): يريد أنَّها لم تسع بالنميمة، ونُصِبَ (حمَّالَة) على الذم لها وكأنَّها اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص^(٥).

وهذه القراءة على الرغم من أنَّ عاصمًا وحده قرأ بها إلا أنَّ الكثير من المفسرين والنحاة يحبونها، فقال النسفي: "ونَصَبَ عاصم (حمَّالَة الحطب) على الشتم وأنا أحب هذه القراءة"^(٦)، وقال الزمخشري: "وقرئ (حمالة الحطب)، بالنَّصب على الشتم، وأنا أستحب هذه القراءة"^(٧)، وقال العكبري: "الجِدُّ أن ينتصب على الذَّم؛ أي: أذم أو أعني"^(٨).

(١) [المسد: ٤].

(٢) الكشف (٣٩٠/٢).

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٣٧٧/١).

(٤) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة، وصدره: من البيض لم تُصْطَدَّ على ظَهْرِ لَأْمَةٍ، ينظر: تهذيب اللغة (٢٢٨/٤)، وتاج العروس (٢٩٢/٢)، ولسان العرب (٣٢٢/١)، والمعجم المفصل في شواهد العربية: إميل يعقوب (٤٣٤/١).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤٥٢/٧).

(٦) تفسير النسفي (٦٩٢/٣).

(٧) الكشف (٨١٥/٤).

(٨) التبيان (١٣٠٨/٢).

والوجه الآخر للنصب، هو أن تنصب (حمالة) على الحال، فتكون حالها يوم القيامة حمالة الحطب؛ أي: حالها حمالة الذنوب والخطايا، وبهذا المعنى قال الأزهرى: "وقيل: معنى (حمالة الحطب) أنها حمالة الخطايا والذنوب والفواحش كما يُقال: فلان يحطب على نفسه"^(١)؛ أي: يحمل على نفسه الذنوب والخطايا، ويؤذي نفسه^(٢)، وذكر النحاس أن مَنْ قرأ حمالة الحطب ففي قراءته قولان: أحدهما أنه منصوب على الحال؛ لأنه يجوز أن تدخل فيه الألف واللام فلما حذفتهما نصب على الحال^(٣)، وتفسير وجه الحال: أي تصلى النار مقولاً لها ذلك^(٤).

وقرأ الباقر بالرفع، ومن رفع فهناك أوجه كثيرة للرفع ذكرها النحاة والمفسرون، وكلها جائزة، ومنها: أن يكونَ قوله: (حمالة الحطب) صفة لـ (امراته)، والمعنى: سيصلى نارا ذات لهب هو وامراته حمالة الحطب، ومنها: أن تجعل قوله: (حمالة الحطب) خبراً لـ (امراته)^(٥)، ويجوز أن يكونَ قوله: (حمالة الحطب) خبراً لمبتدأ محذوف؛ أي: هي حمالة الحطب، ويجوز أن يكونَ قوله: (حمالة الحطب) بدلاً من (امراته) على أن يكونَ قوله: (وامراته) معطوفاً على سيصلى؛ أي: سيصلى نارا هو وامراته حمالة الحطب؛ أي سيصلى النار هو وحمالة الحطب^(٦).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(٧)، ويرى الباحث أن قراءة الجماعة تحمل معنى قراءة عاصم، وهو الذم^(٨)، فوجه النَّصب والرفع على معنى الذم، ومن جهة الإعراب فوجه (النَّصب) وجهٌ صائبٌ ومحبوب ذكره معظمُ النحاة والمفسرين؛ لدلالته على معنى الذم، كوجه الرفع، فالقراءتان قويتان في المعنى والإعراب - والله أعلى وأعلم -.

(١) معاني القراءات (١٧١/٣).

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢٩٨/٣).

(٣) إعراب القرآن (١٩٣/٥).

(٤) ينظر: التبيان (١٣٠٨/٢).

(٥) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢٩٨/٣).

(٦) ينظر: الدر المصون (١٤٤/١٢).

(٧) ينظر: الكشف (٣٩٠/٢).

(٨) ينظر: الكشف (٣٩٠/٢).

المَبْحَثُ الثَّانِي: إِسْنَادُ الْفِعْلِ

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿وَلَوْ يَرَى﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (يرى) بالياء والتاء من قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الْوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (يرى) بالياء والتاء، فقال: "قرأه نافع، وابن عامر (ترى) بالتاء، على المخاطبة للنبي ﷺ لأنَّ عليه نزل القرآن... وقرأه الباقون، بالياء، جعلوا الفعل للذين ظلموا"^(٢).

التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (يرى) بالياء والتاء، فَمَنْ قرأ (ترى) بالتاء، فَإِنَّهُ أَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَهُوَ الْمَخَاطَبُ، وَهُوَ فَاعِلٌ (ترى)، و(الذين ظلموا) مفعوله^(٣)، وجواب (لو) محذوف، وتقديره: لرأيتُمْ أَمْرًا عَظِيمًا، والمعنى: ولو ترى أيها المخاطب الذين ظلموا حين يرون العذاب لرأيت أَمْرًا فظيماً وشدة لا يماثلها شدة^(٤)، وَيُقَوِّي هذه القراءة قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾^(٥) وقوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ﴾^(٦) وقوله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾^(٧) وقوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٨) فالخطاب في هذه الآيات للنبي ﷺ والمراد تنبيه غيره؛ لأنَّ خطاب النبي ﷺ خطاب للخلق كافة، ولأنَّه ﷺ عالم بحال ما يصير إليه الذين ظلموا عند رؤيتهم العذاب^(٩).

والرؤية هنا لا تكون إِلَّا بصرية؛ لأنَّ (ترى) تتعدى إلى مفعول واحد وهو (الذين ظلموا)، لأنَّ الكلام ليس فيه إِلَّا مفعول واحد فبُعْدُ أَنْ تَكُونَ قَلْبِيَّةً، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ) هي

(١) [البقرة: ١٦٥].

(٢) [الكشف (١/٢٧٢)].

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع (١/٩١)، والحجة للقراء السبعة (٢/٢٥٨) والدر المصون (٢/٢١٥).

(٤) [إعراب القرآن: النحاس (١/٢٧٦)].

(٥) [الأنعام: ٢٧].

(٦) [سبأ: ٥١].

(٧) [الزمر: ٦٠].

(٨) [الأنفال: ٥٠].

(٩) [المحرر الوجيز (١/٢٣٥)، وإبراز المعاني (٣٥٠)].

المفعول الثاني؛ لأنَّ المفعول الثاني يجب أن يطابق المفعول الأوَّل في المعنى، ولأنَّ الرؤية القلبية تأخذ مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر فلا يجوز أن نقول: (الذين ظلموا) مبتدأ، وخبره (أنَّ القوة)، و(أنَّ القوة لله) في هذه الآية في محل نصب لفعل محذوف تقديره: علمت، والمعنى ولو ترى الذين ظلموا لعلمت أنَّ القوة لله، وليس في محل مفعولٍ ثانٍ للفعل (ترى)^(١).

ومَنْ قرأ بالياء (يرى)، فإنَّه أسند الفعل لـ (الذين ظلموا)، و(الذين ظلموا) فاعل (يرى)، ومفعول (يرى) محذوف، تقديره حالهم أو شدة عذاب الله، وجواب (لو) محذوف تقديره: لقالوا إنَّ القوة لله، أو لتبيَّنوا ضرر اتخاذهم الآلهة، والمعنى: لو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته لعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد^(٢)، و(يرى) في هذه القراءة بمعنى (علم)، والتقدير: ولو يعلم الذين ظلموا أنَّ القوة لله^(٣)، وجملة (أنَّ) ومعموليها سدت مسد مفعولي علم.

اختيار الإمام مكِّي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكِّي -رحمه الله- القراءة بالياء، فقال: "فالقراءة بالياء أقوى في المعنى، وفي الإعراب، وفي قلة الإضمار، وعليها أكثر القراء، وهو اختيار أبي عبيد، وبه قرأ مجاهد وابن محيصن وابن أبي إسحاق وطلحة وعيسى بن عمر والأعمش"^(٤)، ويرى الباحث أنَّ قراءة الياء أقرب للفهم العام؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولقوته في المعنى، إذ هم أولى أن يُسند إليهم الفعل، لجهلهم بما يؤول إليه أمرهم، وليس إلى النبي ﷺ العالم بحالهم، ولصحته في الإعراب، فلا خلاف فيه، ويجب كسر همزة (إنَّ) في (أنَّ القوة لله) في وجه (التاء)، ويجب قطعها والاستئناف؛ لأنَّه لا يقع الفعل (ترى) على (أنَّ القوة لله) لتعديه لمفعول واحد وهو (الذين ظلموا)-والله أعلى وأعلم-.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٢٦٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٢٣٨).

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١/٩٧).

(٤) الكشف (١/٢٧٣).

المِثَالُ الثَّانِي: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (كَفَّلَهَا) بالتشديد والتخفيف من قوله -تعالى-: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^(١).

ذكر الإمام مكي رحمه الله -القراءتين الوَارِدَتَيْنِ في قوله -تعالى-: (كفَّلَهَا)، بالتشديد والتخفيف، فقال: "قرأه الكوفيون بالتَّشْدِيدِ، وخَفَّفَهُ الباقون... وَحُجَّةٌ مَنْ شَدَّدَ أَنَّهُ أَضَافَ الْفِعْلَ إِلَى اللَّهِ -جَلَّ وَعَزَّ-... وَحُجَّةٌ مَنْ خَفَّفَ أَنَّهُ أَسَدَّ الْفِعْلَ إِلَى زَكَرِيَّا"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قرئ قوله -تعالى-: (كَفَّلَهَا) بالتشديد والتخفيف، فَمَنْ قرأ بالتشديد (كَفَّلَهَا)، فالفعل أسند إلى (الله) -عزَّ وجلَّ- والتقدير: كَفَّلَ اللهُ مَرِيَمَ زَكَرِيَّا، فالفاعل ضمير يعود على (الله)، والمفعول الأول (الهَاء) في (كَفَّلَهَا)، والمفعول الثاني (زَكَرِيَّا)؛ أي: جعل الله زكريا كافلاً مريم، والكفل بالغة هو الضمان؛ أي ضامناً لمصالحها ولأمورها^(٣)، والمعنى: أَنَّ الله ألزم زكريا كفالة مريم وقَدَّرَ ذلك عليه، ويسَّرَ له، وَيَقْوِي قراءة التشديد قوله -عزَّ وجلَّ- قبلها: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾^(٤).

وَمَنْ قرأ بالتخفيف فإنه أسند الفعل (كَفَلَ) إلى (زَكَرِيَّا)، والتقدير: كفل زكريا مريم، وهو الذي تَوَلَّى كفالتها والقيام بها، وَيَقْوِي هذه القراءة قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٥)، فأخبر الله عنهم أَنَّهُم تتنازعوا في كفالتها، وتشاجروا في الدِّينِ حتى رَمَوْا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي، فخرج قلم زكريا بإذن الله وقدرته، فكفلها زكريا^(٦).

(١) [آل عمران: ٣٧].

(٢) الكشف (٣٤١/١).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٤/٣)، وشرح المفصل (٦٥/١).

(٤) ينظر: معاني القراءات (٢٥٢/١)، وحجة القراءات (١٦١).

(٥) [آل عمران: ٤٤].

(٦) ينظر: النحاس، معاني القرآن (٣٨٨/١)، الحجة للقراء السبعة (٣٤/٣)، ومفاتيح الأغاني (١٢٨).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة التخفيف، فقال: "وهو الاختيار؛ لأن التشديد يرجع إلى التخفيف، لأن الله إذا كَفَّلَهَا زكريا كَفَّلَهَا زكريا بأمر الله له، ولأن زكريا إذا كَفَّلَهَا فمن مشيئة الله وقدرته وإرادته، فعلى ذلك القراءتان متداخلتان"^(١)، ويميل الباحث إلى قراءة التشديد؛ لتناسب ولتناسق الآيات ما قبلها فيما بعدها لقوله - تعالى -: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ فالمتكلم هو الله والفعل مُسند إليه في الآيات - والله أعلى وأعلم -.

المثال الثالث: ﴿قَاتِلْ مَعَهُ﴾

التوجيه النحوي لقراءة (قَاتِلْ) بإثبات الألف وحذفها من قوله - تعالى -: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نِّي قَاتِلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (قاتل)، بإثبات الألف وحذفها، فقال: "قرأه الكوفيون وابن عامر بألف (قاتل)، من القتال، وقرأه الباقون: (قتل)، من القتل... ووجه القراءة بالألف أنه يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون قد أسند الفعل الذي هو القتال إلى النبي ﷺ... ووجه القراءة بغير ألف يحتمل وجهين -أيضاً -: أحدهما أن يكون فعلاً وما بعده صفة للنبي"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

فُرى قوله - تعالى -: (قاتل) بإثبات الألف وحذفها، فمن قرأ بإثبات الألف (قاتل)، فإنه يحتمل وجهين: الوجه الأول: هو أن يُسند إلى النبي؛ أي: قاتل النبي معه ربيون، وجملة (معه ربيون) تتكون من مبتدأ وخبر، وهي صفة للنبي، أو حال من الضمير في (قاتل)، ويكون معنى الآية أن الربيين قاتلوا -أيضاً - مع قتال النبي، والوجه الثاني: أن يُسند الفعل إلى (الربيين)، فهم الذين قاتلوا، وجملة (قاتل معه ربيون) صفة للنبي^(٤).

(١) الكشف (٣٤٢/١).

(٢) [آل عمران: ١٤٦].

(٣) الكشف (٣٥٩/١).

(٤) ينظر: الفراء، معاني القرآن (٢٣٧/١)، والحجة للقراء السبعة (٨٣/٣).

والربيون: جمع ربّي، وهو من آمن بالله وأضاف نفسه إلى ربه، متوكلاً عليه، مستقيماً على صراطه، والربيون: جموع كثيرة، أو علماء كثير^(١).

وَمَنْ قرأ بغير ألف فإنه جعل الفعل (قتل) مُسنداً إلى النبي و(معه ربيون) صفة للنبي، والتقدير: قُتل النبي معه ربيون، ويُقَوِّي هذه القراءة قوله -عز وجل-: ﴿فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾^(٣)، والوجه الثاني الفعل (قتل) مسند إلى (ربيون)، فهو نائب فاعل، والتقدير: قُتل الربيون مع النبي^(٤)، ويقول القاسمي في تفسيره: "قرأ في السبع (قتل) بالبناء للمجهول ونائب الفاعل (ربيون) قطعاً، وأما احتمال أن يكون ضميراً لـ (نبي) (ومعه ربيون) حال، أو يكون على معنى التقديم والتأخير... فتكلف ينبو عن سليم الإفهام، وتعسف يجب تنزيه التنزيل عن أمثاله"^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره، ولكنه حسن قراءة الفعل (قاتل) بالألف المسند إلى النبي؛ أي قاتل نبي ومعه ربيون، فقال: "وحسن ذلك لما روي عن الحسن وغيره أنه قال: ما قُتل نبي قط في قتال، وكان إضافة القتال إليه أولى من إضافة القتل إليه"^(٦). ويميل الباحث إلى قراءة إثبات الألف؛ لأنَّ (قاتل) مُسند إلى (الربيين)؛ أي: قاتل الربيون مع النَّبِيِّ ﷺ، بدلالة قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾، والمعنى: أنهم قاتلوا فما وهنوا عن قتال عدوهم ولا استكانوا في دينهم، ويقول عبد الكريم الخطيب: "صورة أخرى من صور العزاء والتسرية عن المسلمين، بما تحمل إليهم كلمات الله من مواقف الإيمان والصبر... فكثير من هؤلاء المؤمنين من أتباع الرسل، كانوا مع الأنبياء مجاهدين في سبيل الله ولم يهنوا ولم يضعفوا مهما نزل بهم من شدائد"^(٧)-والله أعلى وأعلم-.

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٨٠/٤)، وعبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (٦٠٨/٢).

(٢) [آل عمران: ١٤٤].

(٣) [البقرة: ٩١].

(٤) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (٢٣٥/٢)، وتفسير القرطبي (٢٢٩/٥)، وإعراب القرآن وبيانه (٦٧/٣).

(٥) القاسمي، محاسن التأويل تفسير القاسمي (٤٢٤/٢).

(٦) الكشف (٣٥٩/١).

(٧) التفسير القرآني للقرآن (٦٠٨/٢).

المِثَالُ الرَّابِعُ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

التَّوَجِيهَةُ النَّحْوِيَّةُ لقراءة (يَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء من قوله -تعالى-: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (يحسبن)، بالتاء والياء، فقال: "قرأه حمزة بالتاء، وقرأ الباقر بالياء، ووجه القراءة بالياء أنه أسند الفعل إلى (الذين كفروا) ... ووجه القراءة بالتاء أنه جعل الفعل خطاباً للنبي ﷺ"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (يَحْسَبَنَّ) بالياء و(تَحْسَبَنَّ) بالتاء، فَمَنْ قرأ بالياء فإنه أسند الفعل (يحسبن) إلى (الذين كفروا)، فيكون (الذين كفروا) فاعله، والفعل (يحسب) يتعدى لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، فجملة (أَنْ واسمها وخبرها) في قوله: (إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ) سدّت مسد مفعولي (يحسب)، و(ما) هنا موصولة بمعنى الذي، و(خير) خبر (إِنَّ) مرفوع، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أَنْ الذي نملي لهم خير لأنفسهم، ويجوز أَنْ تكونَ (ما) مصدرية، فيكون التقدير: ولا يحسبن الذين كفروا إِنَّ الإِملاء خيرٌ لهم^(٣).

وَمَنْ قرأ بالتاء (تحسبن)، فإنه أسند الفعل إلى محمد ﷺ لأنه المخاطب؛ أي: ولا تحسبن أيها النبي إِنَّمَا نملي لهم، فالفاعل هو (النبي)، و(الذين كفروا) المفعول الأوّل، وجملة (إِنَّمَا نملي لهم) بدل من (الذين) في موضع نصب فيسد مسد المفعول الثاني، كما يسد لو لم يكن بدلاً، و(ما) بمعنى الذي، والهاء محذوفة من (نملي)، والتقدير: ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا أَنْ الذي نمليه لهم خير لأنفسهم، فيؤول التقدير إذا حذف المُبدل منه إلى: ولا تحسبن يا محمد أَنْ الذي نمليه للذين كفروا خيرٌ لهم، ولقد عدّ البصريون هذه القراءة شاذة، إلّا بعض متأخريهم، فإنه جعل لها تأويلًا، واحتج لها، وأجاز أَنْ تكونَ جملة (إِنَّمَا نملي لهم) بدلاً من (الذين)^(٤).

(١) [آل عمران: ١٧٨].

(٢) الكشف (١/٣٦٥).

(٣) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١٠٢/٣)، والكشاف (٤٤٤/١)، وحاشية الصبان (٣٨٣/١).

(٤) أوجب البصريون كسر همزة (إِنَّ) بعد (ظُنَّ وحسب)، ولكن أجاز الكوفيون الفتح، واستدلوا بقراءة حمزة، وجعلوا (أَنَّمَا نملي لهم) بدلاً من (الذين ظلموا). ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه (٣٥٠/٤)، التنزيل والتكميل (١٢٤/٦)، والمرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٥٦٧/٢)، والمقاصد الشافية (٤٨٤/٢).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة الياء، فقال: "وجه القراءة بالياء أنه أسند الفعل إلى (الذين كفروا)، فهم الفاعلون، وكان ذلك أولى، لتقدم ذكرهم قبل الآية"^(١)، والراجح عند الباحث قراءة الياء؛ لأن (الذين ظلموا) هم المخاطبون والمقصودون، وهم أولى أن يحسبوا إملاء الله لهم خيراً أو شراً، والنبى ﷺ يعلم أنهم في ضلال، وأن هذا الإملاء والتكثير في الخير، والزيادة في المال شرٌّ لهم، فكان الخطاب للذين كفروا أقوى وأقرب - والله أعلى وأعلم -.

المثال الخامس: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (عَمَلٌ غَيْرٌ) بكسر الميم وفتحها في (عمل) وبالنَّصْب والرفع في (غير)
من قوله - تعالى -: ﴿أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: ﴿أَنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، بكسر الميم وفتحها في (عمل)، و(غير) بالنَّصْب والرفع، فقال: "قرأ الكسائي بكسر الميم وفتح اللام، ونصب (غير)، وقرأ الباقر بفتح الميم، وضم اللام منونة، ورفع (غير)، وَحُجَّة مَنْ قرأ برفع (عمل) و(غير) أنه جعل الكلام متصلاً من قول الله - جلَّ ذكره - لنوح، وجعل الضمير في (أنَّه) راجعاً إلى السؤال... وَحُجَّة مَنْ قرأ بكسر الميم ونصب (غيراً) أنه جعل الضمير في (أنَّه) لابن نوح، فأخبر عنه بفعله، وجعل (غيراً) صفة لمصدر محذوف، والتقدير: إِنَّ ابْنَكَ عَمِلَ عَمَلًا غير صالح"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله - تعالى -: ﴿أَنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ برفع (عملٍ) لأنها خبر (إنَّ)، ورفع (غيرٍ) لأنها صفة لـ (عملٍ)، وقُرئ قوله - تعالى -: ﴿أَنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾ فيكون قوله: (عَمِلَ) فعلاً ماضياً، فاعله مضمر، و(غير) صفة لمصدر محذوف تقديره: أَنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غير صالح، ولا خلاف في إعراب هاتين القراءتين، ولكن الخلاف يقع في تفسيرها وخاصةً على من يعود الضمير في (أنَّه)، فمن قرأ: ﴿أَنَّهُ عَمِلَ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ برفع (عمل) ورفع (غير) فإنه جعل الضمير في (أنَّه):

(١) الكشف (١/٣٦٥).

(٢) [هود: ٤٦].

(٣) الكشف (١/٥٣٠).

أولاً: يعود على السؤال الذي سألته موسى لربه، والتقدير: إنَّ سؤالك إياي ما ليس لك به علم عملٌ غيرُ صالح^(١)، وقال الإمام مكي -رحمه الله- يجوز أن يكون تقديره: إنَّ سؤالك أن أنجي كافرًا عمل منك غير صالح^(٢).

ثانيًا: يعود على ابن نوح؛ أي: إنَّ ابنك ذو عمل غير صالح^(٣).

ثالثًا: يعود على كون ابن نوح من الكافرين؛ أي: إنَّ كونك من الكافرين عملٌ غير صالح؛ أي: اركب معنا ولا تكن من الكافرين، فيكون التقدير: إنَّ كونك من الكافرين وانحيازك إليهم، وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح^(٤).

ومن قرأ: (أنَّه عَمِلَ غيرَ صالح)، فإنَّه جعل (عَمِلَ) فعلًا ماضيًا، فاعله يعود على ابن نوح، و(غير) مفعوله، أو صفة لمصدر محذوف، تقديره: أنَّه عَمِلَ عملاً غير صالح، فالضمير في (أنَّه) لا خلاف فيه، فهو عائِدٌ على ابنِ نوح؛ أي: إنَّ ابنك عملَ عملاً غيرَ صالح^(٥).

اختيار الإمام مكي -رحمه الله- وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي -رحمه الله- اختياره، ولكنَّه ذكر قراءة (عَمِلَ) بكسر الميم ونصب (غير) أنَّ الرسول ﷺ أمر القراءة بها، فقال: "وقد روت عائشة وأسماء ابنة زيد أنَّ النبي ﷺ قرأ (عَمِلَ غيرَ صالح)، تعني بكسر الميم ونصب (غير)، وكذلك روت أم سلمة أنَّه أمرها أن تقرأ بكسر الميم ونصب (غير)^(٦)، ويرى الباحث أنَّ القراءتين متقاربتان في المعنى، وصححتان في الإعراب، ولا خلاف فيهما.

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن (١٧/٢).

(٢) الكشف (٥٣٠/١).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥٥/٣).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٤٢/٥).

(٥) الحجة في القراءات السبع (١٨٧/١).

(٦) الكشف (٥٣١/١).

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: تَضْمِينُ الْفَعْلِ

المِثَالُ الْأَوَّلُ: ﴿مَا آتَيْتُمْ﴾

التَّوْجِيهُ النَّحْوِي لقراءة (آتَيْتُمْ) بمد وغير مد من قوله -تعالى-: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ

بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(١).

ذكر الإمام مكي -رحمه الله- القراءتين الواردتين في قوله -تعالى-: (آتَيْتُمْ)، بمد وبغير مد فقال: "قرأه ابن كثير بغير مدٍّ، من باب المجيء... وقرأ الباكون (آتَيْتُمْ) بالمدِّ، مِنْ باب الإِعْطَاء"^(٢).

• التحليل والتوضيح:

توقف العلماء عند الكثير من الكلمات التي تحمل أكثر من معنى، فتنقل هذه الكلمة من مدلولها التي وضعت له إلى مدلول آخر، والتضمين هو إيقاع لفظ موضع غيره لتضمنه معناه، مثل (سفه نفسه) يحمل معنى (أهلك)، وكما في قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾^(٣)؛ أي: يعترفون، ولا تعزموا السفر؛ أي: لا تنووا السفر، وغيرها الكثير من الكلمات^(٤).

فَمَنْ قرأ بالمد في (آتَيْتُمْ) جعل الفعل يحمل معنًى آخر وهو (أعطيتُمْ) المتعدي، ومفعولاً (آتَيْتُمْ) محذوفان، والتقدير: ما أُعْطِيتُمْوهُنَّ إياه^(٥)، ويُقَوَّى قراءة المد قوله -تعالى-: ﴿فَأَنُؤِهِنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٦) بمعنى الإِعْطَاء^(٧). ولكن من قصر المد (آتَيْتُمْ) جعل الفعل يحمل معنى (جئتم) اللازم.

(١) [البقرة: ٢٣٣].

(٢) الكشف (١/٢٩٦).

(٣) [البقرة: ٤].

(٤) ينظر: النحو الوافي (٢/٥٦٥).

(٥) ينظر: التبيان (١/١٨٦).

(٦) [النساء: ٢٤].

(٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٣٣٥).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة المد، فقال: "وهو الاختيار؛ لإجماع القراء عليه"^(١)، ويميل الباحث إلى قراءة المد؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولموافقة معنى الآية ومدلولها - والله أعلى وأعلم -.

المثال الثاني: ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (آتاكم) بمَدٍّ وبغير مَدٍّ من قوله - تعالى -: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا

فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٢).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: (آتاكم) بالمد والقصر، فقال: "قرأه أبو عمرو بالقصر، وقرأ الباقر بالمدِّ، وَحُجَّة مَنْ قصر أَنَّهُ جعله ماضياً بمعنى المجيء، فأضاف الفعل إلى (ما) ففي (آتاكم) ضمير (ما) مرفوع، يعود على (ما) ... وَحُجَّة مَنْ مدَّ أَنَّهُ أضاف الفعل إلى الله - جلَّ ذكره - وجعله ماضياً من الإعطاء، فالفاعل مضمَر في (آتاكم) يعود على الله"^(٣).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله - تعالى -: (آتاكم) بالمد و(آتاكم) بالقصر، فَمَنْ قرأ بالقصر فإنه جعل (آتاكم) فعلاً ماضياً بمعنى المجيء؛ أي (جاءكم)، وجعله فعلاً مُتَعَدِّياً لمفعولٍ واحد وهو الضمير في (آتاكم)، وفاعله هو الضمير في (آتاكم) يعود على (ما) التي في قوله: (ولا تفرحوا بما آتاكم)، و(آتاكم) مثل (فاتكم) فهو فعلٌ ماضٍ وثلاثي وفاعله ضمير فيه يعود على (ما) -أيضاً- ليتفق الكلام أوله بآخره^(٤)، وذكر النحاس حجة أخرى بأنَّ من قرأ (آتاكم) يجب أن يقرأ (أفاتكم) قياساً على (آتاكم)، وردّها بأنَّ هذا الاحتجاج مردود عليه من العلماء وأهل النظر؛ لأنَّ كتاب الله - عزَّ وجلَّ - لا يحمل على المقاييس، وإنما يحمل بما تؤدِّيه الجماعة^(٥).

(١) الكشف (٢٩٧/١).

(٢) [الحديد: ٢٣].

(٣) الكشف (٣١١/٢).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٧٥/٦)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٢٨/٥).

(٥) ينظر: إعراب القرآن (٢٤٣/٤).

وَمَنْ قرأ (آتاكم) بالمد فإنه جعله فعلاً ماضياً مُتَعَدِّياً بمعنى (أعطاكم)، والفاعل مضمَر فيه يعود على (الله)، ويكون الضمير في (آتاكم) مفعولاً به أول، والهاء المحذوفة من الصلة في (بما آتاكم) مفعوله الثاني؛ أي: بما آتاكموه^(١).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

لم يذكر الإمام مكي - رحمه الله - اختياره^(٢)، ويرى الباحث أن قراءة المد (آتاكم) أقرب للفهم العام؛ لأنَّ عليه الجماعة، ولصحة معناه، ولا خلاف فيه - والله أعلى وأعلم -.

المثال الثالث: ﴿آتوني زُبَرَ الحديد﴾

التَّوْحِيهُ النَّحْوِي لقراءة (آتوني) بمعنى (جاء) و(أعطى) من قوله - تعالى -: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الحديد﴾^(٣).

ذكر الإمام مكي - رحمه الله - القراءتين الواردتين في قوله - تعالى -: ﴿آتوني زُبَرَ الحديد﴾، وقوله: ﴿قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾، بمد الهمزة، وبغير مد في (آتوني)، فقال: "قرأ حمزة (قال آتوني) بهمزة ساكنة من غير مدٍّ، ورُوي عن أبي بكر في (ردمًا آتوني)، وفي (قال آتوني)، المد وترك المد، وحُجَّة مَنْ قرأ بغير مدٍّ فيهما أنَّه جعلها من باب (المجيء)، فلم يُعَدِّها إلى مفعول، وهو ضمير المتكلم في (آتوني)، ويكون (زبر الحديد) غير مُعَدَّى إليه (آتوني)، إلاَّ بحرف جرٍّ مضمَرٍ، تقديره: آتوني بزبر الحديد... وحُجَّة مَنْ مدَّ الكلمتين وفتح الهمزة أنَّه جعلها من باب (الإعطاء)، فَعَدَّى كُلَّ واحدٍ إلى مفعولين: الأول ضمير المتكلم، والثاني: (زبر الحديد) في (ردمًا آتوني)، والثاني في (آتوني أفرغ عليه قطراً)، عدَّاه إليه في المعنى لا في اللفظ"^(٤).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٢٨/٥)، والدر المصون (٢٥٢/١٠).

(٢) ينظر: الكشف (٣١١/٢).

(٣) [الكهف: ٩٥].

(٤) ينظر: الكشف (٣١١/٢).

• التحليل والتوضيح:

قُرئ قوله -تعالى-: (آتوني) في الآيتين: ﴿آتوني زَبَرَ الْحَدِيدِ﴾ و ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾^(١) بِمَدِّ الهمزة، وبغير مَدٍّ، فَمَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ مَدٍّ فَإِنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ (آتوني)، بمعنى: جيئوني، والفاعل (جاء) لا يتعدى إلى مفعولين، إِلَّا بحرف جر، فتقدير الآية: جيئوني بزبر الحديد^(٢)، فقوله: (زَبَرَ الْحَدِيدِ) منصوبٌ على نزع الخافض؛ لذلك أجاز الفراء أن تقول: أَخَذْتُ الْخِطَامَ^(٣)، أو بِالْخِطَامِ، فَتَنْصِبُ الْأُولَى عَلَى نَزْعِ حَرْفِ الْجَرِّ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿قَالَ لِقَاتِهِ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾^(٤)، أو آتِنَا بَغْدَانَا^(٥)، وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الثَّانِيَّةُ: ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ فَالْفِعْلُ (آتوني) بمعنى: جيئوني، ومفعوله ضمير المتكلم، ويتعدى (آتوني) بحرف الجر إلى (قطرًا) فالمعنى؛ لَأَنَّ (قطرًا) فِي اللَّفْظِ مَنْصُوبٌ بِ (أفرغ)، فَدَلَّ عَلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: آتُونِي بِقَطْرِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا^(٦)، وَهَذَا مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ فِي بَابِ التَّنَازُعِ، أَمَّا الْبَصَرِيُّونَ يَعْتَبِرُونَ أَنَّ (قطرًا) مفعول (آتوني) أو آتوني)، ومفعول (أفرغ) محذوف؛ أي: أفرغه؛ أي: آتوني قطرًا أفرغه عليه^(٧).

وَمَنْ قَرَأَ (آتوني) بِمَدِّ الهمزة فَإِنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ (آتوني) بمعنى (أعْطُونِي)، وَهُوَ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، الْأَوَّلُ: هُوَ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَالثَّانِي هُوَ: زَبَرَ الْحَدِيدِ؛ أَي: أَعْطُونِي قِطْعَ الْحَدِيدِ، أَوْ: نَاولُونِي^(٨)، وَالْأَصْلُ (آتوني)، فَاسْتَقْبَلُوا الضَّمَّةَ عَلَى الْيَاءِ، فَحَذَفُوهَا، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ، الْوَاوُ وَالْيَاءُ، فَحَذَفُوا الْيَاءَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ^(٩)، وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الثَّانِيَّةُ: ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾، فَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ: هُوَ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَالثَّانِي: عَلَى خِلَافِ بَيْنِ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، فَالْكُوفِيُّونَ

(١) [الكهف: ٩٦].

(٢) زبر الحديد: هو قطعٌ عظيمة من الحديد، وَضَعَ بَيْنَهَا الْحَطَبَ وَالْفَحْمَ، فَأَوْقَدَهَا، وَأَضَافَ إِلَيْهَا الْمَنَافِيخَ فَأَصْبَحَتْ نَارًا مَلْتَهَبَةً، وَانصهر الحديد من شدتها، وَأَصْبَحَ كَالنَّارِ، وَأَذَابَ عَلَيْهِ النَّحَاسَ، فَالْتَصَقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ حَتَّى صَارَ جِبَالًا صُلْدًا مِنْ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ. ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٣١١)، والتفسير البسيط (١٤/١٥٠).

(٣) الخِطَامُ: هُوَ وَتَرُ الْقَوْسِ، أَوْ مَا يُوضَعُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيُقْتَادَ بِهِ، وَأَصْلُهَا: مُقَدِّمَةُ الْأَنْوْفِ، يُقَالُ: ضَرَبَ الرَّجُلُ عَلَى خَطْمِهِ؛ أَي: عَلَى أَنْفِهِ وَتُقَالُ مَجَازًا: خَطَمَهُ بِالْكَلَامِ: قَهَرَهُ، وَمَنْعَهُ. ينظر: تاج العروس (٣٢/١١٤).

(٤) [الكهف: ٦٢].

(٥) ينظر: معاني القرآن (٢/١٦٠).

(٦) ينظر: إبراز المعاني (٥٧٨).

(٧) ينظر: التبيان (٢/٨٦٢).

(٨) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (٢/٣٠٧)، والحجة في القراءات السبع (١/٢٣٢)، والحجة للقراء السبعة (٥/١٧٥).

(٩) حجة القراءات (٤٣٤).

يجعلون (قطراً) مفعولاً لـ (أفرغ)، يجعلونه للأقرب، ومفعول (آتوني) الثاني محذوف، ويجعل البصريون (قطراً) مفعولاً ثانياً لـ (آتوني)، ومفعول (أفرغ) محذوف، تقديره: أفرغه عليه؛ أي: آتوني قطراً أفرغه عليه^(١).

اختيار الإمام مكي - رحمه الله - وترجيح الباحث:

اختار الإمام مكي - رحمه الله - قراءة المدّ (آتوني)، فقال: "فالاختيار فيه المدّ وهمزة مفتوحة، على معنى (أعطوني)؛ لأنّ عليه الجماعة، ولأنّه لو كان من باب (المجيء) لوجب أن تثبت الياء في الخطّ، في (آتوني)، وليس في الخطّ فيه ياء في الموضعين، فدلّ على أنّه من باب الإعطاء"^(٢). ويميل للباحث إلى قراءة المدّ؛ وذلك لما ذكره الإمام مكي - رحمه الله - أنّها في خط المصحف غيرُ مثبتةٍ بالياء، ولاتفاق أكثرِ القراءِ عليه، ولأنّ لو أراد به معنى (المجيء)، لآتى معه بالباء، نحو قوله - تعالى -: ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٣)، فالفعل (وَأَتُونِي) بمعنى (جيئوني)، فجاء معه بالباء، ولم يأت في القراءة التي بين أيدينا بالباء، فحسّن أن يكونَ (آتوني) بمعنى (الإعطاء) - والله أعلى وأعلم -

(١) ينظر: التبيان (٨٦٢/٢).

(٢) الكشف (٨٠/٢).

(٣) [يوسف: ٩٣]

نتائج الفصل السادس:

من خلال استقراء اختيارات الإمام مكي رحمه الله -توصل الباحث إلى ما يأتي:

١. لم يذكر الإمام مكي رحمه الله -اختياره في كثير من القراءات في هذا الفصل؛ ولعل ذلك لتقارب القراءات في المعنى والتفسير، فهناك بعض القراءات متعددة الأوجه الإعرابية، وصحيحة في التفسير، فيذكر الأوجه ويُعدها، ثم يميل إلى رأي الجماعة، كما في قراءة (نزاعة للشوى) بالنصب، وقراءة (متاع الحياة الدنيا) بالرفع، وفي بعض القراءات المتقاربة يُرجح الأقرب إلى قلبه، كما في قراءة (كفلها زكريا) بالتخفيف.

٢. لم يُصرح الإمام مكي رحمه الله -باختياره في قراءة (قاتل، وقتل معه ربيون) بالألف، ولكنه حسنها، فذكر أنه وجه حسن؛ لأن الحسن البصري وغيره قد قالوا: ما قُتل نبي في قتال قط.

٣. يستند الإمام مكي رحمه الله -في اختياره للقراءة القريبة من المعنى إلى سياق الآيات، وما ذكر قبل الآية وبعدها، كما في قراءة (ولا يحسبن) فذكر أن القراءة بالياء هي الوجه؛ لأنه أسند الفعل إلى (الذين كفروا) فهم الفاعلون؛ لتقدم ذكرهم قبل الآية.

الخاتمة

نَتَائِجُ وَتَوْصِيَّات

أخيراً أحمدُ الله -عزَّ وجلَّ- حمداً كثيراً مباركاً فيه على ما مَنَّ عليَّ من نعمةٍ، فقد بذلتُ جُهدِي؛ علَّ أن يرى هذا العملُ النورَ، وينتفع به أهلُ العلم، فالبحت في كتاب (الكشف) يمنح الدارسَ علماً، وخُلُقاً، وأدباً؛ فهو دُرَّةٌ ثمينة لمن أرادَ أن يتزَيَّن بها، وبحرٌ خِصْمٌ لمن أرادَ أن يغوصَ في أحشائه، ويملك ثُرَوَاتِهِ وَصَدَقَاتِهِ. ويجدرُ بي بعد أن أتممت هذا البحث أن أذكرَ أبرزَ أفكاره ونتائجِهِ وهي على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

١. الاختلاف في القراءات القرآنية اختلافٌ لُغَوِيٌّ، غيرُ عَقْدِيٍّ، ومهما بَلَغَ الاختلافُ في القراءات لا يَصِلُ إلى الإخلالِ بمعنى الآية ومضمونها.
٢. دراسة الوجوه النُحْوِيَّة للقراءات القرآنية تزيد من الفهم الصحيح للآيات، وتزيد من القوة الإعرابية لدى قارئها، وإعراب الآيات القرآنية حال دون أي تفسير خاطئ لمعانيها، لما للإعراب من علاقة وطيدة بينه وبين التفسير، فهو علم الآلة والأداة للتفسير.
٣. عدَّ البصريون القراءة القرآنية المُجْمَع على القراءة بها أصلاً يُقاس عليه، والقراءة المختلفة جعلوا لها وجهًا آخر يوافقُ القواعدَ النُحْوِيَّة، ولكنَّه لا يُقاس عليه.
٤. عدَّ الكوفيون القراءة القرآنية وحتى غير المُجْمَع على القراءة بها أصلاً يُقاس عليه، فمنهجُ الكوفيين لا يقومُ على الأَفْشَى في اللغة، وعلى الأَثْبَتِ في الأثر والأَصَحِّ في النقل، بل قد يبنون قاعدةً على بيتٍ واحدٍ من الشعر، وإن كانَ هذا البيتُ غيرَ منسوب.
٥. يستندُ منهجُ الإمام مكي رحمه الله- في ترجيحه للقراءات على أقوى وأفصح وجوه العربية، فالإعراب الذي كان يَرَجِّحه الإمام مكي رحمه الله- موافقٌ تماماً لأشهر المذاهبِ النُحْوِيَّة، كما في قوله تعالى: (فَأَطْلِعْ) [غافر: ٣٧] برفع (فَأَطْلِعْ)، وكذلك قوله تعالى: (والأرحام) [النساء: ١] بنصب (الأرحام)، وغيرها الكثير من القراءات.
٦. لقد جاء التفسيرُ مُقَوِّياً لوجه الإعراب في كثيرٍ من اختيارات الإمام مكي رحمه الله- ومنه قوله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ) [الرحمن: ٣٥] برفع (نُحَاسٌ)، بالإضافة إلى أنه قد ساهم نَظْمُ وسياق بعض الآيات في ترجيح بعض القراءات، مثل قوله تعالى: (وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) [الكهف: ٢٦] برفع (يُشْرِكْ)، وفي ضوء ذلك يمكن فهم سبب اشتراط الإمام مكي رحمه الله- في القراءة الصحيحة قوة وجهها في

العربية خلافاً لبعض المتأخرين الذين تَرَخَّصُوا في العربية، وأباحوا أيَّ وجه سواء أكان فصيحاً أم غير ذلك مثل الإمام ابن الجزري.

٧. اعتدَّ الإمام مكي رحمه الله-بالسماع والقياس كأصلين أساسيين من أصول النَّحْو، وثبت أنَّه لا يُرَجَّح المسألة المختلف فيها-غالبًا- إلاَّ بعد استعراضه للآيات، والشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية، ثمَّ قياسها على قواعد نحوية مشهورة.

٨. كان لكتاب (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي الأثر الكبير في إثراء أسلوب الإمام مكي في توجيه القراءات، حيث تبيَّن أنَّه اعتمد عليه مرارًا في كتاب (الكشف) ولكنَّ الإمام مكي رحمه الله-كان أكثر تنظيمًا وترتيبًا، وأوضح شرحًا وتحليلًا، وأقلَّ استطرادًا، وأبين وجهًا وتفسيرًا.

٩. عند استعراض المسائل التي وافق فيها الإمام مكي رحمه الله-الجماعة تبيَّن أنَّه لم يُخالف رأي الجماعة فقط، بل إنَّه كان يُقَدِّم رأي الجماعة على الرأي الذي يحب، كما في قوله: "ولولا اتفاق الجماعة على النَّصب لاخترت الخفض"، وقال في موضع آخر: "ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى أولى بالاتباع؛ لصحة معناها"، إلاَّ في قراءة واحدة وهي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]؛ فاختار قراءة ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بغير ألف في (يدافع)؛ لأنَّ احتمال إثبات الألف أنَّ يكون الدفع من اثنين، والله وحده الذي يدافع عن الذين آمنوا، ولا يشاركه أحدٌ في ذلك.

١٠. هناك الكثير من المسائل لم يذكر الإمام مكي رحمه الله-اختياره فيها؛ وذلك لأسباب كثيرة، منها:

- وضوح القراءة فلم يجد مُدعاة للترجيح.
- تعدد وكثرة القراءات، وتساوقها من حيث وجوه الإعراب.
- يمكن أن تكون القراءة الرَّاجحة لغير الجماعة فيبادر بالصمت.
- يحتمل أن يكون قد سبق ورَجَّح قراءة مشابهة فلا داعي للتكرار.
- أن يكون الوجهان قويين ومتساويين فلم يُرَجَّح أحدهما على الآخر.

ثانيًا: التوصيات

ختامًا أسأل الله أن ينفعنا بما علّمنا وأن يُعلمنا ما ينفعنا، وأن يجعل العلم حُجَّةً لنا لا حجة علينا، هذا ما وفّقني الله إليه، فما كان من خيرٍ فمن الله، وما كان من هفوة أو خطأ أو زلل فمن نفسي والشيطان، ولقد حرصتُ أشدَّ الحرص على تجنب الأخطاء، غير أننا ندرك أنّ العمل البشري يعتريه النقص، فهذه سنة الله في خلقه، فالكمال المطلق لله -عزَّ وجلَّ- ومن عصمه الله كالأنبياء، فكلُّ يُؤخذ من قوله ويُرد عليه إلا صاحب العصمة، وأوصي كلَّ من انتفع بهذا البحث أن يدعو لصاحبه بالمغفرة والرحمة، فما وجدت أفضل وأنفع من هذا الدعاء وكما يوصي الباحث بـ:

١- دراسة المسائل الصرفية والصوتية، في كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها، فقد

توقف الإمام مكِّي رحمه الله- عند الكثير من هذه المسائل.

٢- دراسة أثر اختلاف الإعراب في تفسير الآيات في القراءات التي ذكرها الإمام مكِّي

رحمه الله- في كتابه الكشف عن وجوه القراءات.

٣- الاطلاع على هذه الرسالة القيّمة للإمام مكِّي رحمه الله- والانتفاع بما ورد بها من

آراء، والوقوف عند شذراتها، فقد احتوت على دُررٍ ثمينة في القراءات، واللغة، والتفسير، والحديث، والإعراب.

٤- اعتماد مادة خاصّة في برامج أقسام اللغة العربية تحوي أثر اختلاف القراءات في

التفسير، وأثر النُحو في هذا الاختلاف.

الفَهْرِسُ الْعَامَّةُ:

١. فَهْرَسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.
٢. فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.
٣. فَهْرَسُ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ.
٤. ثَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.
٥. الدَّوَاوِينُ الشَّعْرِيَّةُ.

فهرس الآيات القرآنية:

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة			
١.	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾	4	324
٢.	﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾	80	290
٣.	﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾	91	317
٤.	﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾	91	282
٥.	﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾	102	184
٦.	﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾	130	72
٧.	﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾	133	146
٨.	﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾	148	187
٩.	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾	151	48
١٠.	﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ﴾	158	219
١١.	﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾	170	271
١٢.	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ﴾	187	183
١٣.	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾	193	263
١٤.	﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾	196	279
١٥.	﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	197	139
١٦.	﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾	214	178
١٧.	﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	217	123.142.151
١٨.	﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾	219	277
١٩.	﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾	228	188
٢٠.	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾	228	220
٢١.	﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾	229	228
٢٢.	﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلًا﴾	233	220
٢٣.	﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾	233	324
٢٤.	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا﴾	240	278
٢٥.	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُعْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا﴾	245	222
٢٦.	﴿إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾	249	75

137	254	﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِعِّ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾	٢٧.
313	265	﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	٢٨.
273	275	﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾	٢٩.
263	280	﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾	٣٠.
224. 100	282	﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾	٣١.
263	282	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾	٣٢.
سورة آل عمران			
101	19	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	١.
41	28	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾	٢.
315	37	﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾	٣.
102	39	﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾	٤.
315	44	﴿إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾	٥.
292	60	﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾	٦.
131	81	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾	٧.
191	181	﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾	٨.
72	135	﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾	٩.
317	144	﴿أَفَأِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾	١٠.
316	146	﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾	١١.
134	159	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾	١٢.
210	178	﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾	١٣.
318	178	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِنَفْسِهِمْ﴾	١٤.
233	179	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٥.
319	180	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾	١٦.
320	188	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾	١٧.
192	195	﴿وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾	١٨.
سورة النساء			
141	1	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	١.
264	11	﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾	٢.
324	24	﴿فَأَنَّهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةٌ﴾	٣.

١٩٣	٢٤	﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾	٤.
٢٦٥	٢٩	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾	٥.
٢٨٣	٢٩	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾	٦.
٢٦٦	٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّ مَنْتَقَالَ ذَرَّةً وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا﴾	٧.
٧١	٦٦	﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾	٨.
٢٣٣	٧٦	﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾	٩.
٢٧٩	٩٢	﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾	١٠.
٧٣	٩٥	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِيَ الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾	١١.
١٥١.١٢٧	١٢٧	﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾	١٢.
١٣٤	١٥٥	﴿فَبِمَا نَقُضِهِم﴾	١٣.
١٤٣.١٥١	١٦٢	﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾	١٤.
٢٠٥	١٦٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	١٥.
٣٣	١٧٦	﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾	١٦.
سورة المائدة			
١٠٤	٢	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	١.
٣٢	٦	﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾	٢.
١٥٣	٤٥	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾	٣.
١٥٥	٥٣	﴿وَيَقُولَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	٤.
٤١	٥٧	﴿مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِّرَ أَوْلِيَاءَ﴾	٥.
١٨٩	٧١	﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾	٦.
٢٢٥	٧١	﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	٧.
٩٨	٩٥	﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾	٨.
٢٢٤	٩٥	﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾	٩.
١٩٥	١٠٧	﴿فَأَخْرَجَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ﴾	١٠.
٢٣٣	١١٣	﴿نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾	١١.
٤٨	١٩٩	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾	١٢.
سورة الأنعام			
٢٧٢	٢٣	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	١.
٢٢٧	٢٧	﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢.

٣٠	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ﴾	27	313
٤٠	﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾	54	105
٥٠	﴿يُجَبِّجُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾	64	146
٦٠	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ﴾	137	79
٧٠	﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾	139	267
٨٠	﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾	145	269
٩٠	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾	153	106
١٠٠	﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	164	216
سورة الأعراف			
١٠	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾	12	134
٢٠	﴿يَبْرَأُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾	27	295
٣٠	﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾	30	67
٤٠	﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	32	279
٥٠	﴿فَأَذِّنْ مُّؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	44	124
٦٠	﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾	54	281
٧٠	﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	59	49
٨٠	﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾	97	157
٩٠	﴿وَأَوَّامِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾	98	156
١٠٠	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾	99	157
١١٠	﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	128	294
١٢٠	﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾	143	79
١٣٠	﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾	161	229
١٤٠	﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾	183	210
١٥٠	﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾	186	223
سورة الأنفال			
١٠	﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	19	109
٢٠	﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾	26	226
٣٠	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	50	313
سورة التوبة			

154	3	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾	١.
69	6	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾	٢.
51	30	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ﴾	٣.
158	61	﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾	٤.
196	66	﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾	٥.
237	103	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾	٦.
198	110	﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾	٧.
231	117	﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾	٨.
231	125	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾	٩.
230	126	﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾	١٠.
سورة يونس			
125	10	﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١.
199	11	﴿لَقَضَيْتُ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾	٢.
282	23	﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٣.
53	81	﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾	٤.
110	90	﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾	٥.
سورة هود			
321	46	﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾	١.
127	48	﴿عَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾	٢.
125	111	﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُؤْفِقِينَ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾	٣.
سورة يوسف			
273	10	﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾	١.
279	18	﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾	٢.
232	30	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾	٣.
328	93	﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٤.
سورة الرعد			
210	32	﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾	١.
204	33	﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾	٢.
سورة إبراهيم			

233	46	﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾	١.
86	47	﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾	٢.
سورة الحجر			
134	6	﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾	١.
143.151	20	﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾	٢.
سورة النحل			
276	24	﴿مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	١.
277	30	﴿مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾	٢.
سورة الإسراء			
283	الآية: 7	﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾	١.
سورة الكهف			
104	6	﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾	١.
235	26	﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾	٢.
170	31	﴿يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾	٣.
207	47	﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾	٤.
207	48	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾	٥.
207	48	﴿وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾	٦.
226	80	﴿فَحَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا﴾	٧.
55	88	﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾	٨.
326	95	﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾	٩.
35	96	﴿آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾	١٠.
326	96	﴿قَالَ آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾	١١.
سورة مريم			
236	6	﴿يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾	١.
237	25	﴿وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجِدُ النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾	٢.
112	الآية: 36	﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	٣.
206	55	﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾	٤.
200	59	﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾	٥.
207	86	﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾	٦.

٢٣٤	٩٠	﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَّقَطُّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾	٧.
سورة طه			
١١٣	١٢	﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾	١.
٤٥	٥٧	﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾	٢.
٤٣	٦٣	﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سَاحِرَانِ﴾	٣.
٢٣٩	٦٦	﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾	٤.
١٢٩	٨٩	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ﴾	٥.
١٨٠	٩١	﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾	٦.
٢٠٥	١٣٠	﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾	٧.
سورة الأنبياء			
١٥٩	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	١.
سورة الحج			
٢٠٥	٢٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾	١.
٢٤٠	٢٥	﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾	٢.
٢٨٥	٢٥	﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾	٣.
٢٣٦	٢٧	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾	٤.
٢٣١	٣٧	﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾	٥.
٢٤٠	٣٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	٦.
سورة المؤمنون			
١٤٥	٢٢	﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾	١.
١١٥	٥٢	﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾	٢.
١٧٦	١١٦	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾	٣.
سورة النور			
٧٢	٦	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾	١.
٢٨٧	٦	﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٢.
١٢٨	٧	﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	٣.
٢٢٦	٢٥	﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾	٤.
٢٠٩	٣٦	﴿وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾	٥.
٥٧	٤٠	﴿مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾	٦.

سورة الفرقان			
241	10	﴿ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾	١.
200	75	﴿وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾	٢.
سورة الشعراء			
226	28	﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾	١.
سورة النمل			
129	8	﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾	١.
243	25	﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٢.
273	56	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾	٣.
سورة القصص			
179	15	﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾	١.
سورة العنكبوت			
288	25	﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾	١.
سورة الروم			
247	10	﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْىَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾	١.
35	16	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾	٢.
271	47	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٣.
سورة السجدة			
202	13	﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	١.
201	17	﴿فَلَا تَعْلَمْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	٢.
202	19	﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾	٣.
سورة الأحزاب			
200	44	﴿تَحِيَّاتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾	١.
232	52	﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾	٢.
سورة سبأ			
261	20	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١.
313	51	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾	٢.
سورة فاطر			
49	3	﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾	١.

سورة يس			
١.	﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾	39	66
سورة الصافات			
١.	﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ﴾	94	245
٢.	﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾	102	247
٣.	﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾	125	291
٤.	﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾	163	212
سورة ص			
١.	﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ﴾	58	58
٢.	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	80	261
٣.	﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾	84	292
سورة الزمر			
١.	﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾	42	203
٢.	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ﴾	60	313
٣.	﴿قُلْ أَفَعَيِّرُ اللَّهَ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾	64	248
سورة غافر			
١.	﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾	26	250.160
٢.	﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾	37	204
٣.	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ﴾	37	204
٤.	﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾	37	251
سورة فصلت			
١.	﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾	11	145
٢.	﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾	18	207
٣.	﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾	19	206
٤.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾	37	282
٥.	﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾	49	80
سورة الشورى			
١.	﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	3	208
٢.	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾	25	253

254	51	﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾	٣.
سورة الزخرف			
104 . 116	5	﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾	١.
162	80	﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾	٢.
162	80	﴿يَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾	٣.
233	81	﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾	٤.
162	85	﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٥.
162	86	﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٦.
161	88	﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٧.
سورة الدخان			
118	49	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	١.
سورة الجاثية			
60	4	﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	١.
281	13	﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾	٢.
273	25	﴿مَّا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾	٣.
294	32	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾	٤.
سورة محمد			
209	25	﴿سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾	١.
سورة الفتح			
205	25	﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	١.
سورة الذاريات			
295	23	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ﴾	١.
سورة الطور			
298	21	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	١.
سورة الرحمن			
299	12	﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾	٢.
163	الآية: 35	﴿يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْصَرِفَانِ﴾	٣.
سورة الواقعة			
166	22	﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾	١.

212	94	﴿وَتُضْلِيَهُ جَحِيمٌ﴾	٠٢
سورة الحديد			
302	10	﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	٠١
325	23	﴿لَا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾	٠٢
سورة الممتحنة			
211	1	﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾	٠١
211	3	﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٠٢
سورة الصف			
220	11	﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٠١
سورة المنافقون			
256	10	﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾	٠١
سورة القلم			
134	2	﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾	٠١
119	14	﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾	٠٢
سورة الحاقة			
35	19	﴿هَٰؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةٍ﴾	٠١
213	31	﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾	٠٢
سورة المعارج			
303	16	﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾	٠١
سورة نوح			
234	22	﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾	٠١
134	25	﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾	٠٢
سورة الجن			
33	7	﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾	٠١
121	19	﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾	٠٢
سورة المزمل			
168	2	﴿نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾	٠١
129	20	﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ﴾	٠٢
168	20	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثُهُ﴾	٠٣

سورة القيامة			
133	1	﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	٠١
سورة الإنسان			
64	11	﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾	٠١
200	11	﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾	٠٢
62	21	﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ﴾	٠٣
157	24	﴿وَلَا تُطْع مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾	٠٤
67	31	﴿يُذْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٠٥
سورة النبأ			
218	4	﴿كَأَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾	٠١
172	37	﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ﴾	٠٢
سورة النازعات			
66	30	﴿وَالْأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾	٠١
سورة عبس			
251	3	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾	٠١
258	4	﴿يَذَكِّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾	٠٢
123	25	﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾	٠٣
سورة الانفطار			
305	19	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾	٠١
سورة المطففين			
212	16	﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾	٠١
سورة الانشقاق			
212	12	﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾	٠١
سورة البروج			
175	15	﴿هُوَ الْعَرْشُ الْمَجِيدُ﴾	٠١
سورة الطارق			
128	4	﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	٠١
سورة الغاشية			
213	4	﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾	٠١

213	5	﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ﴾	٢.
214	8	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾	٣.
214	11	﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾	٤.
سورة الفجر			
127	19	﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾	١.
77	21	﴿كَأَلَا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾	٢.
215	25	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾	٣.
سورة البلد			
308	13	﴿فَاكْ رَقَبَةً﴾	١.
سورة الشمس			
152	1	﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾	١.
309	17	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾	٢.
سورة الشرح			
218	6	﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	١.
سورة العلق			
226	14	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾	١.
سورة القدر			
180	5	﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾	١.
سورة التكاثر			
217	6	﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾	١.
سورة الضحى			
206	5	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾	١.
سورة القارعة			
306	10	﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾	١.
سورة المسد			
212	3	﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾	١.
310	4	﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	٢.

فهرس الأحاديث النبوية:

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١.	رُوي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأى قومًا وقد تَوَضَّعُوا وَأَعْقَابُهُمْ تَلَوَّحُ، فقال ﷺ: ويلٌ للعراقيب من النار"	33
٢.	قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَى سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَخَهُمْ دَوَابَّ، يَدْبُونَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدْرِي، لَعَلَّ هَذَا مِنْهَا، فَلَسْتُ أَكُلُّهَا، وَلَا أَنْهِي عَنْهَا"	35
٣.	قال رسول الله ﷺ: "هل أنتم تاركو لي صاحبي".	68
١.	روى شعبه عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى جَاءَ قَوْمٌ مِنْ مِصْرَ حَفَاءَ عِزَّةٍ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ يَتَغَيَّرُ لِمَا رَأَى فِي فَاقَتِهِمْ، ثُمَّ صَلَّى الظَّهْرَ، وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَالْأَرْحَامَ، ثُمَّ قَالَ: تَصَدَّقْ رَجُلٌ بِدِينَارِهِ تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِدِرْهَمِهِ تَصَدَّقَ بَصَاعٍ تَمْرُهُ"	147
٢.	قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى رَجُلٌ اسْتَعْمَلَ عَمَالًا"	149
٣.	قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتْ"	150

فهرس الأبيات الشعرية:

رقم الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
84	غير منسوب	الطويل	الأجادل
87	تأبط شرا	الطويل	أجدر
189	أبو محجن الثقفي	الطويل	أذوقها
148	غير منسوب	الطويل	استقلت
36	رجل من باهلة	الكامل	أصباه
135	امرؤ القيس	الوافر	أفر
185	أبو مروان النخوي	الكامل	ألقاها
92	الأعشى	الكامل	بالحجارة
90	غير منسوب	الرجز	باللجام
95.86	غير منسوب	الطويل	بعسيل
243	غير منسوب	البسيط	جار
257	زهير بن سلمى	الطويل	جائيا
148	ابن مالك	الرجز	جُعلا
271	السموأل	الطويل	جَهُوْل
85	الأحوص	الوافر	حرّام
182	ابن مالك	الرجز	حزن
145	غير منسوب	الرجز	حَشَوْر
94	الأخطل	الطويل	حَلِيلُها
104	الفرزدق	الطويل	خازم
93	غير منسوب	الطويل	خُروج
84	عمرو بن كلثوم	الرجز	الدائس
87	جرير الخطفي	البسيط	الرَّصَفُ
46	رؤية بن العجاج	الرجز	الرقبة
85	المتنبي	الطويل	السحائب
145	غير منسوب	الكامل	سعيها

91	بجير بن زهير	البسيط	سَقَرٍ
37	المرار الأسدي	الوافر	السُّوَالَا
143	العباس بن مرداس	الوافر	سِوَاهَا
89	غير منسوب	الرجز	صَبِّ
87	غير منسوب	الطويل	صُدُورِهَا
84	الفرزدق	البسيط	الصِّيَارِيف
90	معاوية	الطويل	طَالِبٍ
103	الفرزدق	الطويل	طَالِبِهِ
81	نهشل بن حري	الطويل	الطَوَائِحُ
189	غير منسوب	الطويل	عَائِبِي
145	غير منسوب	البسيط	عَجَبٍ
45	غير منسوب	الكامل	الغَادِرُ
44	رؤية بن العجاج	الرجز	غَايَتَاهَا
38	غير منسوب	الوافر	الغُرَابَا
36	كثير عزة	الطويل	غَرِيمُهَا
88	عمرة الخثعمية	الطويل	فَدَعَاهُمَا
93	ذو الرمة	البسيط	الفرَارِيج
89	ذو الرمة	البسيط	الفرَارِيج
259	امرؤ القيس	الطويل	فَنَعَذِرَا
144	غير منسوب	الطويل	الفَوَادِحِ
243	ذو الرمة	الطويل	الْقَطَرِ
181	غير منسوب	الكامل	الْقَعْدَانُ
183	المقنع الكندي	الكامل	قَلِيلُ
184	امرؤ القيس	الرجز	كَاهَلَا
94	الشماخ	الرجز	الكَسِلُ
91	غير منسوب	الوافر	الكَفَارَا
82	الطرماح	الطويل	الكَثَّانِ
92	النابغة الذبياني	البسيط	لَأَقْوَامٍ
87	عمرو بن قميئة	السريع	لَا مَهَا

44	المتلمس	الطويل	لَصَمَّمَا
252	غير منسوب	الرجز	لَمَّاتَهَا
37	امرئ القيس	الطويل	المالِ
186	طفيل الغنوي	الطويل	مُتَحَلِّبٍ
150	الفرزدق	الطويل	الْمُتَخَوِّفُ
185	الفرزدق	الطويل	مُجَاشِغُ
84	أبو جندل الطهوي	الرجز	المحالِج
86	غير منسوب	الكامل	المُحْتَاجِ
144	الفراء	الطويل	المُحْرِقِ
68	ابن مالك	الرجز	المحل
36	طفيل الغنوي	الطويل	مُذْهَبٍ
83	غير منسوب	الكامل	مزاده
67	ربيع بن فزارة	المنسرح	المَطْرَا
255	امرؤ القيس	الطويل	مُعْجَلٍ
90	الفرزدق	الكامل	مُقْسِمٍ
320	عنتره	الكامل	المكرم
144	غير منسوب	البسيط	مورودٍ
35	غير منسوب	الطويل	مَوَيْلَا
61	أبو داود	المتقارب	نارا
82	ابن مالك	الرجز	ناصرٍ
87	الأعشى	المنسرح	نَجَلَا
164	النابغة الجعدي	المتقارب	نحاسا
143	مسكين الدرامي	الطويل	نفانف
91	غير منسوب	الوافر	الهُوَادِي
277	ليبيد بن ربيعة	الطويل	وباطلٌ
136	عامر بن الطفيل	الكامل	يُنْأَرِ
87	أبو حية النميري	الوافر	يُزِيلُ
83	ابن مالك	الرجز	يُسْتَعْمَلُ
144	غير منسوب	الطويل	يُعَادِيهَا

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. (١٤٢٠هـ). *البدیع فی علم العربية*. تحقيق: فتحي أحمد علي الدين. ط١. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
٢. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن يوسف (٢٠٠٠م). *شرح طيبة النشر*. تحقيق: الشيخ أنس مهرة. ط٢. بيروت، دار الكتب العلمية.
٣. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف. *النشر في القراءات العشر*. تحقيق: علي محمد الضباع. (د.ط.). مصر: المطبعة التجارية الكبرى.
٤. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٤٢٢هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.
٥. ابن الحاجب، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان المالكي. (٢٠١٠م). *الكافية في علم النحو*. تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر. ط١. القاهرة: مكتبة الآداب.
٦. ابن الخباز، أحمد بن الحسين بن الخباز. (٢٠٠٧م). *توجيه اللمع*. تحقيق: فايز زكي محمد دياب. ط٢. مصر: دار السلام للطباعة والنشر.
٧. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة. (١٩٩١م). *أمالی ابن الشجري*. تحقيق: محمود محمد الطناحي. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٨. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني. (١٩٧٠م). *الحماسة الشجرية*. تحقيق: أسماء الحمصي، عبد المعين الملوح. (د.ط.). بيروت: دار الثقافة.
٩. ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين. (٢٠٠٤م). *اللمحة في شرح الملح*. تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي. ط١. المدينة المنورة: عمادة البحث الإسلامي بالجامعة الإسلامية.
١٠. ابن القاصح، أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد المصري الشافعي. (١٩٥٤م). *سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي*. راجعه: علي الضباع. ط٣. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
١١. ابن القيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية. (١٩٥٤م). *إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك*. تحقيق: محمد بن عوض بن محمد السهلي. ط١. الرياض: أضواء السلف.

١٢. ابن النجار، تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي. (١٩٩٧م). مختصر التحرير شرح الكوكب المنير. تحقيق: محمد الزحيلي/ نزيه حماد. ط٢. الرياض: مكتبة العبيكان.
١٣. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال. (١٩٥٥م). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. صححه وراجعته: عزت العطار الحسيني. ط٢. القاهرة: مكتبة الخانجي.
١٤. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (١٩٩٩م). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل. ط٧. بيروت: دار عالم الكتب.
١٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. الخصائص. (د.ت). ط٤. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. اللع في العربية. تحقيق: فائز فارس. (د.ط). الكويت: دار الكتب الثقافية.
١٧. البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي. (١٩٩٧م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٤. القاهرة: مكتبة الخانجي.
١٨. ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله. (١٤٠١هـ). الحجة في القراءات السبع. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط٤. بيروت: دار الشرق.
١٩. ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله. (١٩٤١م). إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم. (د.ط). دار الكتب المصرية.
٢٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي. (١٩٩٤). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس. ط٥. بيروت: دار صادر.
٢١. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة. حجة القراءات. تحقيق: سعيد الأفغاني. (د.ط). بيروت: دار الرسالة.
٢٢. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. (٢٠٠٠م). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هندراوي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٣. ابن سيده، علي بن إسماعيل أبو الحسن. شرح المشكل من شعر المتنبي. (د.ت). (د.ط).

٢٤. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. (١٩٩٨م). *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود / علي محمد معوض. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٥. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (١٩٨٤م). *التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"*. (د.ط.). تونس: الدار التونسية للنشر.
٢٦. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعراب. (١٤٢١هـ). ط١. الرياض: مكتبة الرشد.
٢٧. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. (١٩٩٥م). *تاريخ دمشق*. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. (د.ط.). مصر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٨. ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي أبو الحسن. (١٩٨٠م). *ضرائر الشعر*. تحقيق: إبراهيم محمد. ط١. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٩. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. (١٤٢٢هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٠. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري. (١٩٨٠م). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط٢٠. القاهرة: دار التراث، دار مصر للطباعة.
٣١. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (١٣٩٧هـ). *غريب الحديث*. تحقيق: عبد الله الجبوري. ط١. بغداد: مطبعة العاني.
٣٢. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (١٤٢٣هـ). *الشعر والشعراء*. (د.ط.). القاهرة: دار الحديث.
٣٣. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (١٩٧٨م). *غريب القرآن*. تحقيق: أحمد صقر. (د.ط.). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٤. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. *تأويل مشكل القرآن*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. (د.ط.). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٥. ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجباني أبو عبد الله جمال الدين. *شرح الكافية الشافية*. تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي. (د.ت.). ط١. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

٣٦. ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجباني أبو عبد الله جمال الدين. (١٩٩٠م). شرح تسهيل الفوائد. تحقيق: عبد الرحمن السيد / محمد بدوي المختون. ط١. القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٣٧. ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجباني أبو عبد الله جمال الدين. ألفية ابن مالك. (د.ت). (د.ط). القاهرة: دار التعاون.
٣٨. ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجباني أبو عبد الله جمال الدين. (١٤٠٥هـ). شرح التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح. تحقيق: طه محسن. ط١. مصر: مكتبة ابن تيمية.
٣٩. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي. (١٤٠٠هـ). السبعة في القراءات. تحقيق: شوقي ضيف. ط٢. مصر: دار المعارف.
٤٠. ابن مهران، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري أبو بكر. (١٩٨١م). المبسوط في القراءات العشر. تحقيق: سبيع حمزة حاكمي. (د.ط). دمشق: مجمع اللغة العربية.
٤١. ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام الأنصاري المصري. (١٩٨٥م). شرح جمل الزجاجي. تحقيق: علي محسن عيسى (١٩٨٥م). ط١. بيروت، عالم الكتب.
٤٢. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. (د.ط). مصر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٣. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام. (١٩٨٥م). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تحقيق: مازن المبارك / محمد علي حمد الله. ط٦. بيروت: دار الفكر.
٤٤. ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري. (١٩٨٦م). تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد. تحقيق: عباس مصطفى الصالحي. ط١. دار الكتاب العربي.
٤٥. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصل. (٢٠٠١م). شرح المفصل للزمخشري. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٦. أبو الحسن القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٧. أبو الحسن المجاشعي، علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني أبو الحسن. (٢٠٠٧م). *النكت في القرآن الكريم*. تحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٨. أبو اليمن العلمي، مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي. (٢٠٠٩م). *فتح الرحمن في تفسير القرآن*. تحقيق: نور الدين طالب. ط١. قطر: دار النوادر.
٤٩. أبو حفص النشار، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري المصري. (٢٠٠١م). *المكرر في ما تواتر من القراءات السبع* وتحرر. تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٠. أبو حيان الأندلسي. *التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل*. تحقيق: حسن هنداي. (د.ت)، ط١. دمشق: دار القلم.
٥١. أبو حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (١٩٩٨م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تحقيق: رجب عثمان محمد. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٥٢. أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (١٤٢٠هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط.). بيروت: دار الفكر.
٥٣. أبو زيد الأنصاري، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت ابن أبي زيد ثابت بن زيد بن قيس. (١٩٨١م). *النوادر في اللغة*. تحقيق: محمد عبد القادر أحمد. ط١. القاهرة: دار الشروق.
٥٤. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي. (١٩٩٣م). *الحجة للقراء السبعة*. تحقيق: بدر الدين القهوجي/ بشير جويجاني. ط٢. دمشق: دار المأمون للتراث.
٥٥. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي. (١٩٨٥م). *المسائل البصريات*. تحقيق: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد. ط١. القاهرة: مطبعة المدني.
٥٦. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي. (١٩٨٧م). *المسائل الحلييات*. تحقيق: حسن هنداي. ط١. دمشق: دار القلم، بيروت: دار المنارة.
٥٧. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني. (٢٠٠٧م). *جامع البيان في القراءات السبع*. ط١. الإمارات: جامعة الشارقة.

٥٨. أحمد الخراط، أحمد بن محمد الخراط أبو بلال. (١٤٢٦هـ). *المجتبى من مشكل إعراب القرآن*. (د.ط.). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٥٩. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي. (١٩٦٩م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (د.ط.). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٦٠. الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة. (١٩٩٠م). *معاني القرآن*. تحقيق: هدى محمود قراة. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٦١. الأزهرى، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى زين الدين المصري. (٢٠٠٠م). *شرح التصريح على التوضيح في النحو*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٢. الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي. (١٩٩١م). *معاني القراءات*. ط١. المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود مركز البحوث.
٦٣. الأشمونى، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشمونى الشافعي. (١٩٩٨م). *شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك*. (١٩٩٨). ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٤. الأشمونى، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى المصري الشافعي. (٢٠٠٨م). *منار الهدى في بيان الوقف والابتداء*. تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني. (د.ط.). القاهرة: دار الحديث.
٦٥. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني أبو القاسم. (١٩٩٥م). *إعراب القرآن للأصبهاني*. وثقت نصوصه: فائزة بنت عمر المؤيد. ط١. الرياض: مكتبة الملك فهد.
٦٦. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع. (١٩٩٣م). *الأصمعيات اختيار الأصمعي*. تحقيق: أحمد محمد شاكر/ عبد السلام محمد هارون. ط٧. مصر: دار المعارف.
٦٧. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. (١٤١٥هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٨. إميل يعقوب، إميل بديع يعقوب. (١٩٩٦م). *المعجم المفصل في شواهد العربية*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٩. الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ابن الأنباري. (١٩٨٠م). *البيان في غريب إعراب القرآن*. تحقيق: طه عبد الحميد طه. (د.ط.). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٠. الأنباري، عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري. (١٩٨٥م).
نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق: إبراهيم السامرائي. ط٣. الأردن: مكتبة المنار.
٧١. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري. (٢٠٠٣م).
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النُّخَويين البصريين والكوفيين. ط١. بيروت: المكتبة العصرية.
٧٢. الباقولي، علي بن الحسين بن علي أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي.
(١٤٢٠هـ). إعراب القرآن المنسوب للزجاج. تحقيق: إبراهيم الإيباري. ط٤. القاهرة: دار الكتاب
المصري، بيروت: دار الكتب اللبنانية.
٧٣. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح
المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر
الناصر. ط١. بيروت: دار طوق النجاة.
٧٤. بدر الدين العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني. (٢٠١٠م). المقاصد النُّخوية في
شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى). تحقيق: علي محمد فاخر / أحمد محمد توفيق السوداني /
عبد العزيز محمد فاخر. ط١. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٧٥. بشير يموت، بشير يموت البيروتي. (١٩٣٤م). شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام. جمعه
ورتبته: بشير يموت. ط١. بيروت: المكتبة الأهلية.
٧٦. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي. هدية العارفين أسماء المؤلفين
وأثر المصنفين. (د.ت.). (د.ط.). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٧٧. البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى الدمياطي شهاب الدين. (٢٠٠٦م). إتحاف فضلاء
البشر في القراءات الأربعة عشر. تحقيق: أنس مهرة. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية.
٧٨. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. (١٤١٨هـ). أنوار
التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٧٩. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني أبو بكر البيهقي.
(١٩٩٤م). أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي. ط٢. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٨٠. ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء أبو العباس. مجالس ثعلب. (د.ت.). (د.ط.)
مصر: دار المعارف.

٨١. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق. (٢٠٠٢م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٨٢. جعفر شرف الدين. (١٤٢٠هـ). *الموسوعة القرآنية، خصائص السور*. تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري. ط١. بيروت: دار التقريب بين المذاهب الأربعة.
٨٣. جمال الدين بن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي. (١٤٢٥هـ). *متن الألفية في تحرير القواعد النحوية والصرفية*. ط١. مصر: مكتبة الثقافة.
٨٤. جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. (د.ت). (د.ط). مصر: دار الكتب.
٨٥. الحازمي، أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي. *شرح ألفية ابن مالك*. (د.ت). (د.ط).
٨٦. الحازمي، أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي. *شرح منظومة التفسير*. (د.ت). (د.ط).
٨٧. حمدي كوكب، حمدي فراج محمد فراج المصري. (١٩٩٨م). *الأفعال الناسخة*. (د.ط).
٨٨. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. (١٩٩٣م). *معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*. تحقيق: إحسان عباس. ط١. بيروت: دار المغرب الإسلامي.
٨٩. الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي أبو عبد الله بن أبي نصر. (١٩٦٦م). *جذوة المقتبس في نكر ولاة الأندلس*. (د.ط). القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر.
٩٠. الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي. (٢٠٠٧م). *القرآن ونقض مطاعن الرهبان*. ط١. دمشق: دار القلم.
٩١. الدمشقي أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي. *إبراز المعاني من حزر الأماني*. (د.ت). (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
٩٢. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (١٩٨٥). *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٩٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (١٩٩٧م). *معركة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٩٤. الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. *طبقات القراء*. تحقيق: أحمد خان. ١٩٩٧. ط١. السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث.

٩٥. الرازي ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر ابن أبي حاتم. (١٤١٩هـ).
تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط٣. المملكة العربية السعودية: مكتبة
نزار مصطفى الباز.
٩٦. الرازي فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (١٤٢٠هـ).
مفاتيح الغيب=التفسير الكبير. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٩٧. الرعيني، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي البيري أبو جعفر الأندلسي. (٢٠٠٧م). تحفة
الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن. ط٢. المملكة العربية السعودية: كنوز أشبيليا.
٩٨. الرعيني، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني أبو جعفر الأندلسي. (١٩٨٢م). اقتطاف الأزهار
والنقاط الجواهر. تحقيق: عبد الله حامد النمري. (د.ط.).
٩٩. الرضي الاسترابادي، محمد بن الحسن الاسترابادي السمنائي النجفي. تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم
الحفظي. (١٩٦٦). شرح الرضي لكافية ابن الحاجب. ط١. السعودية، جامعة محمد بن سعود
الإسلامية.
١٠٠. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني. (١٩٩٨م). شرح كتاب سيويه. تحقيق: أطروحة
دكتورة ل/سيف العريفي. (د.ط.). المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود.
١٠١. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج. (١٩٨٨م). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق:
عبد الجليل عبده شلبي. ط١. بيروت: عالم الكتب.
١٠٢. الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي. (١٤١٨هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.
ط٢. دمشق: دار الفكر المعاصر.
١٠٣. الزركشي بدر الدين، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (١٩٥٧م). البرهان
في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
١٠٤. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي. (٢٠٠٢م). الأعلام.
ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين.
١٠٥. زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي.
(٢٠٠١م). إعراب القرآن العظيم. تحقيق: موسى على موسى مسعود. ط١.
١٠٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله. (١٤٠٧هـ). الكشف عن
حقائق غوامض التنزيل. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي.

١٠٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. (٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٠٨. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. بحر العلوم. (د.ت). (د.ط).
١٠٩. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي الشافعي. (١٩٩٧م). تفسير القرآن. تحقيق: ياسر إبراهيم. ط١. السعودية: دار الوطن.
١١٠. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: دار القلم.
١١١. السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي. صفحات في علوم القراءات. (د.ت). ط١. مكة المكرمة: المكتبة الأمدادية.
١١٢. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر. (١٩٨٨م). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي.
١١٣. السيرافي، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان. (٢٠٠٨م). شرح كتاب سيبويه. تحقيق: أحمد حسن مهدي / علي سيد علي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١١٤. السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي. (١٩٧٤م). شرح أبيات سيبويه. تحقيق: محمد علي الريح. (د.ط). القاهرة: دار الفكر.
١١٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). لبنان: المكتبة العصرية.
١١٦. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (١٩٧٤م). الإتيان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١١٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (١٩٨٨م). معترك الأقران في إعجاز القرآن. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١١٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد الحميد هنداي. (د.ت)، (د.ط). مصر: المكتبة التوفيقية.
١١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (١٩٦٦م). شرح شواهد المغني. (د.ط). بيروت: لجنة التراث العربي.

١٢٠. الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي. (٢٠٠٧م). المقاصد الشافعية في شرح الخلاصة الكافية" شرح ألفية ابن مالك". تحقيق: عبد المجيد قطامش وآخرون. ط١. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

١٢١. الشاطبي، أبو محمد القاسم الرعيني. (٢٠٠٥م). متن الشاطبية، حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع. تحقيق: محمد تميم الزعبي. ط٤. دمشق: دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية.

١٢٢. شراب، محمد بن محمد حسن شراب. (٢٠٠٧م). شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٢٣. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. (١٩٩٥م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (د.ط.). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢٤. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي. (١٩٩٧م). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢٥. صديق خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القنوجي. (١٩٩٢م). فتح البيان في مقاصد القرآن. راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (د.ط.). بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

١٢٦. الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري الصفاقسي المالكي. (٢٠٠٤م). غيث النفع في القراءات السبع. تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢٧. الضباع، نور الدين علي بن محمد بن حسن المصري. (٢٠٠٦م). إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. (د.ط.). طنطا: دار الصحابة للتراث.

١٢٨. الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة أبو جعفر الضبي. (١٩٦٧م). بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس. (د.ط.). القاهرة: دار الكتاب العربي.

١٢٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري. (٢٠٠٠م). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٣٠. الطيبي، الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي. (٢٠١٣م). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. تحقيق: إياد محمد الفوج وآخرون. ط١. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

١٣١. عباس حسن. النحو الوافي. ط٥. مصر: دار المعارف.

١٣٢. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي. حاشية الأجرومية. (د.ت.). (د.ط.).

١٣٣. عبد الكريم يونس الخطيب. التفسير القرآني للقرآن. (د.ت.). (د.ط.). القاهرة: دار الفكر العربي.

١٣٤. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري. (١٩٩٥م). الباب في علل البناء والإعراب. تحقيق: عبد الإله النيهان. ط١. دمشق: دار الفكر.
١٣٥. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري. التبيان في إعراب القرآن. تحقيق: علي محمد البجاوي. (د.ط.). مصر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٣٦. علي الجارم ومصطفى أمين. النُّحُو الواضح في قواعد اللغة العربية. (د.ت.). (د.ط.). الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
١٣٧. العيساوي، يوسف بن خلف بن محل العيساوي. (٢٠١٠م). رد البهتان عن إعراب آيات من القرآن الكريم. ط١. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.
١٣٨. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور. معاني القرآن. تحقيق: محمد علي النجار/ أحمد يوسف النجاتي/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. ط١. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٣٩. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. (١٩٩٥م). الجمل في النُّحُو. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط٥. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٤٠. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي. (١٤١٨هـ). محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٤١. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري شمس الدين القرطبي. (١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية.
١٤٢. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين. (١٣٢٣هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط٧. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
١٤٣. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي. (١٩٨٢م). إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.
١٤٤. الكرمانى، محمد بن أبي المحاسن أبو العلاء الحنفي. (٢٠٠١م). مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني. تحقيق: عبد الكريم مصطفى. ط١. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤٥. المبرد، محمد بن يزيد المبرد أبو العباس. (١٩٩٧م). الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣. القاهرة: دار الفكر العربي.
١٤٦. المبرد، محمد بن يزيد المبرد أبو العباس. المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. (د.ت.). (د.ط.). بيروت: عالم الكتب.

١٤٧. محمد إبراهيم سالم. (٢٠٠٣م). *فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات*. ط١. القاهرة: دار البيان العربي.
١٤٨. محمد الأمين الهري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي. (٢٠٠١م). *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. راجعه: هاشم محمد علي بن حسين مهدي. ط١. بيروت: دار طوق النجاة.
١٤٩. محمد بن محمد بن محمد سالم محيسن. (١٩٨٤م). *القراءات وأثرها في علوم العربية*. ط١. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
١٥٠. محمد بن محمد بن محمد سالم محيسن. (١٩٩٧م). *الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر*. ط١. بيروت: دار الجبل.
١٥١. محمد عيد. *النحو المصنف*. (د.ت). (د.ط). مكتبة الشباب.
١٥٢. محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. (١٤١٥هـ). *إعراب القرآن وبيانه*. ط٤. سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
١٥٣. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي. (٢٠٠٨م). *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك*. تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. ط١. القاهرة: دار الفكر العربي.
١٥٤. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المصري. (١٩٩٢م). *الجنى الداني في حروف المعاني*. تحقيق: فخر الدين قباوة/ محمد نديم فاضل. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٥٥. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض. *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.ط). بيروت: دار الهداية.
١٥٦. المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني. (١٩٩٥). *أشعار النساء*. تحقيق: سامي مكي العاني، هلال ناجي. ط١. بيروت: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥٧. المزيني، خالد بن سليمان المزيني. (٢٠٠٦م). *المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة*. ط١. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.
١٥٨. المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان أبو العلاء المعري التنوخي. معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي). (د.ت). (د.ط).

١٥٩. المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي. *المفضليات*. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. ط٦. القاهرة: دار المعارف.
١٦٠. مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني. (٢٠٠٨م). *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه*. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية للدراسات العليا بجامعة الشارقة بإشراف: الشاهد البوشيخي. ط١. جامعة الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
١٦١. مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني الأندلسي. (١٤٠٥هـ). *مشكل إعراب القرآن*. تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٦٢. ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين الحلبي المصري. (١٤٢٨هـ). *تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد*. تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون. ط١. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.
١٦٣. النجار، محمد بن عبد العزيز النجار. (٢٠٠١م). *ضياء السالك إلى أوضح المسالك*. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٦٤. النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. (١٤٢١هـ). *إعراب القرآن*. وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٦٥. النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. (١٤٠٩هـ). *معاني القرآن*. تحقيق: محمد علي الصابوني. ط١. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
١٦٦. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي. (١٩٩٨م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط١. بيروت: دار الكلم الطيب.
١٦٧. النيسابوري بيان الحق، محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري الغزنوي أبو القاسم. (١٩٩٨م). *باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن*. تحقيق: سعاد صالح سعيد بابقي. (د.ط.). مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
١٦٨. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. (١٤١٦هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق: زكريا عميرات. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٦٩. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي. (١٤٣٠هـ). *التفسير البسيط*. تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود. ط١. جامعة الإمام محمد بن سعود: عمادة البحث العلمي.

١٧٠. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. (١٤١٥هـ). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط١. دمشق: دار القلم.
١٧١. ياسين جاسم المحميد. الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط. (د.ت). (د.ط).

الدواوين الشعرية:

١. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني. (١٩٧٠م). الحماسة الشجرية. تحقيق: أسماء الحمصي، عبد المعين الملوحي. (د.ط). بيروت: دار الثقافة.
٢. الأحوص، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري. (١٩٦٩م). ديوان الأحوص الأنصاري. تحقيق: محمد نبيل طريفي. (د.ط). بيروت: عالم الكتب.
٣. الأعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى الكبير. (د.ت). (د.ط).
٤. أمير الشعراء، أحمد شوقي. (١٩٨٨). الشوقيات. د.ط، دار العودة بيروت.
٥. امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي. (١٩٨٤م). ديوان امرؤ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٤. مصر: دار المعارف.
٦. الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي. (١٩٨٢م). ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي. تحقيق: عبد القدوس أبو صالح. ط١. جدة: مؤسسة الإيمان.
٧. زهير بن أبي سلمى. (١٩٨٨م). ديوان زهير بن أبي سلمى. تحقيق: علي حسن فاعور. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٨. السموأل، السموأل بن غريض بن عاديا الأزدي. (١٤٣٧هـ). ديوان السموأل. تحقيق: عيسى سابا. (د.ط). بيروت: دار صادر.
٩. الشماخ، الشماخ بن ضرار الذبياني. (١١١٩هـ). ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني. تحقيق: صلاح الدين الهادي. (د.ط). مصر: دار المعارف.
١٠. الطرماح، الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس الطائي. (١٩٩٤م). ديوان الطرماح. تحقيق: عزة حسن. ط٢. بيروت: دار الشرق العربي.
١١. الطفيل الغنوي. (١٩٩٧م). ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي. تحقيق: حسان علاء أوغلي. ط١. بيروت: دار صادر.

١٢. عمرو بن كلثوم. أبو عباد بن مالك. (١٩٩١). ديوان عمرو بن كلثوم. تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.
١٣. عمرو بن قميئة، عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن نزار. (١٩٩٤م). ديوان عمرو بن قميئة. تحقيق: خليل المطية. ط١. بيروت: دار صادر.
١٤. عنتر، عنتر بن شداد بن معاوية بن قردا العبسي. (١٩٨٣)، ديوان عنتر بن شداد. تحقيق: خليل الخوري. (د.ط.). بيروت: مطبعة الآداب.
١٥. الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة درام أبو فراس. (١٩٨٧م). ديوان الفرزدق. شرحه: علي فاعور. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٦. كثير عزة، (١٩٧١م). ديوان كثير عزة. شرحه: إحسان عباس. (د.ط.). بيروت: دار الثقافة.
١٧. لبيد بن ربيعة، أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري. ديوان لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق: إحسان عباس. (د.ط.). بيروت: دار صادر.
١٨. المثلث، جرير بن عبد العزي. (١٩٧٠م). ديوان المثلث الضبعي. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. ط١. مصر: معهد المخطوطات العربية.
١٩. المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي. (١٩٨٣م). شرح ديوان المتنبي. (د.ط.). بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.
٢٠. المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني. (٢٠٠٣م). شرح ديوان الحماسة. تحقيق: غريد الشيخ. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢١. مسكين الدرامي، ربيعة بن عامر بن مناة بن تميم. (٢٠٠٠م). ديوان شعر مسكين الدرامي. تحقيق: كارين صادر. ط١. بيروت: دار صادر.
٢٢. النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري أبو أمامة. (١٩٩٦م). ديوان النابغة الذبياني. تحقيق: عباس عبد الساتر. ط٣. دار الكتب العلمية.

الباحث: أحمد شوقي أبو رزق